

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر - 2 -

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم علم الاجتماع

أطروحة دكتوراه في علم الاجتماع الديني تحت عنوان:

الثقافة الدينية للطلاب ودورها في علاج

الانحلال الأخلاقي في الجامعة

إشراف الدكتور:

يقدمه الزبير

إعداد الطالب:

بن مقلة رضا

السنة الجامعية: 2012/2011

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿١﴾

[القلم: 04].

التشكرات

جاء في الحديث النبوي الشريف:

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله "

لذلك فاني أتوجه بالشكر

لكل من ساعدني في انجاز هذه الدراسة

واخص بالذكر الأستاذ المشرف

الدكتور **يقده الزبير**

الذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته.

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساعد من قريب أو بعيد ولو بالكلمة المشجعة

الإهداء

اهدي هذا العمل المتواضع

إلى الوالدين الكريمين

والى زوجتي ورفيقة دربي

والى إخوتي وزوجاتهم وأولادهم، إلى مريم

وكل الأقارب من قريب أو بعيد

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ،ب،ج،د

الباب الأول

الجانب النظري للدراسة

الفصل الأول

الإطار المنهجي للدراسة

- 1 أسباب وأهمية اختيار الموضوع.....01
- 2 أهداف الدراسة.....02
- 3 الإشكالية.....02
- 4 الفرضيات.....06
- 5 الدراسات السابقة.....07
- 6 تحديد المفاهيم.....10
- 7 المقاربة السوسبيولوجية.....16
- 8 المناهج والتقنيات المستخدمة في الدراسة.....21
- 9 صعوبات الدراسة.....26

الفصل الثاني

الثقافة الدينية للطالب الجامعي

- تمهيد28
- 1- الدين والتدين29
- 1 سوسبيولوجية الظاهرة الدينية.....29
- 2 النظريات المفسرة لنشأة الدين لدى الإنسان.....30
- 3 وظائف الدين.....38
- أولاً: في المجتمعات البدائية.....38
- ثانياً: وظائف الدين في المجتمعات ما قبل الصناعية.....39
- ثالثاً: وظائف الدين في المجتمعات الصناعية الحديثة.....39

40	رابعاً: وظائف الدين في المجتمعات الإسلامية.....
41	4 أنماط التدين.....
46	II- التربية والثقافة الدينية.....
46	1 مفهوم الثقافة الدينية.....
49	2 ضرورة التربية والثقافة الدينية.....
50	3 وسائل نقل الثقافة الدينية.....
50	أ- الأسرة ودورها في نقل وتنمية الثقافة الدينية.....
52	ب- دور جماعة الرفاق.....
56	ج- المدرسة وأهميتها في نقل الثقافة الدينية.....
58	د- الإعلام الديني.....
63	4 منهج الثقافة الدينية.....
63	أ- أهداف ومحتوى الثقافة الدينية.....
68	ب- أساليب الثقافة الدينية.....
71	ج- الفنون والوسائل اللازمة للثقافة الدينية.....
74	خاتمة الفصل.....

الفصل الثالث

أسباب الانحلال الأخلاقي في الجامعة

76	تمهيد.....
77	1 مفهوم الأخلاق.....
77	1- تعريفات عامة للأخلاق وعلم الأخلاق.....
77	تعريف الأخلاق.....
80	التعريف الإجرائي للأخلاق.....
81	2- الأخلاق عند الفلاسفة اليونان.....
84	3- المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الحديثة.....
87	4- المذاهب الأخلاقية في الفكر الإسلامي.....
87	5- مفهوم الأخلاق في الإسلام.....

91	6- الغاية من الالتزام بالأخلاق.....
93	7- ثبات وتغير الأخلاق.....
97	8- هل من قانون للأخلاق؟.....
99	2 أسباب الانحلال الأخلاقي ومظاهره ونتائجه.....
99	أ- تعريف الانحراف الأخلاقي.....
99	ب- مفهوم الانحراف في ضوء المعايير الاجتماعية.....
100	ج- التعريف الإجرائي للانحراف الخلقي.....
100	1- أسباب عقائدية.....
104	2- أسباب تربوية.....
115	3- وسائل الإعلام.....
131	4- أسباب فكرية.....
138	5- أسباب اجتماعية.....
143	6- أسباب نفسية.....
152	2 مظاهر الانحلال الأخلاقي في الجامعة.....
155	3 نتائج الانحلال الأخلاقي في الجامعة.....
162	خلاصة الفصل.....

الفصل الرابع

علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة

164	تمهيد.....
165	1 الأبعاد العلمية لدراسة الشباب.....
166	أ- مفهوم الشباب في المجتمع المعاصر.....
167	ب- الثقافة الفرعية للشباب.....
168	ج- أوقات الفراغ والشباب.....
169	د- أسباب مشكلات الشباب الجزائري.....
171	هـ- ديمغرافية الجزائر سنة 2010.....
173	و- الحالة النفسية والاجتماعية للشباب الجزائري.....

175.....	2	عصرنة فهم المنهج الإسلامي في الحياة.....
175.....	أ-	تتمية السمات الايجابية في الشباب الجامعي
177.....	ب-	تتمية الضمير الخلقى للشباب الجامعي
181.....	ج-	اثر القيم الإسلامية في الشباب الجامعي
183.....	3	الاستثمار الديني في الشباب الجامعي
183.....	أ-	التربية العقائدية الصحيحة.....
195.....	ب-	تحديث الخطاب الديني الموجه للشباب
204.....	ج-	تتمية وسائل التنشئة الاجتماعية
220.....	4	ترقية الفكر الشبابي
220.....	أ-	الوعي الحضاري الأصيل.....
220.....	ب-	الظواهر الحضارية تقود خط المواجهة.....
221.....	ج-	الدافع الجماعي
221.....		محاربة الغزو الفكري الغربي
222.....	هـ-	التذكير بالثقافة الإسلامية
225.....	و-	تشجيع الجمعيات الطلابية الهادفة.....
226.....	ز-	إحياء الشعور بالانتماء الإسلامي والوطني لدى الطلاب
227.....	ح-	إحياء الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب
228.....		خلاصة الفصل.....

الباب الثاني

الجانب التطبيقي للدراسة

الفصل الخامس

تحليل جداول الفرضية الأولى

231.....		تمهيد للفصل.....
232.....	1	العينة وكيفية اختيارها.....
233.....	2	المجال الزماني والمكاني.....
233.....	3	المقومات الأساسية للجامعة

233.....	أ- نشأة الجامعات وتطورها عبر التاريخ : " عربية و أجنبية "
234.....	ب- أهداف ووظائف الجامعات
237.....	ج- التطور التاريخي للجامعة الجزائرية
240.....	4 دراسة مونوغرافية لجامعة المدية.....
241.....	5 لماذا استعمال استمارة المقابلة.....
242.....	أ- شرح الاستمارة.....
242.....	ب- كيفية حساب مؤشر الثقافة الدينية.....
244.....	ج- كيفية حساب مؤشر المستوى الأخلاقي.....
248.....	د- أساليب المعالجة الإحصائية.....
249.....	6 تحليل جداول الفرضية الأولى.....
280.....	خلاصة الفصل.....

الفصل السادس

تحليل جداول أسباب الانحلال الأخلاقي

285.....	تمهيد للفصل.....
286.....	جداول الفرضية الثانية.....
285.....	خاتمة الفصل.....

الفصل السابع

جداول علاج الانحلال الأخلاقي واستنتاجات الدراسة

387.....	جداول الفرضية الثالثة.....
403.....	الملاحظات العامة.....
407.....	نتائج الدراسة.....
411.....	خاتمة.....
413.....	فهرس الجداول.....
416.....	المراجع.....
430.....	الملاحق.....

مقدمة:

لقد تميز الإنسان عن جميع المخلوقات الحية بميزة امتلاكه للعقل، هذا الذي استطاع أن يميز به بين الأشياء التي تنفعه فادأها والتي تضره فاجتنبها. لذلك فقد وضع حياته محكومة بضوابط وقوانين ينصاع لها الأفراد ويتحكمون فيها فيما بينهم، لان الحدود بين الفرد والمجتمع متداخلة متشابكة، وليس بالمستطاع بسهولة أن يقال هذا أمر يؤثر في الفرد، وهذا أمر يؤثر في المجتمع، فما المجتمع في حقيقة أمره إلا أفراد ربطت بينهم روابط مشتركة. إذا فلا نستطيع أن نجزم أن هناك جماعة من الجماعات الإنسانية إلا وهي خاضعة لمجموعة من الأنظمة تسيّر حياتهم وتنظمها، وهذه الأنظمة جعلت الأفراد يقدسونها ويحترمونها ويشعرون بخضوعهم لها، وهذه الأنظمة هي التي نطلق عليها الأخلاق.

فالأخلاق هي شكل من أشكال الطبيعة الإنسانية وشكل من الوعي الذي يقوم على ضبط وتنظيم سلوك الإنسان في كامل حياته الاجتماعية.

وموضوع الأخلاق لم يكن جديدا في اهتمام العلوم الاجتماعية بصفة عامة والإسلامية بصفة خاصة، ففي ضوء ازدهار المعارف والعلوم الإنسانية في العصر الحديث، نال علم الأخلاق أو الفلسفة الخلقية حفا وڤيرا من عناية الباحثين والكتاب، ووضعت الكثير من الكتب والمقالات في هذا الشأن، فمنهم من عرض هذه القضية من جانب المناهج الغربية، والآخر من جانب وجهة النظر الإسلامية مبينا علاقة الأخلاق في الإسلام بالكتاب والسنة مستقرا الآيات والأحاديث التي تحض على الفضائل الأخلاقية في الأنشطة الإنسانية كلها.

قال دوركايم إن الأهواء الإنسانية لا تقف إلا أمام قدرة أخلاقية تحترمها، وبحسب ما يريد دوركايم بان واجب علم الاجتماع لا يكمن في دراسة الفرد بل يكمن في دراسة الحقائق الاجتماعية التي تتميز بصفتين أساسيتين هما:

- الحقائق الاجتماعية باعتبارها أشياء خارجية بالنسبة للفرد.

- تلعب هذه الحقائق الدور الكبير في فرض القيود على سلوك الفرد.

والحقيقة الأخلاقية هي حقيقة اجتماعية، وان القواعد الأخلاقية تصدر عن سلطة خاصة بموجبها

تسلك سلوكا أخلاقيا، والواجب عنده يأخذ بفكرة الإلزام الخلقى حيث الإلزام عند دوركايم هو الخاصة

الأولية لكل قاعدة أخلاقية. يمكن القول أن القانون الأخلاقي لا يأتي عبر مسلمات قبلية، بل إن الواجب الخلقى يصدر عن المجتمع واعتبار المجتمع كائنا متعاليا أعظم هو الذي يشكل الحياة الأخلاقية وشروطها، ومن ثم يكون الواجب الخلقى مفروضا على الإنسان إلزاما وقهرا، واختلاف الثقافات في نظره ناشئ من اختلاف القواعد الأخلاقية لكل أمة وشعب وما تتصف به حياتها الجمعية وما يسود في حقبة معينة من التاريخ، لذلك فإنه بالنسبة لدوركايم أن ما تفرضه المقاييس الاجتماعية على الأفراد وما تتمتع به من قوة تقييد دائما للأفراد لا بد من النظر إليها كأشياء يكتسبها الفرد خلال عملية التأثير الاجتماعي وهذا نابغ من قدسية تلك المقاييس.

من جهة أخرى فالخلق هو صفة راسخة في النفس تدعوها إلى فعل الخير أو فعل الشر كالشجاعة والجبن والظلم والعدل والكرم والبخل .. الخ، بهذه الصفة يمتاز بها الإنسان عن سائر المخلوقات.

والأخلاق هي هدف الأنبياء، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « **عليكم بمكارم الأخلاق** فان الله بعثني بها »، وقال أيضا: « **إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق** » فهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن الأخلاق الكريمة هي الهدف الأسمى لبعث الأنبياء عليهم السلام، وان كانت مكارم الأخلاق هدف الأنبياء فمعنى ذلك أن تكامل الإنسان هو الهدف الاسمي من خلقه لا يكون إلا بالتحلي بهذه الأخلاق، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلى رتبة من رتب التكامل الإنساني بما كفه بكمال الأخلاق، قال تعالى: ﴿ **وانك لعلى خلق عظيم** ﴾ [القلم: 04].

وقد قرر علماء الأخلاق أن عملية التكامل لا يمكن لها أن تتطلق في طريقها الصحيح إلا من خلال تهذيب النفس وتصفيتها من الشوائب، وتهذيب النفس عملية صعبة في حد ذاتها لأنها تتطلب جهد كبير لمخالفة الرغبات والشهوات، وهو خلاف ما تميل إليه النفس البشرية من بطبعها، وهذا هو الجهاد الأكبر، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخاطبا مجموعة من أصحابه كانوا في سرية وعادوا منتصرين: « **مرحبا بقوم قضوا الجهاد الأصغر وبقي عليهم الجهاد الأكبر، قالوا وما الجهاد الأكبر، فقال: جهاد النفس** ».

لكن هذا يصطدم بصخرة دعاء الحرية في كل شيء، فمنذ نهاية القرن السابع عشر وبداية القرن الثامن عشر ومع التطور التكنولوجي والعلمي الذي شهده الغرب بدأت تيارات أعلنت استقلالها من

فكرة وجود الخالق، وقد ساهم في هذا، الموقف الهش للديانة المسيحية في القرون الوسطى وما تلاها من مجازر وقعت باسم الدين، وبدأ بروز فكرة أن الدين هو صنعة البشر ابتكروها لتفسير ما هو مجهول لديهم من ظواهر طبيعية، وان فكرة الدين عبثية وجريمة ضد الحياة، فمن غير المعقول أن يعطيك الخالق مجموعة من الغرائز والتطلعات وفي نفس الوقت يصدر الأوامر بحرمانك منها في الحياة ليعطيك إياها مرة أخرى بعد الموت.

وبعد الثورة الفرنسية 1789 كان الاتجاه السائد في أوروبا نحو فصل الدين عن السياسة وإلغاء العديد من القيود على التعامل والتعبير التي كانت مفروضة من الكنيسة، مما أنتج ظهور ثقافة أخلاقية جديدة تتيح للفرد أن يفعل ما يشاء دون رقيب ولا حسيب.

أما في الإسلام فيرى علماء الدين المسلمين أن هناك حريات في الإسلام، ويمكن في هذا الصدد الرجوع للمصادر المنزلة، فعلى الرغم من عدم ذكر الحرية بلفظها في القرآن الكريم فإن الباحث بين صفحاته ومن خلال آياته سوف يجد الحظ الوفير الذي أخذته دلالات ومعاني الحرية بأطيافها المختلفة، وقدر العناية الفائقة التي أولاهها القرآن للاحتفاء بها. وقد كان مفهوم الحرية واضحاً في الصدر الأول للإسلام كما يظهر من قصة عمر بن الخطاب مع عمر بن العاص، ويتضح الأمر بجلاء في قول عمر: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا ". فالحرية هي فريضة وواجب والتزام وتكليف قبل أن تكون حقاً.

إن الإسلام أعطى للإنسان حرية الفكر والكلام والعمل ولكن ضمن حدود ألا يؤذي نفسه أو الآخرين. فوفق التصور الإسلامي فإن حرية الإنسان هي ثمرة عبودية وحيدة يرتبط بموجبها الإنسان بالله المصدر الأول للكون والحياة.

إن الحرية هي غريزة فطرية ومفهوم رائع تلتقي عنده المشاعر وتتجاوب معه العواطف وتتطلع إليه النفوس، وهي ليست شيئاً ثانوياً في حياة الإنسان، بل حاجة ملحة وضرورة ماسة من ضروراته، باعتبارها تعبيراً حقيقياً عن إرادته وترجمة صادقة لأفكاره. لكن إذا أسيء استخدام هذا الحق فإنها تكون بلاء على الفرد أولاً وعلى المجتمع ثانياً، لأنه لو استخدم كل منا هذا الحق بصفة خاطئة فتصبح هناك فوضى وتتعطل نتيجتها مصالح الفرد والمجتمع.

وقد كانت هذه الدراسة نظرة على مستوى الأخلاق في مكان ينظر إليه المجتمع على انه النموذج في التعايش والتنظيم الاجتماعي ألا وهي الجامعة والطلاب، ونرجو أن تساهم في إلقاء الضوء على درجة التربية الأخلاقية وإبراز مكامن الخلل في بعض التصرفات غير الأخلاقية حتى تسمو الجامعة الجزائرية عنها وتكمل رسالتها في تخريج الكفاءات والإطارات التي تدفع بالبلد قدما إلى التطور والازدهار.

لذلك قد قسمت هذه الدراسة إلى بابين الأول وهو الباب النظري للدراسة وقد تناولت فيه أربعة فصول الأول يتناول الإطار المنهجي الذي لا تستغني عنه أي دراسة أكاديمية بحيث يوضح لنا إشكالية هذه الدراسة والفرضيات المقترحة وبيان أسباب التطرق إلى هذا الموضوع وأهداف الدراسة والمقاربة السوسولوجية وكذا تفسير أهم المفاهيم وصعوبات الدراسة، أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه مفهوم الدين والتدين مبرزا مختلف التعاريف لمفهوم الدين واختلاف العلماء في إعطاء تعريف موحد له، وفي المطلب الثاني تناولت أساليب وكيفيات اكتساب الثقافة الدينية من المراحل الطفولية إلى الرشد. أما في الفصل الثالث فقد تناولت فيه أسباب الانحلال الأخلاقي في الجامعة مبرزا في البداية تعريف للأخلاق وكذا علم الأخلاق وآراء علماء الاجتماع في ماهية الأخلاق الاجتماعية، أما في المبحث الثاني فقد أبرزت أسباب انحلال أخلاق الطلبة الجامعيين من خلال عدة عناصر. أما الفصل الرابع فقد خصصته إلى عوامل علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة مبرزا دور عدة عوامل تساعد على هذا المنهاج وأهمها عامل الثقافة الدينية. أما في الباب الثاني وهو الباب التطبيقي فقد قسمته إلى ثلاثة فصول: الفصل الخامس وقمت فيه بشرح العينة وكيفية اختيارها، والمجال الزماني والمكاني، وفيما يخص هذا الأخير فقد تطرقت إلى التطور الذي أخذته الجامعات، ومنها الجامعة الجزائرية، بعدها شرحت أسباب استخدامي لاستمارة المقابلة دون الأنواع الأخرى، وكيفية حساب المؤشرات الثقافية والأخلاقية، وختمت الفصل بتحليل جداول الثقافة الدينية وتأثيرها على الأخلاق، والفصل السادس قمت فيه بتحليل جداول الأسباب التي قد تؤدي بالشباب الجامعي إلى الانحراف، ومنها الأسباب العقائدية والتربوية والإعلامية والفكرية. ثم ختمت الدراسة بالفصل السابع، وقمت فيه بتحليل جداول علاج الانحلال الأخلاقي، ثم الملاحظات التي استنتجتها، ونتائج الدراسة.

المباحث الأولى:

الجانب النظري

للدراسة

الفصل الأول:

الإطار المنهجي للدراسة

1 أسباب اختيار الموضوع

2 أهداف الدراسة

3 الإشكالية

4 الفرضيات

5 الدراسات السابقة

6 تحديد المفاهيم

7 المقاربة السوسيولوجية

8 المناهج والتقنيات المستعملة في الدراسة

9 صعوبات الدراسة

1 أسباب وأهمية اختيار الموضوع:

لقد شجعتني على اختيار موضوع دور الأخلاق في الحياة الاجتماعية، رغبتني الذاتية في الدراسات النفسية والاجتماعية، وما الزمني به الاطلاع على ما تتوصل إليه البحوث الإنسانية في هذا النوع من المعرفة وفهمها قدر الطاقة لتساعدني على تحليل قضايا الإسلام الاجتماعية، ذلك لأنني اعتقد انه كلما كنا أكثر دراية بالعلوم الاجتماعية كلما ازداد إدراكنا عمقا للتطور الإسلامي الشامل. وهذا المنحى هو ما كانت عليه الأمة أيام عطائها الحضاري وازدهارها العلمي.

لاشك أن التحلي بالأخلاق الحسنة له فوائد جلية في شخصية من يمارسها، حيث يبعث على الشعور بالرضا النفسي والقناعة الذاتية والانتماء للمجتمع، والتمتع بحب الله تعالى وطاعته والالتزام بأوامره ونواهيه والابتعاد عن المعاصي والذنوب والخطايا، وإتباع سنة نبيه صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به في جميع نواحي الحياة، خاصة في هذا العصر الذي انتشرت فيه أنواع الجرائم الأخلاقية التي أصبحت سببا للكثير من الأمراض الجسدية والنفسية والاجتماعية وأصبحت سببا للكثير من المفسدات كتنفك الأسر وتفشي الموبقات كالزنا وانتهاك الأعراض، مما يستدعي الإلمام بدراسة هذه الموضوعات. ومن خلال هذا تكمن أهمية هذه الدراسة من الناحيتين العلمية والعملية كالتالي:

الناحية العلمية:

تمثل أهمية هذه الدراسة من الناحية العلمية في كونها ستكون إضافة تساعد الباحثين في الحقل العلمي الأكاديمي، خاصة وان مثل هذه المواضيع الأخلاقية تعتبر من الطابوهات فتقل الدراسات البحثية الخاصة بها، وربما لعدم اقتناع البعض باستفحال الظواهر الانحلالية خاصة في الوسط الجامعي، لذلك نأمل من هذه الدراسة إثراء المكتبة الجامعية بما ستوفره من منهجية بحثية، وبما ستتوصل إليه من نتائج، مما يمكن للباحثين في مثل هذه الدراسات الاستفادة منها.

الناحية العملية:

تتمثل الأهمية لهذه الدراسة من الناحية العملية من خلال إسهامها في تقديم يد العون إلى المسؤولين في كل النواحي، إلى أهمية وضع إستراتيجية واضحة للتربية التي تعتمد على مبادئ التربية الإسلامية، تكون موجهة لحفظ جيل الأمة المستقبلي من الانحرافات، حتى يكون الخلف القوي الذي سيوصل الأمة إلى النمو والرفق والازدهار، وتكون هذه الإستراتيجية مزيجا من الأساليب

التربوية والقوانين الردعية، حتى يكون هناك تناسب بين مؤسسات المجتمع التي تنظم التطور الفكري والثقافي والأخلاقي للأفراد.

2 أهداف الدراسة:

ظاهرة الانحلال الأخلاقي ظاهرة اجتماعية سلوكية معقدة، ولذا فالنظر إلى هذه الظاهرة من الوجهة القانونية الردعية، يجعلنا نغفل كثيرا عن عوامل أخرى، كانت سببا مباشرا أو غير مباشرا في انتشارها.

إن الطالب الجامعي قبل أن يكون منحل أخلاقيا، هو ضحية ظروف تربوية سيئة، وحصيلة تنشئة اجتماعية خاطئة أو ناقصة، ومن الأهمية بمكان أن نقف على دور التنشئة الاجتماعية في تهيئة الظروف التربوية التي ينمو فيها هذا الشاب قبل ارتكابه تلك الأفعال. لذا فهذه الدراسة الرجوع إلى أسباب تلك الظواهر المنحرفة من السلوك حتى يمكننا علاجها وتجنب مفسدها.

3 الإشكالية:

الالتزام الأخلاقي أو التحلي بالأخلاق التي يقدها الضمير الاجتماعي العام ضرورة في حياة الأفراد، وأي مجتمع تتفكك فيه القيم والأخلاق مع انعدام الموجه والمنبه إلى مخاطر ذلك على الفرد والمجتمع فإنه يتحلل ويتمزق ويصير أمره إلى التداعي لا محالة.

إن دراسة التفاعل الاجتماعي تعني " دراسة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ بين الناس حين يختلفون وذلك عن طريق تبادل الأفكار والمشاعر والتعرف على الأمر الذي ينتج عنه تصحيح مسار سلوك لأحد الأطراف لتحقيق أكبر قدر من التشابه بينهم مما يسهل عملية أداء الواجبات والوظائف"¹.

إن الفرد إذا فقد الأمن في شؤونه الحيوية تعرض للقلق والخوف وعدم الاستقرار، ومن ثم يسهل انحرافه، ويشكل الشباب بكل مواصفاته الجسمية والنفسية والاجتماعية والثقافية مجتمعا داخل المجتمع الكبير فمرحلة الشباب ظاهرة بيولوجية بالنسبة لجموع الكائنات الحية، وهي ظاهرة نفسية واجتماعية، بقدراته الجسمية والعقلية والانفعالية التي يولد بها، وبقدراته الاجتماعية التي يكتسبها.

¹ الشناوي محمد حسن وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان ط1، 2001م، 65.

فمرحلة الشباب كثيرا ما ينظر المجتمع إليها بشيء من التفاؤل والحذر في آن واحد، نظرا لما تتسم به هذه المرحلة من حيوية ونشاط، ونزعة نحو التجديد والبحث عن كل جديد، وصعوبة التكيف التلقائي مع القيم والعادات القديمة لتلبية الدوافع وإشباع الفضول، أو التطلع نحو مجتمع بمواصفات ومقومات أفضل.

ومن الأخطاء الشائعة أن تنظر الأسرة والمجتمع إلى الشباب من زاوية السن وقلة التجربة في الحياة، ومحدودية الإدراك والتفكير، وعدم الاتزان في سياق توجهات المجتمع وقيمه، مما يبعده عن كثير من المهمات ويقصيه عن التكفل بشؤونه والمشاركة في تسيير الحياة العامة في البلاد.

ولعل ذلك ما دفع بالمنظومات التربوية في العالم على اختلاف توجهاتها الأيدولوجية والعقائدية ومستواها الحضاري والفكري أن تشدد وتركز على ما يضمن انسجام مجتمعاتها واستمرارها نحو مستقبل واضح المعالم، ضمن خصوصياتها الثقافية والاجتماعية، لأن مرحلة الشباب طاقة قابلة للتغيير والتشكيل وقادرة على الإنتاج والإبداع في جميع المجالات، كما أنها قابلة للتحول لتصبح أداة هدم وتدمير الذات والمجتمع في ظل ضعف قواعد الضبط الاجتماعي.

إن المجتمع الذي نجد أن أكبر نسبة من سكانه شبابا محكوم عليه بمعايشة المشكلات الاجتماعية والثقافية، إذا لم يحسن التحكم في قنوات التربية والتنشئة الاجتماعية، ونظام نقل القيم، " ومن أراد معرفة مستوى رقي واستقرار مجتمع ما، فليُنظر إلى مستوى شبابه التعليمي والعلمي والسلوكي، وحسه المدني والوطني ومدى تعلقه بأصالة حضارته ومكوناتها الثقافية والروحية والقيمية ومدى ثقته في قدرات دولته في إقامة العدالة الاقتصادية والاجتماعية " ¹.

وفي العصر الحالي تعتبر الجامعات المركز الطبيعي لإنتاج النخبة وهي التي تمتد كل المؤسسات باختلافها بالإطارات التي تقوم بتسيير مؤسسات المجتمع ومختلف فروعها، وهي مكان ترسيخ القيم والمبادئ والالتزام بها في كل شأن من شؤون الحياة، لذلك فالجامعة معنية قبل غيرها بغرس الالتزام الأخلاقي في نفوس طلبتها وتكوينهم على أساس من تقديس الأخلاق والحرص على تمثيلها في الواقع المعاش. والطالب الجامعي هو المعني قبل غيره من أفراد المجتمع أن يكون مثالا للإنسان المهذب الذي يحترم نفسه أولا والآخرين ثانيا، الحريص على ألا يصدر منه أي سلوك يتنافى مع نقاء

¹ بوزغينة عيسى: قطاع الشباب واقع وآفاق، دار اشرفية، الجزائر، ط1، 2003، ص 14.

المبادئ الأخلاقية الكريمة التي يقدها ويحترمها المجتمع. وقد أعطاه هذا المكان لان الأفراد ينظرون إليه بمثل القدوة في النفوس، لان الناس دأبوا على الحكم على الإنسان المثقف بأنه لا محالة مهذب باعتبار أن ما درسه من علم وما تلقاه من معرفة لا شك أن ذلك سيجعل سلوكه مهذبا وعلاقته بالآخرين مبدأها المحبة والاحترام المتبادل.

ولا شك انه حينما يخرج إلى الحياة العملية، وبغض النظر إلى الوظيفة الاجتماعية والحياتية التي سيمارسها، فانه سيكون عضوا صالحا في المجتمع، واحد عوامل البناء فيه، وسبب من أسباب تقدم هذا المجتمع وسير الحياة الإنسانية داخله سيرا طبيعيا مبنيا على تبادل المنافع والتعاون.

والطالب غير الملتزم، بعيد عن الشعور بواجبه في حضور المحاضرات والدروس، لأنه مشغول عن ذلك بأشياء كثيرة يتصورها هي واجباته الحقيقية التي يجب أن يوجه جهده ووقته بتحصيلها، فهو مشغول بالجلوس في المقاهي، أو تكوين العلاقات المشبوهة، أو استهلاك صحته وماله في تناول المخدرات والمشروبات المسكرة، وهو بعيد عن احترام نفسه أو احترام أساتذته أو احترام زملائه أو المحيط الذي يعيش فيه، لان كل هؤلاء الأطراف الذين يحيطون به يقفون موقف العداء له وينظرون إلى سلوكه نظرة استنكار، لذلك لا بد له أن يبادلها بالمثل، ولا يشعر تجاهها بأية مودة أو احترام. وطالب هذا شكله ونوعه لا يكون للتحصيل العلمي أي مكانة في نفسه لان مبتغاه هو الشهادة، وهي في نظره مجرد وثيقة يمكن أن يتحصل عليها بالغش في الامتحان أو بمختلف الوسائط، فلا داعي للشقاء والتعب وتضييع الوقت في المحاضرات.

ولنتصور بعد ذلك كيف سيكون حال مثل هذا الفرد إذا ما تخرج بعد ذلك من الجامعة وهو يحمل هذه الشهادة والتي يقر بنفسه أنها مزورة وانه لا يستحقها لأنه ليس أهلا للحصول عليها لأنه لم يبذل أي جهد في سبيل الحصول عليها، لا شك انه سيواصل حياته على نفس الوتيرة، وسيكون أمره طيلة حياته الغش، والخداع وسوء الخلق، لأنه في الواقع لن يكون بيده وسيلة أخرى يتحرك بها في أي مجال من مجالات الحياة التي يجد نفسه معنيا بالعمل بها.

ولكي ينأى الطالب الجامعي بنفسه عن الوقوع في الانحلال الخلقي يجب أن يكون متشبعا بالثقافة الدينية، لأنه حسب علماء التربية والاجتماع والنفس يرون الدين عنصر أساسي من عناصر التكيف والترابط الاجتماعي، وأداة ناجحة من أدوات النمو الروحي لدى أفراد المجتمع كبارا وصغارا.

وطبقا لهذا الرأي احتوت المناهج الدراسية في كثير من بلدان العالم على مادة التربية الدينية إيمانا بما للدين من اثر طيب في نفوس النشء، وعلى وجه الخصوص لما للدين من دور فعال في تنمية السلوك الخلقي الحميد، ولما له من اثر على انخفاض نسبة الجرائم والانحرافات السلوكية والخلقية.

ومن بين هؤلاء العلماء المؤيدين للدين " كارل يونغ " عالم النفس السويسري الذي استخدم الدين لعلاج الكثير من مرضاه النفسانيين، لأنه يرى بان انعدام الشعور الديني يسبب الكثير من مشاعر القلق والخوف في المستقبل، كما يؤدي إلى فقدان الشعور بمعنى ومغزى هذه الحياة ويؤدي ذلك إلى الشعور بالضياع.

إن تراثنا الديني يمدنا بالكثير من المبادئ والشعارات التي تجعلنا نحس بالرضا والقناعة والسعادة، كما نشعر بالأمان والطمأنينة، حيث يتولانا الله تعالى بالرحمة والغفران. وقصص الأنبياء وحياء الرسل مليئة بالأمثلة الواضحة على الرضا والسعادة، وعلى الإيثار وتفضيل مصلحة الغير ونكران الذات¹.

إلا أن ما نراه في جامعاتنا بعيد كل البعد عن تراثنا الديني من علاقات مشبوهة وسلوكات مشينة وعادات غريبة عنا تصدر من طرف من نعتقد أنهم حاملوا رسالة السلف ، من المحافظة على الدين والعادات الحميدة التي ورثناها والتقاليد التي وجدنا المجتمع يعمل بها . وما كانت هذه الظاهرة لتجلب الأنظار لكن استفحاله جعلنا ندق ناقوس الخطر وفرض علينا أن نجعلها تحت مجهر الدراسات وخاصة الدراسات الاجتماعية حتى نحلل أسباب هذه السلوكات لكي نتمكن من السيطرة عليها واستنتاج أفضل الطرق لمعالجتها واستبدالها بالسلوكات الحميدة التي تعكس ثقافة الدين الإسلامي والمجتمع الإسلامي.

بعد كل هذا يمكننا طرح الأسئلة التالية:

- هل يعتبر نقص الثقافة الدينية الإسلامية الصحيحة عاملا لانحلال الأخلاق ؟
- هل يعتبر انحراف مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، جماعة الرفاق، المسجد، الإعلام بمختلف أنواعه) حافزا كبيرا لانحلال أخلاق الشباب ؟

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجريمة والإدمان، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 2000، ص46.

- هل يعتبر تقويم مؤسسات التنشئة الاجتماعية وصبغها بالصبغة الدينية السلامية يساهم في تحسين مستوى الأخلاق ؟

4 الفرضيات:

الفرضية الأولى:

إن الثقافة الدينية بما تملكه من رصيد من التربية الدينية الإسلامية، ومنهج لتقويم السلوكات الإنسانية متخذة من القرآن الكريم والسنة النبوية أهم مصادرها، كقيلة بتقويم أخلاق الأفراد، وبالتالي فإن نقصها سيحدث العكس.

الفرضية الثانية:

تعتبر مؤسسات التنشئة الاجتماعية المصدر الأساسي لتلقين الأفراد كل ما يتعلق بصيرورة ودوام المجتمع، وهي مكملة لبعضها البعض، وانحراف أي واحدة منها عن مسؤوليتها، فإنه سيحدث شرخا كبيرا على سلوك الأفراد.

الفرضية الثالثة:

إذا كانت التربية التي يتلقاها الأفراد من مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية معتمدة في الأساس على الثقافة الدينية الإسلامية الصحيحة، فإنه كفيل بتوجيه الأخلاق الإنسانية الوجهة الصحيحة

5 الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات التي تناولت موضوعات الأخلاق والسلوك الإنساني من عدد كبير من الباحثين، وكل من وجهة تخصصه، بدءا من الفلاسفة إلى رجال الدين إلى علماء الاجتماع وعلم النفس، والعلوم الاقتصادية، والطبية ... الخ، وكل يدلوا بدلوهم من وجهة نظره، وسنسردهنا موضوع الانحلال الأخلاقي في سلوكات الطلبة الجامعيين، ونقارنه ببعض الدراسات التي تناولت نفس الموضوع أو بعض الأجزاء منه، ونقارن بين الموضوعين.

1/ عثمان محمد عثمان: اختلاط الجنسين في مدارسنا، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1986.

منهج الدراسة:

تناول الباحث في هذه الدراسة احد أهم الأسباب التي تؤدي إلى انحلال أخلاق الطلبة وخاصة في مرحلة حساسة جدا من عمرهم ومكان حساس ألا وهو المدرسة. فعندما يكبر التلميذ على هذا الاختلاط يزول في نفسه شيئا فشيئا حسه بالاختلاف بينه وبين الجنس الآخر فلا يجد حرجا بالجلوس إليه ومبادلة الحديث وربما الاختلاء به، وبما أن المدارس مختلطة فان هذا الأمر يعتبر عاديا ولكن نتائجه كارثية على أخلاق التلاميذ والطلاب.

نتائج الدراسة:

- الفصل بين الجنسين إغلاق لانحرافات نحن في غنى عنها.
- المجتمع كما أراده الإسلام مجتمع يضيق كثيرا عن دائرة الاختلاط وهو يغلق كل الأبواب التي تؤدي إلى الفاحشة أو الرذيلة.
- الدين الإسلامي جاء ليخاطب الفطرة ويلبي احتياجاتها، وهذه الأخيرة تتنافى والاختلاط¹.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

إن هذه الدراسة ركزت على عامل واحد من العوامل التي تدفع بسلوك الفرد إلى الانحراف وهو الاختلاط، ومدى خطورته على التلاميذ والطلاب. أما دراستنا فتعرض إلى جملة من الأسباب التي تؤثر على سلوك الطلاب والاختلاط هو جزء منها.

2/ السيف محمد إبراهيم: العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام، كلية العلوم الاجتماعية، السعودية، 1984.

منهج الدراسة:

تناول الباحث الجوانب الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية في المجتمع السعودي، محددًا الجرائم بالزنا واللواط والاعتصاب وهتك العرض، وحدد المقصود بالعوامل الاجتماعية وتشمل على العلاقات الأسرية وجماعة الرفاق وخطر الفراغ والبيئة الاجتماعية، وقد اعتمد على أداتين لجمع البيانات وهي الاستبيان والمقابلة.

¹ عثمان محمد عثمان: اختلاط الجنسين في مدارسنا، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1986.

نتائج الدراسة:

- استنتج الباحث أن المنهج الإسلامي هو المفسر المناسب للجرائم الأخلاقية.
- أكدت الدراسة أن المجرمين يميلون إلى ممارسة الأنشطة وقت الفراغ.
- كشفت الدراسة عن عدم اكتساب المنحرفين أخلاقيا للتربية الإسلامية.
- أكدت الدراسة ازدياد الجرائم الأخلاقية في المجتمع السعودي¹.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تناولت الدراسة العوامل الاجتماعية المرتبطة بالسلوك الإجرامي وان المجرمين يميلون إلى الأنشطة الجانحة.

غير أن دراستنا هذه تركز على اثر العوامل الاجتماعية والثقافة الدينية في سلوك الطالب الجامعي خاصة وانه يعتبر نظريا متشعبا بالتعليم العالي ويملك من المستوى الفكري ما يؤهله إلى أن يكون فردا صالحا في المجتمع.

3/ طربية مأمون: الجنوسة في فهم الشباب اللبناني ، دراسة أكاديمية، مجلة إضافات، عدد 6، 2009.

منهج الدراسة:

تعني هذه الدراسة بالعلاقات التي تنشأ بين الشباب وخاصة الجامعي، ونظرة كل جنس للآخر، بالإضافة إلى الأسباب التي ساعدت على انتشار هذه الظاهرة. وقد بنيت هذه الدراسة على إشكالية ماهية المعايير التي تحكم العلاقة بين الجنسين، وما هي التوجهات القيمية التي تحكم نظرة كل منهما للآخر. لذلك اعتمد على عينة من طلبة الجامعات اللبنانية خلال ربيع 2008.

نتائج الدراسة:

¹ السيف محمد إبراهيم: العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية ، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام، كلية العلوم الاجتماعية، السعودية، 1984.

- أغلبية المستجوبين من الجنسين مع إقامة علاقات بينهم.
- أغلبية المستجوبين يرون أن إقامة هذه العلاقات هي تمهيد لإقامة وبناء الأسر.
- يرى أكثرية المبحوثين أنهم ضد بعض التصرفات المقلدة للغرب مثل خروج الفتاة من المنزل والتأخر إلى منتصف الليل مع الشباب وترك الشباب لوالديهم دون عناية بهم¹.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

لقد تناولت الدراسة عناصر كثيرة تهم الوسط الشبابي، لان هذه الفئة هي التي سيتطور ويزدهر بها الوطن، والشباب الجامعي بصفة خاصة لأنهم النخبة التي ستقود هذا التطور. وقد كانت شاملة لعدة مواضيع تهمهم منها العلاقات بين الجنسين ونظرتها لمستقبلها، بالإضافة إلى نظرة كل جنس للآخر وماذا تعني لهما المعايير والقيم الموجودة في المجتمع. غير أن دراستنا كانت محدودة على أسباب ونتائج العلاقات التي تنشأ بين الجنسين ودور الثقافة الدينية للحد منها.

4/ صالح المرشد منصور: غض البصر وأثره في الوقاية من الجريمة الأخلاقية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008.

منهج الدراسة:

قضية الدراسة حول ارتفاع معدلات الجرائم الأخلاقية بين فئات المجتمع، وانتشار جرائم التحرش بالنساء والفتيات في الأسواق والمنتزهات وغيرها من الأماكن، ودراسة خطورة عدم غض البصر لما له من دور في انحراف الأفراد، ولنتائج الخطيرة على المجتمع.

نتائج الدراسة:

- أكدت الدراسة على أن النظر لما هو محرم يقود الفرد إلى ارتكاب الجرائم الأخلاقية.
- النظر إلى ما هو محرم يزيد من شهوة الفرد وانحرافه الجنسي.

¹ طريبة مأمون: الجنوسة في فهم الشباب اللبناني، دراسة أكاديمية، مجلة إضافات، عدد6، 2009.

- النظر إلى ما هو محرم يزيد من حالات الطلاق والتفكك الأسري.

أوجه الاتفاق والاختلاف:

تناولت الدراسة خطورة عدم غض البصر في انحراف الأفراد، لما له من انعكاسات على الفرد والمجتمع ككل، لان النظر إلى ما هو محرم يزيد من شهوة الفرد ويدفع به إلى ارتكاب الجرائم الأخلاقية. غير أن دراستنا أكثر تعمقا في أسباب الانحلال الأخلاقي ولم نكتفي بالنظر فقط، لأنه هناك أسباب كثيرة تؤدي للانحراف، وقد كانت دراستنا على طلاب الجامعة، والدراسة السابقة خصت الأفراد الموجودين في دور الرعاية، وطلاب وطالبات المدارس.

6 تحديد المفاهيم:

الجامعة:

تعرف الجامعة بأنها مؤسسة علمية مستقلة ذات هيكل تنظيمي معين وأنظمة وأعراف وتقاليد أكاديمية معينة ، وتتمثل وظائفها الرئيسية في التدريس والبحث العلمي وخدمة المجتمع ، وتتألف من مجموعة من الكليات والأقسام ذات الطبيعة العلمية التخصصية وتقدم برامج دراسية متنوعة في تخصصات مختلفة منها ما هو على مستوى البكالوريوس ومنها ما هو على مستوى الدراسات العليا تمنح بموجبها درجات علمية للطلاب¹.

كما تعرف الجامعة أيضا بأنها " مؤسسة اجتماعية طورها المجتمع لغرض أساسي هو خدمته ، وخدمة المجتمع حسب هذا المفهوم تشمل كل جانب من جوانب نشاطات الجامعة"².

كما تعرف الجامعة على أنها تمثل مجتمعا علميا يهتم بالبحث عن الحقيقة ووظائفها الأساسية تتمثل في التعليم والبحث العلمي وخدمة المجتمع الذي يحيط بها³.

¹ الثبيتي مليجان: الجامعات ، نشأتها ، مفهومها ، وظائفها " دراسة وصفية تحليلية " المجلة التربوية، جامعة الكويت، ع 54، 2000، ص 214 .

² محمود أحمد شوق ، محمد مالك محمد سعيد: تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر " دراسة مقارنة " المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي " الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل " جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، 1995 ص 149 .

³ أبو ملحم أحمد: أزمة التعليم العالي ، وجهة نظر تتجاوز حدود الأقطار ، مجلة الفكر العربي ، بيروت ، معهد الانتماء العربي عدد 98، 1999، ص 21 .

وفى هذا التعريف تأكيد على أهم الأدوار والوظائف الذي تقوم بها الجامعة تجاه المجتمع هي البحث العلمي والتدريس وخدمة المجتمع .

الطالب الجامعي:

كل فرد حامل لشهادة البكالوريا، مسجل في تخصص علمي معين يتضمن الطالب المسؤولية والمشاركة في التعليم والتفكير المبادر النشط، له قدراته وميوله واهتماماته واستعداداته، شخصيته، دافعيته، طموحه، وتطلعاته التي تسمح له بممارسة نشاط علمي مع مراعاة المستوى الاقتصادي والاجتماعي¹.

تعريفه إجرائيا:

نعني به كل فرد سمحت له الظروف بالدخول إلى الجامعة والدراسة بها عن طريق اختيار تخصص يدرسه، حتى التخرج يمنحه الدعم المادي والمعنوي في حياته المهنية والمستقبلية ، ويكون مؤهلا كما يجب للعب دوره في المجتمع.

مفهوم الدور:

" هو مصطلح يعني النماذج الثقافية المتعلقة بمكانة معينة وهو يشمل المواقف، القيم والسلوكيات المتعارف عليها في المجتمع، فكل شخص يشغل مكانة معينة"².

والأدوار الاجتماعية: السلوك المتوقع من الفرد في الجماعة، وهو الجانب الديناميكي لمركز الفرد، فبينما يشير المركز إلى مكانة الفرد في الجماعة، فإن الدور يشير إلى نموذج السلوك الذي يتطلبه المركز. وحدود الدور تتضمن تلك الأفعال التي تتقبلها تلك الجماعة في ضوء مستويات السلوك في الثقافة السائدة، وعادة ما يكون للفرد أكثر من دور واحد داخل النظام المجتمعي الذي

¹ زيتون عايش محمود: أساليب التدريس الجامعي، دار الشروق، الطبعة 1، عمان، 1995، ص68.

² Klineberg Otto : Psychologie Sociale .Collection, p.u.f, Paris, 1967,p410.

ينتمي إليه، فالأب والابن والمدرس والمدير كلها ادوار اجتماعية تتطلب من شاغليها أن يلتزموا بأساليب سلوكية معينة يحددها لهم المجتمع¹.

ويعرف الدور من ناحية أخرى بأنه عنصر في التفاعل الاجتماعي، ويشير إلى نمط متكرر من الأفعال المكتسبة التي يؤديها شخص معين في موقف تفاعل².

الثقافة:

لقد اختلفت تعريفات المفكرين والفلاسفة حول مفهوم الثقافة بصفة عامة، فقد عرفها (ثومبسون Thompson) بأنها مميزات أو خصائص جماعة تتضمن القيم والمعتقدات ومعايير السلوك التي تختلف في عضوية جماعة أخرى وتساعد على تمييز هذه الجماعة عن جماعة أخرى، أما (أمروود Omrod) فيعرفها بأنها " نظم السلوك والمعتقدات التي تميز جماعة اجتماعية " و يرى (أرنديس Arends) أنها " تصف الطريقة الكلية لحياة جماعة بتاريخها واتجاهاتها وقيمها، والثقافة تعلم، وليست ثابتة، وتتغير بشكل مستمر، والثقافات لا تمثل الجماعات، وإنما هي ما أوجدت من قبل الجماعات"³.

فمن خلال الثقافة تتميز الجماعة عن الجماعات الأخرى، وعلى أساسها أيضا يتفاعل أفراد تلك الجماعة باعتبارهم يفهمون رسائلها ورموزها لأنهم يشاركون في تكوينها وترويجها، ومثال ذلك جماعة الرفاق أو جماعة الشباب المهمشين الذين يكونون جماعات داخل المجتمع الأم، ينشئون شبكة علاقات لمعان خاصة بهم لا يفهمها غير المنتمي إلى تلك الجماعة، فهم يتناولون رسائل ضمنية سواء في الكلام أو في اللباس أو في تصفيف الشعر، وذلك بعد عملية اتصال مكونة لعلاقات اجتماعية محددة تتداول بواسطتها معاني الرموز المفهومة داخل الجماعة⁴.

والثقافة هي العادات والعقائد واللغة والأذواق الجمالية والمعرفة التقنية للنظام المحيط بالإنسان، هي الممارسات الواقعية للفرد ضمن محيط اجتماعي وطبيعي، وذلك ما يوصلنا إلى الوجه المادي للثقافة مثل الأدوات والسكن، وعموما الثقافة القابلة للانتقال والتي تقنن علاقات وسلوك جماعة

¹ بدوي احمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986، ص395.

² غيث محمد عاطف وآخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979، ص390.

³ انور طاهر رضا: الثقافة سياق الورقة والشاشة، www.ferris.com، ص26.

⁴ Marlino J.P : Sociologie de la culture, Encyclopédie Universel.CD-ROM-

اجتماعية مع محيطها¹. وللتقافة جانب ملموس، يتمثل في المباني والآلات، وآخر غير ملموس يتمثل في القيم والأخلاق والفن².

التأثيرات الثقافية:

تساعد على توحيد المجتمع وتنظيم الحياة الاجتماعية فيه، وتعطي الأفراد قاعدة مشتركة للاتصال والفهم. وتتضمن ثقافة أي مجتمع فنونه وعاداته الاجتماعية ولغته، ومعارفه ومعتقداته الدينية. ويدرس علماء الاجتماع تأثير كل هذه العناصر على الظروف الاجتماعية والسلوك.

فالمعتقدات الدينية يمكن أن تحدد النظام الأخلاقي للمجتمع. وترتكز دراسات علم الاجتماع على الطريقة التي ينظم بها هذا النظام الأخلاقي السلوك الاجتماعي والدور الذي يقوم به في تشكيل قانون المجتمع³.

السلوك الاجتماعي:

يدرس بشكل مكثف في علم النفس الاجتماعي. ويعمل علماء النفس الاجتماعي غالباً مع الجماعات الصغيرة فيلاحظون تغير الاتجاهات، والتوافق والقيادة والأخلاق والأشكال الأخرى للسلوك. كما أنهم يدرسون التفاعل الاجتماعي الذي يقصد به الطريقة التي يستجيب بها أعضاء الجماعة بعضهم لبعض وللجماعات الأخرى. وبالإضافة إلى ذلك فإن علماء النفس الاجتماعي يدرسون النتائج المترتبة على الصراعات بين الجماعات مثل الجريمة والتعصب والحرب.

وتنتقل معايير السلوك، في معظم المجتمعات من جيل إلى آخر. ويلاحظ علماء النفس الاجتماعي كيف يكيف الأفراد سلوكهم ليتماشى مع هذه المعايير، وهي العملية التي يطلق عليها التهيئة الاجتماعية⁴.

مفهوم التنشئة الاجتماعية :

¹ Marlino J.P, **Sociologie de la culture** : Encyclopédie Universel.CD-ROM..

² بدوي احمد زكي، المرجع السابق، ص92.

³ اسعد الدين احمد: **مفاهيم علم الاجتماع**،.: 24/03/2009. www.arabsgate.com/archive/index

⁴ اسعد الدين احمد، المرجع السابق.

المفهوم اللغوي:

كلمة تنشئة من فعل " نشأ " ونشأ يعني: " ينشأ نشأ ونشوء ونشاء بمعنى: " ربا وشب " .
 "ونشأت في بني فلان نشأ ونشوء: بمعنى شُببت فيهم " . وقيل الناشئ " وهو فوق المحتلم، وقيل: هو الحدث الذي جاوز حد الصغر "1.

المفهوم الاصطلاحي:

يقول (جورج هيربرت ميد) : " الطفل عبارة عن كائن له كل الاستعدادات الفطرية لأن يصبح إنسانا يقوم بدور في جماعة أو مجتمع "2 فالطفل لا يولد مزودا فطريا بقيم وعادات وتقاليد المجتمع، بل يتعلم كل هذه الأشياء من خلال حياته في جماعة وداخل مجتمع معين، عن طريق جملة من أساليب التنشئة الاجتماعية الممارسة من طرف العديد من المؤسسات الاجتماعية.

" والتنشئة الاجتماعية ترجمة لمصطلح (Socialisation) في الإنجليزية والفرنسية وكما يلاحظ فالاصطلاح العربي يتضمن كلمة (التنشئة) التي تعني " أقم " ، وهذا " الإنشاء " له صفة اجتماعية، أي فيما بين الأفراد، بهذا يتميز المصطلح العربي عن المصطلح الإنجليزي والفرنسي الذي يعني لدهما حرفيا (عملية جعل الفرد مجتمعيا) "3.

" وظهرت كلمة التنشئة الاجتماعية لأول مرة في الأدب الإنجليزي سنة 1828، وكان مقصود بها تهيئة الفرد ليتكيف مع المجتمع، إلا أن استعمالها الحديث يعتمد على نظريات علماء عاشوا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وهؤلاء هم (سيقموند فرويد) الذي اعتقد بأن الفرد يكتسب تعاليمه الأخلاقية من المجتمع من خلال ذاتيته الأخلاقية، أما (ميد) الذي ركز على مشكلة أساسية تتعلق بأصل ووظيفة الذات في العملية الاجتماعية، في حين (تشارلز كولي) الذي اعتقد بأن علاقات الجماعة الولية، هي الأساس في بلورة ونمو الأخلاق الأساسية عند الفرد، كالعادلة والحب، أما (بيجيت) فقد اعتقد هو الآخر بأن العمليات الرمزية للفكر المنطقي دائما ما تشتق من التفاعل الاجتماعي بصورة تدريجية ومنظمة "4.

¹ ابن منظور أبي الفضل جمال الدين: لسان العرب، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، 1977، ص 170.

² الدوبي عبد السلام بشير: المدخل لرعاية الطفولة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1985، ص 180.

³ محي الدين مختار: التنشئة الاجتماعية / المفهوم والأهداف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 09، 1998، ص 180.

⁴ دينكن ميتشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1986، ص ص 225، 226.

وقد عرف (سعد جلال) التنشئة الاجتماعية بأنها: " عملية تشكيل الفرد عن طريق ثقافته حتى يتمكن من الحياة في هذه الثقافة " ¹ وعرفها (تالكوت بارسونز) بأنها: " عملية تعليم تعتمد على التلقين والمحاكاة والتوحد مع الأنماط العقلية والعاطفية والأخلاقية عند الطفل والراشد، وهي عملية دمج عناصر الثقافة في نسق الشخصية وهي عملية مستمرة " ².

وتعرف أيضا بأنها :

عملية التعلم والتعليم تربية تقوم على التفاعل الاجتماعي والهدف منها اكتساب الفرد سلوكيات ومعايير واتجاهات مناسبة لأدوار اجتماعية معينة، تمكنه من مساندة جماعته والتوافق الاجتماعي، وتكسبه الطابع الاجتماعي، وتسير الاندماج في الحياة الاجتماعية . وبمعنى آخر عملية التشكيل الاجتماعي للشخصية وهي عملية تحويل الكائن الحيوي (البيولوجي) إلى كائن اجتماعي " ³ . وتعرف بأنه: عملية تشكيل أفراد إنسانيين ليندمجوا في الإطار العام للجماعة التي ولدوا فيها وأصبحوا أفراداً متكيفين مع هذه الجماعة وأنماطها وقيمها " ⁴.

المفهوم السوسولوجي:

يستخدم علماء الاجتماع التنشئة الاجتماعية للإشارة إلى: " العمليات (Processes) التي يتم من خلالها إعداد للطفل ليأخذ مكانة في الجماعة التي ولد فيها " ⁵ . والتنشئة الاجتماعية من هذا المنظور، هي عملية تعليم عادات وتقاليد الجماعة، وقيمها والتكيف معها، " وهي العملية التي تحدث تلقائياً خلال سياق التفاعل مع الأشخاص، وتمثل الوظيفة والهدف في مساعدة الأفراد على النمو بالشكل الذي يجعل سلوكهم مقبولاً في المجتمع، وأكثر فعالية في المحافظة على الذات كعضو في الأسرة والمجتمع " ⁶.

7 المقاربة السوسولوجية:

¹ الشناوي محمد والآخرين: التنشئة الاجتماعية للطفل، المرجع السابق، ص15.

² نفس المرجع، ص 16.

³ حامد زهان عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، 1984، ص243.

⁴ مصطفى زيدان محمد: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986، ص93.

⁵ محي الدين مختار، مرجع سابق، ص 26.

⁶ نفس المرجع، ص 26.

يعنى علم الاجتماع بدراسة الأفراد والجماعات والمؤسسات التي تشكل المجتمع البشري. ويشمل مجال الدراسة في علم الاجتماع ميدانا واسعا يضم كل جانب من جوانب الظروف الاجتماعية. فعلماء الاجتماع يقومون بملاحظة وتسجيل طريقة اتصال الأفراد بعضهم ببعض وبالبيئة التي يعيشون فيها، وهم يدرسون أيضا تكون الجماعات، والأسباب الكامنة وراء الأشكال المختلفة للسلوك الاجتماعي. يرتبط علم الاجتماع ارتباطا وثيقا بعلم الإنسان (الأنثروبولوجيا) وعلم النفس والعلوم الاجتماعية الأخرى التي يدرس كل واحد منها جانبا من حياة الإنسان الاجتماعية.

وتعالج معظم دراسات علم الاجتماع الاتجاهات السائدة والسلوك وأنماط العلاقات داخل المجتمع. والمجتمع هو مجموعة من الناس يشتركون في خلفية ثقافية واحدة ويعيشون في منطقة جغرافية محددة. ولكل مجتمع بناء اجتماعي ، أي شبكة من العلاقات المتبادلة بين الأفراد والجماعات. ويدرس علماء الاجتماع هذه العلاقات من أجل تحديد تأثيرها على الوظيفة الكلية للمجتمع.

ويمكن أن تساعد بيانات علم الاجتماع أيضا في تفسير أسباب الجريمة والفقير والمشكلات الاجتماعية الأخرى. أما علم الاجتماع التطبيقي فإنه يعالج استخدام هذه المعرفة لإيجاد حلول هذه المشكلات.

ويصوغ علماء الاجتماع نظريات تبنى على ملاحظة الجوانب المختلفة في المجتمع، ولدراسة أي ظاهرة تحدث فيه، وهم يستخدمون المناهج العلمية لاختبار هذه النظريات، لذلك رأينا أن ظاهرة الانحلال الأخلاقي في الجامعة تحتاج إلى بعض النظريات الاجتماعية حتى نسوق البحث العلمي ونبحث عن النتائج الموضوعية. ومن بين هذه النظريات:

نظرية نسق الفعل : تالكوت بارسونز "T. Parsons"

تالكوت بارسونز منظر أمريكي حديث، نظر سلوك الفرد، وصفه وحلله من خلال حدوثه بين فردين وأكثر، ثم شخص المحددات والضوابط والمعايير الاجتماعية التي تؤثر فيه وتصوغه على شكل نموذج معين وتطبعه بطابع خاص كاشفا بذلك تفرعاته ونسقه، وبناء على هذا نستطيع القول

بأن بارسونز قام بعمله التنظيري هذا ليربط الجزئية الاجتماعية (سلوك الفرد الاجتماعي) بالكلية الاجتماعية (البناء الاجتماعي)¹.

إن النظرية الليبرالية في القرن التاسع عشر كما تطورت في الاقتصاد الكلاسيكي تحديدا لم تقدم تفسيراً مناسباً للنظام الاجتماعي، لأنها تفترض أن الغايات الفردية عشوائية وأن علاقة الوسائل بالأهداف محكومة تماماً بحسابات آلية، فالحياة في مثل ذلك المجتمع كما يتفق بارسونز مع " هوبز " Hobbs ستكون انعزالية، فقيرة، بغيضة، وحشية وقصيرة. وفي الحقيقة فإن نظاماً (نسقاً اجتماعياً) تنوعت فيه التفاصيل بشكل عشوائي سيصبح ليس نظاماً على الإطلاق، بل فوضى.

ينسب بارسونز إلى هوبز رؤيته لمشكلة النظام بوضوح لم يجاره فيها أحد لكنه يجد في حل هوبز بأن " حفظ النظام الاجتماعي يتم من خلال القهر الذي تمارسه سلطة سياسية غير مقبولة صراحة ". فالسؤال ليس كيف نوقف الناس عن فعل ما يريدونه، ولكنه بالأحرى كيف يتأتى أن يتناغم ما يريده الناس مع النظام الاجتماعي².

يرى بارسونز أن سلوك الفرد الاجتماعي لا يصدر عن فراغ ولا من عقله أو رغبته الذاتية، بل من تفاعله مع الآخرين متأثراً بالمؤسسات الاجتماعية (الأسرة وجماعات الرفاق والجماعات المهنية ووسائل الإعلام والجامعة والمدرسة وبيوت العبادة) لتقنن تصرفاته مع الآخرين حسب معاييرها ليخرج السلوك على شكل تصرف منظم وموجه لأن يحدد بمحددات وضوابط ومعايير معينة على شكل نموذج اسمه " نسق الفعل الاجتماعي ".

استخدم بارسونز مصطلح الفعل الاجتماعي ليعني به السلوك الاجتماعي، والفاعل الاجتماعي قاصداً به الفرد، والفواعل هم الأفراد³.

مدار نظرية بارسونز يبدأ من تفاعل الفاعل الاجتماعي (الفرد) مع الفواعل (الآخرين) الذي يتحدد ويلتزم بما شكلته المؤسسات الاجتماعية التي كان فيها حاملاً لمعاييرها وقيمتها وضوابطها " فالأفراد في عملهم ليسوا ذرات اجتماعية منعزلة، انه من خلال تعاملهم مع الآخرين كما يرى

1 - معن خليل عمر: نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن ط1، 1998، ص80.

2 - مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: سيد الصاوي علي، مجلة عالم المعرفة، الكويت، بدون سنة، ص296.

3 - معن خليل عمر، المرجع السابق، ص80.

بارسونز، يصل الأفراد إلى أفكارهم المعيارية ليست فقط حول المفضل ولكن أيضا ما هي الوسائل الصحيحة لتحقيق أهدافهم المرجوة¹.

عند تفاعل الفاعل مع الآخرين، يتصرف حسب المعايير والضوابط الدورية والنمطية والثقافية التي اكتسبها من المؤسسات التي عاش فيها أو تعايش معها فيظهر فعله نمطا تنميطا نسقيا، ومن الطبيعي أن الفعل الاجتماعي النمط لا يأخذ شكلا متطاحنا (متصارعا) مع ضوابط المؤسسات بل الاكتساب الإيجابي، فضلا عن تمتين وتطوير فعل الفاعل وأخذه مصداقية اجتماعية ومقبولا اجتماعيا من قبل الفواعل (الأفراد) لأنه مثن اجتماعيا ومجرب سلوكيا وناجح اعتباريا ممثلا المستوى الأخلاقي في المحيط الاجتماعي².

ونحن في بحثنا هذا سنسلط الضوء على الطالب الجامعي وهو إنتاج مؤسسات التنشئة الاجتماعية، التي مر بها، وتفاعل معها، وفي الأخير سيتفاعل معها على النمط الذي كان له أكبر تأثير عليه، فتحديد سلوك الفرد يجب على ألا يخرج عن نطاق النسق الذي ينتمي إليه وهو الإطار الجامعي، بما يمتلكه من محددات مترابطة (المكان، والثقافة، والسن، ..). والفاعل في هذه الدراسة هو الطالب الجامعي والفواعل هم قرنائهم من الطلبة وأساتذته وكل الأفراد المحيطين به، إلى جانب المجتمع الذي يعيش فيه إذ هذا الفاعل موصول مباشرة بالمحيط الخارجي للجامعة ولا يمكن له أن يتحرر من تأثيره.

نظرية التغير الاجتماعي: منذ القدم حاول الإنسان إيجاد تفسيرات تتطابق مع التغير القائم في المجتمع، فظهرت تيارات عدة حاولت تفسير هذا المفهوم بشكل علمي موضوعي، وظهر العديد من النظريات. في بادئ الأمر، ظهرت نظرية العبقرية " التي تقوم على أن التاريخ والتغير الاجتماعي ما هو إلا نتيجة عبقرية بعض الرجال الأفاضل " ³. هذه النظرية تعتمد على أشخاص معينين يتحكمون بالمجتمع حسب مزاجهم، وغالبا ما تؤدي أنانيتهم إلى الخراب والدمار، على غرار ما حدث في القرن العشرين من حربين كونيتين.

1 - مجموعة من الكتاب، نفس المرجع، ص ص (296-297).

2 - معن خليل عمر، المرجع السابق، ص 82.

3 محمد الهادي عفيفي، التربية والتغير الثقافي، ط.3 الانجلو مصرية، القاهرة، 1970، ص37.

وقد ظهرت نظرية أخرى تقول إن التغيير الاجتماعي يتم بشكل تلقائي، أي أنه يعتمد الحتمية أو القضاء والقدر. فالإنسان لا يسعى إلى التغيير بل إن التغيير يتم عند الحاجة دون أي عوائق. وفسر بعض الباحثين التغيير على ضوء نمو الإنسان وتطوره الجسدي واعتبروا أن كلما نما الإنسان جسدياً وفكرياً احتاج إلى تغيير ليتلاءم مع تطلعاته وحاجاته. كذلك رأى بعضهم أن الغرائز الفطرية وعوامل الوراثة تمثل دوراً رئيسياً، وقد "فسروا الظواهر الاجتماعية على أنها تعبير عن هذه الغرائز"¹.

كما ظهرت بعض النظريات التي تعتمد المنحى المادي لتفسير التغيير الاجتماعي مثل نظرية "كارل ماركس" الذي لاحظ أن المجتمع يتغير وفقاً للتغيرات المادية. فالإنسان طيلة حياته يسعى إلى كسب المال بهدف البقاء. هذا الصراع الذي يعيشه الإنسان يتطلب منه تطوراً على صعيد سلوكه والمجتمع الذي يعيش فيه.

نلاحظ أن كل هذه النظريات، إضافة إلى العديد منها التي لم نذكرها، تدور حول محور أساسي: الإنسان والمجتمع. فلذلك يمكننا أن نقول إن التغيير الاجتماعي هو نتيجة التفاعل بين الإنسان والمجتمع على شتى الأصعدة الثقافية، الاجتماعية، البيئية، البيولوجية، السياسية.

أصعب ما نواجهه اليوم هو إعداد الأجيال وتربيتها في أجواء يتحقق فيها الانتماء التام للأمة وعقيدتها وتراثها في سياق الحد من الضغوط النفسية والاجتماعية والثقافية والتشكيل الخاطيء لقدرات أبنائنا الذين يولدون في وسط اجتماعي تتعدد فيه الانتماءات وتنتشر فيه ظاهرة القلق والخوف وانعدام التوازن النفسي نتيجة للتحويلات العميقة التي يعرفها المجتمع الجزائري، على مختلف أنماط المعيشة وفي الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، أدت إلى بروز اختلاف واضح داخل المجتمع وذلك في ميولات ورغبات وطموحات الشباب.

¹ نفس المرجع، ص38.

بالإضافة إلى التغيرات الاجتماعية التي يعرفها المجتمع الجزائري، خاصة الخلية الأساسية للمجتمع وهي الأسرة التي كانت تعد من الركائز الأساسية في النسق القرابي، وأحد أهم مؤسسات التنشئة الاجتماعية والضبط الاجتماعي، فالطفل كان يحظى بالرقابة والاهتمام من طرف كل أفراد الأسرة الممتدة، غير أن التغير الاجتماعي والثقافي والاقتصادي أثر بشكل كبير على تكوين الأسرة الممتدة، خاصة في المناطق الحضرية، حيث قلت درجة رقابة سلوكيات الأطفال خاصة في حالة غياب الآباء بسبب العمل أو لسبب آخر هذا ما أثر على علاقة الأطفال بالآباء خاصة وعلى التنشئة الاجتماعية عموماً.

أيضاً أدى التوسع العمراني غير المخطط في كبريات المدن الجزائرية ونزوح عدد كبير من العائلات من المناطق الريفية نتيجة إلى الظروف الأمنية التي عاشتها الجزائر إلى خلق المزيد من المشكلات الاجتماعية المعقدة والتي أصبحت ظاهرة من ظواهر المدن الكبيرة، وأبرز هذه المشكلات، مشكلة صراع المعايير والقيم الثقافية بين سكان المدن والوافدين الجدد من القرى والأرياف، ويقول (محمد الجوهري): " إن هناك اتفاقاً كبيراً بين علماء الاجتماع حول تأثير الحياة الحضرية في روابط النسق العائلي التقليدي، فقد خضعت هذه الروابط لضعف تدريجي نتج عنه بروز جماعات جديدة تركز أساساً على العمر والمهنة. هذه الجماعات ساعدت بدورها على ظهور ثقافات المراهقين الفرعية ونموها، تلك الثقافات التي غالباً ما تختلف عن ثقافة الأسرة والمدرسة"¹. ووظيفة الأسرة والمدرسة وغيرها من مؤسسات المجتمع، تنشئة الفرد من خلال العلاقات الموجودة داخل الفرد والتفاعلات الموجودة بين أفراد المجتمع.

¹ - محمد الجوهري: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1978، ص 92.

8 المناهج والتقنيات المستخدمة في الدراسة:

يفضل على الباحث في محور المنهجية أن يحسن اختيار منهج وأدوات بحثه، وإلا كانت دراسته سطحية وتسيطر عليها الذاتية. وتفاديا لذلك عليه أن يقرأ عدة مراجع في المنهجية، وأن يقوم بمقارنة بين المناهج وأدوات البحث الصالحة لبحثه¹، وليختار أفضل المناهج والأدوات الملائمة لبحثه لذا يقول ميشال بود M. BEAUD: " إن البحث العلمي الجيد يتطلب توازنا بين ما هو نظري وما هو تطبيقي، فلا بحث بدون تساؤل، ولا تساؤل بدون مفاهيم وأدوات محكمة ومنهجية محددة"².

باعتبار أن المنهجية مجموعة من المراحل المرشدة إلى توجيه التحقيق والفحص العلمي³ كما أن المنهج هو الطريقة الأساسية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته، فالمنهج ضروري للبحث، كما يساعد الباحث في ضبط أبعاد أسئلة وفروض البحث⁴. وتلعب طبيعة موضوع البحث دورا أساسيا في تحديد نوع المنهج المستعمل، فكل منهج يلائم طبيعة الموضوع المختار⁵.

المناهج المستعملة في الدراسة:

المنهج الوصفي التحليلي:

نظرا لطبيعة موضوع البحث، فإنني قد ارتأيت استخدام المنهج الوصفي التحليلي للإجابة على التساؤلات التي أثارها إشكالية البحث فهو: " منهج يعتمد عليه الباحث للحصول على معلومات دقيقة تصور الواقع الاجتماعي وتساهم في تحليل ظواهره"⁶.

ويعرف أيضا " بالطريقة المنتظمة لدراسة حقائق راهنة بظاهرة أو بموقف أو أفراد أو أحداث أو أوضاع معينة بهدف اكتشاف حقائق جديدة أو تحقق من صحة حقائق قديمة وأثارها والعلاقات التي

¹ BERNARDE TEPLIT, écrire une thèse ou un mémoire en science humaine. (collection uni champ), ed champion, paris,1986, p178.

² MICHEAL BEAUD, L'art de thèse, édition la de couvert, Paris, 1993,p10.

³ JACQUES HERMAV: les langages de la sociologie, (série que -sais-je), p.u.f.2 édition, paris, 1988, p05.

⁴ JEAN-CLAUDE COMBESSIE: la méthode en sociologie, (série approches) ed casbah Alger,1956,p09.

⁵ RAYMOND BOUDON: les méthodes en sociologie, (série . que sais .je) p.u.f.6 édition, paris, 1984, p124.

⁶ محمد علب محمد: مقدمة في البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983، ص166.

تتصل بها وتفسيرها وكشف الجوانب التي تحكمها ¹. ويستهدف الوصف في هذه المرحلة تحقيق عدد من الأهداف هي:

1. جمع المعلومات الدقيقة عن جماعة أو مجتمع أو ظاهرة من الظواهر.
2. صياغة عدد من التعميمات أو النتائج التي يمكن أن تكون أساسا يقوم عليه تصور نظري محدد للإصلاح الاجتماعي.
3. وضع مجموعة من التوصيات أو القضايا العملية التي يمكن أن ترشد السياسة الاجتماعية في هذا المجال²، والوصف الدقيق الذي نحصل عليه باعتباره اللبنة الأساسية التي يبني عليها كل بحث يصبو إلى ما هو أبعد من مجرد الوصف³ حيث لا يقف على وصف الظاهرة فقط، بل يعطي خصائص هذه الظاهرة فهي تقوم بجمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها واستخلاص دلالتها فهي بذلك " لا تقف عند جمع البيانات والحقائق بل تتجه إلى تصنيف الحقائق والبيانات وتحليلها، ثم استخلاص النتائج وتعميمها"⁴.

وحسب إحسان محمد حسن " المنهج التحليلي يهتم بتصوير الوضع الراهن وتحديد العلاقات التي توجد بين الظواهر والاتجاهات التي تسير في طريق النمو والتطور والتغيير، كما يتضمن الكثير من معرفة الأسباب والمسببات، كما يعيد طريقة التحليل والتفسير بشكل علمي منظم"⁵.

ويعد هذا المنهج الأكثر تلاؤما مع طبيعة الموضوع، حيث نستطيع من خلاله جمع المعطيات المتعلقة بإشكالية البحث، عن طريق تحليل المعطيات والنتائج المتوصل إليها من خلال فحص الفرضيات بأسلوب علمي، والتوصل إلى استنتاجات تساهم في تحديد المشكلة وتقديم الحلول.

المنهج الإحصائي:

كما استعملنا المنهج الإحصائي الذي هو " مجموعة الطرق العلمية التي يستخدمها الباحث من جمع وتنظيم وتخليص وعرض وتحليل البيانات للظواهر التي يمكن قياسها كميا أو عدديا"⁶.

¹ بوحوش عمار: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، ص 07.

² أبو طاحون عدلي علي: مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1988، ص 20.

³ حلمي محمد فؤاد وآخرون: كتاب الأبحاث، دار الشروق، الرياض، 1983، ص 20.

⁴ محمد حسن عبد الباسط: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1975، ص 181.

⁵ إحسان محمد حسن: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطباعة والنشر، بيروت، بدون سنة، ص 65.

⁶ معتوق فريديريك: معجم العلوم الاجتماعية : إنجليزي - فرنسي - عربي، أكاديميا، بيروت، 1998، ص 323.

واستعملنا هذا المنهج لأنه يتلاءم وطبيعة الموضوع باعتباره أداة مهمة لتحليل المعطيات والبيانات وذلك عن طريق النسب المئوية، ثم التعليق عليها سوسيولوجيا.

منهج دراسة حالة:

" تتضمن هذه الطريقة دراسة الحالة واحدة أو بضع حالات، دراسات معمقة مع تحليل كل عامل من العوامل المؤثرة والاهتمام بكل شيء لخص الحالة المدروسة"¹. وتتم دراسة حالة عن طريق أخذ الحالة بمفردها وجمع المعطيات الخاصة بها ثم تحليلها وتفسيرها للوصول إلى نتائج ملموسة.

التقنيات المستعملة:

الدراسة الاستطلاعية:

بالنسبة للاستمارة الاستطلاعية لدى " روجيه ميتشيلي Roger Muccilli " توضح لنا المعالم الأولى لصياغة الفرضيات، كما تسمح لنا بتحديد ماهية الأسئلة الملائمة المتولدة عن الفرضيات. نستطيع إنجاز استمارة انطلاقا من وجهة النظر هذه، وان نضع في الحسبان المفاهيم بدقة، حتى لا نتحرف عن المعنى قبل تحرير أسئلة الاستمارة².

والاستطلاع لقاء ذلك ينقسم إلى قسمين أساسين تجدر الإشارة إليهما كما يلي:

1. القراءات الاستطلاعية:

فمن الضروري أن يقوم كل باحث باستطلاع المؤلفات والمراجع العلمية والدوريات وغيرها، وتستمر عملية القراءة الاستطلاعية هذه مع الباحث إلى أن ينتهي من إعداد بحثه بدءا بمرحلة القراءة الأولية السابقة لبلورة موضوع البحث وتحديده، ثم تأتي مرحلة القراءة الخاصة بتحديد إطار البحث، ثم القراءات المستمرة باستمرار إجراء البحث ذاته لبلورة الأفكار وتحليلها.

2. الدراسات الاستطلاعية:

¹ الصاوي محمد، محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطرق كتابته، المكتبة الأكاديمية، ط1، 1992، ص 31.

² Roger Mucchilli: le questionnaire dans l'enquête psycho- social, Ed ESF, entreprise moderne d'édition et librairie technique, Paris, 1985, p45.

يقوم الباحث بأداء دراسة استطلاعية تتعلق بموضوع البحث الذي يقترح إجراؤه، وتهدف الدراسة الاستطلاعية إلى:

- تعميق المعرفة بالموضوع المقترح للبحث سواء من الناحية النظرية أو التطبيقية.
- تجميع ملاحظات ومشاهدات عن مجموعة الظواهر الخاصة بالبحث.
- التعرف على أهمية البحث وتحديد فروضه، والبدء في وضع النقاط الأولى له (الأهداف والإطار وطرق البحث)، والصياغة المبدئية لموضوع البحث¹.

الملاحظة:

يطلق اسم الملاحظة العلمية على كل ملاحظة منهجية يقوم بها الباحث بصبر وأناة، للكشف عن تفاصيل الظواهر وعن الصلات الحقيقية التي توجد بين عناصرها، أو بينها وبين بعض الظواهر الأخرى، وهي تتميز عن الملاحظة العادية بدقة ووضوح الهدف الذي نريد تحقيقه، فقد يلاحظ العالم والشخص العادي شيئاً واحداً لكنهما يفهمان فهما مختلفاً، فيعبر كل منهما عما يرى بلغة مختلفة تماماً عن لغة الآخر².

" ويجمع الباحثون والعلماء على أن الملاحظة كأداة تعتبر من أهم الأدوات الرئيسية التي تستخدم في البحث العلمي، ومصدراً أساسياً للحصول على البيانات والمعلومات اللازمة لموضوع الدراسة، وتعتمد أساساً على حواس الباحث، وقدرته الفائقة على ترجمة ما لاحظته وتلمسه من وقائع وأحداث، إلى عبارات ذات معاني ودلالات ينبثق عنها وضع فروض مبدئية، يمكن التحقق من صدقها أو عدم صدقها"³.

وتعتبر الملاحظة اللبنة الأولى في البحث بغية التحقق من صحة فرضياته، ومن أجل ذلك يهتم العلم بالملاحظة كأداة بحث، لملاحظة الظواهر الحسية وتصنيفها والكشف عن مختلف أبعادها للوصول إلى إصدار أحكام وصفية للوقائع التي تمثل في الأساس قوانين العلم⁴.

¹ محي الدين مختار: دراسات في المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995، صص 46-47.

² قاسم محمود، البحث الإجتماعي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1998، ص 269.

³ بيطام مسعودة: الملاحظة والمقابلة في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، العدد 11، 1999، ص 120.

⁴ خالد الهادي، عبد المجيد قدي: المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة، الجزائر، 1996، ص 24.

" وأسلوب الملاحظة المباشرة يمتاز بالجوانب الملموسة في معايشة الموضوع ومشاهدته عن قرب والاستعانة بالصور والعلاقة الموجودة بين الأفراد والجماعات الإنسانية المؤثرة في الموضوع المدروس".¹

ويرى كل من (J.P.Durant – R.Weil) في كتابهما " علم الاجتماع المعاصر " : " بأن أداة الملاحظة من أكثر التقنيات صعوبة، لأنها تعتمد على مهارة الباحث وقدرته في الكشف عن تفاصيل الظواهر، وتحليل العلاقات التي توجد بين عناصرها ومكوناتها، وأنماط السلوك الاجتماعي المراد دراسته".²

كما تستخدم أداة الملاحظة في كثير من الأحيان لتحقيق هدف أو أهداف معينة، تستوجب أن يضعها الباحث في الاعتبار قبل الانطلاق في البحث. " كما أنها شرط مسبق لبناء أحسن بحث ميداني بواسطة مقابلات أو من خلال استبيانات".³ وقد استخدمت هذه التقنية لما نلاحظه جميعاً من تقشي ظاهرة الانحلال الخلقي في المجتمع الجزائري.

الاستمارة :

الاستمارة مجموعة من الأسئلة تطرح على المبحوثين أو الإجابة عليها تشكل المعطيات، وهي في ضوء طبيعة الدراسة وخصائص عينة البحث من ناحية، وفرضيات الدراسة والتصور النظري، وأهداف الدراسة من ناحية أخرى.⁴

المقابلة: تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات والبيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع البيانات شرعا وفاعلية في الحصول على البيانات الضرورية فالمقابلة ليست بسيطة بل هي مسألة فنية⁵، وعرفها " أنجلش " أنها محادثة مواجهة، يقوم بها فرد مع آخر أو مع أفراد بهدف الحصول على أنواع من المعلومات لاستخدامها في بحث علمي أو للاستعانة بها في عمليات التوجيه والتشخيص والعلاج".⁶

¹ بو حوش عمار ، محمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، دم ج، ط1، الجزائر، ص95.

² Jean- pierre Durand , Robert Weil: Sociologie Contemporaine, vigot, Paris, 1980,P 223.

³ Ibid, P223.

⁴ الجولاني فادية عمر: تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، المكتبة المصرية ، الإسكندرية، 2006، ص 188.

⁵ بو حوش عمار، الذنبيات محمد محمود، المرجع السابق، ص65.

⁶ بو حوش عمار، المرجع السابق، ص65.

9 صعوبات الدراسة:

لا بد وان لكل دراسة العديد من النقائص التي تحول للأخذ بكل جوانبها، وأسباب هذا النقص عديدة ومتعددة، ومنها المشاكل التي تعترض الباحث في القيام ببحثه، أو الصعوبات التي تعوق وصوله إلى المعلومات والمعطيات اللازمة لإتمام الدراسة. والصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا البحث كانت جلها التي واجهتنا عند استجواب المبحوثين، فالبحث عن الحقيقة أو المعلومات المتعلقة برأي المبحوث الموضوعي، وجدنا العديد من الطلبة يرفض الاستجواب، ولكل سببه منهم من لا يعطي أي اهتمام لمثل هكذا دراسات، أو لأنه لا يعطينا الجواب الصحيح خوفا من الفضيحة ربما، وهذا حتى يظهر أمام الناس بذلك الوجه والقلب الأبيض. ونحن نعلم مدى تأثير دقة المعلومة في نجاح أي مشروع علمي يراد به الإصلاح من نمط مختل في تنظيم المجتمع.

الفصل الثاني:

الثقافة الدينية للطالب الجامعي

مقدمة

1-1-2 الدين والتدين

2-1-2 سوسيولوجية الظاهرة الدينية

3-1-2 النظريات المفسرة لنشأة الدين لدى الإنسان

4-1-2 وظائف الدين

5-1-2 أنماط التدين

2-2 التربية والثقافة الدينية

1-2-2 مفهوم الثقافة الدينية

2-2-2 ضرورة التربية والثقافة الدينية

3-2-2 وسائط نقل الثقافة الدينية

4-2-2 منهج الثقافة الدينية

خلاصة الفصل

تمهيد:

لا يمكننا التطرق إلى موضوع الأخلاق دون التطرق إلى العامل الذي بفضلته تعرف الأخلاق وهو الذي يسطرها وينميها ويغرسها في عقول الأفراد ألا وهو الدين. إن الأديان بمختلف توجهاتها وفلسفاتها ومبادئها تعتبر موضوع الأخلاق من ركائزها وحسن فهم الأفراد لتلك الأخلاق هو الذي يجعل منهم أفراد صالحين أو بعبارة أخرى متدينين. إلا انه هناك اختلاف كبير بين مفهوم الدين بين الناس. فنظرة العامة إلى الدين ليست كنظرة علماء الاجتماع وليست رؤية السلوكيات الدينية من لدن رجال الدين كرؤيتها من طرف الفلاسفة. إن دراسة الظاهرة الدينية كانت تعتبر من الطابوهات إلى وقت قريب لان لها قيمة مقدسة، والمقدس لا يمكن بأي حال من الأحوال عرضه على الدراسة البشرية أو الخوض في رموزه ومبادئه. لكن ساهم بعض علماء الاجتماع إلى دراسة مختلف الظواهر الدينية لما وجدوا أنها تساهم مساهمة كبيرة في التأثير على المجتمعات. لذلك سنرى في هذا الفصل كيف يرى علماء الاجتماع الظاهرة الدينية ومساهمتها في التربية الاجتماعية للأفراد.

1- الدين والتدين

يرى ابن نبي أننا حينما نتأمل القرآن يبدو الدين ظاهرة كونية تحكم فكر الإنسان وحضارته، كما تحكم الجاذبية المادة، وتتحكم في تطورها. والدين على هذا يبدو وكأنه مطبوع في النظام الكوني، قانونا خاصا بالفكر، الذي يطوف في مدارات مختلفة، من الإسلام الموحد إلى أحط الوثنيات البدائية، فهو قانون من قوانين الله عز وجل التي فطرت عليها النفس الإنسانية. وهو فضلاً عن أنه يغذي الجذور النفسية العامة، فإنه يتدخل مباشرة في العناصر الشخصية التي تكون الأنا الواعية في الفرد، وفي تنظيم الطاقة الحيوية التي تصنعها الغرائز في خدمة هذا الأنا¹. وبذلك ينفي هذا الكلام قول بعض العلماء من أن الدين هو نتاج عقول بعض الأفراد للسيطرة على الناس أو هو نتاج لتطور الأفكار ذات القيمة السامية التي تحكم الأفراد فأصبحت مقدسة.

1 سوسيولوجية الظاهرة الدينية

والدين كظاهرة اجتماعية يتداخل في علاقات تفاعلية مع الظواهر الاجتماعية الأخرى المكونة للمجتمع، وبالتالي تعتبر هذه الحقيقة المنطلق في أي دراسة في علم الاجتماع الديني. وإذا كان هذا هو منطلق علم الاجتماع الديني، فإن الأمر ليس كذلك في رأي كثير من الناس، فالبعض قد ينظر إلى الدين على أنه السياق الذي يتحد فيه الإنسان على ما هو فوق إنساني²، وبالتالي فإن الظواهر الدينية في أي مجتمع نتيجة مثلها مثل أي ظاهرة عادية قد تنشئ فيه، وقد يرى البعض الآخر الدين على أنه " مظهر من مظاهر رد الفعل الغريزي للقوى الكونية " فغريزة بناء المنازل لاتقاء البرد هي نفسها التي تحتم عليه عبادة بعض الظواهر التي يجهلها كلعن البرق وقصف الرعد مثلاً. ومن الملاحظ أن وجهات النظر هذه تقلل أو تتجاهل وربما ترفض الجوانب السوسيولوجية للدين. وسواء تكلمنا عن الدين بصفة عامة أو عن دين معين أو عن جماعة دينية خاصة، فإن الدين كظاهرة ينظر إليه على أنه تفاعل مع الأنظمة والقوى الاجتماعية في المجتمع³. والتأكيد على أن الدين كظاهرة اجتماعية يتضمن العديد من الاعتبارات:

¹ الشحود علي بن نايف: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وأمال المستقبل، ج9، 2006، ص1113.

² غيث محمد عاطف: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، مصر، 1999، ص42.

³ غيث عاطف محمد: علم الاجتماع الديني، المرجع نفسه، ص42.

من طبيعة علماء الاجتماع الحيادية والموضوعية في أي دراسة اجتماعية. لذلك فإن دراسة الدين أو مجموعة من الأديان يجب أن تتسم بالحيادية وان تبتعد عن الأحكام المعيارية من حيث الصدق أو الكذب أو من حيث الضرر أو النفع. وبالتالي فالتفسير اللاهوتي أو الفلسفي ليس من اختصاص علماء الاجتماع. إن الدراسة العلمية للدين تتطلب البحث عن المتغيرات الدينية، وهذا لا يمكن التوصل إليه عن طريق الوصف والملاحظة فقط¹.

2 النظريات المفسرة لنشأة الدين لدى الإنسان:

بما أن العلماء الاجتماعيون اعتبروا أن الظاهرة الدينية كغيرها من الظواهر الاجتماعية، أي بإمكانهم تطبيق الدراسة عليها واستخدام المنهج العلمي، وبالتالي الوصول إلى نتائج تمكننا من تصور نظرية أو عدة نظريات لتفسيرها مستقبلاً، فقد أسهب الكثير من العلماء أو جل علماء الاجتماع في إلقاء عدة نظريات حول نشأة الدين، وأسباب التدين واثر الأديان في تقدم أو انحطاط الأمم، وقد انتظم هؤلاء العلماء في عدة أنماط من النظريات أهمها:

أولاً: النظرية الطبيعية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن حياة الإنسان في الوسط الطبيعي تجعله مشاهدا لعوامل الطبيعة وتحت رحمتها وهذا هو السبب في نشأة الدين لدى الإنسان، وقد انقسم أنصار هذا الاتجاه إلى قسمين:

أ- مؤيدو مظاهر الطبيعة العادية: من أشهر علماء هذا الاتجاه ماكس ميلر Max Muler وقد ترجم أفكاره وآراءه في كتابه " علم الأساطير المقارن "، وبدورها انقسمت إلى ثلاثة أفكار وهي: **عامل منطقي**: ويعني به أن الإنسان يكتسب معارفه وتجاربه من حياته ومعايشته للظواهر بالطريقة الحسية، فينتج منها انطباع في عقله لهذه التجربة. **وعامل نفسي**: ويقصد به التأثير الغيبي الذي تفعله مختلف الظواهر الطبيعية، والتي هي مجهولة لديه، فيولد في ذهنه أن هناك قوة كبرى تسيطر عليها وعلى الكون. **وعامل لغوي**: استنتج ميلر أن أسماء الآلهة عند بعض الديانات مثل البراهمية تحمل أسماء لقوى طبيعية كالسما وال نار وغيرها².

¹ غيث محمد عاطف: علم الاجتماع الديني، المرجع نفسه، ص43.

² صالح الصنيع: التدين علاج الجريمة، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، 1999، ص19.

ب- مؤيدو مظاهر الطبيعة العنيفة: يرى أنصار هذا الاتجاه أن الإنسان يتأثر بالظواهر التي يحس أنها تهدد كيانه ووجوده، وخاصة التي لا تتكرر كثيرا، إلا أن مفعولها قوي على النفس كالزلازل والبراكين والخسوف والكسوف، فهذا يدعو إلى التفكير فيها وكيفية إرضائها وجلب نفعها ودفع ضررها مما يؤدي إلى عبادتها. أما الظواهر المتكررة فانه يألفها ولا تشكل لديه أية تساؤلات. ومن ابرز علماء هذا الاتجاه العالم الانجليزي جيفونس Jevons¹.

ثانيا: النظرية الروحية الإيحائية:

تعتمد هذه النظرية على أن الإنسان كان عبدا لاعتقادات كثيرة حول النفس والروح التي تسكن أجساد الناس، فقد كان هناك التباس كبير بين الموت والحياة وبين الأحلام واليقظة. فلم يكن في اعتقادهم فاصل بين الموت والحياة سوى الأجساد وان أرواح الموتى تبقى خالدة وهناك اتصال بينها وبين الأحياء لأنه كان هناك التباس في أذهانهم وخاصة في كيفية تفسير الأحلام إذ كانوا يرون أن الأشخاص الذين يرونهم في الأحلام ما هم إلا انتقال حقيقي لروح الشخص المرئي على هيئة جسم شفاف بصورته الأصلية. ومن جهة أخرى يرى البعض أن هناك من كان يعتقد أن للأفلاك والجمادات أرواح مثلها مثل البشر أو الجن. وقد اختلف في تفسير عبادة هذه الأفلاك:

يرى تيلور Tylor أن الإنسان الأول ساذج في معارفه بحث لا يستطيع التفريق بين الجماد والكائن الحي فنتج انه يعاملهما معاملة واحدة، وقد شبه الإنسان البدائي مثل الطفل الصغير الذي يلعب بالدمى على أساس أنها أحياء.

أما سبنسر Spencer فيرى أن هذا التفسير غير مقبول لان عبادة الكواكب والأفلاك تمت عندما كان بعض الأشخاص يتسمون بأسماء هذه الأفلاك ولما ماتوا وطال عليهم الأمد نسبت هذه الأسماء إلى الكواكب والعناصر الطبيعية والحيوانات فعبدت على هذا الأساس².

ثالثا: النظرية النفسية:

يرى أصحاب هذه النظرية أن الإنسان ليس في استطاعته أن يفكر في الطبيعة أو أن يعمل بفكره في عالم ما وراء، لان حياته الطبيعية وما ينجر عنها من دوافع نفسية تكون نتيجتها الحتمية انه

¹ نفسه ص19.

² صالح الصنيع، المرجع السابق، ص21.

سيعلم أن هناك قوة عليا مسيطرة على هذا الكون ويجب الخضوع لها بالتقرب والعبادة. ومن أشهر علماء هذه النظرية نجد برقيسون¹.Bergeson.

لقد رأى برقسون أن هناك نمطين من الدين: الدين الديناميكي والدين الستاتيكي الثابت. ومعنى الدين الديناميكي انه من نتاج الإنسان، أي انه هناك صفوة من الناس وصلوا إلى مكانة مثالية وسموا بفكرهم ليخلقوا الأديان حتى يتبعها الناس². كما ظهرت نظرية برقسون في كتابه " منبع الأخلاق والدين " وفيها ركز على جانبين من جوانب الحياة هما الجانب الاجتماعي والجانب المستقبلي.

فالجانب الاجتماعي يعني بان الأفراد الذين يكونون المجتمع تتملكهم رغبات إلا أن طبيعة اجتماع الإنسان تحتم عليهم أن يتنازلوا عن هذه الرغبات لصالح الجماعة أو لأنها قد تضر بالجماعة. وبما أن النفس الإنسانية ضعيفة أمام الرغبات استوجب على الأفراد إيجاد تعاليم من شأنها أن يجبر النفس أو يعوقها عن تلك الرغبات، فلذلك وجد الدين، الذي هو تعاليم من شأنها أن تكبح جماح النفس فتجازي المحسنين وتعاقب المسيئين.

أما الجانب المستقبلي فمعناه أن جهل الإنسان بالمستقبل يجعله يعمل ويكد في هذه الحياة لأنه لو يعلم بالمستقبل لتوقفت حركات الحياة. فلو أن التاجر يعلم انه سيخسر من تجارته لما اتعب نفسه بالبيع والشراء، والمزارع لو علم أن حصاده سيدمر لما قلب الأرض وهكذا، فهذا الجهل بالمستقبل يجعل الإنسان يستمر في الحياة بلا توقف³.

رابعاً: النظرية الأخلاقية:

لقد ناد بالنظرية الأخلاقية العالم الألماني امانويل كانت Emmanuel Kant والذي قسمها لثلاث مقدمات:

أ- أن الإنسان يمتلك ميزة العقل والتي يستطيع بها أن يميز بين ما هو خير فيفعله وبين ما هو شر فيتجنبه.

¹ صالح الصنيع، المرجع السابق، ص21.

² عبد الله الخريجي، علم الاجتماع الديني، المرجع السابق، ص31.

³ صالح الصنيع، التدين علاج الجريمة، المرجع السابق، ص22.

ب- أن الروح خالدة، وبذلك يمكنها أن تحقق الخير المطلق، لان تحقيق هذا الأخير يتم بالتدرج إلى ما لا نهاية فلا بد من خلود الروح حتى تستمر في تحقيقه.

ج- أن السعادة والفضيلة متلازمتين، والرذيلة والشقاء صنوان، ولكي يحدث التوازن لزم توفر مبدأ اكبر يحققهما، لذا وجب الإيمان بالله وهو المطلب الأخير¹.

خامسا: النظرية الاجتماعية:

يعتبر دوركايم أهم رواد هذه النظرية، والتي تقوم أساسا على أن ظاهرة الدين هي ظاهرة اجتماعية كغيرها من الظواهر، وبهذا يمكن إسقاطها على الواقع الدراسي، أي إخضاعها للدراسة العلمية. وقد قام بالفعل بدراسة الدين في كتابه " الأشكال الأولية للحياة الدينية ". فقد قام بدراسة مجموعة من القبائل الاسترالية حيث اعتقد أنها تمثل الحياة البدائية للإنسانية، واستعان في دراسته على تقارير ميدانية أخرى وانطلق من مقدمات، ليصل في النهاية إلى أن الدين والعبادة والتأله كلها ترجع إلى طبيعة الواقع الاجتماعي بعاداته وتقاليده ونظمه وضرورته وأحكامه². أو هو عبارة عن مجموعة متماسكة من العقائد والعبادات المتصلة بالعالم المقدس والتي تنظم السلوك الإنساني حيال هذا العالم، بحيث تنتظم هذه العادات لتشكل وحدة دينية تنظم شؤون أفراد المجتمع³.

سادسا: نظرية التوحيد البدائي:

اتبع أنصار هذه النظرية مثل شميدت Schmidt ولانج Lang نفس الأسلوب الذي اتبعه دوركايم وهو اعتماده على دراسة المجتمعات القديمة من منطلق أنها صورة على الحياة البدائية للإنسانية، وكانت أهم هذه المجتمعات التي توجد في إفريقيا وأستراليا، واستنتج أنها كانت ذات ديانة موحدة، لان القبائل المذكورة تعتقد بوجود اله مسيطر، ولان العقل يقود الإنسان إلى نفس النتيجة، وتلتقي هذه النظرية مع نظرية فطرية الإيمان في كون أصل الفكرة الدينية موجود بالطبع في وجدان الإنسان تولد معه⁴. لكن في اعتقادهم أن توحيد هذه القبائل ليس كاملا لأنهم لم يدركوا ماهية الخلق،

¹ صالح الصنيع، المرجع السابق، ص23.

² صالح الصنيع، المرجع السابق، ص24.

³ عبد الله الخريجي، المرجع السابق، ص33.

⁴ اللافي محمد: دراسة منهجية في تاريخ الأديان المقارنة، دار الكلمة، مصر، 2006، ص69.

ولأنهم يعتقدون أن الله الأوحد على شكل إنسان أو على شكل غير حسي كقوة أو فكرة. وتفسير تعدد الآلهة أن الاعتقاد بها جاء متأخراً نتيجة انحرافات طرأت على حياة الإنسان¹.

سابعاً: الوحي:

لقد أسهبت النظريات السابقة في البحث عن الأسباب التي جعلت الإنسان يتدين، وكيف وصل إلى إيمانه بالعقائد، إلا أن نظرية الوحي التي هي وجهة نظر كبار رجال الدين المسيحي في أوروبا مؤداها أن الإنسان اعجز من أن يوجد الدين بكل هذه القواعد، وأنه قاصر عن أن يرقى بنفسه إلى هذه المرتبة، بل أن الدين هو الذي أتى إلى الإنسان، وأن الله هو الذي بعث رسله ليوصلوا عقائده إلى البشر، والإنسان لم يعرف ربه بعقله بل عرفه بنور وحيه².

مناقشة منهج التطور في نشأة العقائد الدينية:

يبدو مما رأينا أن عقيدة الإنسان فسرت بنحويين، حيث ذهب فريق من الباحثين في تاريخ الأديان إلى أن الدين نتاج تطور الصور الخرافية والوثنيات، ثم بدأ تطور هذه العقائد ويترقى بها إلى إن وصل إلى كمال التفكير الديني وهو التوحيد، ويشبهونه بالتطور الذي حدث للبشرية في مختلف العلوم والصناعات. ويرى فريق آخر أن عقيدة التوحيد وأنه هناك خالق أكبر مسيطر كانت هي العقيدة السائدة ثم طرأ على البشرية انحراف في العقيدة نشأت منها الديانات الوثنية³.

وقد برهن بعض العلماء والباحثين على أن الاعتقاد الثاني هو الأصح، فقد ساق الدكتور دراز في بحثه حول الدين بالأدلة العلمية على أسبقية التوحيد عن الوثنية في ثلاث محطات وهي:

أولاً: التحليل النفسي، حيث يؤدي إلى بيان خطأ وضع قوى النفس المختلفة في حياتها الروحية والمادية في نموها على قدم المساواة معاً، لأن المشاهدة المتتبعة لمراحل حياة الإنسان تستخلص أن الإنسان كان في بدايته يقنع بإشباع حاجاته الضرورية من مأكلاً ومشرباً ومأوى، ودفعتة قلة مشاغله، ووفرة وقته إلى التأمل الذي يرهف حاسته الدينية، بينما نرى انشغال الناس في عصور

¹ صالح الصنيع، المرجع السابق، ص24.

² صالح الصنيع، المرجع نفسه، ص24.

³ حلمي مصطفى: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004، ص29.

المدنيات بترف الحياة الجثمانية يؤدي إلى العكس ذلك أن الغرائز المتقابلة تضعف وتقلص، بقدر ما تنمو وتقوى أضعافها، ككفتي الميزان: لا ترتفع إحداها إلا ارتفعت الأخرى.

الثانية: أن استقراء سير الديانات منذ بداية التاريخ إلى اليوم يبين أن كل منها بدأت بعقيدة التوحيد النقية، ثم خالطتها الأباطيل، مما يدل أن البداية خير من النهاية.

الثالثة: أن بحثنا الظاهرة في ضوء التطور الصحيح نجد انه يبدأ في صورة ساذجة، متجانسة، ثم تتدرج إلى التكثر والتركيب وتنتقل من البساطة إلى التعقيد كلما بعدت عن الأصل، فإذا طبقنا هذا القانون على العقيدة الإلهية يستوجب أنها بالمثل سارت من الوحدة إلى الكثرة، ومن النقاوة والسهولة واليسر إلى التعقيد¹.

إسهامات بعض علماء الاجتماع في دراسة الظاهرة الدينية:

لعل الاهتمام السوسيولوجي بالدين لم يتخذ الشكل الجدي - باستثناء - إسهامات إميل دوركايم، جورج زيمل، ماكس فيبر، حتى وقت حديث. ويفسر " ديفيد موبرج " هذا بالأسباب الآتية:

- 1- بعض علماء الاجتماع تأثروا بالجمعيات التاريخية والدينية والفلسفية والميتافيزيقية، واعتقدوا أن الدين لا يمكن أن يدرس امبريقيا.
- 2 -تأثر بعض علماء الاجتماع بالعديد من الجماعات الدينية في معارضة البحث السوسيولوجي للدين.
- 3 خشي فريق ثالث من علماء الاجتماع، والذين كانوا يعملون في الجامعات الحكومية من فقدان وظائفهم لو أنهم تخطوا الحد الفاصل بين الكنيسة والدولة.
- 4 اعتقد البعض أن الدين في طريقه إلى الانقراض، ولهذا يفضلون ألا يضيعوا وقتهم لدراسته.
- 5 يذهب البعض ممن يرفضون الدين في واقع تجربتهم الشخصية إلى رفض أي اتصال حتى ولو كان هذا الاتصال نوعا من البحث العلمي².

الأسس الاجتماعية للدين عند دوركايم:

¹ حلمي مصطفى، المرجع السابق، عن عبد الله دراز: بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان، دار الفكر العربي، ب س، ص112.

² غيث محمد عاطف: علم الاجتماع الديني، المرجع السابق، ص 46.

يعتقد دوركايم ان كل المعتقدات الدينية البسيطة والمركبة تتميز بسمة أساسية وعامة، مفادها: أن المعتقدات الدينية تصنف كل الأشياء الواقعية وغير الواقعية التي يؤمن بها الناس إلى فئتين رئيسيتين هما الأشياء المقدسة والأشياء غير المقدسة. وتشمل هذه السمة كل أفراد المجتمع التي تتضمن فكريا ذا طابع ديني كالمعتقدات والأساطير الخرافية، وكافة الأنساق الفكرية التي تتجسد فيها، وتعتبر من خلالها عن طبيعة الأشياء المقدسة، والقوى المؤثرة التي تنتمي إليها، بالإضافة إلى أنها تشمل العلاقات البيئية كل منها بالأخرى وبينها وبين غير المقدس بصفة عامة¹.

وإذا ما نظرنا إلى الإنسان وفكره الضيق فإننا نجد لا يستطيع فهم كنه حقيقة بعض الظواهر ومعرفة الكائنات غير الظاهرة كالآلهة والأرواح، لذلك فقد صورها على شكل معين أو رمز لها ببعض الحيوانات أو الجمادات، وجعل في مضمونها أشياء تتسم بالقداسة، وجعل لها بعض الكلمات والتعبيرات لا يقدر على فهمها والنطق بها كل الناس. وهكذا يتبين لنا أن قيمة كل الموضوعات والأشياء المقدسة لا يمكن أن تتحدد ولا يمكن فهمها إلا في ضوء علاقاتها بما عداها من أشياء وأفكار، تلك الأشياء والموضوعات التي تختلف وتتباين بتباين الأديان. وقد ضرب لنا دوركايم مثالا لديانة البوذية، ففي الوقت الذي تهمل فيه الآلهة نجدها تعترف بوجود أشياء مقدسة منها الحقائق الأربع النبيلة والممارسات التي تنبثق عنها على سبيل المثال.

ويرى دوركايم أن الأشياء المقدسة وصلت إلى هذه المرتبة بسبب تبجيل الإنسان لها وإعطائها أهمية كبرى، فهو يعتقد انه تابع لهذه الأشياء المقدسة، ويشغل مكانه ادني منها. لكن هذا لا يعني انه خاضع لهذه المقدسات تماما، لأنه وجد في بعض الأديان أن الإنسان يسمو مرات على الآلهة إذا لم تلبى طلباته، لكنه سرعان ما يخضع لها إذا لبت طلباته².

نستطيع أن نقول أن دوركايم يفسر الظاهرة الدينية على أنها فطرية في الإنسان، وان الإنسان هو الذي يجلب لنفسه الدين لحاجة في نفسه وهي تفسير غير المفهوم والمبهم من الأشياء والظواهر، وربما استغل هذا الضعف بعض الأفراد واتخذوا من تسخير الناس باسم الآلهة أو أنهم خدام الآلهة وسيلة للتحكم في رقابهم. وان الناس يختلفون في التبعية إلى المقدسات، لأنه لكل مجتمع طريقه في تفسير ما هو مقدس وغير مقدس ولذلك تتغير طقوسهم في التعبير عنه، لكن المشترك بينهم هو أن

¹ الخريجي عبد الله: علم الاجتماع الديني، رامتان، 2، جدة، 1990، ص102.

² الخريجي عبد الله، المرجع السابق، ص104.

الدين وجد لسعادة الناس وان الاستقامة الدينية هي طريق الفلاح بغض النظر عن الجزاء الذي يتلقاه الأفراد.

جابريل لوبرا والسلوك الديني: Gabriel lebras

إذا كان دوركايم قد انطلق في دراساته الاجتماعية للدين من الجانب ما فوقي فان اتجاه لوبرا قد انطلق من الجانب الاجتماعي والمتمثل في السلوك الإنساني تجاه الدين والتعاليم الدينية. ولقد استعمل في دراساته الدينية الاجتماعية الأولى نوعاً من التصنيف كشرط أساسي للقيام بدراسات كمية. وقد انطلق عكس دوركايم من تحليل الأديان البدائية إلى تحليل المسيحية أي الانتقال من الخرافات وتفسير ما فوق الطبيعة إلى الاهتمام بالظواهر الواقعية الملموسة التي يعيشها الباحث وينتمي إليها ويدين بها¹.

لقد حاول لوبرا في كتابه "دراسات في علم الاجتماع الديني" أن يقدم بعض التفسيرات لخريطة دينية للريف الفرنسي التي وضعها فرناند بولار، وهذا بالاعتماد على خبراء علم النفس، فوجد أن الظاهرة الدينية لدى الأفراد تتأثر بعدة عوامل أهمها علاقة المنطقة بالمراكز الحضارية الحديثة لان له جانب كبير الخطورة لا يمكن التقليل من شأنه. وكان للجانب الإحصائي مكان كبير لدراسة لوبرا فقد وجد انه من 10 إلى 20% من سكان المدن الكبرى الفرنسية يزورون قداس الأحد بصفة منتظمة. وقد ربط الظواهر الدينية بعدة ظواهر اجتماعية. وقد أراد لوبرا أن يتعمق في دراسة الظواهر الدينية لأنه رأى أن المعايير التي اعتمدها عليها سطحية ولا تفي بالغرض لأنه أراد أن يستطلع العقيدة الإنسانية والسلوك الأخلاقي حتى تكون النتائج أكثر تعبيراً عن حقيقة الإنسان المؤمن، وأكثر كفاءة في قياس الأثر الديني على مختلف جوانب سلوكه وعلى دوره في الحياة الاجتماعية².

3 وظائف الدين:

أولاً: في المجتمعات البدائية:

¹ الخريجي عبد الله، المرجع السابق، ص118.

² نفسه، ص120.

تتميز المجتمعات القديمة بقلّة احتياجاتها ومحدودية تطلعاتها لذا فإنها تعتبر في الكثير من الأحيان شبه ثابتة. في مثل هذا النوع من المجتمعات نجد أن وظائف الدين ودوره في الجماعة يتميز بالوضوح، ولما كان هذا المجتمع يتميز بالصغر لأنه يتكون من أسرة كبيرة أو عدة أسر تربطهم رابطة الدم مثل القبائل العربية القديمة، فهذا التجمع يحافظ على عاداته وتقاليده المتوارثة وتكون معروفة للجميع، فمن الطبيعي أن يكون الدين بمثابة الأساس لتكامل وتماسك المجتمع ككل، وتتميز القيم الدينية المتعارف عليها بالتشدد تجاه أي تغيير اجتماعي أو تغيير في المفاهيم المتوارثة، وغالبا ما تتميز القيم الدينية في هذا النموذج بالاتجاه المحافظ، ولهذا تمثل التقاليد قوة كبرى في السيطرة على الفرد والمجتمع، كما أن عدم وجود تيار معارض بسبب انتشار الدين في كل جوانب الحياة الاجتماعية يجعل الدين عاملا مؤثرا في ثبات وتماسك هذه المجتمعات، ونتيجة لذلك فإن الحياة في مثل هذه المجتمعات البدائية تعني قلة فاعلية الدين في أحداث التغيير الاجتماعي.

هذا بالنسبة للمجتمع البدائي ككل، أما بالنسبة للفرد فإن القيم الدينية تتبعه منذ الولادة إلى مرحلة الطفولة والبلوغ وفي كل ما يرتبط به من ظواهر اجتماعية كالزواج والحياة داخل العائلة، فالدين له تأثيره الواضح في عملية التنشئة الاجتماعية برمتها، والتي تتميز بارتباطها بالشعائر الدينية، وكل المناسبات المرتبطة بدورة الحياة، ويرتبط تنظيم الشخصية بالقيم الدينية، بمعنى أن النمو الفردي متروك للأسرة والمجتمع وفي غياب إمكانية وجود نماذج شخصية منافسة خاصة النماذج العلمانية، فإن الدين بدون منازع يكون تكامليا لأنماط الشخصية في هذا النوع من المجتمعات¹. لذلك يبدو هذا الدور للدين واضحا في دراسة دوركايم للدين في المجتمعات القديمة وبأنه يساهم إسهاما كبيرا في الحياة العامة للأفراد وهو الإسهام الإيجابي على حد تعبير دوركايم، مع عدم إمكانية حدوث تجديد ديني في مثل هذه المجتمعات، مثله مثل مالينوفسكي Malinovski الذي أخذ عنه هذا الاتجاه " الجانب الإيجابي للدين ".

ثانيا: وظائف الدين في المجتمعات ما قبل الصناعية:

بعد تطور المجتمعات القديمة وكبرت، تشكلت دول وحكومات مختلفة وظهر ما يمكن أن يسمى بالاتجاهات في بعض المجالات بين الأشكال الدينية والأشكال العلمانية، وكلّي الاتجاهين يختلف بعضها عن الآخر. وقد زاد هذا الاختلاف بسبب البديل الذي أصبح يشعر الأفراد بالانتماء إلى

¹ غيث محمد عاطف: علم الاجتماع الديني، نفس المرجع، ص 218.

بعضهم البعض ألا وهو الولاء للحكومة وليس للدين، وأصبح البديل للنشط للتنظيم الديني مثل الكنيسة أو المعابد وأساسا للتماسك والتكامل والثبات في المجتمع ويمكن أن نرى ذلك مثلا في الإمبراطورية الرومانية بحيث كان الولاء لروما فوق كل اعتبار، ونتيجة لذلك أصبح طبيعيا أن يحدث اصطدام بين النظام الديني ومختلف الأنظمة الأخرى التي ظهرت في المجتمعات، فصرع المصالح بين التنظيم الديني والسياسي يكون واقعا، خاصة في المراحل المتأخرة من التطور، ويمكن أن نرجع إلى مقدمة ابن خلدون حيث يذكر أن البلدان في آخر عهدها تكثرت فيها الحروب والفتن¹، وإنما يحدث ذلك بسبب التباين بين التنظيمات التي تظهر في الدولة والعصبيات التي تتشكل منها، فيبني كل تنظيم بناءه الهرمي وفلسفته التي تتطلب الولاء من الأفراد والأعضاء، ومما يزيد من تعقيد صراع المصالح أن التنظيمات الدينية قد تهتم بأمور دنيوية بحته مثل إقامة المباني والأراضي والمال والمشاركة في الأدوار السياسية ولاشك أن هذا الصراع قد يؤدي إلى صراع ديني وسياسي . ويصبح الدين في هذا النموذج أداة للتغيير الاجتماعي عكس النموذج الأول في المجتمعات البدائية، فهو ليس فقط عامل من عوامل الفرقة ولكن له دور أخلاقي وتجديدي إذا ما قورن بالنموذج الأول، فالدين هنا ليس مجرد شعائر أو عادات ضمنية، ولكنه يشكل إلى حد كبير نسقا حيويا للسلوك المقبول، فالدين في هذه المجتمعات ليس تطبيقا محليا ولكنه يميل إلى أن يكون عالميا، فضلا عن أن الدين يتضمن قيما أخلاقية تعد في مكانة أسمى من المقاييس اليومية للحياة الاجتماعية العادية².

ثالثا: وظائف الدين في المجتمعات الصناعية الحديثة:

بعد التطور الذي عرفته المجتمعات وخاصة الغربية منها في المجال السياسي والديني، والذي كان له تأثير كبير على أفرادها وعلى الحياة بكل جوانبها، اثر هذا الوضع على نظرة الأفراد للدين والقيم الدينية والأخلاقية، بسبب الدينامية التي اتسم بها هذا النموذج، فظهور الثورة العلمية والتكنولوجية وتسارع الوتيرة الاقتصادية بالإضافة إلى نتائج الثورات في المجتمع الأوروبي ضد الكنيسة وما كانت تمثله من سلطة نتج عنه تحرر جذري من كل القيود الدينية، فتأثير التكنولوجيا متزايد في كل جوانب الحياة، ولها تأثير في التكيفات مع العالم الطبيعي مثل مالها من التأثير في العلاقات الإنسانية، فتأثير العلم والتكنولوجيا له نتائج هامة على الدين نفسه، وهذا التأثير هو أحد الأسباب التي تفسر تعود أعضاء هذه المجتمعات على استخدام النظرة التجريبية والعلمية في مجال

¹ ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009.

² غيث محمد عاطف، نفس المرجع، ص 224.

المسائل العلمية، فهكذا يتزايد مجال العلمانية باستمرار على حساب ما هو مقدس، ويبدو أن هذه الأسباب هي التي حسرت المظاهر الدينية والمعتقدات المقدسة للأفراد في حدود ضيقة جدا بقيت متعارف عليها بين أفراد المجتمع كالزواج في الكنيسة وأعياد الميلاد، وفي قطاعات صغيرة ومتنوعة من قطاعات الحياة في المجتمع وأعضائه¹.

رابعاً: وظائف الدين في المجتمعات الإسلامية:

على عكس الديانات الوضعية الوثنية، جاءت الديانات السماوية وحيا من الله تعالى، وقد اتسمت بجملة من التعاليم التي تهدي حياة الإنسان في تصويره للوجود وفي تحديد طبيعة العلاقة بين الإنسان وربه وبين الفرد وغيره من أفراد المجتمع وفي تصريف سلوكه الفردي والجماعي، فقصدت عليه ما مضى من أحداث الكون وبينت له ما هو كائن في عالم الغيب، وما ينبغي أن يكون عليه الفرد، وقد اتسمت كل الديانات السماوية بنفس النداء وهو تبليغ الدعوة للناس واختتمت بالرسالة الإسلامية التي تعتبر الدين الخاتم الذي يتسم بالكمال الذي يجب على الإنسان أن يتبعه².

فالدين كما هو هدي إلهي يتصف بالمثالية والكمال، فهو تعاليم يتمثل فيها الحق المطلق بناءاً على الكمال الإلهي في العلم الشامل بأحوال الوجود والمحيط بمصلحة الإنسان في مختلف منقلبات حياته، كما أن الدين الإسلامي هو حقيقة مصاغة لهدي الإنسان مطلقاً عن مقيدات وجوده الزمانية والمكانية، فهي في أوامرها ونواهيها تخاطب بالتكليف كل الناس على اختلاف أوضاعهم الذاتية من التفرد والاجتماع والقوة والضعف، البداوة والتحضّر وعلى اختلاف مواقعهم في المكان والزمان. فهو الدين الذي يحقق الهدوء داخل العقل، وداخل البيت مهما كانت الاضطرابات التي تهددنا³. إنها حقيقة تكليفية عامة للناس ليس فيها تخصيص عيني ولا ظرفي إلا مستثنيات نادرة منصوص على التخصيص فيها⁴.

¹ غيث محمد عاطف، نفس المرجع، صص (228-229).

² النجار عبد المجيد: فقه التدين، منشورات قرطبة، الجزائر، 2006، ص 5.

³ مصطفى حلمي: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004، ص206.

⁴ أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في الأصول والأحكام، المجلد الثاني، دار الفكر، لبنان، بدون سنة نشر، ص179.

وقد خوطب الإنسان بالدين الإسلامي لينفعل في حياته انفعالا إراديا، فيصدق ما جاء به من بيان في شرح حقيقة الوجود، ومن ذلك يكون معتقده، ويجري سلوكه على حسب ما جاءت به تعاليمه العملية، ومن ذلك يكون شرعه في واقع الحياة¹.

4 أنماط التدين:

بما أن مستويات التفكير بين الناس ليست متساوية فإن فهم الناس للتعاليم الدينية تخضع لهذا القانون وهو قدرة العقل على استيعاب القيم والمعايير المتعارف عليها من طرف المجتمع، فيختلف الأفراد في فهم الدين، ولهذا فتطبيقه في حياتهم يختلف أيضا، ويرجع هذا الإخلاف إلى عدة عوامل منها:

أولاً: أن الدين رغم وحدته إلا أنه يتفرع إلى عناصر متعددة، ففيه الجانب الإعتقادي والعبادات والمعاملات والأخلاق، وكل شخص يأخذ من هذه الجوانب بقدر يختلف من شخص إلى آخر.

ثانياً: يتميز الأفراد بعضهم من بعض في الطبيعة النفسية ونمط التفكير حسب الاتجاهات والمدارس النفسية، ففيه اللاشعور وما تحت الشعور والشعور، وفيه الهو والأنا، وفيه ذات الطفل وذات اليافع وذات الوالد، وفيه الذات الواقعية والذات الحقيقية، وحتى الاتجاه الإسلامي نجد فيه النفس الأمانة بالسوء والنفس اللوامة، والنفس المطمئنة².

وقد قسم العلماء الغرب الدين إلى عدة أقسام لاعتبارات تاريخية وفكرية متعددة، فبينما في الإسلام أن الدين هو وحدانية الله تعالى انزله على عبده للناس كافة، فإن الدين عند علماء الغرب هو نتاج التطور الحاصل في الاعتقادات المتوارثة بين الأجيال التي اتسمت بالقداسة، فهو كظاهرة من ظواهر المجتمع. ومن تقسيمات العلماء نجد:

تقسيم هيغل Heguel:

- دين أوجده الاجتهاد البشري فقط.

- دين قائم على الظنون.

¹ النجار عبد المجيد، المرجع السابق، ص 5.

² المهدي محمد (استشاري الطب النفسي): أنماط التدين (www.Elazayem.com./19-12-2006).

- دين قائم على الإلهام والشعور.
- دين قائم على التحري والتفكير.
- دين قائم على الترانيم والرقص.
- دين قائم على سفك الدماء والاضطراب الروحي.
- دين قائم على الأصنام.
- دين قائم على الفراسة والتطيق في الفلسفة الغامضة.

تقسيم هارثمن Harthman:

- دين التوحيد الكاذب (دين هنود أمريكا).
- دين الفناء المطلق (كالبودية).
- دين الدهرية وأشباه الدهرية (مثل أديان روما القديمة).
- دين الزهد (كالبراهمية)
- دين الأوهام (كالديانة الفرعونية)¹.

وبما أن طبيعة الإنسان متغيرة وتحت تأثير عدة عوامل، نجد أن طبيعة التدين تختلف من شخص لآخر على حسب الطريقة التي اكتسب بها المعايير والقيم أو على حسب المصدر الذي أخذها منه.

¹ اللافي محمد، المرجع السابق، ص63.

أ- التدين المعرفي " الفكري ":

وهنا ينحصر التدين في دائرة المعرفة، حيث نجد الشخص يعرف الكثير من أحكام الدين ومفاهيمه، ولكن هذه المعرفة تتوقف على الجانب العقلاني والفكري ولا تتعداه إلى دائرة العاطفة والسلوك، فهي مجرد معرفة عقلية، وبعض هؤلاء الأشخاص ربما يكونون بارعين في الحديث عن الدين أو الكتابة فيه رغم هذا فهم لا يلتزمون بتعاليمه في حياتهم اليومية ، وفي دراستنا هذه نعني بها الثقافة الدينية، أي هي كل المعارف التي يعلمها الفرد من أمور الدين .

ب- التدين العاطفي " الحماسي ":

في هذه الحالة نجد أن الشخص يبدي عاطفة جارفة وحماسا كبيرا نحو الدين، ولكنه لا يواكبه معرفة جيدة بأحكام الدين ولا سلوكا ملتزما بقواعده، وهذا النوع ينتشر بسرعة في الشباب خاصة حديثي التدين، وهي مرحلة يجب إكمالها بالجانب المعرفي والجانب السلوكي حتى لا تطيش ولا تتمحي، وهذا النوع من التدين يمكن أن يؤدي إلى التطرف، أو العكس ترك التعاليم كلية.

ج- التدين السلوكي " تدين العبادة ":

وهنا تتحصر مظاهر التدين في دائرة السلوك، حيث نجد الشخص يقوم بأداء العبادات والطقوس الدينية، ولكن دون معرفة كافية بحكمتها وأحكامها، وبدون عاطفة دينية تعطي لهذه العبادات معناها الروحي، ولكن فقط يؤدي هذه العبادات كعادة اجتماعية تعودها، وهذا النوع يمكن أن يكتمل ويرشد بإضافة الجانب المعرفي وإيقاظ الجانب الروحي.

د- التدين النفعي " المصلحي ":

في هذه الحالة نجد الشخص يلتزم بالكثير من مظاهر الدين الخارجية للوصول إلى مكانة اجتماعية خاصة أو تحقيق أهداف دنيوية شخصية، وهؤلاء الناس أصحاب هذا النوع من التدين (أو التظاهر بالتدين) يستغلون احترام الناس للدين ورموزه، فيحاولون كسب ثقتهم ومودتهم بالتظاهر بالتدين، والشخص في هذه الحالة يسخر الدين لخدمته وليس العكس، وتجده دائما حيث توجد المكاسب والمصالح الدنيوية الشخصية وتفقده في المحن والشدائد¹.

¹ المهدي محمد، المرجع السابق.

هـ - التدين التفاعلي " تدين رد الفعل " :

نجد هذا النوع من التدين في الأشخاص الذين قضوا حياتهم بعيدا عن الدين، يلهون ويمرحون يأخذون من متع الدنيا وملذاتها بصرف النظر عن الحلال والحرام، وفجأة نتيجة تعرض شخص من هؤلاء لموقف معين أو حادث معين نجده قد تغير من النقيض إلى النقيض، فيبدأ بالالتزام بكثير من مظاهر الدين، ويتسم تدينه بالعاطفة القوية والحماس الزائد ولكن يبقى تدينه سطحيا تنقصه الجوانب المعرفية والروحية العميقة، وفي بعض الأحيان يتطرف هذا الشخص في التمسك بمظاهر الدين حفاظا على توازنه النفسي والاجتماعي وتخفيفا للشعور بالذنب الذي يلهب ظهره ويقض مضجعه ، وهذا النوع لا بأس به إذا وجد المجتمع المتقبل والمرشد لهذا الشخص التائب المتحمس ليكمل طريقه ويصعد في مدارج السالكين برفق وروية، ويمكن أن نلاحظ مثل هذا لدى الفنانين التائبين.

و - التدين الدفاعي " العصابي " :

قد يكون التدين دفاعا ضد الخوف أو القلق أو الشعور بالذنب أو تأنيب الضمير أو دفاعا ضد القهر والإحباط، وفي هذه الحالة يلجأ الفرد إلى التدين ليخفف من هذه المشاعر ويتخلص منها، وكلما زادت هذه المشاعر كلما كان اتجاهه للدين أقوى، لا بأس من ذلك إلا أن هذا التدين تنقصه الجوانب الروحية وجوانب المعاملات والنواحي الأخلاقية في الدين، ويحدث هذا النوع أيضا في بعض الأشخاص الذين يشعرون بالعجز في مواجهة متطلبات الحياة احتفاء به في مواجهة الصعوبات التي عجز عن مواجهتها وإيثارا للراحة في سبيل بعض المفاهيم " شبه الدينية "، فنجد الشخص من هؤلاء قد أهمل دراسته أو عمله أو مسؤولياته وتفرغ لممارسة بعض الشعائر الدينية التي لا تتطلب جهدا أو مشقة وهدفه من ذلك هو تغطية قصوره وعجزه والهرب من مواجهة الحقيقة والواقع.

ز - تدين التطرف :

وهو يعني الغلو في جانب أكثر من جوانب الدين بما يخرج الشخص عن الحدود التي تقرها الشريعة الإسلامية ويجمع عليها علماء الدين¹.

ح - تدين التصوف :

¹ المهدي محمد، المرجع السابق.

وهو تربية ذاتية شديدة الخصوصية يمر بها قليل من الناس لهم تركيب اجتماعي وروحي خاص، ولذلك فليس من السهل التعبير عنها بالألفاظ المعتادة، لأنها خارج حدود الألفاظ¹، ولكننا نستطيع أن نقول على وجه التقريب أنه في هذه الخبرة التصوفية يمر الشخص بفترة معاناة شديدة بين كثير من المتناقضات، ثم فجأة يحس أن هناك شيئاً هائلاً قد حدث وكأنه ولد من جديد، فأصبح يرى نفسه ويرى الكون بشكل مختلف تماماً، ويحس أن كثيراً من صراعاته قد هدأت وأن كثيراً من الحجب والأقنعة قد كشفت وأنه قد توحد مع الكون، وعلى الرغم من عمق هذه التجربة وسحرها إلا أنها تبقى خبرة شخصية غير صالحة للتعميم، وهي فوق ذلك خبرة خطيرة غير مأمونة، حيث تختلط فيها الإلهامات بالوساوس، فيرى بعضهم أشياء يعتقدونها إلهامات روحانية، في حين أنها ربما تكون وساوس شيطانية، فهي منطقة تيه وخطر².

¹ المهدي محمد ، المرجع السابق.

² نفسه.

II- التربية والثقافة الدينية:

1 مفهوم الثقافة الدينية

الثقافة الدينية هي مجموعة التغييرات التي تحصل في فكر وعقيدة الشخص بهدف خلق نوع خاص من العمل والسلوك القائم على الأسس الدينية، وبعبارة أخرى هي التغييرات والتطورات التي تحصل في فكر وعقيدة الأفراد وتتكون من خلالها الأخلاق، وتتخذ العادات والآداب والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية في ظلها طابعا شرعيا ودينيا، يبرز خلالها الدين كعنصر فاعل وسائد في حياة الشخص بمختلف أبعادها وآفاقها¹.

ومن المعروف أن السعادة قيمة مكتسبة ولا تأتي عفوية وأن الاستعداد لها وبناء الذات لغرض الحصول عليها ضروري، إلا أن بناء الذات يحتاج بنفسه إلى مقدمة وهي معرفة الذات. ومعنى هذا أن الثقافة الدينية عليها واجبان في هذا المجال، الأول: معرفة الذات، والثاني بناء الذات:

أ- معرفة الذات:

يمكن تقسيم الجوانب التي يتم من خلالها دراسة الإنسان ومعرفته إلى الجانب الذي يهتم به علم الأحياء، والجانب الذي يدرسه علم النفس، والجانب الذي يدرسه علم الاجتماع، والجانب الذي اهتم به علم الأديان والمذاهب.

ومن المعروف أن الإنسان مخلوق خلقه الله تعالى من التراب ونفخ فيه من روحه، وعليه فهو متكون من نمطين، وهو المادي ويتمثل في التراب، وما يمر به من مراحل عدة ابتداء من مرحلة الجنين إلى آخر حياته، والطبيعة الثانية هي الطبيعة الروحية أي النفس والعقل، وهاتان الطبيعتان يمتزجان ليشكلتا مزيجا من المادة والروح².

ب - بناء الذات³:

يشمل بناء الإنسان ثلاثة جوانب: الجسم، والعقل والروح.

¹ عبد الإله ممدوح: أساليب تنمية المعلومات والشعور الديني، المركز العربي للأبحاث والتوثيق، الرياض، ط1، 2004، ص212.

² زبيدة سامي: الشريعة والسلطة في العالم الإسلامي، دار المدار الإسلامي، الرياض، ط1، 2006، ص189.

³ محمد علي الحسين: التربية الدينية للطفل، دراسة منشورة في موقع كربلاء، www.kerbalaa.com، يوم 17 مارس 2005، ص139.

1 - **بناء الجسم:** تكمن أهميته في كونه موضع استقرار النفس، وتجلي العقل قائم به والعناية بنموه ونضجه، والمحافظة على صحته وسلامته، ومنحه الراحة والهدوء والسكينة بالقدر اللازم، وإيجاد نوع من التناسق والانسجام بين أعضائه، وتغذيته من الطيبات، والرزق الحلال، ووقايته من عوامل الطبيعة حفاظا على سلامته.

2 - **بناء العقل:** وتهدف إلى تهذيبه لكي يقوم بدوره في طرح الأفكار الإيجابية، وصيانتها من الانصياع للخرافات، والتقاليد البالية، والإيحاءات الفاسدة، ولغرض تنمية القدرة لديه على الاستنباط والاجتهاد في الأمور، وتطوعه نحو التفكير في الحصول على المعاش، وطاعة الدين وقانون الحياة الذي يستسيغه العقل، والتدبر في شؤونه الحالية والمستقبلية.

3 - **بناء الروح:** والغاية من ذلك إكسابها القدرة على تطويع الغرائز، وموازنة الأحاسيس والعواطف، والعناية بسلامتها وتقوية دورها، والاهتمام بتحليها بكل ما يزينها واجتناب ما يشينها، والميل إلى الحق والدفاع عنه، والسيادة على النفس، وحفظ الشخصية، ووحدة الكيان، والقدرة على التزام السكينة في مقابل الحوادث والوقائع، والتحلي بروح التضحية والإيثار، وحب الخير، والصبر في المصائب، والتحلي بالمثل الإنسانية السامية.

ويمكن القول أن الثقافة الدينية بشكل عام تعني بلوغ الإنسان درجة يستطيع معها إدخال المعنى في المادة، وإعطاء الحياة طابع المفاهيم المعنوية الأصلية، وتقديم التضحيات في سبيل الحق.

* أهداف العلاقة بالخالق¹:

الهدف العام هو بلوغ مقام القرب من الله القادر المطلق، ونيل رضاه، وحبه حبا ملائكيا يزيل الحجب عن البصائر، وينير أعماق القلب والحياة. وهذا الأمر يستلزم معرفته، ثم عبادته:

أ - في مجال معرفة الله:

يختص هذا الحديث عن معرفة الله، وعظمته وجلاله، وجماله، وكذلك بالحديث عن علاقة الله بالإنسان من جهة، وعلاقة الإنسان بالله من جهة أخرى. ففي الجانب الأول ينصب الحديث عن مسألة خلق الوجود وتسيير نظام هذا الكون وما فيه من الظواهر بالإضافة إلى معرفة ان الله هو الرزاق والحاكم المطلق على كل مخلوقاته، أما الجانب الثاني فيتناول الخشوع والخضوع لله،

¹ جعيني نعيم، التربية والتعليم الديني، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2005، ص221.

والاستعانة به والتضرع إليه ومعرفة الواجبات في سبيله، وتنظيم برامج الحياة وفقاً لأوامره وأحكامه، وأن لا يكون هنالك أي حب أو عداً إلا على أساس إرادته وتعاليمه.

ب- في جانب العبادة :

العبادة هي تركيز الجهود لتصب في المجرى المؤدي إلى الله، واستدراك رضاه في جميع الأحوال، والخضوع لأوامره، والتوجه إليه في جميع الحركات والسكنات، والشعور باللذة ونيل الغنى الروحي في ظلها. إذن فالارتباط بالله يتطلب الإمعان به كخطوة أولى، وطاعته كخطوة ثانية، وتقواه كخطوة ثالثة، ثم العمل المتواصل بالواجبات وأداء ما عليه من المسؤوليات كخطوة رابعة، والخطوة الخامسة وهي الإحسان، أي تكون مشيئة العبد متحدة مع مشيئة ربه، وهنا تتجلى بوضوح العلاقة بين الدين والأخلاق¹.

* أهداف العلاقة مع الكون²:

نعني بها العلاقة مع الأشخاص الذين نعيش معهم كعلاقة الوالدين مع الأبناء، العلاقة بالمحارم، العلاقة بالزوجة، العلاقة بالجار، العلاقة بأفراد المجتمع، بقيادة المجتمع والعلاقة مع المجتمع الإنساني ككل. ولا شك أن استعمال أي أسلوب من أساليب القوة والضغط مرفوض في تربية وتنقيف الطفل، وحتى السلوك الديني للطفل لا يتجاوز صيغة اللعب والتسلية، ولا كلام من هذا المورد، وإنما تتمثل مهمة المربي في برمجة الفرائض الدينية بالشكل الذي لا يثقل كاهل الطفل، ولا يرهقه قبل الأوان.

ويفترض السعي أيضاً طوال فترة التربية في السنوات السبع الأولى من حياة الطفل إلى عرض الأمور الحياتية والمثل المفيدة للطفل تربوياً، وأن يكون نمط التربية بشكل لا تستدعي الضرورة إصلاحه وإعادة النظر فيه، لأن الكثير من الانحرافات الدينية للأشخاص سببها بعض الهفوات. يصل الولد بالدين إلى ذروته في العاشرة لدى الفتيات، وفي سن الثانية عشر عند الفتيان، وفي هذه السنوات فقط يمكن الحديث عن موضوع الإيمان بالدين، إذ ينمو الحس الديني خلال هذه السنوات شيئاً فشيئاً حتى يبلغ أوجه عند مرحلة البلوغ¹.

¹ عبد العال حسن: تطور النمو الروحي للأطفال، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2001، ص76.

² جعيني نعيم، المرجع السابق، ص19.

2 ضرورة التربية والثقافة الدينية:

تربية وتنقيف الناشئ أمر ضروري وواجب مؤكد، وهذه الضرورة يمكن النظر إليها من زاويتين، إحداهما فردية، والأخرى اجتماعية. فأما من الوجهة الفردية يمكن القول، أن الدين هو أساس وجوه جميع جوانب الحياة الفردية وآفاقها، وهو السبب المباشر في تقدم الشخص أو انحطاطه. فما أكثر الأشخاص الذين انحطوا دينياً وعقائدياً بسبب إهمال أولياء الأمور، بينما يغدو الكثير منهم في المستقبل القريب أشخاصاً نافعين لأنفسهم ولمجتمعهم.

تعتبر الثقافة الدينية بمثابة صمام الأمان للأخلاق، والإطار الذي يضبط مسار الحياة الفردية والاجتماعية ويوجهها نحو النضوج المعنوي، والأهداف الكريمة. إذ ب استطاعة الدين أن يقوي الوازع الأخلاقي عند الطفل، ويمهد الأرضية لتوسيع دائرة معلوماته، وفي ظله يقضي على الشك، ويصل الإنسان من خلاله إلى مراحل متقدمة من النضوج، لا يتيسر له في ظل الاستدلال العقلي².

فلو أن الثقافة الدينية شيدت على أساس فكري صحيح، لكانت عاملاً مساعداً في الازدهار والتقدم، وسبباً لإنقاذ الفرد من السقوط، وحافزاً مشجعاً له على تحمل المشاق، ودافعاً لتهديب سلوكه تدريجياً من الرذائل. و لتزليل ما علق بشخصيته من الشوائب ولاسيما الاضطرابات والهواجس التي عرضت له أيام المراهقة والشباب، فيتحقق له بالنتيجة الاستقرار النفسي المطلوب.

وأما من الوجهة الاجتماعية: فالدين عامل أنس وألفة، يأمر الناس بالتعاطف والتواد والترحم وتمتين العلاقات، ويحدد للأفراد منذ البداية ضوابط وقيود تجعلهم ينظرون إلى الآخرين بعين العاطفة الإنسانية. يمثل الدين عامل سيطرة على الفرد بكبح جماح عدوانه عن المجتمع، ويكف أذاه عن الآخرين. ولكي يكون الناس في مأمن من يده ولسانه، وأن لا يغيب الله عن ذهنه في حالة الكراهية والمحبة. فالدين قد وضع التعاليم والأحكام الخاصة بالعائلة، والاقتصاد والسياسة، والتربية والتعليم وآداب الحياة، وهو الذي يسطر منهج الحياة على المستوى المحلي والعالمية³.

3 وسائل نقل الثقافة الدينية

¹ خاتشردريان الكساندر، تربية الطفل إسلامياً، دار فياض للنشر، السعودية، ط1، 2003، ص25.

² جعيني نعيم، المرجع السابق، ص114.

³ علي نجاه، فن الإلقاء (بين النظري والتطبيقي)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ط1، 2003، ص255.

تتدخل عدة عوامل في نقل الثقافة الدينية للأطفال أهمها: العائلة، والمدرسة، والمسجد، ولكل واحد من هذه العوامل بحوث مهمة. فقد أسهب العديد من الباحثين في إبراز دور كل من هذه المؤسسات في تنشئة الفرد تنشئة دينية، وما يهمنها منها هي تلك الجوانب المتعلقة بصحة التدرج في التعاليم، ومدى ثبات ومتانة الفكر، وطريقة عرضه بأسلوب جذاب.

فقد يكون نفس التعليم الذي يتلقاه الأفراد من المربين سببا لقبول الدين بشكل أفضل أو على العكس. فالناس الكبار يعيشون في ظروف تجعلهم خاضعين لتأثيرات المواقف التي مرت عليهم في الماضي من أمثال طباع وسلوك المربين والرموز النافذة في المجتمع، إضافة إلى شعورهم بالتعلق بالدين وتعاليمه في تطوير وإنضاج شخصيتهم في السلوك الديني عامة، فجميع الممارسات الدينية التي يؤديها الأطفال اليوم تؤثر على مسار حياتهم اللاحقة. وسلوك الوالدين والمربين معهم حاليا له دور أساسي في بلورة اتجاهات حياتهم في المستقبل. وانطلاقا من هذه الرؤية ينبغي الالتزام الحذر والوعي في تربيتهم وثقافتهم الدينية، وسأقتصر هنا على ذكر الوسائط التالية: الأسرة، جماعة الرفاق، المدرسة والإعلام الديني.

أ- الأسرة ودورها في نقل وتنمية الثقافة الدينية:

يتوقف تأثير التعاليم والأنماط الدينية في الطفل على عوامل النفوذ الأخرى في المعاملة كالأب والأم والإخوة الأكبر سنا، فالطفل يأخذ بما يسمع ويرى، خطأ كان أم صواب، وبناء على هذا يصبح دور العائلة عظيم في صياغة كيان أطفالها.

ترى النظرة العلمية أن التزام العائلة بالدين، واستعدادها لتطبيقه في حياتها، يحتمل أن يفضي إلى زيادة استعداد الطفل ليمسك به أيضا. وعلى الرغم من كل الاستعدادات الفطرية التي تطبع شخصية الطفل فلا تفوتنا الإشارة إلى أهمية سلوك عائلته، فإن كانت مجافية للتدين وبعيدة عن الالتزام، فلا نتوقع للطفل حالا أفضل من هذا.

وضع الطفل يستوجب الرعاية عادة. ودور الوالدين كدور البستاني الحريص الذي يتعهد النبتة بالاهتمام والرعاية باذلا سعيه لصيانتها من الآفات. ويلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم اللوم للوالدين اللذان لا يهتمان بوضع طفلهما، ولا يعلمانه الدين، ولا يسعيان له في توفير الأجواء السليمة التي يسودها الدين وأحكامه. ولو أن الأولياء وجهوا الجانب الديني عند الطفل وجهته الصحيحة،

وركزوا على غرس بذور محبة الله في أعماق الطفل لكان نمو شوق الطفل وحبه للدين وتعاليمه كبيرا. إن غرس الثقافة الدينية في مرحلة الطفولة أمر مهم نظرا لعدة أمور¹:

1- مرحلة الطفولة مرحلة صفاء وخلو فكر، فتوجيه الطفل للناحية الدينية يجد فراغا في قلبه، ومكانا في فكره، وقبولا من عقله.

2- مرحلة الطفولة مرحلة تتوقد فيها ملكات الحفظ والذكاء، ولعل ذلك بسبب قلة الهموم، والأشغال التي تشغل القلب في المراحل الأخرى، فوجب استغلال الملكات وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

3- مرحلة الطفولة مرحلة طهر وبراءة، لم يتلبس الطفل فيها بأفكار هدامة، ولم تلوث عقله الميول الفكرية الفاسدة، التي تصده عن الاهتمام بالناحية الدينية، بخلاف لو بدأ التوجيه في مراحل متأخرة قليلا، يكون فيها قد تشكلت لديه أفكار تحول دون تقبله لما تمليه الثقافة الدينية.

4- أصبح العالم في ظل العولمة الحديثة، كالفقرية الصغيرة، والفرد المسلم تتناوشه الأفكار المتضادة والمختلفة من كل ناحية، والتي قد تصده عن دينه، أو تشوش عليه عقيدته، فوجب تسليح المسلمين بالثقافة الدينية، ليكونوا على بصيرة من أمرهم، ويواجهون هذه الأفكار، بعقول واعية.

5- غرس الثقافة الدينية في هذه المرحلة يؤثر تأثيرا بالغا في تقويم سلوكه وحسن استقامته في المستقبل، فينشأ نشأة سليمة، بارا بوالديه، وعضوا فعالا في المجتمع.

6- الأبناء رعية استرعاهم الله آباءهم، ومربيهم وأسرهم، ومجتمعهم، وهؤلاء جميعا، مسؤولون عن هذه الرعية، ومحاسبون على التفريط فيها، كما أنهم مأجورون إن هم أحسنوا وأتقنوا.

من هنا نرى أن الطفل يتأثر تأثيرا كبيرا بما يحيط به في الأسرة واهم ما يؤثر فيه هو الميول الثقافية لوالديه فإذا اعتنى الوالدان بثقافتهم الدينية، وجعلوا لها جزءا من وقتهم وجهدهم، فإن ذلك سينعكس بلا شك على اهتمام الطفل بهذه الناحية، أما إذا كان الوالدان لا يهتمان إلا بالعلوم الدنيوية البحتة، وتدبير أمور الشهوات والمصالح العاجلة، وكان حديثهم ليل نهار يدور حول أنواع السيارات والهواتف، والعمارات والمنشآت، والقيل والقال، أو كان اهتمامهما بالأمر التافه أو المحرمة ويعيشان

¹ حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000، ص1.

في غفلة عن علوم الآخرة، فإن ذلك سيؤثر سلبا على ميل أبناءهما للناحية الدينية، فكم من أطفال تعلموا الرذائل وقبائح الأخلاق، رأوها من والديهم في مرحلة الطفولة.

بالإضافة إلى أن المشاكل الأسرية أمام الأبناء تعكر صفاء تفكيرهم وتشوش أذهانهم، وتشتت اهتماماتهم الثقافية، فيجب إبعاد الأطفال عن هذه الأجواء، وإذا كانت هناك مشاكل فيجب على الأولياء الابتعاد عن أولادهم لحل مشاكلهم.

ب- دور جماعة الرفاق:

وهي مؤسسة ذات تأثير كبير في سلوك الفرد وهي مؤسسة تقليدية من حيث النشوء لأنها ناتجة عن طبيعة الفرد الاجتماعية، لكن الاهتمام بدراساتها والبحث في مدى تأثيرها على السلوك الاجتماعي وليد الفترة المتقدمة من الدراسات الاجتماعية¹.

وجماعة الرفاق هي جماعات من الأفراد مقاربون للإنسان في عمره واتجاهاته وتؤثر تأثيرا كبيرا على سلوكيات الفرد، لما تملكه هذه الجماعات من سلطة وقدرة على توجيه وضبط سلوك أفرادها بوسائل عديدة، تهيئها لهم، كالتطابق والتماثل والقبول والثواب والعقاب والاستقلالية وتحمل المسؤولية وغيرها من الوسائل، مما قد لا يتوفر لدى غيرها من الجماعات الأخرى، داخل المجتمع.

يشكل الأصدقاء مصدرا للثقافة الدينية بالنسبة لزملائهم خاصة لأولئك الذين لا يجدون مصدرا للإجابة على تساؤلاتهم التربوية والثقافية، فقد أصبح عالم الأصدقاء بالنسبة لكثير من الفتيان والفتيات مهريا مهما للبوخ لهم بمشكلاتهم، وهو مهم، خاصة وأنهم يجدون فيهم الثقة المناسبة والمقاربة في العمر والقدرة على التجاوب معهم دون تعنيف أو إساءة كما يحدث من بعض الوالدين أو المعلمين، ولذا يلجأ بعضهم إلى أصدقائهم للاستفادة من آرائهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات التي تواجههم، خاصة أولئك الأصدقاء الذين يملكون قدرا من المعرفة يميزهم عن أقرانهم، أو يملكون قدرات قيادية يستطيعون من خلالها قيادة زملائهم وأصدقائهم.

¹ مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ، المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 2003، ص48.

إن جماعة الأصدقاء تمارس أدوارا تتجاوز دور المدرسة أو الأسرة، يقول وارنر Warner ولنت Lunt: " إن العضو المراهق أو المراهقة في جماعة الأصدقاء، قد يقف من أسرته موقف التحدي ويعارضها، في سبيل المحافظة على كرامة رفاقه واحترامهم، في حالة تعارض ميول الجماعتين"¹.

وإذا كان الأصدقاء يشكلون مصدرا للثقافة التربوية فإن بعضهم يشكل مصدرا للانحراف خاصة تلك المجموعات التي تلتقي على القيام بأعمال منافية للأخلاق أو مخالفة للقانون، مثل تعاطي المخدرات أو الانحرافات السلوكية أو جرائم السرقة أو حتى مشاجرات الطرق، و من هنا تأتي أهمية و خطورة الثقافة الدينية التي يتلقاها الطلاب من أصدقائهم، و لذا نجد التعاليم الإسلامية تحض على حسن اختيار الأصدقاء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: " مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحا طيبة، و نافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا نتنة"². وقال عليه الصلاة والسلام: " المرء على دين خليله، فليُنظر أحدكم من يخال"³.

إن كثيرا من جماعات الأصدقاء تنشئ لها ثقافات خاصة وعلاقات مقيدة، إذ يكون تأثيرها أكبر من المؤثرات الأخرى، لأن التفاعل داخلها يتم اختياريا و بإرادة حرة عكس ما عليه التفاعل داخل الأسرة أو المدرسة الذي يكون متصفا بالإلزام، كما أن الاندماج داخل جماعة الأصدقاء يتم بحرية وسهولة، ويستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ذاته وميوله وانفعالاته ببسر وحرية، بينما يتم ذلك داخل الأسرة والمدرسة تحت إشرافهما وفي كثير من الأحيان بإجازتهما، إضافة إلى أن جماعة الأصدقاء تشعر الفرد باستقلاليته الشخصية وقدرته على اختيار عناصر المجموعة، وعلى الرغم من السلبيات التي قد تعترى جماعة الأصدقاء إلا أنها تسهم في الإثراء الثقافي والمعرفي لأعضائها إذا أحسن الواحد منهم اختيار المجموعة التي ينتمي إليها، أو كانت هناك قيم إيجابية مشتركة بين المجموعة.

وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة من هواتف نقالة ذات قدرات تكنولوجية عالية وشبكات المعلومات وطرق الاتصال التكنولوجية من تعاضد دور الأصدقاء في التأثير الذي تقوم به مجموعاتهم، ولعل المنتديات على شبكة الإنترنت تمثل نموذجا لما يمكن أن تؤثر فيه وسائل الاتصال الحديثة من أدوار لمجموعات الأصدقاء، ففي دراسة حول اتجاهات الشباب الخليجي نحو

¹ الرشيدان عبدالله، وجعيني نعيم: المدخل إلى التربية و التعليم ، ص 286.

² رواه البخاري و مسلم.

³ رواه الترمذي.

وسائل الإعلام أجاب 35% من العينة التي تم استقصاء آرائهم بأنهم يشاركون المنتديات على شبكة الإنترنت بصفة دائمة، كما أجاب 25% أنهم يتابعون ذلك أحيانا، أي أن الذين يتابعون هذه المنتديات يبلغ 60% من عدد المشاركين. والمتتبع لهذه المنتديات يجد أنها قد طورت علاقة الأصدقاء من علاقة مباشرة إلى علاقة واسعة ممتدة لا يمكن أن توضع لها حدود ولا يتوقف تأثيرها على مستوى معين أو فئة معينة، بل يمكن أن تمتد إلى مساحات واسعة من التأثير، ولا أدل على ذلك من أن 26% ممن تم استقصاء آرائهم في الدراسة السابقة أجابوا بنعم حين تم سؤالهم عن تأثير المنتديات في نشر ثقافة التفرقة الطائفية أو القبلية، كما أجاب 47% ب أحيانا، أي أن الذين يرون أن المنتديات تسهم في نشر هذه الثقافة هم 73%. مما يشير إلى أهمية دراسة ظاهرة الصداقة الإلكترونية¹ (وما يدل على صدق هذا الرأي هو ما جرى مؤخرا من اضطرابات في بعض الدول العربية حيث خرج الآلاف من الشباب للتظاهر وقد تمت الاتصالات بينهم عن طريق المنتديات الإلكترونية مما جعل حكومات هذه البلدان توقف تدفق الإنترنت حتى تسيطر على هذه المظاهرات).

وبناء على هذا وجب على الأب والمربي أن يبحث عن نوعيات من الأصدقاء للفرد، يكون تدينها سليم وقويم، وهذا الربط بالصحة يكون للأصناف الآتية:

1- صحبة البيت: نقصد بها صحبة الإخوة والقرباة، والأخ الأكبر والوالد يكون هو القدوة في الخير أو الشر وأن يبحث المربي في الأسرة أو ذوي القربات عن أولاد يتسمون بالطهر والفضيلة والوعي الإسلامي، وأن يكون أكثر اهتماما وملاحظة ومراقبة ومناصحة لهؤلاء الناشئين.

2- صحبة الحي: نقصد بها الأولاد من حيه وجيرانه في المسكن الذي يقطن فيه وفي الحي الذي يقيم في كنفه ويتزعرع في أحضانه، ومهمة الأب تكمن في اختيار السكن المناسب الذي تجاوره أسر تحرص على إصلاح أبنائها واستقامتهم، ولأن وضع المرء في بيئة صالحة كالبلد والحي والجيرة والمدرسة هو مفتاح التهيئة لإحداث الرفقة الصالحة المناسبة، ذلك أن الفرد سيختار أصدقاء من تلك البيئة، ولا شك أن الرفقة الصالحة وربط الولد بها تحفظه من أن يندمج مع غوغائية الحي وأبناءه الشاذين، وأولاده المنحرفين، وهذا كله لإعداد المؤمن الصالح .

¹ مشاري الحمود وآخرون: اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام، منتدى التنمية الخليجي، 7 فبراير 2007.

3- صحبة المسجد : صحبة الولد لأولاد من سنه اعتادوا صلاة الجماعة والجمعة وحضور الدروس في المسجد الكائن بحيهم، وصحبة الحي والمسجد أمران ملتزمان، فما جدوى من مصاحبة رفيق الحي إذا لم يصلي ولم يعتد المسجد.

4- صحبة المدرسة والعمل : ربما تسود في المدرسة أحيانا أفكار ضالة، ونزاعات ملحدة، ومبادئ مستوردة، وهذا يكون على يد معلمين باعوا ضمائرهم للشيطان ونفوسهم للأجنبي ومنظمات طلابية تنتشر الرذيلة وتشجع الفسق والميوعة واتحادات نسائية همها الوحيد وعدوها الحجاب وقانون الأ سرسة المستمد في أكثريته من الدين الإسلامي، هنا تكمن أهمية الوالد أو المربي الصادق للإنقاذ من هذا الجو العكر المظلم، كما لا يفوتنا أن يكون الاهتمام أكثر بالبنات في المدرسة وأحوال تأثيراتها العاطفية والنفسية لأن الأنثى تتساق نوعا ما مع هذه المتغيرات من فتنة المدينة الحديثة، ومظاهرها الخداعة، لهذا وجب على المربي الذي يريد تنشئة إسلامية للأبناء أن يوفر المناخ الصالح والبيئة الراشدة في البيت والمدرسة، وما ينطبق على المدرسة ينطبق على الجامعات والمؤسسات الأخرى، سواء من حيث الصلاح أو الفساد.

وللصحبة السيئة أثر خطير، وطرقها خبيثة، وقد يكون تأثيرها بطرق الإغواء والتأثير غير المباشر كإظهار الحب، ومنح بعض المال أو إدخال الشاب قرينه دار السينما مثلا، أو عن طريق القهر والإرهاب والتهديد، وعصابات السرقة، وعصابات الأفعال الجنسية تدخل ضمن هذا النوع. ولابد من الإشارة إلى أن أثر رفاق السوء ليس هو العامل الوحيد في انحراف الشباب والناشئة، إذ هناك عوامل أخرى تدفع المراهق نحو الانحراف، بحيث تصبح الصحبة السيئة بمثابة الشرارة التي ينطلق عندها النشء نحو السلوك المضاد للمجتمع.

ج- المدرسة وأهميتها في نقل الثقافة الدينية

المدرسة هي البيت الثاني للطفل، ويؤدي الإطار المدرسي دور الأب والأم فيها. إن السلوك الذي يمارسه المعلم وبقية أفراد المدرسة، يعتبر درسا وعبرة تنفذ في أعماق الطفل. فما أكثر السلوكيات المنحرفة والتصرفات القبيحة التي تلاحظ على الأطفال وهي ناشئة مما تعلموه من المعلم والمدرسة.

من جملة الانتكاسات التي تعرض في حياة الطفل، وهي عدم قيام العائلة بأداء واجبها إزاءه اتكالا منها على المدرسة، وأملا في قيام المدرسة بتربية الأطفال دينيا، وفي المقابل، تتصور المدرسة بأن العائلة تؤدي مهمتها في التربية، ولا ضرورة لجهود المدرسة، ولهذا لا يعتقد بوجود التنسيق بين المدرسة والبيت ليكون برنامجها التربوي متسقا طوليا أو عرضيا، ويتخذ سياقا واحدا في العمل، حتى لا يشعر الطفل بازدواجية المواقف والآراء، وليقتفي سلوكا متزنا ومنضبطا.

يمكن للمدرسة أن تستثمر مشاعر الطفل وتتفد في أعماقه بهذا السبيل، وفي ميسور المعلم أيضا زرع ما يشاء في قلب الطفل، شريطة أن يكون هو ذاته رمزا عمليا يقتدي به في ما يدعو إليه. وكذلك من الضروري أن يبادر المعلمون لتوعية وتنقيف الأطفال دينيا، حتى لا يكونوا في المستقبل عرضة لمخاطر الانحراف، وأن يسعوا للحفاظ جهد الإمكان على روحية ونفسية الطفل سليمة ونقية، ليكون بعيدا عن مفاتن الرذيلة¹.

وتحاول المدرسة تحقيق أهداف واسعة عامة تتعلق بالطفل وبالتراث الإسلامي، وتتسجم مع أهداف الأمة وواقعها. ويمكن تلخيص هذه الأهداف فيما يلي:

- تثبيت عقيدة الإيمان بالله وملائكته ورسله وكتبه واليوم الآخر.
- الإيمان بحكمة الدين فيما شرع لخير المؤمنين، فضلا عن كونه عبادة لرب العالمين².
- تعريف التلاميذ بقواعد الإسلام الصحيحة وتعويدهم على أداء الشعائر الدينية واحترامها.
- تنمية ميول التلاميذ إلى الاستزادة من المعارف الدينية وترغيبهم في إتباع أحكام الدين عن حب واقتناع.
- تحفيز التلاميذ عند أداء العبادات والعناية بالنواحي الصحية وأساليب الوقاية من الأمراض وعلاجها.
- تشجيع التلاميذ على قراءة القرآن الكريم، وتدبر معانيه السامية.
- الإطلاع على أثر الإسلام في الشعوب من الناحيتين العلمية والثقافية.
- تشجيع التلاميذ على دراسة الحديث النبوي الشريف وتدبر معانيه، وبيان أهميته في شرح الأحكام الشرعية المختلفة.

¹ حامد عمار، المرجع السابق، ص 279.

² محمد عطا إبراهيم، طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1996، ص20.

- تقوية اعتزاز التلاميذ بدينهم الإسلامي، وأثره في تنظيم الحياة من جوانبها المختلفة¹.
- تصحيح المفاهيم الدينية الخاطئة، فقد يأتي التلميذ إلى المدرسة ولديه مفاهيم معينة خاطئة بالنسبة للدين الإسلامي، قد يكتسبها من المجتمع أو الأسرة.
- إعداد المسلم للحياة الآخرة.
- أن يصبح التلميذ قادراً على تمييز الأصيل من الدخيل في العقائد والممارسات الدينية.
- إشباع العواطف النبيلة لدى المتعلم مثل عاطفة التدين والأمن وغيرها.
- تنمية عواطف وقيم ووجدانيات جديدة يقرها الدين منها الإحسان إلى الغير، الإيثار، تفضيل المصلحة العامة على المصلحة الخاصة².
- تدريب التلاميذ على المسلك الحسن، المترن بما يؤهلهم للحياة الفاضلة بين الناس جميعاً.
- تدريب التلاميذ على العادات الاجتماعية القويمة التي لا تخالف الشريعة الإسلامية.
- شرح القواعد الأخلاقية، وتوضيح جوانب النظام الخلفي في الإسلام، ليرتبط التلميذ بها، فتغدو سلوكاً عملياً له حيث كان³.
- العمل على الانتقال بالتلميذ من الإطار الذاتي إلى الدائرة الاجتماعية كتنمية فكرة الأخذ والعطاء عند التلميذ وتنمية الإحساس بالانتماء إلى الجماعة.
- تهذيب نزعة التلميذ إلى حب التملك والأثرة، كتريبته على احترام الملكية العامة والملكية الخاصة للآخرين.
- تربية التلميذ على تحمل المسؤولية وأداء الواجب، ومساعدته على الاستقلال والاعتماد على النفس⁴.
- استغلال المواسم والمناسبات وفرص الإحسان، بتشكيل جماعات من التلاميذ تساهم في أعمال الخير في المدرسة وخارجها⁵.
- الاهتمام بالملصقات من صور ورسوم وكلمات والاستعانة بها في الدروس.

د- الإعلام الديني

¹ الشافعي إبراهيم محمد: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1989، ص49.

² الهاشمي عابد توفيق: طرق تدريس التربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط8، 1985، ص56.

³ صالح جمال محمد وآخرون: كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، مكتبة أطلس، بدون بلد، ط3، 1962، ص227.

⁴ محمد علي الحسين، المرجع السابق، ص50.

⁵ عباس جواد: الإعلام الديني، مقال منشور في موقع www.biblio.islamonline.net يوم 2007/01/19، ص451.

انطلاقاً مما يشهده عالمنا المعاصر منذ نهايات القرن الماضي من ثورة تكنولوجية في مجال الاتصالات والمعلومات، تأتي ظاهرة البث التلفزيوني المباشر عبر الأقمار الصناعية والانتشار الواسع للقنوات التلفزيونية الفضائية أحد أهم القضايا التي تستحق المناقشة، وقد كان من الطبيعي أن تبادر المنطقة العربية إلى التعامل مع المستجدات الاتصالية حتى أنه بانقضاء عام 2000 أصبح لكل دولة عربية قناة تلفزيونية فضائية واحدة على الأقل، تقوم هذه الفضائيات بسبب المنافسة بالسعي إلى كسب أكبر عدد ممكن من الجمهور، فظهرت قنوات متخصصة في الغناء وأخرى للأفلام وأخرى للمسلسلات وهناك قنوات خاصة بالأطفال وغيرها، كما برزت القنوات الفضائية المتخصصة في المجال الديني والمسماة بالفضائيات الدينية، حيث أصبح بمقدور المسلم أن يتعلم أمور دينه من خلال هذه الفضائيات، نظراً لتأثيرها الكبير على المشاهد، بسبب اعتمادها على الصوت والصورة والحركة، كما أنه يكفي هذه القنوات أنها تنشر في ساعات أو دقائق، ما يبينه واعظ في مسجد ويغرسه معلم في مدرسة أو داعية في ملتقى فكري أو أب في بيت¹.

والإعلام باعتباره وجه من أوجه الحضارات، فإنه الوجه المعبر عن العقيدة الدينية والمذاهب السياسية والاتجاهات الفكرية²، وهو يتأثر بتلك العوامل ويؤثر فيها، والفضائيات العربية بما لها من خصائص وإمكانيات تعد من أهم وسائل الاتصال الجماهيري في العصر الحاضر ومن انصب الوسائل الإعلامية لنقل الرسالة الدينية الإسلامية إلى دول العالم، سواء كانت دينية بحتة أم رسالة عامة تعالج أحدث القضايا المعاصرة انطلاقاً من خاصية الشمول المميزة للدين الإسلامي³، وعليه فإن المجال مفتوح أمام الخطاب الإعلامي الديني المتخصص لتتاول مختلف الموضوعات والقضايا في مجالات الحياة المختلفة، فالدور المنوط بالبرنامج الديني المتخصص سواء كان مسموعاً ومرئياً أو مسموعاً فقط أو مطبوعاً، يجب أن يتميز بصدق الأخبار، وبإسلامية الترويج والتسليّة وإسلامي في إعلاناته، فالإعلام الديني يجب أن يعكس شمول العقيدة وتكامل البناء الاجتماعي وعليه نجد جانباً في الإعلام الديني يطلق عليه برامج القيم الروحية والأخلاقية والعقائدية وغيرها، وهكذا فإن الإعلام الديني يتجاوز مفهومه المعلومة الدينية، فالنظرية الإسلامية في الإعلام، تبسط على كل المادة التي تلقى سواء اتخذت شكل المادة الإخبارية أو التعليق السياسي أو برنامج ثقافي أو علمي أو

¹ سعد فاروق: من المنظور الإسلامي، منشورات الحلبي، سوريا، ط2، 1999، ص25.

² حداد يكن منى: أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983.

³ الشريف هاشم: البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006، ص213.

اجتماعي، وكل هذه الأشكال تتكامل في الإعلام الديني بالتزامها مادة وفكرا بمشروعية الإسلام وارتباطه بالنظرية الإسلامية¹.

كما أن سمات المضمون الديني ومردوداته في وسائل الإعلام المتخصصة لابد أن تنطلق من موضوعات وقضايا من المنظور الإسلامي للإنسان والكون والحياة ومن النصوص والمصادر الأصلية، فعملية إنتاج المواد الدينية تحكها غاية معينة وتستقي مضامينها من سياق أحادي المصدر والمنهج، يسعى لتحقيق رسالة مفيدة وهو ما يجعل انتقاء هذه المواد مترابط الفكر والتوجه، ولا يعني ذلك أن تتحول وسائل الإعلام إلى أجهزة جامدة من أجهزة الاتصال، فالقاعدة التي تحكم النشاط الإعلامي الإسلامي وإن كانت مؤسسة على ثوابت عقائدية لا تقبل التغيير والتبديل فيها، إلا أنها متحركة تقبل التجديد بما يتلاءم مع مقتضيات العصر، فالدين الإسلامي يتميز بخاصية التحول. وهو صالح لكل الأزمنة والأمكنة والأمم، فرسالته تخاطب الإنسان في جميع جوانبه ومراحله مما يسمح للإعلام الديني المتخصص بتناول مختلف الموضوعات والقضايا في شتى مجالات الحياة الاجتماعية كانت أو سياسية أو اقتصادية أو ثقافية أو علمية. وتتناول كل ما يتعلق بالإنسان من قيم وأحكام، كما تعرض هذه الوسائل ما يستجد من أحداث وقضايا في المجتمع بأسلوب مميز في معالجتها، هذا فضلا عن الجوانب الاعتقادية والتعبدية ومختلف ألوان المعاملات داخل المجتمع².

كما أن مجال التغطية الجغرافية لوسائل الإعلام الديني لا يقتصر على المجتمع الذي تصدر عنه، وإنما تتناول أهم قضايا المسلمين في العالم بل أن عالمية رسالة الإسلام تقتضي أن تعرض وسائل الإعلام معالجة للإسلام للقضايا ذات الطبيعة العالمية والتي تؤثر في البشرية كلها مثل قضايا العولمة، الإرهاب صراع الحضارات وغيرها، وتقديم وجهة نظر المسلمين في المشكلات المتباينة وهذا أفضل عرض مقنع للإسلام أمام الآخر الغربي خصوصا المختلف دينيا وثقافيا عن المسلم، وانطلاقا من هذه الخاصية يمكن تعريف غير المسلمين بالإسلام وكذا تحقيق التعارف والتآلف والتضامن بين المسلمين من خلال التعريف بأحوال المسلمين في أنحاء العالم سواء كانوا في دول مستقلة أو أقاليم مسلمة وتسليط الضوء عن مشكلاتهم والتحديات المواجهة للمسلمين والبحث واقتراح الحلول المناسبة لمساعدتهم، كما أن وسطية الإسلام والتي انعكست على العلاقة بين الدين

¹ الشريف هاشم، المرجع السابق، ص198.

² الشريف هاشم، المرجع السابق، ص142.

والدولة، فالدولة الإسلامية ليست الدولة الدينية كما في التجربة الغربية، لكنها مدنية لا تخرج عن القواعد والمقاصد الإسلامية، وهذه الصفة تنعكس على الإعلام الديني على النحو التالي¹:

- تبنى هذه الوسطية في معالجتها لمختلف القضايا والموضوعات من خلال عرض الفكر الإسلامي الوسطي فلا إفراط ولا تفريط.

- التوازن في عرض الموضوعات والقضايا، بحيث لا يطغى جانب على آخر، ولا يغفل مجال من المجالات، فلا يتوسع الإعلام في قضايا العقائد والعبادات على حساب قضايا المعاملات أو معالجة قضايا دول وإهمال قضايا غيرها.

إن المضمون الديني في وسائل الإعلام يعالج الكثير من الأفكار والقضايا المثارة والمستجدة، نظرا لقدرتها على معالجة المواضيع الملحة عن طريق الدعاة والعلماء الم تخصصين ليس في المجال الديني والدعوى فقط إنما في عدة مجالات كعلم النفس، والطب وعلم الاجتماع وغيرها من العلوم. مما يولد استجابة واسعة من طرف الجمهور المتلقي فيحدث التجاوب والرضا، وبالتالي تحقيق الهدف وهو نشر المعلومة الدينية بطريقة مقنعة وتصحيح المعلومات الخاطئة، واكتساب ثقافة جديدة في المجال الديني، فوسائل الإعلام هذه تحفل كثيرا بقضايا المجتمع المسلم و المعاصر، فتعرض لقضايا حيوية معاصرة كالعولمة وتأثيرها، الغزو الفكري والثقافي وصراع الإسلام مع غيره من

¹ عرافي صالح السيد : أساليب تطوير الخطاب الديني في الفضائيات العربية، (دراسة ميدانية للمشاركة في ملتقى حول الخطاب الديني في الفضائيات)، جامعة مصر، سنة 2005، ص39.

الحضارات، فتدخل البرامج الدينية دائرة البرامج الناجحة المتحدثة بلغة العصر وتعالج مشاكله ونادرا ما تتكرر المواضيع المعالجة¹.

إن الحديث عن الإعلام الديني لا يشمل فقط البرامج التلفزيونية الفضائية إنما يشمل أيضا الوسائل المطبوعة، والتي تشمل الكتب والمجلات الدينية والصحف اليومية والملصقات، والتي تطورت في العالم الإسلامي مؤخرا بحيث أصبحت المكتبة الإسلامية تزخر بكم هائل من الكتب والمؤلفات الدينية المتنوعة والتي تعتبر المرجع الفتي لكل قارئ أو كاتب أو باحث أو متفقه مسلم، وكذلك المجالات الإسلامية المتخصصة التي تقوم بدور فعال في مجال الإعلام الديني².

من كل هذا نرى أن أهمية الإعلام الديني الإسلامي لتنشئة الطفل على القواعد الإسلامية والمبادئ السمة جد مهم ومؤثر، فهو يزرع في نفس الطفل اتجاهات فكرية متعددة، فيجب إبعاد الطفل عن البرامج التي تشوش فكره الديني، وتعكر صفاء عقيدته، وتغرس فيه نواح فكرية مضادة للسلوك الإسلامي القويم بطريق مباشر أو غير مباشر³.

وهناك العديد من الأساليب والوسائل لتوصيل المعلومة الدينية للطفل، والسمو بمستواه الثقافي في هذا الجانب، ومن أهمها⁴:

أولاً: التلقين المباشر

ويتمثل في تلقين الطفل، وتحفيظه سور القرآن الكريم، إما عن طريق استماع الطفل لترديد الوالدين سور القرآن الكريم، أو ترديد الطفل خلفهما، أو الاستعانة بالوسائل الحديثة في ذلك، كالأشرطة السمعية للقراء الصغار الذين تميل نفوس الأطفال لقراءتهم، وتلقينه الشهادتين، ومعلومات

¹ نفس المرجع، ص48.

² لكحل الهواري: مصادر التدين لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2006، ص78.

³ حامد عمار، المرجع السابق، ص2.

⁴ حامد عمار، المرجع السابق، ص3.

العقيدة المبسطة، وتلقينه بعض أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وبعض الآثار القصيرة التي أثرت عن أهل العلم، حتى ترسخ في ذهنه وتعلي همته وتهذب سلوكه في المستقبل.

ثانيا: إقامة مكتبة خاصة بالأطفال في المنزل

تحتوى على ما يتناسب مع مداركهم وحاجتهم الثقافية هذا إذا كان بإمكان الأسرة توفيرها.

ثالثا: إقامة المسابقات الدينية

بين الطفل وإخوانه أو جيرانه، ويمكن استخدام بطاقات الأسئلة والأجوبة في ذلك، أو إشراك الطفل في المسابقات العامة، أو المسابقات الثقافية التي تقيمها الأندية، والمراكز الصيفية.

رابعا: الملصقات

تعليق لوائح وملصقات تحتوي على آيات قرآنية، وأحاديث نبوية، وأقوال مأثورة عن الصحابة والصالحين، ومعلومات دينية أخرى، حتى تعلق في ذهن الطفل لكثرة تردده عليها، وتجدد من وقت لآخر.

خامسا: اصطحاب الطفل للمسجد

حتى يتعود على مجالسة أهل العلم وليتعود الاستماع إلى القرآن الكريم والدروس العلمية، ويتعلم من ثقافتهم، ويميل إلى سلوكهم، ويتعلم حسن الاستماع، السؤال، وتترسخ الجدية في قلبه.

سادسا: التشجيع

بنوعيه المادي والمعنوي، كأطراء الطفل أمام إخوانه وزملائه، والإشادة بما حققه في المجالات الثقافية، وتشجيعه على المواصلة والاستمرار، أو بالتشجيع المادي كأن يخصص لكل سورة أو حديث أو حكمة يحفظها، جائزة مالية معينة مشجعة.

سابعا: محاولة المربي اكتشاف نواحي الإبداع عند الطفل

وتشجيعه على المحاولة، وطرق أبواب المحاولة في مختلف الفنون الثقافية، وتشجيعه على إبداعاته مهما كانت صغيرة.

4 منهج الثقافة الدينية

تعترض مسار الثقافة الدينية للأطفال مجموعة من المعوقات والمصاعب التي يقتضي الحال تدليلها وإيضاح الغامض منها، ليكون المربي على بينة من أمره ومستدلاً على السبيل المطلوب، وعلى الأهداف المبتغاة في نهاية هذا المسير، وما هي المواضيع المستهدفة لتعليمها للفرد؟ وما هي الأساليب المفترضة استخدامها، وبأية وسيلة وفن؟

أ- أهداف ومحتوى الثقافة الدينية

يتلخص الهدف العام في تنشئة الفرد نشأة دينية ليكون معتقدا بتعاليم الدين ومطبقا لها. والغرض من ذلك أن يعتبر الإسلام عقيدة صالحة ومذهبا بناء للحياة، وأن يتقبل مبادئه وتعاليمه على أساس كونها أفكار حركية أصيلة، وأن يطبع حياته الحالية والمستقبلية بطابع الحياة التي يقرها الدين، وأن يسعى لإيجاد البيئة والأجواء الاجتماعية التي يرى الدين صحتها وصلاحها، وهي البيئة النظيفة الخالية من أية شائبة والبعيدة عن المؤثرات التربوية السافلة.

ومن تلك الأهداف أيضا أن يكون مطيعا لربه وخاضعا لتعاليمه، ومنقادا لأوامره، وأن يتوكل عليه في كل الظروف والأحوال. وعليه أيضا معرفة ربه، فهذه المعرفة تدفعه نحو التحرك والسير على الصراط الموصوف بالاستقامة والذي ينتهي بقاء الله. وعليه أيضا أن يعتبر نفسه مسؤولا في حياته الحالية والمستقبلية ولا يكون في معترك الحياة كالهائم التي لا تعتمد إلا على غرائزها في حياتها العضوية أو الجنسية.

يمتاز محتوى ومضمون ثقافة كهذه باستيعاب كل أبعاد الحياة سواء في جانب المواقف أو في مثل الحياة، ويمكن الإشارة إليها بالشكل التالي¹:

أولا: في الأصول الاعتقادية

يدور بحث الكثير من المواضيع الدينية حول الأصول الاعتقادية، ويطلق عليها اسم الأصول، لأنها القواعد التي تقوم عليها جميع أفعالنا وتصرفاتنا الدينية. ويمكن تبين هذه القواعد للأطفال دون السابعة من العمر على شكل قصص أو سيرة حياة شخصية.

¹ عز إيمان: النمو الأخلاقي عند الطفل، مجلة النبأ، العدد 66، 2002، ص309.

كما يمكن تلقينها بأسلوب استدلالي إلى حد ما لمن تجاوز الثامنة أو التاسعة من عمره ويعتبر تعليم الأصول الاعتقادية من أنواع التعليم الأساسي وله دور مصيري في حياة الأشخاص. أما المواضيع التي يتوجب دراستها في هذا الحقل فهي كثيرة، إلا أن أهمها يتلخص في:

* الإيمان بالله والتوحيد

يختص هذا الحديث عن معرفة الله، وعظمته وجلاله، وجماله، وكذلك بالحديث عن علاقة الله بالإنسان من جهة، وعلاقة الإنسان بالله من جهة أخرى. ففي الجانب الأول ينصب الحديث عن مسألة خلق الوجود وتيسير نظام هذا الكون وما فيه من الظواهر بالإضافة إلى أن الله هو الرزاق والحاكم بقدرته وعلمه، أما الجانب الثاني فيتناول الخشوع والخضوع لله، والاستعانة به والتضرع إليه، وتنظيم برامج الحياة وفقا لأوامره وأحكامه، وأن لا يكون هنالك أي حب أو عداوة إلا على أساس إرادته وتعاليمه.

يفترض أن يكون مبدأ التوحيد ركنا لا تقوم عليه عقيدة الإنسان لوحدها فحسب بل يقوم عليه جميع شؤون حياة الإنسان أيضا. ولا يفوتنا طبعاً أن يجري تعريف الله بالشكل الذي يحبه الطفل. فهو لا يستهويه الإله الموصوف بقسوته وغلظته وشدة عقوبته، فما زال أمامه متسع من الوقت لمعرفة السبب الذي من أجله يعاقب بعض الناس، وينذر الله بعض الناس بأليم عقابه وغضبه.

لا ينبغي أن تتضمن المواضيع التي يتلقاها الطفل في معرفة الله أية أسرار وخفايا. فهو لا يفقه الخفايا والأسرار، وأمثال هذه الألغاز اللفظية تطعن مشاعره الدينية. فلا يستلزم الأمر إعادة ما لا يفهمه الطفل على مسامعه، إذ أن من اليسير عليه معرفة الجنة والتشويق إليها عن طريق اللذات الحسية لكن إدراك مفهوم رضوان من الله أكبر لا يزال مبكراً بالنسبة له¹.

* في تعريفه بأنبياء وأولياء الله

من الأصول الأساسية في العقيدة دراسة ومعرفة الأنبياء، والصحابة الكرام. ومن الضرورة تلقين الصغار منذ نعومة أظفارهم المعلومات الكافية عن الأنبياء ودورهم في الحياة، ويجب أن يكون ذلك بأسلوب سلس مفهوم، متضمنا سرد قصة حياة نبينا صلى الله عليه وسلم وبيانا لأهمية القرآن في

¹ المسقري محمد بن سعيد: وسائل تنمية الثقافة الدينية، مقال منشور في موقع طريق الإسلام www.islamway.com، يوم 4 أبريل 2006، ص203.

حياة الإنسان، وبشكل يخلق لديه شعورا بنوع من التعلق به. ثم التحدث لهم أيضا في هذا الجانب عن الصحابة الكرام ودورهم ومواقفهم، وخلاصة عن حياتهم وخاصة إنجازاتهم. ويمكن كذلك إلقاء الخطب والكلمات التي تنشر الوعي بأمثال هذه المواضيع خلال المجالس الخاصة التي تعقد لهذا الغرض. ويتحقق إشباع النفوس بحب ولاة الدين من خلال التحدث عن صفاتهم الحميدة وامتداحها، وهو ما يثير عواطف الطفل ويشده إليهم نفسيا. ويجب أيضا أن نحدثه عن الملائكة والأنبياء وعظمتهم¹.

* في موضوع الموت والمعاد

ينبغي تكريس جزء مهم من الثقافة الدينية لموضوع المبدأ والمعاد وما يتعلق بالموت والحياة. ومن الأفضل أن لا يتم تناول أحاديث حول مسائل النار والعذاب وكيفية، إذا كانت موجة للأطفال نقل أعمارهم عن ثمان سنوات لأنها تثير فزعهم. كما ويمكن أن يشرح لمن تجاوز السنة الثامنة من العمر، موضوع الموت وكأنه انتقال من عالم إلى آخر، وتفصيل ما يراد من هذا السياق من معلومات.

ثانيا : في فروع الدين وتعاليمه²

أما القسم الآخر من التنقيف الديني فهو ما يتعلق بفروع الدين وتعاليمه التفصيلية. إن الأمر يتطلب هنا طرح المواضيع بنحو أوسع مما هو متداول على الألسن، كأن يشرح للطفل مثلا عن الحدود والحقوق التي يقول بها الدين، وموقفه إزاء جميع الأمور الحياتية، فيما يلي نشير إلى قسم من تلك التعاليم:

- في العبادات

يختص قسم من التعليم بالعبادات والفرائض كالصلاة والصوم والحج والجهاد والخمس والزكاة، والخ، التي يتعلم الطفل بعضا منها عمليا كالصلاة والبعض الآخر يتعلمه نظريا كالحج. وينبغي في موضوع الصلاة تعويد الطفل عليها، كأن يقف إلى جانب أمه أو أبيه ويصلي ولو من باب اللعب والتسلية.

¹ المسقري محمد بن سعيد، المرجع السابق، ص202

² عز إيمان، المرجع السابق، ص318.

نقل عن أحد الأئمة أنه قال بشأن الصيام، يجب أن نوقظ أبناءنا إلى تناول طعام السحور في سن السادسة وحين يبلغ السابعة من عمره نشجعه على تحمل الجوع والعطش لعدة ساعات، كأن يصوم هذا اليوم من الصباح وحتى الظهر، ثم يصوم اليوم التالي من الظهر وحتى الغروب.

أما مواضيع الحج والجهاد فتطرح في الغالب على شكل معلومات نظرية، أو سيرة شخصية حينما تتوفر الأرضية المساعدة. ويجب أن تبذل المساعي في جميع الأحوال لحث الطفل على معرفة أمثال هذه الحقائق والقضايا ليعتاد عليها نفسيا.

- في الأحكام والتعاليم

يتضمن الإسلام تعاليم تحدد الصورة التي ينبغي أن يكون عليها قول الإنسان أو فعله، وعلى الفرد الناشئ أن يفهمها عمليا. فيتوجب عليه مراعاة المظاهر الدينية والتحلي بالآداب الإسلامية بحيث يكون فعله كفعل الكبار مرتبطا بالله، كأن يدعو الله مثلا، ويحمده، ويشكره بعد تناول الطعام، ويجعل الله نصب عينيه في كل أعماله، ويتعلم الأمانة، ويتواضع للقرآن تأدبا، ويعرف جزاء الكذب والخيانة، وأن عاقبة البغي وخيمة، والتخريب فعل مذموم، وأن تجاوز حقوق الآخرين خصلة سيئة. وعلى الطفل أن يتعلم واجباته تجاه الأب والأم والأقارب والأصدقاء والزملاء، ولينظر إلى والديه والقائمين على أمره نظرة تكريم واحترام، ولا ينسى صلة رحمه، وأن يتعامل مع الآخرين بتفاهم ومحبة.

يجب على الوالدين أن يعلماه منذ الصغر ويعوداه على الدعاء للآخرين أيضا حينما يدعوا لنفسه بالخير والسعادة وأن يكون في قلبه حب الخير للآخرين، وإن كانت هذه الأدعية لا تتجاوز الألفاظ والكلمات، إلا أن تأثيرها في نفسه سيتضح أثناء العمل، فهي تغرس في نفسه حب الآخرين وتجعله مستعدا للتآخي والتآلف مع الآخرين.

- في المواقف

يتمثل أحد أهداف الثقافة الدينية في تعليم الفرد الناشئ كيفية اتخاذ المواقف إزاء الحوادث المختلفة العارضة له في مسار الحياة، وما هو الأسلوب الذي يتخذه في التعامل معها. ما هي المواقف التي تتطلب الشدة والصلابة، وما هي المواقف التي تستدعي اللين والمرونة؟ وهل عليه أن

يتبع الأهواء أم يتبع الحق؟ ويفترض أن يعرض الطفل منذ الصغر إلى المواقف التي تستهوي القلوب وتسحر الألباب.

وتعليمه كيفية الصمود أمامها، وعدم الانهيار أمام مغرباتها. وأن لا تؤدي له الهواجس والحياء وضعف الشخصية إلى الانحراف، ولا يكون فريسة لشهوات الطامعين، وأن يقف بصلابة إزاء كل ما يخرج عن الحدود المتعارف عليها. وأن يكون ميله إلى الأشياء نابعا عن دوافع معقولة، ونفوره وتصديه لأخرى قائما على أسباب واضحة ومفهومة أيضا، وأن تكون لديه القدرة للدفاع عن معتقداته في حدود تفكيره.

إن اللامبالاة مرض يصاب به الفرد من الصغر، وهو ناتج عن توصيات وتأكيدات وعمل الوالدين والمربين الذين يحذرونه دوما من الاهتمام بشؤون الآخرين فيكون نتيجة ذلك أن تعتاد نفسه على عدم التحمس إزاء الأوضاع التي يعيشها الآخرين، في حين أن عليه أن يتمرس منذ الصغر على مقارعة الظالم وإعانة المظلوم.

- في آداب الحياة الدينية

للحياة الدينية آدابها وأصولها التي ينبغي للفرد أن يسعى منذ البداية للانسجام معها والتحلي بها، من أمثال: معرفة قيمة الوقت والالتزام بالعمل، وإتقان الأشغال التي يكلف بها، ورعاية حدود وحقوق الآخرين، والاستئناس بالعمل، والنهوض المبكر من النوم، والميل إلى الاستراحة والنوم بعد صلاة العشاء، وتقسيم أوقاته في الليل والنهار إلى ساعات للعمل، وساعات للاستراحة، والتسلية وغيرها من عشرات المسائل الأخرى. وكذلك يجب أن توضح له حدود الخجل والحياء، وذلك لأن بعض الخجل ينطوي على نتائج خطيرة. وإن كثير من الاحتياطات المشوبة بالحذر تؤدي فيما بعد إلى نتائج مدمرة. وهناك أيضا الكثير من المواضيع الأخرى التي يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار في التربية مثل: حدود التزيين والتجميل، وفي نوع الثياب وارتدائها، وفي المأكل والنام، وكيفية مصاحبة الآخرين، وأسلوب مراعاة عواطف المحبة، وحدود الخدمة والتضحية، صحة العمل، وضبط النفس، وإدارة الشؤون الذاتية وصيانة الذات. وهنا تتجلى بوضوح العلاقة بين الدين والأخلاق¹.

- في فلسفة الحياة :

¹ عبد العال حسرن، المرجع السابق، ص76.

وتستلزم التوجيهات أيضا طرح موضوع ماهية الحياة والسبب الذي من أجله وجدت، والهدف الذي نعيش لأجله؟ ويمكن للوالدين خلال حياتهما اليومية طرح تفاسير كثيرة عن سر ومفهوم هذه الحياة لأطفالهم من أجل صياغة أفكارهم بما ينسجم والمفاهيم الإسلامية.

قد تكون نظرة الوالدين للحياة نظرة سلبية، أو ايجابية. يحتمل أنهما ينظران للحياة بمنظار مختلف. فبعضهم يعتبر ما في هذه الدنيا من زينة وأموال مجرد نعم زائلة، بينما يعتبره آخرون وسيلة أو غاية. وقد يكون فهمهم للتوكل، والصبر، والزهد، والتقوى، فهما بناء أو قد يكون فهما سلبي هداما. وعلى أية حال سيكون لهذه المناهج التربوية دورها الفاعل في تعليم الأطفال أمور دينهم، وان مصير الطفل يتوقف عليها بشكل أو آخر.

يجب أن ينصب جهد المربين على هذه الأساليب في تعليم الطفل وتعريفه بفلسفة الحياة والغاية منها ليفهمها بالصورة التي يرتضيها الدين، وأن يطرح موضوع الدنيا وكأنها شيء يستحق الاهتمام به. وهذا ما ينبغي التدرج في طرحه من سن السابعة حيث تشتد رغبته في الحياة، ويتزايد اهتمامه بالحصول على المعلومات بشأنها. وعلى كل حال فلا ننسى أن فلسفة الحياة من وجهة نظر الإسلام سيتعرف عليها الطفل ويؤمن بها من خلال المشاهدة والمعايشة لحياة الوالدين، وإلا فإن الآراء والأقوال لا تكفي لتكوين وجهة نظر فكرية في هذا الميدان¹.

ب- أساليب الثقافة الدينية

نتناول في هذا الموضوع الأساليب والسبل التي يجب نهجها في التنقيف الديني للطفل، وصياغة أفكاره وشخصيته. في موضوع تعليم الأطفال، وما هي السبل المفترضة في تربيتهم وتنقيفهم؟ وما هي الأدوات والفنون الممكن استثمارها في بنائهم؟ ويمكن أن نتحدث فيما يلي²:

- في موضوع التعليم

هناك أساليب وفنون مستخدمة في التعليم لغرض تربية الطفل تربية صالحة، وأهمها السير في عالم الطبيعة وفي الآفاق والنفوس، ومنها أيضا التذكير في المواضيع التي يكون فيها مجديا، والتفكير في النفس وأبعادها الوجودية، وكذلك الحث على التمعن والتدبر في الأمور، التعقل والاستدلال

¹ عبد العال حسرن، المرجع السابق، ص77.

² علي نجاه، المرجع السابق، ص16

والاستفادة من التجارب الشخصية، والسياحة وزيارة الأماكن المقدسة، ثم الاستفادة من كل ذلك للتوعية واستخلاص العبرة.

لا تقتصر الدروس الدينية على المواضيع المذهبية الصرفة، لأنها ستكون جافة لا طائل من ورائها، ولكن أحيانا يمكن توجيهه نحو مشاهدة العناصر الموجودة أمام عينه من جمال الخلق والطبيعة، إلى الدين وما فيه من تعاليم قيمة، وعظمة الخالق وقدرته المتجلية في أعماق روحه.

لا يعني الأسلوب التربوي الهيمنة التامة على فكره وعقله، واستعباده. ولهذا السبب فهو لا يتمثل في السعي لإلقاء المواضيع الجافة التي لا تجدي شيئا، بل يتلخص في الاستعراض العملي والمعاينة الواقعية لصورة الدين الحقيقية في الحياة، وفي المواقف العملية الهامة.

ينبغي رفع مستوى إدراكاته عن طريق الأسئلة، وتقوية قدرة التعميم لديه بأسئلة كهذه: من خلق الأرض؟ من خلق الشجر؟ من أوجد الماء؟ من أوجد السماء؟... الخ، ليستنتج من ذلك أن إدارة الكون وتدبيره تسير بمشيئة الله وبقدرته.

وعلىنا أن نجعل من الله شيئا مهيبا ومحبوفا في ذهن الطفل، وأن نحاول تسريب روح الدين إلى أعماق وجوده، وإزالة الشكوك من نفسه. ولتكن أساليب التعليم مسموعة ومرئية، وخاضعة للإدراك واللمس لكي تستهوي الطفل وتدفعه إلى الاعتقاد والإيمان بدينه قلبيا.

- في موضوع التربية

تقوم تربية الطفل دينيا على جملة من المسائل والمواضيع أهمها¹:

* إحياء الفطرة

تكمن في ذات الطفل وفطرته نوازع تسوقه صوب التقوى، والعدالة، والإخلاص، والطهارة. فالصفاء والطهارة أمور يمكن ملاحظتها لدى الأطفال في مختلف أرجاء العالم. فلا نعرف في كل العالم شخصا كان يبغى في طفولته سوى الخير والصلاح، والنبيل والإخلاص، أو أن لا يستحسن إعانة المظلوم. يعتبر إحياء الفطرة بذاته خطوة نحو الأمام، وله دور هام في تربية وبناء الأطفال.

¹ علي نجا، المرجع السابق، ص29.

تتطلب تربية الجيل السعي لمناصرة الحق لا غير، وتجسيد هذا المنهاج أمام الطفل بعيدا عن أية شائبة، ومنزها عن أية مصلحة السماح لفطرته أن تبقى سليمة لا يمسه أي سوء، وليبقى الطفل بريئا.

* تغذية الطفل بمحبة الله

يمكن الاستفادة من جميع الوسائل المشروعة لتغذية الطفل بمحبة الله، ولو عن طريق اختلاق القصص في هذا الصدد وسردها عليه، ولا ننسى أيضا أن تصورات وأحاديث الأبوين بشأن الله تؤثر في صياغة أفكار الطفل.

ويجب بناء شخصية الطفل على محبة أولياء الدين كالرسول والأنبياء عليهم السلام وحماة الدين الآخرين ليكون أمرهم ونهيهم وسيرتهم مثلا يحتذي به الطفل. ويمكن تحقيق هذا الهدف بسبل شتى منها على سبيل المثال ذكر قصص حياتهم وتضحياتهم وما قدموه لنا من خدمات.

فالأطفال يميلون عاطفيا إلى حب الشخصيات التي تستثير إعجابهم والتي تمتاز بالنزعة البطولية. فلو أننا استطعنا أن نصور للطفل مدى عظمتهم وشرحنا لهم مآثرهم وتضحياتهم بلغة سلسة يهضمها، فسينتقل معهم قلبيا، ويتشرب قلبه بحبهم، وتدفعه رغبته في مسايرة الآخرين إلى إتباع أسلوبهم واقتفاء أثرهم في الحياة.

* بث روح الجماعة والتعاون

وعلى الثقافة الدينية أيضا أن تهتم بتقوية حب الغير عند الطفل بحيث يتقبل. فكما أن الضرورة تستوجب حبه للآخرين فعليه أيضا معرفة الأولويات في حب الخير وإيصاله للآخرين. فالخير والمعروف والمحبة لها درجات تبدأ من الوالدين والأقارب والجيران والإخوة في الدين الذين يؤدون واجباتهم ومن مواقع مختلفة. ويجب أن تكون الروح الجماعية قوية عند الأطفال، وتنتشر فيما بينهم روح التعاضد والمؤازرة التي تحقق في ظلها الوحدة والألفة التي تتيح لهم فرصة مؤازرة بعضهم للآخر وتوحد قواهم من أجل تحقيق بعض الإنجازات الكبرى على الصعيد المحلي والدولي.

ج- الفنون والوسائل اللازمة للثقافة الدينية¹

يتناول الحديث هنا عن الوسائل والفنون والسبل التي يجب استخدامها لإنجاح عملية التنقيف، ونشير في ما يلي إلى بعضها:

1- الوسائل:

هنالك وسائل جمة يمكن توظيفها في هذا الحقل، ويمكن تلخيص بعضها كما يلي:

- القصص

لاشك أن القصص المتعلقة بحياة ومواقف أئمة الدين من الصحابة والعلماء تزيد من معارف الطفل، وتؤثر فيه تأثيراً عجبياً وتغرس في نفسه محبتهم وتحفزه على محاكاتهم والإقتداء بسيرتهم. ونحن نستطيع من خلال هذا الأسلوب إيصال المعلومات والأفكار المفيدة إلى الطفل.

- التجمعات والمجالس

فالطفل الذي يشهد الأنشطة الدينية في المساجد والمجالس والتجمعات الموجهة توجيهها دينياً سليماً تؤثر في ثقافته الدينية ونضوجه الفكري. ويتوفر هذا الاستعداد لدى الأطفال ابتداءً من سن الثالثة، إذ يقومون من بعد هذه السن بتعلم وحفظ الآيات والأدعية والبرامج الدينية الأخرى. فالطفل يمتلك الفرحة حينما يذهب برفقة أبيه إلى المسجد ويصغي إلى المواضيع الدينية بكل جوارحه. ويرغب من بعد الثامنة في الانضمام إلى الجمعيات والتجمعات الدينية ويعتبر ذلك مصدر فخر له.

- السلوك الديني الجماعي

يرغب الطفل عادة بالمشاركة في صلاة الجماعة وقراءة الأناشيد الدينية بشكل جماعي. ويبدو أن التمثيليات والمسرحيات، والعبادات الجماعية، فهي تسهم في إشباع العاطفة الدينية عند الطفل، وتتمى ميوله الدينية، وتزرع في نفسه الصفاء والأخلاق حتى وإن كانت تلك النشاطات تجريها طبقات اجتماعية أخرى.

¹ متري طارق: الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في إطار العولمة، ترجمة سناء مسعود، مكتب التربية الدولي، جنيف، 1977، ص95.

- المناسبات والفرص :

تمر أحيانا فرص خلال مسار الحياة العامة، ويجب على المربي اغتنامها باعتبارها وسيلة وأداة تعينه على تحقيق هدفه. فنحن المسلمين تمر علينا الكثير من المناسبات الدينية، كالأعياد، والمواسم، التي يمكن استغلالها كفرص لطرح البحوث والكلمات التي تتضمن مسائل إسلامية، وتحدث عن آداب ومقتضيات الحياة الإسلامية، وعن الأخلاق والعادات الدينية، لأجل زرع بذور العاطفة الدينية في روح الطفل.

2- الفنون¹

- طرح القدوة

إن أهمية الدور الذي تؤديه القدوة في بلورة شخصية الطفل كبير ومهم. فالتربية وخاصة الدينية منها تقوم على التعليمات والأطر التي يضع أسسها الوالدان والمربون. فنلاحظ أن الطفل يقتفي أثر السلوك الذي يراه يصدر من والديه، سواء كان ذلك السلوك سليما أم غير سليم.

يعتبر اقتفاء القدوة مسألة هامة في جميع الأعمار، إلا أنه يصبح أكثر رسوخا في النفس بين سن 6 و 12 عاما. وهنا تجدر الإشارة إلى أن الطفل في سن الرابعة من عمره يتصور أباه قدوة مطلقة يعرف كل شيء وأن كل ما يبدر منه صحيح. ولهذا السبب يجب عليهم دوما الانتباه إلى كل حديث أو تصرف يصدر منهم.

ومن المعتقد أن القرارات التي تطرح لتثقيف الأطفال في مجال الأخلاق والصبر والأمانة والإخلاص والصلاح، اجتناب الشبهات، ينبغي أن تكون صالحة وعالمية وربانية، تقول القول الحسن، وتلتزم بما تقول، وأن يأخذوا بنظر الاعتبار أن ذهن الصبي أشبه ما يكون بالأرض الخصبة فهو يصدق بكل ما يسمع، حتى الأوهام والخرافات. ولا يعتقد بفاعلية الكلام في الثقافة الدينية، وأن السلوك العلمي للوالدين أكثر فاعلية وتأثير. فالسلوك الديني للطفل يتوقف على مستوى إدراك وفهم سلوكهم ومواقفهم في مختلف الحوادث والظروف، فهم يعتمدون على الأبوين، على العكس من الشباب الذين ينزعون للاستقلال والوقوف على أقدامهم.

¹ متري طارق، المرجع السابق ص106.

- العبر والدروس

وهذه أيضا نقطة مهمة وبناءة وهي أن نجعل من كل حادث أو موقف، درسا يستفيد منه الطفل كأن نعلمه مثلا أن شخصا كذب ثم افترض أمره، أو أن آخر سرق فأهينت كرامته، وأن كل من يتهاون أو يتكاسل يتعرض للشقاء، وأن شخصا قد زرع شرا فلم يجن إلا ثمره، وآخر قد ذهب من الدنيا وخلف وراءه ذكرا حسنا أو سيئا. فكل هذه تعتبر دروسا يعتبر بها الطفل. فإن كان المرء واعيا ومتقهما للأمر أمكنه استثمار مثل هذه الحوادث وتقديمها للطفل بشكل مثمر وبناء.

- الانتباه إلى رغبات الطفل

ليس الطفل على استعداد في كل الأوقات لإنجاز أي عمل يطلب منه. فلا تحذوه الرغبة أحيانا في الصلاة، فلا يجب الضغط عليه والزامه بالصلاة كرها، لأن مضار هذا العمل أكبر من نفعه. فليدعوه يتجه للصلاة طوعا. كي يؤدي صلاته بشوق واندفاع وحضور للقلب، فالإكراه باسم الدين لا يجدي نفعاً. ومن الضروري أن يجد الطفل ارتياحا مع شخص آخر ملتزم دينيا. لأن مثل هذا الارتياح والألفة، يكرس الانضباط الديني في أعماق نفسه. ولو أنه أعطي الحرية في العبادة، كما هو حر في الفكر، واتبع معه هذا الأسلوب مبكرا أي قبل العاشرة، أو حتى قبل الثامنة من العمر، فسيعطي هذا الأسلوب ثماره لاحقا، وتتركز الأسس في نفسه.

خاتمة الفصل:

لقد رأينا في هذا الفصل عن ماهية الثقافة الدينية التي يجب أن يتحلى بها الفرد وخاصة في مرحلة الطفولة، فان التدين والسلوك الذي يظهر على الشباب والمراهقين ودرجة تطبيقهم للتعاليم الدينية إنما ذلك نتيجة لما تعلموه في صغرهم ومما تأثروا به من المحيط الذي عاشوا فيه. فالطالب الجامعي الذي يمتلك ثقافة دينية إسلامية جيدة وهو صغير ابعده ما يكون عن انحراف سلوكه عند الكبر لان تأثير تلك الثقافة تحول بينه وبين فعل السوء والعكس صحيح فإذا نبت في منبت سوء فإننا لا ننتظر منه أن يستوي في حياته.

الفصل الثالث:

أسباب الانحلال الأخلاقي في الجامعة

تمهيد

1 مفهوم الأخلاق

1-1 تعريفات عامة للأخلاق وعلم الأخلاق

2-1 الأخلاق عند الفلاسفة اليونان

3-1 المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الحديثة

4-1 المذاهب الأخلاقية في الفكر الإسلامي

5-1 موقف علم الأخلاق من الدين

6-1 الغاية من الالتزام بالأخلاق

1 7 ثبات وتغير الأخلاق

2 أسباب الانحلال الأخلاقي ومظاهره ونتائجه

1-2 أسباب الانحلال الأخلاقي في الجامعة

2-2 مظاهر الانحلال الأخلاقي في الجامعة

3-2 نتائج الانحلال الأخلاقي في الجامعة

خلاصة الفصل

تمهيد:

إن للأخلاق أهمية بالغة لما لها من تأثير كبير في حياة الأفراد والجماعات والأمم، ولهذا فقد حفل القرآن الكريم بها واعتنى بها أيما عناية، فقد بينت سور القرآن الكريم وآياته أسس الأخلاق ومكارمها¹، وكذلك اعتنت السنة النبوية بالأخلاق والمعاملات عناية فاقت كل التصورات، فقد عد البعض أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجودها ستين ألف حديث عشرون منها في العقائد، وأربعون في الأخلاق والمعاملات، وهذا بلا شك دليل على عناية السنة بالأخلاق كعناية القرآن الكريم بها. فقد قال تعالى: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خَلْقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: 4] يمتدح الله تعالى نبيه بحسن الخلق تارة، ويأمره بمكارم الأخلاق ومحاسنها تارة أخرى، حيث قال: ﴿ **خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین** ﴾ [الأعراف: 199].

لذلك سنتطرق في هذا الفصل إلى مبحثين، أولهما هو الحديث عن ماهية الأخلاق، من تعريف مختلف الاتجاهات العلمية والدينية، وأهم النظريات التي حاولت تفسير هذه الظاهرة الاجتماعية، وفي المبحث الثاني سنتطرق إلى النقيض من الأخلاق الحسنة أي الانحلال الأخلاقي والأسباب التي تدفع بالمرء إلى سوء الخلق.

¹ بن سيف الأزدي عبد الله: فصول من الأخلاق الإسلامية، ط 1، دار الأندلس، 2000، ص 7.

1 مفهوم الأخلاق

كما هو الشأن في تعريف مختلف المفاهيم الاجتماعية، فإن تعريف الأخلاق عرف اختلافا كبيرا من مختلف العلماء والدارسين، و كل هذا بسبب اختلاف مشاربهم، واتجاهاتهم العلمية، ولأن تعددت التعاريف، فإن مضمونها ينصب في بوتقة واحدة ألا وهو: حسن المعاملة والالتزام بقوانين تحكم الأفراد والجماعات، اتفقت عليها الجماعة للسير الحسن للمجتمع.

وسنسرده في هذا الفصل، جملة من التعاريف التي اتفق عليها، ونرى ما هي المعايير التي اعتمدها عليها العلماء، ثم نسرد موضوع الانحلال الأخلاقي، وما هو سببه وهذا في البلدان الإسلامية، لأننا سنرى انه هناك اختلاف في بعض الأمور بين المسلمين وغيرهم من الأمم، وهذا الذي يجعل ما هو محرم علينا تخطيه في الإسلام هو مباح في بعض المجتمعات.

1-1 تعريفات عامة للأخلاق وعلم الأخلاق

تعريف الأخلاق:

أولاً: معنى الأخلاق في اللغة

إن الناظر في كتب اللغة يجد أن كلمة أخلاق تطلق ويراد بها: الطبع والسجية، والمروءة والدين. وحول هذه المعاني يقول الفيروز ابادي: " الخلق بالضم وضممتين السجية والطبع والمروءة والدين " ¹. ويقول ابن منظور: " الخلق والخلق السجية. فهو بضم الخاء وسكونها الدين والطبع والسجية " ².

ثم يفسر ابن منظور ذلك بقوله " وحقيقته، أي الخلق، أنه لصورة الإنسان الباطنية، وهي نفسه، وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة " ³. وفي هذا المعنى يقول الراغب الأصفهاني " الخلق في الأصل شيء واحد كالشرب والشرب والصرم والصرم لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص الخلق بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة. قال تعالى: ﴿ **وإنك لعلی خلق عظیم** ﴾ [القلم: 4]. وقرء: ﴿ **إن هذا إلی خلق الأولین** ﴾، والخلق ما اكتسبه الإنسان من الفضيلة بخلقه قال تعالى: ﴿

¹ القاموس المحيط، فصل الخاء: باب القاف، ص 236

² لسان العرب، مادة: خلق، ح2، ص 1244-1245.

³ نفسه، المادة نفسها.

وماله في الآخرة من خلاق ﴿ [البقرة: 200] وفلان خليق بكذا: أي كأنه مخلوق فيه ذلك كقولك مجبول على كذا، أو مدعو إليه من جهة الخلق ..¹.

ومن خلال هذا العرض اللغوي يمكن ملاحظة ثلاثة أمور هي:

- 1 - الخلق يدل على الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية على هيئة مستقيمة متناسقة.
- 2 - تدل الأخلاق على الصفات المكتسبة حتى أصبحت كأنها خلقت فيه فهي جزء من طبيعته.
- 3 - أن للأخلاق جانبين: جانب نفسي باطني، وجانب سلوكي ظاهري².

ثانياً: الأخلاق في الاصطلاح

عرف العلماء الأخلاق بتعريفات كثيرة لا يتسع المجال لذكرها ولكن سنذكر أهم تلك التعريفات ومنها:

1 - تعريف ابن مسكويه، فقد عرف الأخلاق بأنها: " حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية. وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب وبهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجن من أيسر شيء كالذي يفرع من أدنى صوت يطرق سمعة أو يرتاع من خبر يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطاً من أي شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، وربما كان مبدؤه الفكر، ثم يستمر عليه أولاً فأولاً حتى يصير ملكة وخلقاً"³.

2 - والإمام الغزالي يقول في بيان معنى حقيقة حسن الخلق وسوئه: " اعلم أن السعادة كلها والباقيات الصالحات أجمعها التي تبقى معك إذا غرقت سفينتك في شيئين: الأول: سلامة القلب وطهارته من غير الله تعالى لقوله: ﴿ إِنْ مِنْكُمْ مِنْ يُؤْتِي اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ [الشعراء: 89].

¹ الأصفهاني الراغب: المفردات في غريب القرآن، ط 1، تحقيق: عيتاني محمد خليل، دار المعرفة، بيروت، 1998، مادة خلق، ص 164.

² يالجن مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، ط 1، الرياض، 1992، ص 34.

³ ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم: تميم حسن، دار مكتبة الحياة، ط 2، بيروت، ص 51.

والثاني: امتلاء القلب بمعرفة الله تعالى التي هي المقصودة من خلق العالم وبعثة الرسول صلى الله عليه وسلم، **وحسن الخلق:** هو الجامع لهما¹.

وللغزالي عدة تعريفات للأخلاق، فهو تارة يعرف الخلق الحسن بأنه إصلاح القوى الثلاث: قوة التفكير، وقوة الشهوة، وقوة الغضب، وتارة يعرف الخلق الحسن بفعل المرء ما يكره، ويستشهد بالحديث النبوي: **" حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات "**. إلا انه أدرج تعريفا شاملا للأخلاق حيث يقول " الخلق هو عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فان كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا .. " ².

ويقول في كتابه إحياء علوم الدين أن الخلق الحسن شطر الدين وثمرة مجاهدة المتقين ورياضة المتعبدين. والأخلاق السيئة هي السموم القاتلة، والمهلكات الدامغة والمخازي الفاضحة³.

ومما يلاحظ مما سبق أنهما يعطيان وجهة فلسفية لتعريف الأخلاق، فابن مسكويه كما يقول عبد الله دراز " كان متأثرا في تفكيره الأخلاقي بالتفكير الأرسطي، بل كان يتبع أرسطو في هذا التفكير تماما. ولا أقول إن أفكار أولئك نسخه من أفكار هؤلاء في جميع نواحيها ذلك أن للإسلام ولجهودهم الفكرية أثر في بعض نواحي تفكيرهم أيضا " ⁴. وقد وضع ابن مسكويه كتابا في علم الأخلاق، على نحو ما كان يفهم اليونان، ومن اقتفى أثرهم من فلاسفة المسلمين " ⁵. ومع ذلك فإن التعريفين قد كشفنا لنا معان مهمة من معاني الأخلاق فهي صفات مستقره في النفس الإنسانية تصدر عنها الأفعال، وردوها سريعة بطريقه تلقائية لا تكلف فيها ، وبهذا تظهر الأخلاق.

3 - عرفها عبد الكريم زيدان بقوله " ويمكننا تعريف الأخلاق بأنها مجموعة من المعاني والصفات المستقره في النفس وفي ضوئها وميزانها يحسن الفعل في نظر الإنسان أو يقبح، ومن ثم يقدم عليه أو يحجم عنه " ⁶.

¹ زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، ط 3، دار العرفاء، مصر، 1987، ص 79.

² مبارك زكي: الإخلاق عند الغزالي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، بدون سنة، ص 131.

³ الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، تحقيق: سعد عبد الرؤوف، مكتبة الصفا، ج 3، القاهرة، 2003، ص 3.

⁴ بالجن مقدار: علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص 43.

⁵ مبارك زكي: المرجع السابق، ص 130.

⁶ زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، المرجع السابق، ص 79.

ولا يخفى أن هذا التعريف هو نفسه تعريف الغزالي مع إضافات غير خافية وتكمن إضافته الحسنة بأن المعاني والصفات المستقرة في النفس هي الضابط للإقدام والإحجام عن الفعل بحسب حسنة وقبحه. وقد عرفها بعض العلماء بأنها " التحلي بالمليح والتخلي عن القبيح ".

ولا شك أن هذا التعريف هو أخصر من التعريفات السابقة، وأقرب إلى الدلالة على المطلوب، إلا أنه يعد ناقصاً من حيث المفهوم لأن الحسن والقبيح يخضعان لميزان الشرع، فلو قيل " فعل المليح والتخلي عن القبيح بحسب الشرع " لكان هذا أولى حتى ننأى بالتعريف عن المناهج والتعريفات الفلسفية. وقد تنبه لذلك بعض الباحثين مثل الدكتور يالجن¹ فحدد مفهوم الأخلاق في الإسلام بقوله: " يمكن تحديد مفهوم الأخلاق في نظر الإسلام بأن الأخلاق عبارة عن علم الخير والشر والحسن والقبح وله قواعده التي حددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه "².

والملاحظ أن الأخلاق في المعنى الاصطلاحي لا تبتعد كثيراً عن المعنى اللغوي " فالعلماء يريدون بها تلك الصفات التي تقوم بالنفس على سبيل الرسوخ، ويستحق الموصوف بها المدح أو الذم "³. ولا شك أن المعاني اللغوية تدور حول هذه المفاهيم الأخلاقية كالدين والمروءة ويستحق من اتصف بها المدح والعكس صحيح، فإن الأخلاق الكريمة مما تدعو إليها العقول السليمة والفطر المستقيمة، ولهذا فإن الناس قد تعارفوا على أن الصدق والأمانة والوفاء بالعهود ونحو ذلك من الأخلاق الكريمة، كما تعارفوا عن أن الكذب والغش والخيانة من الأخلاق الذميمة التي ترفضها العقول السليمة والفطر المستقيمة، وهذا ما نلاحظه حتى في المجتمعات الملحدة التي تحارب الأديان، ثم جاءت الشريعة داعية إلى المعروف من الأخلاق ناهية عن المنكر منها، فقد قال صلى الله عليه وسلم: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ".

التعريف الإجرائي للأخلاق:

استناداً لما سبق يمكننا أن نعرف الأخلاق أنها كل الصفات والسجايا الحميدة التي تصدر عن الفرد وتتفق مع مبادئ الاجتماع الإنساني حيث يقرها الأفراد، وتكون بمثابة القوانين التي تحكمهم.

¹ مقداد يالجن محمد علي (1937 -)، أستاذ جامعي تركي، من أشهر مؤلفاته التي نشرت اثنا عشر كتاباً في مجال التربية الإسلامية منها التربية الأخلاقية الإسلامية وأهداف التربية الإسلامية وعلم الأخلاق الإسلامية.

² يالجن مقداد: التربية الأخلاقية الإسلامية، ط1، دار عالم الكتب، الرياض، 1992، ص 81.

³ الأشقر عمر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط10، دار النفائس، عمان، 2000، ص 157.

ويرجو الفرد من خلال تطبيقه لهذه الأخلاق النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة. ومفهوم الأخلاق يختلف من مجتمع لآخر فبعض المظاهر منبوذة في مجتمع وعادية في آخر حسب اختلاف الديانة. ومجمل القول أن الأخلاق الإسلامية تتبع من مبادئ الدين الإسلامي وأنه لا دين بدون أخلاق بل هي لب التدين.

1-2 الأخلاق عند الفلاسفة اليونان:

الفكر الأخلاقي قبل سقراط:

لقد ارتبطت المفاهيم الأخلاقية والسياسية والاجتماعية في ذلك الوقت ارتباطا وثيقا بنوعية القوانين السائدة في المجتمع الأثيني. وقد حاول الفلاسفة فهم وتفسير الكون الطبيعي، على أسس ومبادئ طبيعية. وعلى الرغم من أنهم قد ابتدعوا نظريات متناقضة، إلا أنهم يشتركون في الاهتمام الأساسي بأصل الكون، وتسلسلاته الطبيعية المتعاقبة. فهذا ديمقريطس (Democritus) يؤكد على أن القانون وجد لفائدة الحياة البشرية، وعن طريق إطاعة القوانين نصبح مدركين للفضيلة. فالفرد يجب أن يؤسس القانون في النفس، قانون احترام النفس أو الحياة الذي يجعل ارتكاب الشر مستحيلا حتى في الخفاء¹.

أما انتيفون (Antiphon) فإنه يؤكد على أن العدالة لا تتعلق بخرق القوانين والأعراف السائدة، لذلك فإن انفع الطرق لتجسيد العدالة هي احترام القوانين في حضور الغير، وفي غياب ذلك يجب إشباع شريعة الطبيعة وإن خرق القوانين دون التعرض للكشف لا يشكل أي ضرر².

نرى مما سبق أنه هناك تباين كبير في تفسير السلوك الإنساني، فمن جهة يرى بعض الفلاسفة أن صلاح الأخلاق يعود بالخير على الفرد والجماعة يرى آخرون أنه لا ضرر من مخالفة قوانين الطبيعة وتخطي الأخلاق حتى تشبع الغريزة الكامنة في كل فرد.

سقراط والنظرية الخلقية:

سقراط Socrates (399-469 ق م) فيلسوف ومعلم يوناني جعلت منه حياته وآراؤه وطريقة موته الشجاعة، أحد أشهر الشخصيات التي نالت الإعجاب في التاريخ. وقد صرف حياته

¹ التلوع إبراهيم: الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1995، ص28.
² المرجع السابق، ص30.

تماما للبحث عن الحقيقة والخير. وقد عرفت معظم المعلومات عن حياته وتعاليمه من تلميذه المؤرخ زينفون والفيلسوف أفلاطون، بالإضافة إلى ما كتبه عنه أرسطو. ولد سقراط وعاش في أثينا. وكان ملبسه بسيطاً. وعرف عنه تواضعه في المأكل والمشرب. هذا، وكان سقراط يعلم الناس في الشوارع والأسواق والملاعب. وكان أسلوب تدريسه يعتمد على توجيه أسئلة إلى مستمعيه، ثم يبين لهم مدى عدم كفاية أجوبتهم¹.

كان لسقراط إرهابات في التفكير الخلقى في العبارات البسيطة المتناثرة في شعر الحكمة إبان القرن السابع والسادس قبل الميلاد، وقد كان هذا نهج الفلاسفة في تلك الفترة، لأن جل اهتماماتهم كان متجها نحو موضوعات البحث الطبيعي والميتافيزيقي، من هؤلاء فيثاغورس (500 ق م)، إلا أن سقراط كان أول من اهتم اهتماما ملحوظا بالسلوك الإنساني².

إن سقراط لم يؤلف كتابا، ولكنه بقوة كلماته، وسداد حجته، وعمق تفكيره، ومثل حياته الفريد، قد ألهم كل ما كتبه تلميذه أفلاطون³.

جمهورية أفلاطون Plato (427-347 ق م):

كان أفلاطون احد تلاميذ سقراط البارزين وكان معجبا بأستاذه إلى حد كبير. لذلك لا نجد غرابة في أن أفلاطون يسير في نفس الاتجاه الفلسفي الذي رسمه وبدأه سقراط. ويرأى أفلاطون أن العقل هو وحده الذي يدرك جوهر ومعنى الحقيقة. ومجموع الحقائق يطلق عليها الأفكار العقلية. وهي تشكل ما يعرف بعالم الحقيقة عند أفلاطون. ففي هذا العالم تكمن معرفة الطبيعة والطبيعة الإنسانية، وهذا النوع من المعرفة والحقيقة وحده يقود إلى السلوك الواعي الأخلاقي⁴. ناد أفلاطون بقيام حكومة مثالية، تكون على أساس التفكير العميق: الطغيان كله شر، والديمقراطية اعز شيء فيها هو الحرية لذلك يجب أن تنظمها حتى لا تقع فريسة للطغيان⁵. وغاية بحث أفلاطون في هذه الحكومة هو تحديد صورة الدولة المثالية التي تتحقق فيها العدالة. ولما كانت العدالة فضيلة النفس الفردية فقد اقتضى بحثه تفسير طبيعة الإنسان وتكوين الدولة على حد سواء⁶. لذلك اهتم أفلاطون بالأخلاق

¹ الموسوعة العالمية العربية، 2004. قسم السين.

² حلمي مصطفى، المرجع السابق، ص38.

³ جيمس فينيكان: أفلاطون، سيرته آثاره ومذهبه الفلسفي، دار المشرق، ط1، بيروت، 1991، ص25.

⁴ التلوع أبو بكر، المرجع السابق، ص58.

⁵ المسلمي عبد الله: أفلاطون، محاوره ماكسينوي أو عن الخطابة، دار القلم، ط1، بيروت، 1979، ص11.

⁶ مطر أميرة: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، مصر، 1994، ص15.

الإنسانية، وأسس نظريته الأخلاقية على الفرض القائل بان كل البشر يرغبون في السعادة. وقد رأى أن السعادة هي النتيجة الطبيعية لحالة الروح المتمتعة بالصحة. وبما أن اكتساب الفضائل الأخلاقية ينتج عنها صحة الروح فان على كل الناس أن يرغبوا أن يكونوا فاضلين. وقد قال أفلاطون: أن الناس أحيانا لا يبحثون على الفضيلة، لأنهم لا يعرفون أن الفضيلة تحدث السعادة¹.

فلسفة أرسطو Aristotle (384-322 ق م) الأخلاقية:

يؤكد أرسطو على أن الفضيلة الأخلاقية تكتسب عن طريق التعلم لا عن طريق الطبيعة والفطرة. ولو تأملنا في كل الفضائل الأخلاقية لما وجدنا أي منها قد نشأ فينا طبيعياً فطرياً، إنما تغرس فينا عن طريق التعود. إلا انه من ناحية أخرى يجب أن يكون لنا استعداد لتقبل هذه الفضائل حتى يمكننا أن نكتسبها. فحاسة العين لا تكتسب عن طريق مزاوله الرؤية إنما العكس هو الأصح فوجود العين شرط للرؤية². يقول أرسطو: " إن كل فن وكل فحص، وكل فعل واستقصاء إنما يقصد ب هان يستهدف خيراً ما، ولهذا السبب قد قيل بحق أن الخير هو ما يهدف إليه الجميع". وإذا كانت الغائية ظاهرة في الطبيعة، فهي في الإنسان اظهر والأخلاق باعتبارها علم عملي فبالضرورة لها غاية متوقعة منها " وهذه الغاية من غير شك الخير الأعظم وان معرفتها لتهمنا إلى اكبر حد، لان على معرفة الخير يتوقف توجيه الحياة"³.

وبالنسبة لأرسطو علم الأخلاق والسياسة في ما يسمى المعرفة العملية، أي تلك المعرفة التي تجعل الناس قادرين على التصرف السليم والعيش في سعادة. وقد قال أرسطو إن الهدف الذي يسعى إليه الناس هو السعادة ونحن نحقق السعادة عندما نؤدي وظيفتنا. ولأن الإنسان في رأي أرسطو هو الحيوان العاقل، ووظيفته هي أن يعقل الأمور، فإنه تبعاً لذلك تكون الحياة السعيدة للإنسان هي تلك الحياة التي يحكمها العقل. كان أرسطو يرى أن الفضيلة الأخلاقية تكمن في تحاشي التطرف في السلوك وإيجاد الحد الوسط بين طرفين، مثال ذلك أن فضيلة الشجاعة هي الحد الوسط بين رذيلة الجبن من طرف ورذيلة التهور من الطرف الآخر. وبالمثل، فإن فضيلة الكرم هي الحد الوسط بين البخل والتبذير⁴.

¹ الموسوعة العالمية العربية، 2004، قسم الألف.

² التلوع أبو بكر، المرجع السابق، ص71.

³ حلمي مصطفى، المرجع السابق، ص44.

⁴ الموسوعة العالمية العربية، 2004، حرف الألف.

1-3 المذاهب الأخلاقية في الفلسفة الحديثة:

بعد مرور أوروبا بفترة فراغ فكري في القرون الوسطى، حيث كانت تسيطر الكنيسة على المجتمع والأفراد، وقد أدى هذا الوضع إلى جمود الفلسفة الأوروبية، بسبب تسلط الكنيسة ومحاولتها منع أية نظريات تتعارض مع روح الديانة المسيحية، وبالتالي تقوض السيطرة الكلية لرجال الدين، ولحكم الارستقراطيين والإقطاعيين. ظهر بعض الفلاسفة ونادوا إلى تغيير الوضع، وضرورة إيجاد مجتمع آخر حيث تسود فيه العدالة والمساواة والحرية. فادى هذا إلى صراع مرير وظهور نظريات عدة تشرح كيفية إيجاد الإنسان الفاضل والمجتمع المثالي.

إلا أننا نرى أن الصلة بين النظريات الأخلاقية عند اليونان وبين فلاسفة أوروبا لم تنقطع، فان ديكارت مثلاً قد عبر عن أفكار الرواقيين، وما مذهب سبينوزا إلا المذهب الرواقي في ثوب ديكارتي، وان الأخلاق عند كانط ما هي إلا أخلاق الرواقيين في لغة جديدة¹.

مذهب المنفعة العامة:

مذهب أخلاقي يوجب على الإنسان أن يقدم على كل فعل يحقق أكبر قدر من السعادة لأكبر عدد من الناس وهو يسوي بين الخير والنافع. ويعتبر المنفعة الخير الأسمى، فلا يوجد الخير إلا فيما فيه منفعة وهذه المنفعة هي مبعث سعادة الفاعل. ولا تتعارض المنفعة العامة مع المنفعة الخاصة بل هما متعاونتان ومتكاملتان. قال به جيرمن بنتام (BENTHAM) وجون ستيوارت ميل (MILL)². ولقد ظهر هذا المذهب كرد فعل على مذهب المنفعة الذاتية الذي ناد به هوبز (HOBBS)، ولقد جعل أصحاب المنفعة العامة من مفهوم المنفعة معنى أوسع ليشمل اللذة أو السعادة، أو المصلحة غاية للسلوك الأخلاقي، فأصبحت قيمة الفعل الخلقى متعلقة بنتائجه النفعية وما قد يحقق من سعادة أو لذة أو مصلحة للفرد أو لأكبر عدد من الناس³.

إن هذا المذهب تطور من ناحية طرح الأفكار والنتائج المرجوة منه من مذهب أساسه تحقيق المنفعة الذاتية للفرد وهو مفهوم ضيق للمنفعة، إلى الإطار الذي يشمل أكبر عدد من الناس. أن الفعل الخلقى كان في البداية يهدف إلى تحقيق المنفعة الذاتية إلى جانب المنفعة العامة. إلا أن هذه

¹ حلمي مصطفى: الأخلاق بين الفلسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004، ص59.

² مذكور إبراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، 1983، ص179.

³ التلوع إبراهيم، المرجع السابق، ص200.

المنفعة العامة كما يراها البعض لا تعني سوى منفعة الأفراد أنفسهم المكونين للجماعة. ولذلك بقيت المنفعة الذاتية هي الهدف من كل الأفعال والسلوك، كما هو الحال عند بنتام. أما عند مل أصبح المفهوم أن المصلحة العامة شرط أساسي يكسب الفعل قيمته الأخلاقية. فالفعل الخلقى هو ذلك الفعل الذي يحقق ادنى قدر من السعادة أو المنفعة لأكبر عدد من الناس. وبذلك تنصهر المنفعة الذاتية للفرد في المنفعة الجماعية¹.

الأخلاق في الفلسفة العملية (البراغماتية):

مذهب يرى أن الأفكار والمثل العليا والمبادئ مجرد وسائل وذرائع يستعين بها الإنسان فيتوجه سلوكه إلى حيث تتحقق مطالبه وغاياته وله صور في الفلسفة والدين والأخلاق².

الأخلاق عند الفلاسفة الوضعيين:

أوجست كونت (COMTE) والوضعية:

لم يقبل كونت أياً من المذاهب الفلسفية السابقة في شرحها للأخلاق والنفس البشرية، لأنها تعتمد بشكل كلي على الأسس الميتافيزيقية والغيبية، وهو أراد أن يكون بحثه في الأخلاق الإنسانية بالمنهج العلمي فاتجه إلى وضع قوانين تفسير الظواهر اللا أخلاقية توطئة للسيطرة عليها والإفادة منها³.

وقد قاده بحثه إلى الإقرار بوجود ثلاثة مراحل أساسية تحكم تطور المجتمع الإنساني، وتحدد في كل مرحلة، نمط الحياة فيه وهي اللاهوتية. المرحلة الثانية هي المرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة الأخيرة وهي المرحلة الوضعية، ويسيطر فيها العلم. لقد وصل الإنسان، مع هذه المرحلة، في نظر كونت، إلى مرحلة صار التفسير العلمي فيها، أي ملاحظة الوقائع الوضعية وتفسيرها بقوانين تحكم سيرها، هو التفسير الوحيد للعالم، سواء الاجتماعي أو الطبيعي. لذلك وضع خصائص عدة للأخلاق الوضعية أهمها:

- * أنها تقوم على أساس العلم الوضعي، ولهذا فهي حقيقية، أي تقوم على الملاحظة لا على الخيال.
- * الأخلاق نسبية، وهذا بسبب نسبية معرفة الإنسان، وليس لها طابع مطلق، المجتمع دائم التغير.

¹ نفس المرجع، ص 201.

² مذكور إبراهيم، المرجع السابق، ص 32.

³ حلمي مصطفى، المرجع السابق، ص 74.

* تتحدد المشكلة الأخلاقية في أن يبذل الإنسان قصارى جهده لكي يغلب غرائز الفضيحة على نوازع الأثرة، أي المصلحة الجماعية على الأناية الفردية.

* وجود الميول الغيرية وجودا فطريا في الإنسان وهذا ما يجعل منه إنسان اجتماعي¹.

وفي محاولة منه لتوضيح أوجه الاختلاف بين المبادئ الأخلاقية وقوانين الطبيعة قدم كونت في كتابه " أسس ميتافيزيقا الأخلاق " أن الاختلاف بينهما يكمن في إحساسنا الذاتي بالإلزام في طاعة القوانين الأخلاقية، بعكس قوانين الطبيعة التي لا نشعر حيالها بمثل هذا الإلزام².

إن كونت يؤكد على أن الأخلاق قادرة على الصعود بالإنسان إلى مكانة اشرف وأسمى من مستوى الحياة النفعية اليومية. لذلك فقد قرر تأسيس نظامه الأخلاقي على الأسس الوضعية عن طريق دراسة التطور الفعلي ابتداء من الحيوانات الغريزية الدنيا وانتهاء بالمستويات العليا. فالأخلاق عند كونت تتمثل في الشكل الاجتماعي الواعي والفاعل للحياة والتفكير³.

ليفى بريل (Levy Bruhl) :

يرى بريل أن السر وراء تقدم العلوم هو ثمرة شعور المجتمعات بضرورة الاعتماد على الأسس العقلية في تفسير الكون وظواهره، وذلك بتقدم العلوم في المجالات المختلفة عبر التاريخ وبظهور نتائج استخدام وتطبيق المناهج العلمية. ولعل هذه النظرة تبين انفصال البحث التقليدي عن البحث العلمي الذي تجرد من الذاتية وسيطرت العادات والعرف الخاص بالمجتمعات. لذلك يرى بريل انه:

1- يجب أن تتجرد أفكار الناس عن الظواهر الغيبية الطابع.

2- أن تتجرد الأفكار عن الطابع الميتافيزيقي.

3- أن تفقد الظواهر في نهاية الأمر طابعها الإنساني الذي كانت تتميز به.

بعد هذه الشروط التي يضعها بريل تصبح دراسة الظواهر البيولوجية ذات طابع موضوعي. ونفس الأمر يطبق على الظواهر الاجتماعية. رغم أن طبيعتها تختلف عن طبيعة الظواهر الطبيعية

¹ حلمي مصطفى، المرجع السابق، ص76.

² رشوان محمد، المرجع السابق، ص155.

³ التلوع إبراهيم، المرجع السابق، ص279.

وهذا لصعوبة تحليلها وتعقدها. وتعتبر الظواهر الأخلاقية من الظواهر التي يجب أن تطبق عليها القوانين الوضعية ليتم دراستها، حيث يقول بريل: " إن المرء قد يفرق بين موقفين، الأول ينظر إلى هذه الظواهر على أنها واجبات وأوامر ومواقف ذاتية شعورية من مدح وذم واستحسان واستهجان، وأنها لا تخضع إلا إلى المبادئ العلمية. في حين أن الثانية تقرر أن الظواهر الأخلاقية ظواهر اجتماعية ينطبق عليها هذه الأخيرة من وصف ومناهج موضوعية وهذه هي نظرة علم الاجتماع¹.

وبالنسبة إلى بريل فان علم الأخلاق هو دراسة نفسية للميول والدوافع الفطرية التي قد تكون المرجع الأساسي لكل أنواع السلوك الإنساني.

1-4 المذاهب الأخلاقية في الفكر الإسلامي

مفهوم الأخلاق في الإسلام

الأخلاق في الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم²، ويتميز هذا النظام الإسلامي في الأخلاق بطابعين:

الأول: أنه ذو طابع إلهي، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى.

الثاني: أنه ذو طابع إنساني أي للإنسان مجهود ودخل في تحديد هذا النظام من الناحية العملية.

وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع. وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزء من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه: إذ النظام الإسلامي مبني على مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية على الإطلاق، فالرسول صلى الله وسلم يقول: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "، فالغرض من بعثته صلى الله عليه وسلم هو إتمام الأخلاق، والعمل على تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق³. ولما للأخلاق من أهمية نجدها في جانب

¹ التلوع ابراهيم، المرجع السابق، ص282.

² يالجبين مقداد: التربية الأخلاقية الإسلامية، المرجع السابق، ص75.

³ الشرقاوي عبد الله: الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، دار الجيل، ط1، بيروت، 1990، ص111.

العقيدة حيث يربط الله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم بين الإيمان وحسن الخلق، ففي الحديث لما سئل الرسول صلى الله عليه وسلم: **أي المؤمنين أفضل إيماناً؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أحسنهم أخلاقاً"**¹، ثم إن الإسلام عد الإيمان براً، فقال تعالى: ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبیین﴾ [البقرة: 175]، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: **"البر حسن الخلق"**²، والبر صفة للعمل الأخلاقي أو هو اسم جامع لأنواع الخير وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان، نجدها كذلك بين الأخلاق والعبادة إذ أن العبادة روح أخلاقية في جوهرها لأنها أداء للواجبات الإلهية. وهذا على عكس المجتمعات الغربية التي الفت أنواع من الجرائم الأخلاقية في الحياة اليومية، ولم يعودوا يعيرون هذه الظواهر أي نوع من الأهمية³. ونجد الصلة في المعاملات وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحاً. وهكذا نرى أن الإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي، لتحقيق غاية أخلاقية، الأمر الذي يؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام، وأن النظام التشريعي الإسلامي هو كيان مجسد لهذه الروح الأخلاقية. والخلق نوعان⁴:

خلق حسن:

وهو الأدب والفضيلة وتنتج عنه أقوال وأفعال جميلة عقلاً وشرعاً كالعطاء عن جود، والإقدام عن شجاعة، والكف عن عفة.

خلق سيئ:

وهو سوء الأدب والرذيلة وتنتج عنه أقوال وأفعال قبيحة عقلاً وشرعاً، كالإمساك عن شح، والفرار عن جبن، والإقبال عن طمع. وحسن الخلق من أكثر الوسائل وأفضلها إيصالاً للمرء للفوز بمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم، والظفر بقربه يوم القيامة حيث يقول: **"إن أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً"**⁵.

الأخلاق والممارسة الإيمانية:

¹ الطبراني في الأوسط.

² صحيح مسلم.

³ صباح عباس: الانحرافات السلوكية الاسباب والعلاج، دار البيان العربي، ط1، بيروت، 1993، ص112.

⁴ الميداني عبد الرحمن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ج1، ط1، دمشق، 1999، ص11.

⁵ الترمذي.

يقول كانط: " إن النقص الحاصل من إهمال التهذيب اشد وطأة واضر بالإنسان من نقص التعليم. فان العلم يمكن تداركه في الكبر، أما التهذيب وحسن الخلق فهيهات أن يصلح شأنه بعد فوات فرصته في الصغر " ¹. إن الأخلاق في الإسلام لا تقوم على نظريات مذهبية، ولا مصالح فردية ذاتية، ولا عوامل بيئية، وإنما هي أفعال فطرية من طبيعة الأفراد، أو تكتسب عن طريق التربية الصحيحة، فليس الأخلاق فضائل منفصلة، وإنما هي حلقات متصلة في سلسلة واحدة، عقيدته أخلاق، وشريعته أخلاق، لا يخرق المسلم إحداها إلا أحدث خرقاً في إيمانه، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن ولا يسرق السارق وهو مؤمن " ². وسئل صلى الله عليه وسلم: " أيكذب المؤمن؟ قال: " لا " ثم تلا قوله تعالى: ﴿ إنما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون ﴾ [النحل: 105]، والأخلاق دليل الإسلام وترجمته العملية، وكلما كان الإيمان قويا أثمر خلقاً قويا.

وتعتبر الشريعة الإسلامية أنها أول من وضع تشريعاً كاملاً للأخلاق، فالقانون الأخلاقي في الإسلام يلزم أفرادها إما عن طريق العقوبة الدنيوية أو الأخروية أو بالثواب والجزاء العاجل والآجل أيضاً، فقد بالغت الشريعة الإسلامية في أهمية الظاهرة الأخلاقية، وإن أي انحراف يهدد الهيكل النبوي للمجتمع وضع له نظاماً دقيقاً لتنفيذ الحدود الشرعية ³. وأن التغيير في المجتمع الذي يحصل لأفراده المنتسبين إليه لا يشمل مجموعة القيم والنظم الأخلاقية الأساسية التي ثبتها القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وإنما يقع التغيير الاجتماعي في مجال الآداب والتي يمكن تصنيفها ضمن المستحبات في التشريع بينما تقع الأخلاق ضمن إطار الواجبات والمحرمات، ففي مجال الآداب الاجتماعية يكون الفرد المسلم مخيراً في بعض الحالات بين البقاء على الآداب السابقة أو المعدلة وفي أخرى يلزم بإتباع أحدهما بحسب الظروف الزماني والمكاني، وهنا ترتبط بعض مفاهيم علم النفس وظواهره مع ظواهر علم الاجتماع رغم كونه مستقلاً من حيث النظرية وارتباطه بفسولوجية الإنسان، فمثلاً يرجئ علم الاجتماع بعض الجرائم التي يرتكبها الإنسان إلى المنشأ النفسي (المرضي) وتأخذ بعض القوانين الوضعية هذا العامل سبباً في تبرئة المجرم كونه غير مسؤول مباشرة عن جرمه، وربما يدخل تطور علم النفس في عملية التغيير في هذا المجال، حتى في القانون الإسلامي، لأن الدين

¹ بالجن مقداد: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، ط1، 1983، ص35.

² البخاري.

³ صباح عباس، المرجع السابق، ص113.

الإسلامي دين قابل للتطور في قوانينه إذا ما كان هذا التطور غير مخل بالقانون الأساسي.

ومنشأ علم النفس ووجوده بالأساس هو أخلاقي¹. فلو أخذنا ظاهرة الانتحار التي تتداخل في حصولها عدة عوامل نفسية ، أخلاقية ، اجتماعية ونخضعها للدراسة في مجتمع معين وفي فترة زمنية معينة نجد أن العامل الأخلاقي له الدور الأساسي في إقبال المنتحر على فعلته والدليل على ذلك أن هذه الظاهرة هي محدودة في كل المجتمعات الإسلامية بحيث لم يكن للتأثيرات الاجتماعية والاقتصادية أي تدخل إلا في حالات خاصة جداً بقدر ابتعاد المسلم عن دينه وعن تعاليمه، فالمسلم الذي تشكل في وعيه أن " قاتل نفسه في النار " غير قادر على اختراق هذا القانون بسهولة بحكم اعتقاده الراسخ بحرمة هذا الفعل. وقد ذهب علماء الغرب ومنهم (دوركايم) إلى أن الضمير هو مصدر الأخلاق ومنشأه حيث يقول " حين يتكلم الضمير فالمجتمع كله يتكلم فينا "².

وبالنسبة لشخصية المسلم وضميره فهما محصنان من الانحراف ما أطاع ربه حيث يقول القرآن الكريم: ﴿ فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته ﴾ [الحج: 52]. والعكس بالنسبة للعاصي، يقول تعالى: ﴿ ليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض ﴾ [الحج: 53] كما أن آيات القرآن الكريم تعطي القوانين الأخلاقية صفة الإلزام لتدخل إلى النفس الإنسانية ونزعاتها فيقول: ﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾ [لقمان: 18] وفي آية أخرى يأخذ القرآن الكريم أسلوب التحذير التربوي الاحترازي فيقول: ﴿ واتقوا فتنة لا

¹ راجع مقالة الجذور الأخلاقية لأمراض النفس، النبأ العددان 39،40.

² بدوي عبد الرحمن: الأخلاق النظرية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1976.

تصيين الذين ظلموا منكم خاصة ﴿ [الأنفال: 25] ويؤكد القرآن الكريم على الربط بين القانون الأخلاقي والانحراف الذي يحدث في المعاملات التجارية فيقول: ﴿ الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ﴾ [البقرة: 275]. وهكذا فإن الإيمان بالإسلام سلوك إرادي توجبه فضائل الأخلاق التي يدركها العقل وتترجمها الجوارح، كما تستقبح ضد مكارم الأخلاق. وكما قلنا فيما سبق فإن الفطرة السليمة هي من تؤدي بالأفراد إلى فعل الخلق الحسن وتجنبهم الخلق السيئ¹.

1-6 الغاية من الالتزام بالأخلاق

- 1 - للأخلاق أهمية بالغة باعتبارها من أفضل العلوم وأشرفها وأعلاها قدرا، لذلك نجد بعض العلماء عندما يتحدث عن بيان قيمة علم الأخلاق بالنسبة إلى العلوم الأخرى يقول بعضهم: إنه إكليل العلوم جميعا، ومنهم من يقول: إنه تاج العلوم، ومنهم من يقول: إنه زبدة العلوم، فعالم الأخلاق بمنزلة الطبيب. ذلك أن العلوم الأخرى تساعد أساسا على الأخلاق في الكشف عن النافع والضار، والخير والشر وهما موضوع الأخلاق، فتعتبر تلك العلوم وسائل معينة لتحقيق هذا العلم. كما أن علم الأخلاق يستخدم العلوم الأخرى في الكشف عن مهمته وتحقيق أهدافه².
- 2 - إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالآداب الأخلاقية في كل المعاملات وقضاء الحاجات الإنسانية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضيف على نفسه جمالا وبهاء، وقيمة إنسانية³.
- ولا شك أن سلوك ال فعل الأخلاقي دليل على ما في نفس الإنسان من خير، وصلاح أخلاقه دليل على صلاح سريرته والعكس صحيح، فسلوك الإنسان موافق لما هو مستقر في نفسه من معان وصفات، يقول الإمام الغزالي " فإن كل صفة تظهر في القلب يظهر أثرها على الجوارح لا تتحرك إلا على وفقها لا محالة "⁴.

3 - إن هدف الأخلاق تحقيق السعادة في الحياة الفردية والجماعية:

¹ الميداني عبد الرحمن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ج1، ط1، دمشق، 1999، ص23.

² الشرفاوي عبد الله، المرجع السابق، ص20.

³ يالجن مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص7.

⁴ زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، المرجع السابق، ص79.

ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها ، فإذا انتشرت الأخلاق انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والجماعي، فتنشر الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس وإذا غابت انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، وتتاصر الناس من أجل المناصب، والمادة، والشهوات. فلا بد من القيم الأخلاقية الضابطة لهذه النوازع وإلا كثرت الشرور التي هي سبب التعاسة والشقاء في حياة الأفراد والجماعات ولهذا قال أحد الأخلاقيين الفرنسيين: إن الحياة من غير قيم فإنها مرة على القلوب والنفوس¹.

4 - إنها وسيلة لنجاح الإنسان في الحياة:

فالإنسان الشرير المعتدي على أموال الناس وأنفسهم وأعراضهم، لا يمكن أن يكون محبوباً بين الناس، فلا يتقون به، ولا يتعاملون معه، ثم إن الغشاش لا بد أن ينكشف يوماً من الأيام فيظهر غشه وخداعه إن عاجلاً وإن آجلاً. وأكثر من ذلك فإن الأخلاق هي من الدعائم الأساسية للحضارة، لذلك يجب على الإنسان أن يهذب غرائزه بصفة عامة وغريزته الجنسية بصفة خاصة².

5 - أنها وسيلة للنهوض بالأمة:

ذلك أن التاريخ يخبرنا أن سقوط كثير من الأمم والحضارات كان بسبب انهيار الأخلاق كما قرر ذلك ابن خلدون وغيره.

و قد سئل أحد وزراء اليابان ما سر تقدم اليابان هذا التقدم؟ فقال الوزير: " السر يرجع إلى تربيته الأخلاقية"³.

" ولهذا كان النهج السديد في إصلاح الناس وتقويم سلوكهم وتيسير سبل الحياة الطيبة لهم أن يبدأ المصلحون بإصلاح النفوس وتركيتها وغرس معاني الأخلاق الجيدة فيها ولهذا أكد الإسلام على صلاح النفوس وبين أن تغير أحوال الناس من سعادة وشقاء، ويسر وعسر، ورخاء وضيق، وطمأنينة وقلق، وعز وذل كل ذلك ونحوه تبع لتغير ما بأنفسهم من معان وصفات"⁴.

¹ يالجن مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص 8 .

² نقرة التوهامي: الإسلام ومواقفنا من حضارة العصر، الندوة العالمية للمجتمع الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، ج2، الرياض، 20-27 مارس 1979، ص170.

³ يالجن مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، المرجع السابق، ص ص 8-10 .

⁴ زيدان عبد الكريم: أصول الدعوة، المرجع السابق، ص 80.

ويقول ابن حزم أن الغاية من الأخلاق هي تحقيق السعادة والخير في الدنيا والآخرة، حيث يقول " أن الإنسان إذا تفكر في جميع أمور الدنيا فانه سيجد أن كل أمر ظفر به من أمور الدنيا فعاقبته الحزن، إما بذهاب الإنسان عنه أو بذهابه عنك، إلا العمل للآخرة طلبا لمرضاة الله فان عاقبته على كل حال سرور في العاجل والآجل¹.

1-7 ثبات وتغير الأخلاق

من بين كل العلوم (النظرية) ينفرد علم الأخلاق بقابليته للتغير واستبدال مفاهيمه حسب ظروف المكان والزمان ، ويشبه الأمر إلى حد ما تطور اللغة في بعض الأوجه، حيث تدخل بعض المفردات الغريبة إلى اللغة ومن ثم تصبح جزءا منها، وكذلك في القواعد الأخلاقية بصورة عامة فإنها تقع تحت تأثير عوامل التغير، فتكسر بعض القواعد الأخلاقية، لتحل محلها قواعد مهجنة تصبح فيما بعد قواعد أخلاقية أصيلة في بيئتها ومجتمعها، وهنا لابد من الإشارة إلى أن قوانين الأخلاق الإسلامية لا تخضع للتغيير بهذه الطريقة، ولكنها لا تشذ عن تطور أخلاق الأمم والشعوب وهذا الأمر نراه وكما أسلفنا، في حالة تعايش المسلم مع المجتمعات الأخرى وضرورة احترام قوانين الغير، وهذا ما لم يكن محددًا بالكيفية التي نراها اليوم، إلا أن هناك إشارات في القرآن الكريم والحديث الشريف وضع من خلالها علماء الأمة قاعدة فقهية " الضرورات تبيح المحظورات " موضع التنفيذ من أجل الحفاظ على حياة المسلم واستمراره في أداء دوره الإنساني.

إن أهم استفسار أو سؤال يطرح في علم الأخلاق هو كالتالي: هل أن الصفات الخلقية ثابتة عند الإنسان ولا يمكن تغييرها أم لا ؟ وهل أن تغير الأخلاق يرتبط عضويا بالتربية والتعليم ؟ . يجب الحكماء على هذه الأسئلة بأن الأخلاق منها ما هو فطري ذاتي ، أو طبيعي فلا يمكن تغييره، ومنها ما هو اكتسابي غير طبيعي، بمعنى أنه لا يستند إلى طبيعة النفس التكوينية².

1- النظرية الفطرية أو الطبيعية:

طبقا لهذه النظرية فإن للأخلاق منشأ فطريا يكمن في طبيعة الإنسان الذاتية، فالصفات الحسنة والسيئة مودعة في ذات النفس الإنسانية ويولد الإنسان في هذا العالم وهو يحملها بين جنبيه، وكما يقول علماء التربية والتعليم فإن نفس الإنسان أو ذهنه هي لوحة قد ثبتت عليها الأخلاق الحميدة

¹ المالكي عبد الحميد: الآراء التربوية لابن حزم الأندلسي وتطبيقاتها، جامعة أم القرى، السعودية، 1994، ص217.
² رجب منصور: تأملات في فلسفة الأخلاق، مطبعة مخيمر، ط1، القاهرة، بدون سنة، ص31.

والمذمومة سلفاً، ولذلك وطبقاً لهذه النظرية، أي النظرية الفطرية الطبيعية، يمكننا أن نستنتج على سبيل القطع نتيجتين هما:

تباين وتعدد النفوس : ويعني أن النفوس تختلف باختلاف اتصافها بالصفات الجيدة الحميدة أو المذمومة السيئة أو أنها قد تحمل من هذه وتلك بنسب متفاوتة وفي النهاية فهي تختلف مع بعضها البعض وتتباين تبعاً لتلك النسب.

عدم تغير الأخلاق : ويعني ثبات الأخلاق لأنها تتبع من الذات والفطرة للإنسان وبما أن الذات لا يمكن أن يطرأ عليها التغيير فكذلك ما ينتج عنها من أخلاق ذاتية لا يمكن تبديله. وحجتهم في ذلك أن الأخلاق تابعة للمزاج والمزاج لا يتغير، فالخلق صورة الباطن، والخلقة صورة الظاهر وهذه الأخيرة لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تتغير، فالطويل لا يمكن أن يصير نفسه قصير ولا القصير يمكن له أن يصير طويلاً، هكذا يقول الغزالي في شرح حجج الذين يقولون أن الأخلاق لا تتغير¹.

2- النظرية الاكتسابية أو غير الفطرية:

طبقاً لهذه النظرية " فإن النفس البشرية لوح خال من كل شيء وكل ما يسيطر عليها تكتبه التجربة، لذا فإن الإنسان على هذا الأساس لا يأتي إلى هذه الدنيا بأخلاق حسنة أو قبيحة ولكنه سيكتسب هذه الأخلاق من خلال تجاربه الحياتية وفي فترة من التربية والتعليم التي يجتازها. تعطينا هذه النظرية كسابقتها نتيجتين تقابلان النتائج الحاصلة من النظرية السالفة الذكر وهي:

وحدة النفوس : أي إن النفوس البشرية ليست متباينة ولا متفاوتة في خلقها الأولى بل كلها متساوية وتعريفها الاختلافات نتيجة التجربة والتربية والتعليم.

إمكان تغيير الأخلاق : وبما أن الأخلاق الفاضلة والسيئة لها منشأ واحد وهو التجربة والتربية والتعليم فإنها قابلة للإنشاء والتكوين وكذلك للتغيير والتبديل، أي إن أخلاق الإنسان تتغير بمرور الزمن واختلاف التجارب والتربية والتعليم، فيمكن أن تحل الأخلاق الفاضلة محل السيئة وبالعكس، وذلك لكونها وطبقاً لهذه النظرية مكتسبة في الأصل.

¹ الغزالي أبو حامد، المرجع الأسبق، ص10.

فإذا كانت النتيجة الحتمية للنظرية الفطرية هي الإيمان بالجبر فإن النتيجة المنطقية للنظرية الاكتسابية ستكون الاختيار والتفويض لا محالة، لأنه في ظل الإيمان بنظرية الاختيار يمكن أن نبنى نظرية تغيير الأخلاق تحت تأثير التربية والتعليم.

وأول القائلين برأي تغير الأخلاق هو سقراط مؤسس علم الأخلاق، فكان يعتقد بان الجهل مصدر الشر واصل الفساد، وان التعليم هو عكس ذلك تماما أي هو مصدر الخير والصلاح، وان العلم والعمل الصالح متلازمان ولا يفترقان، فإذا عمل الإنسان الشر، فلأنه يجهل طريق الخير. وفي نظر سقراط أن العالم يستحيل أن يكون سيء الأخلاق¹.

إن الأخلاق في الإسلام ليست لونا من الترف يمكن الاستغناء عنه عند اختلاف البيئة، وليست ثوبا يرتديه الإنسان لموقف ثم ينزعه متى يشاء، بل إنها ثابته شأنها شأن الأفلاك والمدارات التي تتحرك فيها الكواكب لا تتغير بتغير الزمان لأنها الفطرة، قال تعالى: ﴿ فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ﴾ [الروم: 30].

ونخلص إلى القول بان أخلاق المسلم يحكمها عامل الثبات كونها نابعة من اعتقاده وضميره بينما أخلاق غير المسلم والذي لا يلتزم بدين سماوي منزل، يلعب عامل التغير دورا كبيرا في حياته حيث غالبا ما تكون الأخلاق وتغيرها نوعا من التغير الاجتماعي ومصدق ذلك المجتمع الغربي الذي اتسمت مراحلها التاريخية بموجات وصرعات غيرت من ملامحه الاجتماعية أو ألغتها لتحل محلها قيم جديدة بحسب تطوره ونمو.

3- النظرية الفطرية-الاكتسابية:

ذهب فريق من العلماء في ميدان الأخلاق إلى نظرية ثالثة لا تدين بالنظرية الفطرية أو النظرية الاكتسابية بل تطرح مفهوما آخر يمكن التعبير عنه بالنظرية الفطرية - الاكتسابية، أي أن الحياة الخلقية تنتقل من مستوى الطبيعة إلى مستوى العقل ثم إلى مجال الإبداع²، ولكن يجب أن نصنف هذه النظرية ضمن النظرية القائلة بأصالة الأخلاق الفطرية أو إنها قريبة جدا منها، وذلك لسببين:

أولا: لأن الأخلاق الاكتسابية وطبقا لهذه النظرية تترسخ بالتدرج في النفس الإنسانية لتأخذ صفة الثبات الأخلاقي.

¹ رجب منصور، المرجع السابق، ص32.

² عبده مصطفى: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1999، ص40.

ثانياً: لأن أصحاب هذه النظرية لا يرون في الأخلاق الاكتسابية وتغيرها لدى الإنسان نفس القوة والأولوية التي ينسبون لها للأخلاق النابعة من الفطرة والطبيعة الذاتية، فهم يعطون لهذا العامل الحظ الأوفر في تكون الأخلاق، ولذا انقسم أصحاب هذه النظرية إلى قسمين تبعاً للمقولة القائلة بأصالة صفة الخير أو الشر في الطبيعة البشرية.

الفريق الأول وهم الذين يذهبون إلى أصالة قوى الخير في الفطرة الإنسانية ويقولون بأن سريرة الإنسان مفضولة على الخير، ولكن في خضم الحياة ونتيجة لمخالطة الأشرار يترسخ الشر بصورة تدريجية داخل النفوس ليحول الإنسان في النهاية إلى إنسان شرير.

الفريق الثاني الذي ذهب إلى الفطرة الشريرة وأصالتها، فهو يعتقد بأن سريرة الإنسان فطرت على الشر والسوء، ولذلك فهم يقسمون الناس إلى قسمين: قسم يمكن تربيته وتهذيبه وقسم يستحيل عليه ذلك، فالذين لا يمكن تهذيبهم هم الذين هبطت نفوسهم إلى قعر الرذيلة ومنتهاها، ولذلك لا يمكن بأي شكل من الأشكال إنقاذهم منها. وأما الذين يمكن تهذيب أخلاقهم فهم أولئك الذين يخالطون أو يجالسون الطيبين والخيرين منذ بدء نشأتهم وتحديد معالم شخصيتهم، وإذا فقدوا هذه الفرصة في الحياة فإنهم سيبقون على شرهم الفطري وسوف لن تتغير أخلاقهم السيئة.

وبذلك وكما قلنا سابقاً فإن دور عامل اكتساب الأخلاق وعامل تغيير الأخلاق لا يصلان في تأثيرهما إلى درجة تأثير العامل الفطري، ولهذا السبب سيكون من الطبيعي تصنيف هذه النظرية ضمن النظرية الفطرية الطبيعية¹.

هل من قانون للأخلاق؟

إن الحديث عن أخلاق المسلم الشرقي أو المسلم الغربي، أو البوذي في الهند أو في اليابان لا يوصلنا إلى تحديد معين للأخلاق كقانون شأنه شأن القوانين الأخرى، وفي ظل القوانين الجديدة وحلول العولمة المصدرة لنماذج خاصة من القوانين بما فيها الأخلاق يجعلنا كمسلمين أمام أمرين: الأول، إغلاق كل الأبواب أمام العالم والآنزواء في الصحارى والجبال للتحصن من هذا القانون القادم عبر الأثير والهواء والأرض وهو ما يمثله الإعلام القوي للغرب، وهذا الحل ضرب من المستحيل.

¹ رشوان محمد: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء، القاهرة، 1998، ص30.

والثاني، المشاركة في تصدير الحضارة الإسلامية بكل قوانينها إلى العالم وقبلها تحصين عقل المسلم ليصبح قادرا على التمييز ومحو حالة القصور من وعيه " فالعولمة في جوهرها تعني اكتساب السهل على حساب الحقيقي، على حساب الأخلاقي... مبدلا من الصراع والبقاء للأقوى ليصبح الأمر الآن البقاء للأسهل"¹. وهذا أخطر ما في العولمة ومن يقلل من شأن هذه الخطورة سيكون مصيره مصير من صفق للحالة الاستعمارية وحدثتها في القرنين التاسع عشر والعشرين الميلاديين، ثم ذاق مرارة الذل مرتين، الأولى من قبل أبناء جلدته الذين رفضوا هذا الغزو والثانية من قبل من ناصرهم، فرموا في سلة النفايات بعد أن حققوا أهدافهم . وبينما يبقى خيار القوة بأشكالها الجديدة مفتوحا، نبقى نحن والشعوب التي تروم الحفاظ على هويتها الأخلاقية الخاصة بها، في بحث دائم عن وسيلة للتفاهم مع هذه الحضارة القادمة حيث سقوط خيار الصدام في ظل معطيات العولمة الجديدة. فكيف يمكن تصور شكل هذا التفاهم وما هي آليته ؟

تحدث الكثيرون من مسلمين وغير مسلمين عن الحوار وآلياته كل بحسب ما يريد من المكاسب والمحافظة عليها، وكان الجانب الأخلاقي هامشيا في الكثير من بقاع الأرض، فلا تجد أوروبا حرجا في تقبل النموذج الأمريكي للأخلاق وقد لا يهتم الياباني لهذا الأمر بقدر اهتمامه بالاقتصاد مثلا وكذلك يمكن قياس درجات تقبل أخلاق العولمة بالنسبة لدول وشعوب أخرى، بينما ما يهمنا نحن المسلمين هو كيفية المحافظة على الهوية الثقافية الأخلاقية والتي تتفرد بميزات لا توجد في أية ديانة أو معتقد آخر، بل ويمكن القول بأن ضياع الهوية الأخلاقية للمسلمين هي بمثابة إلغاء الدين برمته. ومن الآليات التي يمكن طرحها عالميا هي إيجاد نوع من الاتفاق على قيم عامة قد لا تمنع حتى المجتمعات والقوى المصدرة لثقافة العولمة في تقبلها ما دامت لا تضر بمصالحها حسب أولويتها، حيث من المعلوم أن الأهداف الرئيسية للعولمة هي كثيرة وآخرها عولمة الأخلاق. والآلية الثانية هي تكثيف الحملات الإعلامية لتكوين رأي عام عالمي على مستوى المجتمعات وتشكيل الجمعيات الخاصة بالحفاظ على القيم الأخلاقية والتي قد تجد قبولا غير متصور خصوصا إذا عرفنا أن أكثر المجتمعات المادية هي في نزوع دائم للتخلص من حالة الفراغ التي طغت عليها فأحالتها إلى جمادات ناطقة.

¹ المسيري عبد الوهاب: الإسلام والعولمة، دار الفكر، ط3، الإسكندرية، 2011.

وهناك آلية ثالثة لنشر الأخلاق المضادة للهجمة العالمية القادمة من مصدري ثقافة العولمة، وهي تكوين بؤر إسلامية في كل أنحاء العالم عن طريق الجاليات الإسلامية في هذه البلدان ودعم جهود هذه الجاليات لتمكينها من أداء المهمة.

2 أسباب الانحلال الأخلاقي ومظاهره ونتائجه

هناك مجموعة من العوامل التي تكون التربة الخصبة للانحلال الأخلاقي، ومن الصعب معالجة هذه المشكلة دون معالجة صحيحة للواقع الذي أنتجها، ذلك لأنها بطبيعتها متعلقة بطابع المجتمع والتغيرات البنائية التي تحصل فيه، " وجميع المشكلات مهما كانت طبيعتها تشترك في أسس واحدة وهي أن ثمة عائق يقف أمام الفعل الاجتماعي، أو الفهم العام، ويسد طريق السلوك الاجتماعي، وينحرف بها في اتجاهات غير طبيعية، وكلما فشلت وسائل المجتمع في مواجهة الصعاب، فإن نوعاً من التحري يظهر في صورة مختلفة¹، ولقد ثبت أن " المشاكل الاجتماعية، وما يتبعها من سلوك انحرافي يظهر على بعض الأفراد، مسألة تشير إلى التفكك في البناء الاجتماعي من ناحية، وإلى تناقض عناصر الثقافة وموجهاتها الأساسية من ناحية أخرى²."

أ- تعريف الانحراف الأخلاقي:

يعرف منير العصرة الانحراف هو موقف اجتماعي يخضع فيه صغير السن لعامل أو أكثر من العوامل ذات القوة السببية مما يؤدي بها إلى السلوك غير المتوافق أو يحتمل أن يؤدي إليه³. أو السلوك الذي يعتدي على التوقعات التي يتم الاعتراف بها من قبل المؤسسات والنظم الاجتماعية ". ويرى " ميرتون " أن السلوك المنحرف يشير إلى ذلك السلوك الذي خرج بشكل ملموس عن المعايير التي أقيمت للناس في ظروفهم الاجتماعية⁴.

ب- مفهوم الانحراف في ضوء المعايير الاجتماعية:

يتفق الباحثون أن الإشارة إلى لفظ انحراف لا يتعلق بشيء خاص بالسلوك ذاته وإنما علاقة ذلك دائماً بالمعايير الاجتماعية المستخدمة في التقييم، أي التوقعات التي يتقاسمها أفراد المجتمع بالنسبة للسلوك الملائم وبالنسبة للسلوك الذي يفشل في التوافق مع المعايير الاجتماعية التي تنظم الفعل في موقف معين⁵.

¹ غيث محمد عاطف: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، 1984، ص37.

² نفس المرجع، ص 81.

³ جعفر علي محمد: الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، مؤسسة الطباعة والنشر، 1993.

⁴ نعيم احمد سمير: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985.

⁵ السيد رمضان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002، ص22.

فالانحراف هو الخروج عن الخط والميلان عنه، وإذا خرج المسلم عن ضوابط الدين وقواعد الشريعة، نقول عنه كما نقول عن السائق أو النهر أو المركبة، إنه خرج عن خط السير أو منهاج الشريعة¹.

ج- التعريف الإجرائي للانحراف الخلقي:

هو كل فعل أو قول يكون عكس الضوابط التي اقرها الدين أو المجتمع، وتعارف على أنها أخلاق مذمومة وبعاقب عليها. وبعض الأخلاق تختلف من مجتمع لآخر على حسب الديانة أو الموروثات الشعبية. ومن العوامل الاجتماعية ذات الصلة الوثيقة بالبناء الاجتماعي وبالعناصر الثقافية، والتي عن طريقها يمكن تفسير ظاهرة الانحلال الأخلاقي ما يلي:

2-1 أسباب الانحلال الأخلاقي:

2-1-1 أسباب عقائدية

أ- ضعف الوازع الديني:

إن هذا العامل هو من أهم العوامل المؤدية إلى انتشار الانحلال الأخلاقي، وما سيتبعها من أمراض نفسية وجسدية واجتماعية، وتحطيم أمل الأمم، وخاصة الأمة العربية والإسلامية ألا وهي الفئة الشبانية.

ويتفوق الإنسان بالعقل على سائر المخلوقات الحية، وعلى أصناف الاختراعات الحديثة، فالعقل الإنساني يتميز بامتلاكه عالم الرموز الثقافية والعلوم المعرفية، وتقول الدكتورة " باسمة العسلي " : " أي اللغة والتفكير والتخيل والعلم والدين والمعايير الثقافية، وهذه اللبانات هي التي تكون المجال الثقافي، وهي أساس مشروعية خلافة الإنسان على الأرض، ولقد أعلى الله من مكانة العقل، فخلق الإنسان في أحسن تقويم، ونصب مخه على أعلى الهرم الجسدي للإنسان رمزاً لسمو مكانته وتشوقاً إلى حل مشكلات الحياة"².

والإنسان روح وجسم وعقل، خلقه الله وجعله خليفته في الأرض، فاحترامه واجب مقدس يفرض على الغير، كما يفرضون على الشخص نفسه، فليس للشخص أن يتصرف في فكره وتصرفاته على

¹ الملاح نادر: انحرافات الشباب وانجذابهم للتيارات الشاذة، موقع www.Tarbia.net يوم 24 ماي 2006، ص 154.
² العسلي باسمة: بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، دار الفكر، بيروت، 2000، ص 142.

النحو الذي يهدد حياته لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: 195] وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رَجَسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ، إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾ [المائدة: 89-90].

" كما أن تحطيم الذات والانتحار حرام في الإسلام، فالدين له أثر قوي في النفس، ويحتوي على القواعد الأخلاقية، ويحث على السلوك القويم ويجعل الإنسان يمانع على أي انحراف، إذا كانت التقاليد الدينية التي قد نشأ عليها الإنسان بطرق صحيحة في ظروف هادئة. حيث يصبح الدين صحيح ومظهر من مظاهر القوة " الأنا الأعلى ¹.

وذهب (غوستاف لوبون) المتتبع لسنن نشأة الأمم وتطورها فيقول: " تأثير الخلق في حياة الأمم عظيم وأما تأثير العقل فضعيف على تفاوت، ولقد كان الرومان أيام سقوطهم ذوي عقول أرقى من عقول أجدادهم القاهرين، ولكنهم سقطوا لأنهم فقدوا صفاتهم الخلقية ².

أما الأستاذ الجزائري " مالك بن نبي في كتابه شروط النهضة فيرى: " أن العنصر الأخلاقي أحد عناصر أربعة التي تكون ثقافة الأمة ³.

إن المخاوف الدينية والأخلاقية تعمل على منع الفرد من ارتكاب ما يضر نفسه وغيره، فإذا تغلبت الأسباب المانعة لانحلال الأخلاق على الأسباب الدافعة لها، فالفرد هنا يمتنع ذاتياً، أما إذا شعر الفرد بلا أخلاقية السلوك، أو لا يشعر بوازعية الدين، وينقص بالتالي تأنيب الضمير لهذا السلوك، فإن الدوافع إلى الانحلال تتغلب على الموانع، فينتقل الفرد بمجرد الفكرة إلى الانحلال فعلاً، وذلك لضعف الشعور بلا خلقية السلوك، وضعف المخاوف الدينية والأخلاقية، ومنه نصل إلى ما قاله (الإمام الغزالي): " وللصبي أمانة عند والديه، وقلبه الطاهر جوهره نفسية فان عوده على الخير وعلمه نشأ عليه وسعد في الدنيا والآخرة ⁴.

¹ غباري محمد سلامة: الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999، ص 57.

² لوبون غوستاف: سر تطور الأمم، ترجمة: أحمد فتحي باشا، دار النفائس، ط1، 1987، ص 36.

³ مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عمر كامل مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 1981، ص 87.

⁴ علوان عبد الله: تربية الأولاد في الإسلام، دار الشهاب، الجزائر، الجزء الثاني، 1987، ص 948.

فقد ينحدر الشاب أو الفتاة من أسر متدينة لكنهم ينحرفون، لأن التدين لدى بعض الأسر المسلمة أوامر ونواه وقواعد عسكرية صارمة، وليس طريقا لبناء الشخصية القوية الملتزمة العاملة التي تقف بوجه الانحراف فلا تتداعى أمامه، بل تساهم في إزاحته عن الطريق.

ولذا قلنا ضعف الوازع الديني، فهؤلاء متدينون لكن انحرفهم وعدم شعورهم بالتأنيب يدل على أن الدين لم يركز في نفوسهم كوعي وطاقة ومناعة، وإنما هو مجرد فرائض وواجبات وخطوط حمر وعقوبات.

ب- نقص التوعية الدينية:

إن لهذا العامل ارتباط وثيق بالعامل الأول، ألا وهو نقص التوعية الدينية، فالفرد يولد على الفطرة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، وهنا نريد أن نوضح عامل الوالدين، بأنه ليس فقط أبواه البيولوجيان " الأم والأب "، رغم ما يمثلانه في ميزان التربية المستقبلية للأبناء، وإنما هو كذلك كل ما يصادفه الفرد خلال حياته، ولها تأثير عليه. فالتوعية الدينية يمكن للأفراد أن يكتسبوها من عدة طرق فإذا كانت كاملة مستمرة فأكيد أن هذا الفرد سيكون سليم السريرة، ذا أخلاق فاضلة، أما إذا كانت عليلة متباينة، فيحدث هناك اختلال في أخلاق المتربي. فالوالدين عندما يعدان ولدهما بشراء لعبة مثلا إن فعل ولدهما أمرا يطلبانه ثم لم يلبوا وعدهما، فإنهما يعلمانه بطريقة غير مباشرة على الكذب، مع كل ما فيها من خطر، والمعلم الذي لا يقوم بدوره التعليمي السليم، والإمام الذي لا يمثل حقيقة المنصب الذي يشغله، والعديد من العوامل التي تحيط بشكل مباشر بتربية الأفراد إلا أنها ناقصة التأثير، تؤدي إلى نقص في التوعية الدينية، وهو ما ينجر عنه تأثر الفرد بعوامل مظلمة تكون السبب في انحراف أخلاقه وسلوكياته.

ج- غياب الخطاب الديني:

الخطاب الإسلامي كما تعرفه مصادر الفكر الإسلامي هو ذلك الخطاب الذي يعبر عن الأحكام الإسلامية في صورتها التوقيفية المستمدة من الوحي أو في صورتها التوفيقية المستقرة في الفكر الإسلامي والتي حازت إجماع الأمة ولم تعد عرضة للخلاف أو مطية للتأويل والتأويل المضاد.

فهو كل فكر أو فقه أو أدب أو فن أو غير ذلك بشرط أن يكون صادرا من مشكاة الإسلام ويعبر عن صبغته التشريعية والفقهية والعقدية، ومن ثم فإنه عملا بمفهوم المخالفة كما يقول الأصوليون فإن أي خطاب لا يتحقق فيه شيء من هذه الصبغة الإسلامية لا يمثل بيقين الخطاب الإسلامي لأنه لا يساير منهجه ولا يتفق مع طبيعته¹. في الخطاب الديني نتحدث عن الوعظ الديني، لأنه نوع من الخطابة العامة، وهذا التخصيص بالحديث عن الوعظ والإرشاد لأنه أمر مهم، ذلك أن الحاجة إليه ملحة، ومصادر الأئمة التي لا تخرج عنهما حيث بقدر ما يكون اقتراب المعنى الإرشادي من الكتاب والسنة يكون نفوذه إلى القلب وتأثيره في النفس، ويقبله العقل².

وحيثما نتبع الخطاب الديني نجده قد تراجع في كثير من دول العالم الإسلامي، حتى صار على ما هو عليه اليوم من التأخر والانحطاط، لأنه لما كان بيد الملوك كان همهم هو حث الناس على الطاعة والسمع والنهوض لمحاربة الأعداء بحق أو بغير حق ولما تركوه لأئمة المساجد ساروا فيه على أهواء الملوك والحكام إلا البعض منهم. وأصبحت الخطب اليوم عبارة عن كلمات تحفظ وتلقى ومعظمها يدور حول الدنيا والتزهيد فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعبارات خالية من المنطق، فأصبحت لا تشفي أمراض النفوس ولا تصل إلى القلوب، وبعضها خليط من الأمر والنهي. وما يسمعه الناس من الخطب اليوم يسمعون غدا، وما يلقى في هذا العام يدور في العام القادم، مع أن واجب الخطيب هو مراعاة مقتضى الحال، وإصلاح السامعين على قدر ما فيهم من الإساءة والفساد، لا فرق في ذلك بين متعلم وجاهل، كبير وصغير، حاكم ومحكوم.

إن الخطاب الديني مؤسس على أن الإيمان هو اختيار واع ومعاصر ليس تراثا نصوغ به إلزاما فرديا أو جماعيا، وعليه يمكن أن يصبح إيمان المؤمن محور الخطاب الديني من دون أن يعني ذلك أن يتوقف عند حدود ضمير الفرد ومتعلقاته الخلقية والسلوكية الذاتية، فهو قادر على أن يتفتح ليتصل برؤية المؤمن للعالم ويممارسة أخلاقيات، لا يمكنها تجاهل الشأن العام، فهذا هو الإطار العام الذي ينتزل في الخطاب الديني اليوم، إطار خلقية إسلامية معاصرة بقيم جديدة ومتجددة تسمح

¹ النيفر أحميدة: الدين والدولة في المغرب الإسلامي، (المسجد بين عالمين)، دار العمل، تونس، ط1، 2000، ص15.

² حاوي إيليا: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، دون طبعة، دون سنة، ص36.

بإعادة بناء الذاكرة الجمعية على وعي مغاير لا ينظر إلى المجتمع كأنه موحد سلفاً، وكأنه لا توجد فيه مصالح متميزة واختلاف في المرجعيات¹.

2-1-2 أسباب تربوية

أ- غياب دور الأسرة في التربية:

تعريف الأسرة:

تختلف تعريفات الأسرة باختلاف الباحثين والعلماء ووفقاً للدراسة بحد ذاتها ، فتعرفها " سناء الخولي " في كتابها " الزواج والعلاقات الأسرية " كالتالي " يجتمع معنى الأسرة بين الزواج والإنجاب، وتشير كذلك إلى مجموعة من المكانات والأدوار المكتسبة عن طريق الزواج والإنجاب، وهكذا نجد أنه من المؤلف اعتبار الزواج شرطاً أولياً لقيام الأسرة، واعتبارها نتاجاً للتفاعل الزوجي .. والوحدات الزوجية للنسق الزوجي ليست الأشخاص ولكن المكانات ذات العلاقات المتبادلة وتوقعاتها المصاحبة، و تتضمن هذه المكانات العلاقات المتبادلة بين الأب والابن، الزوج والزوجة، الجد والحفيد والأب والأم، الأخ والأخت.. الخ"².

ويعرفها " لند برج " بأنها " النظام الإنساني الأول، كما أن النظم الأخرى عند أصولها في الحياة الأسرية"³ كما تقول " م. سيقالان في كتابها " Sociologie de la famille ": أن الشيء الذي لم تبره الدراسات التاريخية عن إظهاره حول الأسرة ، هو أن الأسرة متغيرة فهي عبارة عن مجموعة من التطورات، بحيث أن كل فترة لها أشكال أسرية معينة وعلى هذا فإن المجتمع والأسرة هما نتاج القوى الاجتماعية والاقتصادية والثقافية المشتركة دون أن تكون الواحدة نتيجة الأخرى"⁴. ويعرفها " ميشال أغاسان : أنها جماعة اجتماعية تحتوي على الأقل على رجل وامرأة يرتبطان بعلاقة معترف بها اجتماعياً وهي الزواج، وكذلك واحد أو عدة أطفال يكونون نتيجة لهذا الارتباط. والأسرة هي فعل اجتماعي وليس فعلاً بيولوجياً"⁵.

¹ الطيار عبد الله بن محمد: الصلاة، الإدارة العامة للثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1991، ص25.

² الخولي سناء : الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص44 .

³ عبد العاطي السيد وآخرون: الأسرة والمجتمع ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998، ص8.

⁴ Seghalen M.: **Sociologie de la Famille**, ed :Armand colin , Paris 2^e edition ,1996,p8

⁵ Aghassin Michal: **Les Domaines de la Parenté**, ed ISBN, Paris,1975,p37 .

وكما يقول كوزنت على الأسرة أنها الخلية الأولى في جسم المجتمع، وأنها النقطة الأولى التي يبدأ منها التطور وأنها الوسط الطبيعي والاجتماعي الذي يترعرع فيه الفرد.

كما قد عرفت سوسيوولوجيا " بأنها معيشة رجل وامرأة أو أكثرهما معا على أساس الدخول في علاقات جنسية يقرها المجتمع وما يترتب عن ذلك من حقوق وواجبات كراعية الأطفال وتربيتهم، أولئك الذين يأتون نتيجة لهذه العلاقات"¹.

فالتعدد والاختلاف في تعاريفها هذا راجع إلى أنماطها المتمثلة في الأسرة الممتدة وتتمثل في جماعة قرابية تتكون من ثلاثة أجيال: جيل الآباء والأبناء والأحفاد يعيشون معا في شقة واحدة²، وتشكل الأسرة الممتدة نمطا شائعا في المجتمعات البدائية والمجتمعات غير الصناعية. أما الأسرة النووية تعرف على أنها " الأسرة المكونة من الزوج والزوجة وأطفالهما، ويمكن أن يقيما مع أفرادها أحد الأقارب. تعتمد من الناحية الاقتصادية على دخل الزوج وربما على دخل الزوجة "³. وكل هذه التعاريف وتتنوع أنماط الأسرة تجمع كلها على أنه لا يوجد مجتمع إنساني لا يتكون ويشمل على بناءات أسرية.

وظائف الأسر:

من المعروف أن علماء الاجتماع يجمعون على أن الأسرة تقوم بعدة وظائف من حيث طبيعتها وفق الاختلاف وتنوع الحاجات والمتطلبات التي يسعى الفرد إلى تحقيقها.

الوظيفة البيولوجية : من بين وظائف الأسرة الهامة هو الزواج والتناسل في إطار منظم تحكمه القوانين مع الانتماء الاجتماعي والثقافي والديني للمجتمع الذي توجد فيه.

ويلاحظ هنا أن التزاوج ظاهرة فيزيولوجية تخضع لمجموعة من الضوابط الثقافية ومعنى هذا أن المسموحات الجنسية تختلف اختلافا كبيرا جدا من ثقافة إلى أخرى، بل قد تختلف في المجتمع الواحد في أقسامه المختلفة إزاء النظر إلى هذه الخبرات الجنسية التي تمارس خارج نظام الزواج"⁴.

¹ عبد العاطي السيد وآخرون ، مرجع سبق ذكره ، ص 8 .

² شكري علياء وآخرون : دراسات في علم الاجتماع العائلي ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1991، ص 19 .

³ الخولي سناء: الزواج والعلاقات الأسرية ، مرجع سابق ذكره، ص 53 .

⁴ غيث محمد عاطف: علم الاجتماع نظريات وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1984، ص 198 .

وظيفة اجتماعية: تعتبر الأسرة المسؤول الأول عن عمليات التنشئة الاجتماعية التي يتعلم من خلالها خبرات الثقافة وقواعدها العامة والخاصة، فكان من وظائفها المهمة هي إنجاب الأولاد والإشراف على تربيتهم ورعايتهم " فهي مؤسسة أساسية، ثقافية تختلف من مجتمع إلى آخر، والعلاقات بين أفراد الجماعة الأسرية ليست مستقرة لكن تتغير في المكان و الزمان ¹.

فهي المكان الذي يتلقى فيه الطفل اللغة وتعاليم الدين والأخلاق، ومن خلالها يتشرب الطفل القيم والمثل العليا²، فالوظائف الأساسية للأسرة بغض النظر عن الإنجاب والتناسل تكمن في إكساب الفرد الخصائص الاجتماعية والثقافية وترقية شخصيته البيولوجية بظهوره كشخصية اجتماعية، وذلك بفضل ما يتشربه الفرد من سلوكيات وأخلاق وعادات ومعتقدات دائما في إطار العلاقات الأسرية وأنماط التفاعل الاجتماعي بين أفراد الأسرة التي تؤثر في شخصية الابن بشكل أو بآخر.

الوظيفة النفسية: من أهم الحاجات النفسية والسيكولوجية والتي يحتاجها الفرد في حياته اليومية حاجته إلى الأمن والحب والحاجة إلى الانتماء لذلك يعتبر العالم النفسي " ماسلو " في نظريته عن الدوافع سنة 1972 تنظيما هرميا لدوافع الإنسان، " وهي الحاجة إلى تحقيق الذات، والحاجة إلى تقدير الذات والحاجة إلى الانتماء والحب والحاجات الفيزيولوجية " ³ وهذه الوظيفة النفسية العاطفية التي تقوم بها الأسرة هي التي تجعلها تحافظ على خصوصيتها وفرديتها من حيث عملية التأثير في الفرد على الرغم من أن بعض العلماء والمفكرين يرون أن الأسرة بدأت تتلاشى في وظائفها نظرا لبروز كثير من مجالات ووسائل التأثير التي تجلب الأفراد إليها بصورة أكثر فأكثر يوما بعد آخر. خلاصة القول أن من الوظائف الأساسية التي هي وظيفة التنشئة الاجتماعية التي يتلقى الأبناء مقوماتها وقواعدها والتي تعتبر أساس الحياة ككل إن صلحت صلح الفرد والعكس صحيح.

الأسرة في المنظور السوسولوجي :

كانت فكرة تحليل الأسرة والعلاقات الأسرية من وجهة النظر العلمية تبدو فكرية ثورية، ولعل السبب الرئيسي الأول يرجع إليه تشعب العلاقات الأسرية بالجوانب الخلقية يكمن في أنها تتطوي على درجة عالية من التحكم في الواقع الجنسية ولهذا تعتبر أنماط العلاقات الأسرية علاقات مقدسة، ولقد كان لمعظم البحوث التي عنيت بالأسر أهداف خلقية مباشرة مثلا القضاء على بعض الظواهر

¹ Bremond Gamie : **La Famille en Question**, ed , Cahier, Paris, 1986, p7et p9et p11.

² سلامة محمد، غباري محمد: **الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب**، شركة مكتبات عكا، 1983، ص26.

³ نفس المرجع ، ص30.

الإنحرافية مثل الطلاق والهجر والعلاقات الجنسية غير مشروعة، ولعلنا لا نتجاوز الحقيقة إذا قلنا أن المختصين في العلوم الاجتماعية المشهورين كانوا ينجلون من الخوض في مثل تلك الموضوعات حيث كانت تجذب اهتماماتهم المؤسسات الاجتماعية الكبرى كالمصانع مثلا وربما كان السبب الرئيسي الثاني يرجع إلى ما لاقته الأسرة من إهمال في العلوم الاجتماعية يرجع إلى صغر حجمها كما يتمثل في مدى ما تتمتع به الوحدة الأسرية من خصوصية، يمكن القول أنه يرجع الفضل للدراسات الأنثروبولوجية في اهتمامها المركز بما يعرف بالمجتمعات البدائية لرؤية المجتمع كوحدة كلية لا يمكن أن تتجاهل معها الوحدات الزوجية والأسرية¹.

فالأسرة إذن ليست نوعا من التكتل الطبيعي أو الفيزيولوجي بين الآباء ينشأ بين الجنسين فحسب، بل أنه نظام اجتماعي قبل كل شيء وقد عبر دوركايم على هذا المعنى بوضوح حيث كتب في المجلد الأول من النشرة السنوية لعلم الاجتماع ما يلي: " أن المجموعة التي تتكون بالفعل من أفراد تجمعهم صلة الدم يتفقون فيما بينهم على العيش سويا، دون أن تربط أحد منهم إزاء الآخر بالتزامات محددة، ويستطيع أي فرد أن ينفصل من المجموعة حسب رغبته في أي وقت شاء، هذه المجموعة لا يمكن أن يطلق عليها اسم الأسرة، فالعيش تحت سقف واحد ليس شرطا ضروريا لتكوين الأسرة، كما أن صلة الدم ليست شرطا كافيا لتأسيسها يجب أن يكون هناك حقوق وواجبات يقرها المجتمع ويحدد التزامات كل عضو من الأعضاء نحو الآخر، فالأسرة جماعة اجتماعية أساسية ودائمة ونظام اجتماعي رئيسي وليست الأسرة أساس وجود المجتمع فحسب بل هي مصدر الأخلاق والدعامة الأولى لضبط السلوك والإطار الذي يتلقى الإنسان أول دروس الحياة الاجتماعية ". وربما كان ذلك هو مجمل منظور علم الاجتماع إلى الأسرة باعتبارها نظاما اجتماعيا، ومع ذلك فإن رواده لم يهتموا كثيرا بالوحدات الاجتماعية الصغيرة كالأسرة في تحليلهم للمجتمع².

¹ محبوب محمد عبدو: أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985، ص38.

² الخولي سناء: الزواج والعلاقات الأسرية، مرجع سبق ذكره، ص 49.

كانت الأسرة وما تزال حجر الأساس في العملية التربوية، وإذا كان دورها قد تراجع في الآونة الأخيرة، فلأنها هي التي فسحت المجال لغيرها من الوسائل أن تأخذ مكانها، بدلا من أن تكون بمثابة أياد مساعدة لها في دورها الأساس.

دور الأسرة في انحلال أخلاق الأبناء:

إن الحاجة البيولوجية للأبناء تستدعي وجود حالة من الالتحام والانسجام بين الشخصية وبين الأسرة، كما لا بد من توفر التكامل العاطفي والارتباط الوجداني معها. أما في حالة انعدامهما، وحرمان الأبناء من الرعاية والحنان والحب، فذلك يؤدي إلى حجب الراحة النفسية، وقد يكون سببا لانحراف الشخصية وهروب الأبناء من بيئة الأسرة إلى خارجها، وهذا بحثا عن إشباع الحاجات الغريزية في بيئة أخرى¹.

التفكك الأسري:

لقد رأينا سابقا ما للأسرة من أهمية في بناء الفرد والمجتمع، وإنها اللبنة الحقيقية للأخلاق، إلا أن الأسرة كمؤسسة اجتماعية تصيبها في كثير من الأحيان أمراض اجتماعية عديدة، وتنشأ فيها المشاكل وحالات التوتر والاضطراب بين الزوجين، مما يؤدي إلى انهيار الأسرة، وتفاقم الخلاف بين الزوجين وحلول الشقاء والكراهية بدل الحب والانسجام الذي هو عمادها. فينتهي الأمر بها إلى الانهيار والطلاق وتشريد الأبناء وتضييعهم². ومن الأسباب التي تؤدي إلى حدوث المشاكل في الأسرة:

- 1 - عدم معرفة الحقوق المتبادلة بين الزوجين وعدم مراعاتها، ومن أسباب ذلك هو ضعف الالتزام بالأحكام والأخلاق الإسلامية، من جانب احد الوالدين أو من كلاهما.
- 2 - الخلافات الفكرية والسلوكية بين الزوجين، فعندما يكون لكل من الزوج والزوجة أفكارهم الخاصة وسلوكياتهم المتنوعة يحدث هناك صدام ويتسبب في إحداث المشاكل والخلاف في الأسرة³.

¹ عباس صباح: الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج، دار البيان العربي، ط1، بيروت، 1993، ص69.

² الموسوي هاشم: النظام الاجتماعي في الإسلام، دار الصفوة، ط1، بيروت، ب س، ص116.

³ مرسي كمال: العلاقات الزوجية والصحة النفسية، دار القلم، ط2، الكويت، 1995، ص239.

3 -الكثير من الخلافات الأسرية تكون بسبب المشاكل المادية، وهذا بسبب الزوج الذي لا يؤدي حق النفقة لزوجته وأبنائه، أو من طرف الزوجة التي لا تراعي ظروف زوجها المادية بكثرة المطالب.

4 -تدخل الأشخاص الغرباء في الحياة الزوجية، فكثير من المشاكل الأسرية سببها أقارب الزوجين كالآباء والأمهات والإخوة¹.

الإهمال:

" إن الإهمال من جانب الوالدين يؤدي إلى الاستجابات السلبية من جانب الطفل، ويعتبر مصدرا أساسيا لتكوين الشعور بعدم الثقة والأمن وسوء التوافق، ويعبر الوالدين عن الإهمال بصور مختلفة شعورية أو لا شعورية، كالإحباط المتصل للطفل والإنكار لشخصيته وحاجاته، والنقد اللاذع المستمر أو بتفضيل طفل آخر عليه، أو بعدم الاكتراث التام بحياته ومطالبه"².

السلطة والنظام:

" إن علاقة الطفل بوالديه تلعب دورا كبيرا في تعلمه تقبل السلطة والنظام، وبالتالي التوافق السليم، وفي هذا الصدد، كلما كانت المعايير الأخلاقية والاجتماعية للآباء الملزمة لسلوك الطفل مناسبة لسنة وقدراته وخبراته السابقة، كلما كانت متزنة ومعقولة، ومطلوبة بطريقة حازمة وعطوفة في الوقت نفسه، ساعدت الطفل على تقبله لمطالب الواقع وقيوده ومعاييره، فإذا كانت قيود سلطة الوالدين ومستوياتها فوق قدرات الطفل، ومفروضة عليه بطريقة تتسم بالقسوة والتعسف، فإنها تؤدي إلى أن يستجيب لها إما بالتمرد أو العصيان، وفي حالة خلو حياة الطفل من حدود ومعايير ومستويات السلوك، أو تذبذب في هذه المعايير، اختلط الأمر عليه، بحيث ينمو مفتقرا القدرة على تحمل الإحباط المناسب ومن ثم سوء التوافق مع معايير المجتمع"³.

الكراهية والعدوان:

إن استجابات الطفل العدوانية للإحباطات البيئية أمر طبيعي في المراحل المبكرة لأنه لنتيجة لنمو الطفل واكتشافه لقدراته على السيطرة على البيئة، " والتعبير عن العدوان ونتائجه يتوقف على

¹ الموسوي هاشم، المرجع السابق، ص118.

² العيفي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 79.

³ نفس المرجع، ص 80.

تكوين الطفل الأساسي من ناحية، كما يتوقف على درجة الحرمان والإحباط، وكذلك على درجة وقع الاستجابة الوالدية لعدوان الطفل، فالقسوة والعقاب الشديد والتأنيب على كل تعبير عدواني ينمي لدى الطفل شعورا قويا بالذنب، وخوفا من العقاب، مما يؤدي إلى تكوين استجابات الكف والجبن الشديد، كما قد يؤدي إلى العكس أي التمرد والعصيان وهو طريق الجنوح والجريمة فيما بعد¹.

الاعتماد الطويل على الوالدين:

" إن تدليل الطفل وتقبله شروطهما، من العوامل المؤدية إلى الاعتماد على الآباء، وهناك عامل لا يقل أهمية، وهو عدم استعداد الوالدين للتنازل عن الطفل، بمعنى تركه حرا، ومثل هذا الطفل إذا نشأ على مثل هذا الأسلوب التربوي الخاطئ، فسوف يواجه مصاعب شديدة غير محتملة إذا وضعت ظروف الحياة في موقف لا يجد فيه أي مساعدة أو تدعيم"².

الانفصال بالطلاق:

يرجع علماء النفس ارتفاع معدلات الانحرافات عند الأطفال الذين يعيشون بين والدين مطلقين، إلى ما يعترضهم من حرمان وقسوة وإهمال ونبذ في علاقاتهم بوالديهم، يفسد تكوينهم النفسي، وينمي بداخلهم ما يسمى " الجعبة النفسية المنفرة "، التي تجعلهم مهيين للانحرافات الأخلاقية وخاصة في السن التي يبدأ شعور المراهق بنفسه³. إن الطفل الذي افترق أبواه بالطلاق، يجد أن أسلوب الحياة الآمن الذي كان يألفه في حياته اليومية، قد أصابه التصدع، وكثيرا ما يكون الطفل من صغر السن، ونقص الخبرة بحيث يعجز عن فهم أسباب هذا التصدع، فيشعر بالحيرة والارتباك والخوف، ويحتمل أن يوجه شعوره نحو المجتمع كله⁴.

وتتلخص العوامل التي تسهم في تكوين الجعبة النفسية المنفرة عند أطفال الطلاق في:

- 1 اضطراب علاقة الطفل بوالديه قبل الطلاق بسبب الخلافات الزوجية التي تحرمه من الأمن والاستقرار وتجعله متوترا وقلقا.

¹ العفيفي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 81.

² نفس المرجع، ص 82.

³ مرسي كمال: العلاقات الزوجية والصحة النفسية، دار القلم، ط2، الكويت، 1995، ص336.

⁴ العفيفي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 82.

2 حرمان الطفل من أن يعيش مع والديه، وإقامته مع أقاربه الذين قد يدللونه، وبيالغون في إشباع رغباته أو العكس يمكن أن يهملونه وينبذونه، حتى يمل الحياة معهم، وفي كلتا الحالتين فإنه لا يجد الاستقرار والأمان.

3 حرمان الطفل من احد والديه وإقامته مع الوالد الآخر، الذي يتحمل رعايته، وتربيته بدون مساعدة أو مساندة من احد، فيحصل على رعايته ناقصة، لا تحقق ما ينمي نفسيا واجتماعيا ويحميه من الانحراف.

4 اضطراب علاقات الطفل بوالديه إذا أقام مع زوج أمه، أو مع زوجة أبيه، حيث لا يشعر بالاستقرار والأمان، ويقع في صراعات نفسية¹.

علاقة الطفل بإخوته:

العدل خلق شرعي عظيم، وعليه قامت السموات والأرض، وهو سمة للمسلم الصادق في حياته كلها، ويتأكد الأمر عند عامل الوالد مع أولاده. وجاءت السنة النبوية مؤكدة وجوب العدل بين الأولاد، عن عامر قال: سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما وهو على المنبر يقول: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت رواحة: لا ارضي حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟ قال: لا، قال: فاتقوا الله واعدوا بين أولادكم، قال: فرجع فرد عطيته.

وما ذلك إلا لان الإخلال به ينشأ عنه مفسد عدة من إيغار الصدور وإثارة البغضاء بين الأولاد، بل هو مؤدي إلى تكريس الأحقاد، وقد يصل إلى بعضهم إلى الحد الذي كان مع يوسف عليه السلام وإخوته، قال تعالى: ﴿ لِيُؤَسِّدُوا لَهُ أَهْلَهُمْ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَخُوهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبَائِهِمْ وَأَخُوهُمْ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ أَبَائِهِمْ ﴾ [يوسف: 08]. وحين ينشأ الشاب في بيئة لا تلتزم بالعدل فسوف يترك ذلك أثره عليه². إن شعور الطفل بالعدل في توزيع الحب الوالدي على الإخوة جميعا، هو أهم ما في العلاقات الأخوية، وذلك لا تثار لديه مشاعر الغيرة والكراهية، وعدم الشعور بالأمن أو الشعور بالنقص، أو الشعور بالقوة والتفوق³.

¹ مرسي كمال، المرجع السابق، ص338.

² الدويش محمد: تربية الشباب، موقع ملتقى المربين، www.Almurabeen.com، ص123.

³ مرسي كمال، المرجع السابق، ص 81.

الطفل غير المرغوب فيه:

" إن الطفل الذي يشعر بأنه غير مرغوب فيه تماماً، قلما تتكون عنده القدرة على الاستجابة لمشاعر الآخرين. فانتباهه يكون مركزاً في الغالب على ما يعانیه من حرمان، عنده الاستعداد الكبير لأن يرجع أقل اختلاف أو إهمال المعاملة الظالمة، وقد يشعر بحاجة قوية للحب والحنان، ولكن قدرته على رد هذا الحب أو اعتبار رغبات أو مصلحة شريكة تكون ضئيلة"¹.

ب- غياب دور التعليم في التربية:

المؤسسة التعليمية:

وهي المحيط الاجتماعي الذي يتم فيه نقل الشاب من محيط الأسرة الضيق إلى الانفتاح على الآخرين وعلى المجتمع الواسع، كما أنها تؤدي إلى تدعيم الكثير من المعتقدات والاتجاهات والقيم الحميدة التي تكونت لدى الشباب في البيت " حيث يتمكن من تعلم طرق التفاعل الإيجابي مع أقرانه ومحيط مدرسته وتدريبه على ممارسة العلاقات الإنسانية مع غيره²، وكمثل المجتمع بكل مؤسساته معها يتعلم الفرد قيماً ومعايير سليمة وسوية وواضحة غير متصارعة ومتضاربة لينتقل لدينا فرد قادر على الإنتاج والعطاء³. ولكي تكون التربية مقصودة أي تعمل على تطور ونمو الفرد بحيث يتمشى هذا النوع مع مقتضيات الحاجة الاجتماعية، فإن ما تستهدفه بالدرجة الأولى هو مراعاة ما يكون للبيئة الاجتماعية من أثر في هذا المنحى ونعني به:

- تكوين العادات اللغوية.

- اكتساب الآداب الاجتماعية.

- امتلاك الذوق السليم وتقدير الجمال.

وبما أن المدرسة ليست بمعزل عن حياة المجتمع وظروفه الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهي جزء لا يتجزأ مما يجري في المجتمع، حيث يقول (جون ديوي) في هذا الصدد: " إنني أعتقد أن المدرسة معهد اجتماعي أولاً وقبل كل شيء ولما كانت التربية عملية اجتماعية، فالمدرسة تمثل الحياة الاجتماعية التي تتركز فيها جميع العوامل والجهود، وتتعاون على تربية الطفل وتمكينه من

¹ نفس المرجع، ص 81.

² زيدان مصطفى محمد، السمالوطي نبيل: علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، 1981، ص 27.

³ العناني جنان عبد الحميد: الطفل والأسرة والمجتمع، دار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص 24.

الاشتراك فيما ورثه من الجنس البشري، وعلى جعله قادرا على استخدام قواه ومواهبه لخدمة المجتمع¹.

ينصب اهتمام المدارس اليوم على العلم والتعليم أكثر من التربية والتهديب، وإذا كان ثمة اهتمام بهذه الأمور فثانوي، أو يطرح بشكل أكاديمي أيضا، أي أن دروس التربية والأخلاق شأنها شأن دروس الكيمياء والفيزياء تعطى للطلاب للاختبار فقط.

المدرسة هي البيت الثاني والحضن الآمن المهم بعد الأسرة، فإذا تراخت أو تراجعت عن أداء دورها ورسالتها فإن الكارثة محدقة. وإذا افتقد الطالب الشاب أو الطالبة الشابة لدور الموجه الحقيقي والمرشد الناصح والمسدد الأمين، ولم يشعر ذلك أن معلمه أب وهذه بأن معلمتها أم، فإن ساحة المدرسة تتحول من ساحة للبناء والتربية إلى ساحة للانحراف والضياع وتبادل الخبرات المتدنية والسيئة والمخلة بالآداب، وإذا كانت المدرسة مختلطة فان احتمال سوء كبير.

للمدرسة أهمية خاصة بوصفها المكان الأول الذي تظهر فيه علامات الخطر الأول على نمو الطفل في المستقبل " وقد أتضح من دراسات حالات عديدة من الأحداث المنحرفين، أن للمدرسة علاقة وثيقة بجنوحهم، وقد يسبب طلب إدارة المدرسة من التلميذ إحضار ولي أمره بسبب الغياب والتأخر عن الحضور الدراسي المنتظم إلى إثارة عامل الخوف في نفسه، ومن ثم دفعه لأن يهيم في الطرقات، مما يجعله معرضا للاختلاط بقرناء السوء².

ومن المؤسف أن الطفل كثيرا ما يجد في المدرسة عوامل تساعد على الانحراف، مما يحفزه إلى التمرد على النظام المدرسي، " وكثيرا ما يشجع المعلم غير المؤهل وعلاقته السيئة بتلاميذه وأجواء العداة والسخرية سواء في المعلم نفسه أو من زملائه في الصف، أو التعليمات والتهديدات من إدارة المدرسة المباشرة وغير المباشرة إلى الانحراف واهتزاز ثقته في البيئة والمجتمع³.

ويمكن أن نلمس هذا الانحراف على شكل صور متعددة منها:

■ الهروب من المدرسة.

¹ جديدي محمد: النزعة الاجتماعية في فلسفة جون ديوي التربوية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 11، 1999، ص 233.

² مقبل فهمي توفيق: العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994، ص 40.

³ نفس المرجع، ص 41.

- عدم الحضور المنتظم.
- التخلف الدراسي.
- مظاهر إنحرافية وسط البيئة المدرسية.
- الخوف من المدرسة وتركها.

دور المدرسة في الكشف عن أشكال الانحراف:

إن المعلم الذي يطمح أن تكون له وظيفة شاملة في المدرسة، يتوجب عليه أن يتعمق في دراسة الخصائص المتميزة في المدرسة والمجتمع، الذي تعتبر المدرسة جزءاً منه . إن فهم أسلوب الحياة المدرسية ليعد من الأولويات التربوية التي يتعين على أي مربي أن يؤدي عمله بصورة إيجابية وفعالة، " ولقد زادت أهمية المدرسة، وزادت مسؤولياتها في تربية الأطفال بعد أن فقدت الأسرة بعض أدوارها التقليدية، مما يلقي العبء على المدرسة، فأصبح عليها أن تعوض الطفل عما فقده من فرص التربية داخل الأسرة"¹.

ويعتبر الكثير من المعلمين والمربين أن بعض المظاهر السلوكية بين التلاميذ كالغياب المتكرر الهروب من المدرسة، التأخر الدراسي، إهمال الواجبات المدرسية، مخالفة الإجراءات والقوانين المدرسية مؤشر مبكر ينبئ على أن التلميذ الذي يقوم بمثل هذه التصرفات معرض ومستعد للانحراف. " هنا يأتي دور المدرسة في الكشف عن هذه المظاهر ذات المؤشر الإنحرافي، ودراسة هذه المظاهر سواء فردياً أم جماعياً بالتعاون بين المعلم والأخصائي الاجتماعي في المدرسة إن وجد، ثم الاتصال بالبيت لتنظيم التعاون بين المدرسة والبيت لمعرفة أسباب هذا الانحراف، واتخاذ الوسائل الكفيلة لعلاجها قبل أن تصبح انحرافاً"².

ومن الأخطاء التي يقع فيها المعلم نحو التلميذ، أن مهمته تنحصر فقط في التعليم، وأن أي واجبات أخرى تتعلق بالنواحي النفسية والاجتماعية والسلوكية والتحصيلية في نظره هي من واجبات إدارة المدرسة، وخاصة الأخصائي الاجتماعي والنفسي، ولكن كيف يمكن للأخصائي أن يقوم بواجبه على أحسن وجه، إذا لم يكن هناك تعاون بين المعلم وإدارة المدرسة في متابعة التلاميذ وقائياً وعلاجياً والتنبيه عن أي ظاهرة سلوكية يرون أنها مؤشر للانحراف.

¹ شفيق محمد: العلوم السلوكية، تطبيقات في السلوك الاجتماعي والشخصية ومهارات العامل والإدارة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1999، ص 147.

² بركات محمد خليفة: علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الكويت، 1977، ص 124.

الاختلاط وما ينجر عنه من مفاسد الأخلاق:

الاختلاط هو اجتماع الرجل بالمرأة التي ليست بمحرم اجتماعا يؤدي إلى ريبة¹. والاختلاط هو وجود الرجال والنساء وفي دراستنا هذه الطلبة والطالبات، في مكان واحد لعدة ساعات في اليوم. " وهذا الاختلاط بين الشباب والشابات، واحتكاك بعضهم ببعض جنبا إلى جنب، وجريان الحديث والمزاج بينهما، ثم المصاحبة والخلوة، كما تقتضيه المجالسة والمؤانسة، فهذا العمل ضار في ذاته ومؤد إلى الفاحشة الكبرى في غايتها وسوء عاقبته، لأنه يعد من أقوى الأسباب والوسائل لإفساد البنات المصونات وتمكن الفساق من إغوائهن بنصب حبال المكر والخداع لهن " ². والسبب في جعل الاختلاط يؤدي إلى عواقب وخيمة، هو تعود الطالبات والطلاب على بعضهم البعض، بحيث يجدون أن هذا الأمر عادي، ويكون الكلام بينهم عادي، وحتى تبادل النظرات والابتسامات تصبح من الأمور الاعتيادية، وهذا ما يجعل الوقوع في الفاحشة أعظم وأسرع.

3 وسائل الإعلام:

من المؤسسات الحديثة النشأة والتي هي ذات الفعالية الفائقة في التنشئة الاجتماعية عامة والدينية خاصة والتأثير على الشباب، وسائل الإعلام، فهي تدعمهم بالمعلومات المتنوعة التي تتناسب مع جميع الاتجاهات والأفكار وكذا تساعد على النمو الفكري خاصة في تقديم البرامج المتنوعة للشباب وتحقق الرغبة في المعرفة والترفيه العلمية وتوصل الأخبار والثقافة وحتى التسلية، هذا كله لشغل وقت فراغ الشباب وتزويده بالخبرات الاجتماعية وكذلك إمكانية زيادة قدرة الشباب على التمسك وتطبيق مبادئ الإسلام.

يعرف الإعلام بأنه عملية نشر وتقديم المعلومات الصحيحة والحقائق الواضحة والأخبار الصادقة والموضوعات الدقيقة والوقائع المحددة والأفكار المنطقية والآراء الراجحة للجماهير مع ذكر مصادرها، وذلك عبر وسائل متعددة تدعى " وسائل الإعلام " التي هي عبارة عن مجموع الوسائل التقنية والمادية والإخبارية والفنية والأدبية والعلمية المؤدية للاتصال الجماعي بشكل مباشر أو غير مباشر ضمن إطار العملية التثقيفية والإرشادية للمجتمع³. ولهذه الوسائل المختلفة تأثير تربوي هام لم

¹ بن عبد الله محمد: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، دار الآثار، ط1، صنعاء، 2009، ص30.

² المحمود عبد الله: الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، المكتبة القيمة، ط2، القاهرة، 1987، ص5.

³ عويس علي، حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، ج1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998، ص31.

يسبق أن قامت به مختلف المؤسسات الأخرى في السابق. وهي تبرز في وقتنا الحاضر كأحد أهم عمليات عرض العناصر الثقافية الجديدة على المجتمعات والتي تسهم في إنشاء الثقافات وبالتالي في عملية التغيير الثقافي¹.

وسائل الإعلام اليوم أكثر المؤسسات المهتمة في حرف الشباب عن طريق الإيمان والأخلاق. ويأتي في المقدمة من هذه الوسائل التلفاز الذي يمثل إذا لم تضبط البرامج المشاهدة الخطر اليومي الداهم الذي يعيش في البيت كفرد من أفراد الأسرة، لأنه يستطيع نقل الخبرة والمعرفة في سن مبكرة وقبل غيره من الوسائل، كما أن الطفل يرى على شاشة التلفزيون مناظر خارجية ابعده من حدود البيت والبيئة المحيطة².

التلفزيون من بين عوامل توحيد الأفكار والمشاعر بين الناس، ويوحد من عاداتهم وتقاليدهم وأنماط سلوكهم وقيمهم لان الآلاف منهم يشاهدون نفس المؤثرات. فهو يساعد على تحقيق وحدة الفكر والمعايير والثقافة والأذواق. فعن طريقه يمكن نقل الصوت والصورة والحركة واللون إلى المشاهدين، فضلا عن ذلك فهو وسيلة اقتصادية في الاتصال بال جماهير³. كما يثير فيه روح التقمص مع من يرى من شخصيات يعجب بها، أو آراء أو أفعال، ويشجع فيه أحلام اليقظة وفيها يهرب الإنسان من الواقع المؤلم ليحقق رغباته المكبوتة التي يعجز عن تحقيقها في عالم الحقيقة وفي ذلك نوع من التصريف⁴.

أ- التأثير السلبي و الإيجابي للتلفزيون:

تجمع آراء المختصين علي أن أكثر الجوانب السلب تأثيرا من التلفزيون تنحصر في التالي:

- التأثير السلبي لبرامج العنف والجريمة والجنس.
- التأثير السلبي للمضمون الأجنبي واختلال النسق.

¹ رشراش أنيس عبد الخالق: عوامل التربية، الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 2001.

² علوان عبد الواحد وآخرون: ثقافة الطفل واقع وأفاق، دار الفكر، ط2، دمشق، 1997، ص168.

³ العيسوي عبد الرحمن: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ب س، ص170.

⁴ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص123.

- التأثير السلبي للبرامج والأفلام الخيالية¹.

وفي هذا الصدد يقدم العلماء والمختصون العديد من الأمثلة والنماذج والتي تؤيد بان تكرار عرض مشاهد العنف والجريمة والجنس في التلفزيون تؤدي إلي الانحراف وهنا يقول أحد الأطباء النفسيين " إذا كان السجن بالنسبة للمراهقين هو كلية يتعلمون فيها الجريمة، فإن التلفزيون هو المدرسة الإعدادية للانحراف ". ومن هذه الأمثلة نجد انه في إسبانيا مثلاً: 39 % من الأحداث المنحرفين قد تلقوا معلوماتهم من الأفلام السينمائية والتلفزيونية. كما نشرت صحيفة ألمانية مقالاً جاء فيه أن فتاتين لا تتجاوزان 12 سنة قتلا صبياً وكان السبب وراء ذلك أنهما رغبتا في معرفة ما هو القتل بعدما شاهدتا فيلماً عنوانه: " فريق اللذة " قتل فيه البطل زوجته فقامتا بالعملية على أرض الواقع فالطفل يفلد ما يري ويسمع. وقام شباب بمداومة أحد المقاهي في مصر بالأسلحة علي غرار ما شاهدوه في فيلم سينمائي². أما في ما يخص أفلام الجنس فقد أكد " فريدريك ويرثام " أن التأثير يكون بمشاهدة الجنس، حيث يعيش المراهق حياة أشبه بأحلام اليقظة ويمارسون العادة السرية ويربطون بين القسوة والعنف والحب، وقد أحصى "شارترز" مجموعة الأفلام التي تحصى عالمياً فوجد 29.6 % تناولت موضوعات جنسية، 27.4 % تعالج الجريمة، 15 % تتناول الحب بمعناه الشهواني المكشوف. أما الأفلام الخيالية فيرى "باركر" ولايل " على أنها تؤدي إلى الانسحاب من الواقع وامتصاص ما يقدم من قيم. أما المضمون الأجنبي فله تأثير على القيم لأنه يهدد الذاتية الثقافية للمجتمعات. لكن هذا لا ينفي الدور الإيجابي للتلفزيون والمتمثل في:

- يقوم بتزويد الفرد بالخبرات والمعلومات عن مختلف مظاهر الحياة .

- غرس وتدعيم القيم الاجتماعية³، وهذا ما أكدته دراسة ميدانية أجراها التلفزيون السوداني أتضح فيها أنه يساهم في غرس القيم بدرجة كبيرة في رأي 45.91 % من عينة الدراسة⁴.

¹ كجك مروان: الأسرة المسلمة أمام التلفزيون، دار طيبة، ط2، الرياض، 1988، ص130.

² المجلة العربية للعلوم الإنسانية، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت العدد54، سنة 1996، ص278 .

³ زرقان ليلي: تأثير القنوات الفضائية على التربية الأسرية للمراهق، الملتقى الوطني حول الأسرة والتربية بين التواصل والقطيعة،

جامعة بوزريعة، 28/06/2008، ص288.

⁴ نفس المرجع ، ص290.

ب- القنوات الفضائية في الجزائر:

ظهرت القناة الفضائية في الجزائر سنة 1985 وهي السنة التي سجلت فيها الجزائر إستيراد 3300 هوائي مقعر، وقد أثبتت دراسة مست 12 عاصمة شمال وجنوب البحر الأبيض المتوسط أن الجزائر هي التي تنتشر فيه الهوائيات بنسبة كبيرة وقد بلغت نسبة استقبال البرامج عبرها 52%.¹

رغم إحازة التلفزة الوطنية علي نسبة 81% من الميزانية المخصصة للإعلام لكن تبقى برامجها دون المستوي المطلوب حسب رأي الكثير وهو ما دفع بالجمهور لتبني القناة الفضائية الأخرى. وفي هذا الصدد هناك من يري أن للهوائي خطر علي ثقافة المجتمع أما الباقي فيري أن فيها فائدة للتطلع على العالم الخارجي، وفي رأي أخصائي علم النفس: "إن هذا الإقبال علي البرامج الأجنبية يعود لغلبة الثقافات العالمية التي تستخدم تكنولوجيات عالية، حتى ولو كانت الأهداف رديئة، في حين تصاب الثقافات المحلية بالهزيمة لأنها تفتقر للتكنولوجيات بغض النظر عن ما تحمله من مبادئ، الأمر ينطبق علي التلفزيون الجزائري الذي يعرض برامج يجهل فيها حاجات الجمهور خاصة المراهقين مما تولد عنه ضعف في عملية الإشباع الإعلامي².

تعتبر وسائل الإعلام من أكثر وسائل التأثير في الرأي العام وتحديد اتجاهاته، بل أصبحت هذه الوسائل مصدرا أساسيا للثقافة العامة لكافة فئات المجتمع، فقد امتد تأثيرها إلى معظم أفراد المجتمع من خلال ما تقدمه من محتوى يحمل مضامين متعددة تلقى قبولا لدى هذه الفئات، فبين برامج موجهة للأطفال والأسرة إلى برامج تعنى بالشأن السياسي والاقتصادي والرياضي والفني، تتوزع المادة الإعلامية التي تبثها القنوات الفضائية بكل ما تحمله من مضامين، بل بدأت بعض وسائل الإعلام في التحول إلى إعلام متخصص في مجال محدد، فهناك قنوات فضائية مخصصة للأطفال وأخرى للأسرة وثالثة للصحة ورابعة للبيئة، كما اتجهت قنوات أخرى للاهتمام بالثقافة سواء كان ذلك بتخصيص برامج ثقافية على خارطتها الإعلامية أو أن يكون محتوى القناة الفضائية ثقافيا، وما يقال في القنوات الفضائية يمكن أن يمتد إلى الإذاعة والصحافة، أما الإعلام التكنولوجي كشبكة الإنترنت

¹ مجموعة من الأساتذة: فضاء الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة، ص103 و185.

² المجلة الجزائرية للاتصال، جامعة الجزائر، العدد15، سنة1997، ص230.

والوسائط التكنولوجية فقد تجاوزت جميع الأدوار لتصبح إحدى مصادر الثقافة الإعلامية المهمة بما تتميز به من تجاوز لكافة العوائق سواء كان ذلك في الوقت الذي تبث فيه المادة الإعلامية أو مجالها الجغرافي أو مجالات رقابتها ومنعها.

إن وسائل الإعلام التكنولوجية المعاصرة تشكل أهم التحديات أمام الثقافة، فهي بين استجابة لمتطلبات هذه الوسائل و قدرة على الاستفادة منها، و بين الحد من بعض آثارها السلبية التي لم تعد خافية على أحد، ولذا فإن الثقافة الإعلامية تتم صياغتها من خلال عدد من الوسائل أبرزها:

ج- وسائل الإعلام الفضائية:

يشكل البث الفضائي أبرز مصادر الثقافة الإعلامية، وتكمن خطورته في عدم القدرة على الحد من تأثيراته السلبية على الرغم من الجوانب الإيجابية التي لا يمكن إنكارها، والتي تشكل مصدرا جيدا للثقافة الإعلامية، لكن التأثيرات السلبية هي الغالبة على ما تقدمه هذه القنوات الفضائية، فمتابعة الكثير من القنوات يمكن أن يخرج منها المتابع بحصيلة وافرة من الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية التي يتم بثها، خاصة تلك المضامين التي تحملها المواد الإعلامية وتكون متناقضة مع المضامين التربوية التي يتلقاها الفرد من المجتمع، علما بأن أكثر المتأثرين بهذه المواد الإعلامية هم جيل الشباب وخاصة الطلاب والطالبات. فالمواد الإعلامية التي تقدمها القنوات الفضائية ترتبط بأساليب تشويق وجذب تفتقر إليه مصادر الثقافة التربوية، فالصورة والصوت تترافقان مع مؤثرات تسيطر على إدراك المشاهد ووعيه، وتبث إليه بصورة غير مدركة قيما ومفاهيم ونماذج للحياة يتلقاها المشاهد بحواسه ثم يختزلها في عقله الباطن لتتحول بعد ذلك إلى سلوك وعادات قد لا تتفق مع ما عليه المجتمع من قيم وأعراف.

لقد تطورت أدوات الإعلام السمعية والبصرية تطورا واسعا وسريعا ليس على مستوى الإمكانيات المادية فحسب بل على مستوى المحتوى الإعلامي الذي تقدمه، فمنذ دخل التلفزيون إلى حياة الإنسان على يد عالم الفيزياء الأمريكي (الروسي الأصل) فلاديمير كوزما زوريكين، عام 1924 شهدت البشرية نقلة نوعية في مجال الاتصال، ازدادت تطورا مع التقدم العلمي الذي وصلت إليه البشرية في عصرنا الحاضر، وازداد بالمقابل تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع.

إن معظم الدراسات تشير إلى مدى تأثير وسائل الإعلام على تكوين ثقافة الفرد وسلوكه، خاصة السلوكيات السلبية في حياة كثير من الشباب فقد جاء في إحدى المجلات: أن الفضاء العربي ازدحم في وقت قصير نسبياً بنحو 140 قناة فضائية وتزايدت نسب مشاهدة الجمهور لهذه الفضائيات وتفيد إحدى الدراسات العلمية الحديثة أن نسبة 69% من الجمهور العربي يشاهدون الفضائيات لمدة أربع ساعات يومياً وأن 31% منهم يشاهدونها لمدة ثلاث ساعات يومياً و 34.5% لمدة ساعتين و 15% لمدة ساعة واحدة يومياً على حين بلغت نسبة نمو مقتني أطباق البث 12% سنوياً و 40% من هذه الفضائيات تتبع الحكومات العربية والبقية تعتبر مستقلة ظاهرياً فقط، وتمثل البرامج الإخبارية في هذه الفضائيات حوالي 5% فقط.

وأكد استبيان أجرته مجلة " ولدي " على 57 من آباء والأمهات و 65 من الأبناء في كل من الكويت والسعودية والإمارات أن: الأبناء من سن 3 أعوام إلى 18 عام يشاهدون " الفيديو كليب، منهم 92.3% من الأبناء يتابعون باستمرار " الفيديو كليب " و 7.7% فقط من العينة من لا تحرص على متابعتها وأن 39% من الأبناء تعجبهم كلمات الأغنية و 31% يشاهدونها لجمال المغني والمغنية والراقص والراقصة و 26% منهم يجذبهم إخراج الأغنية وعلاقة المرأة بالرجل فيها و 25% يتابعها لما تحتويه من إثارة وتشويق¹.

وتأتي التأثيرات الثقافية على الشباب من انفتاح الفضاء أمام قنوات مختلفة منها ما يسهم إسهاماً إيجابياً، ومنها ما يؤدي إلى انحراف فكري وسلوكي لدى بعض الشباب، ولم يعد من الممكن السيطرة على ما تبثه القنوات الفضائية العربية منها والدولية، خاصة في ظل تراجع وضع القنوات الرسمية، ففي استفتاء أجراه موقع " arab polls " للاستفتاءات العربية أشار 53.3% ممن تم استقصاء آرائهم أنهم لا يثقون في الصحافة والتلفزيون الحكومي في بلدانهم، كما أشار 20% فقط أنهم يثقون بها، بينما توزعت بقية النسبة تقسيمات أخرى، وعند سؤالهم عن القنوات التي يتابعونها تبين أن معظمها قنوات غير حكومية، مما يشير إلى أن ما يتلقاه شبابنا ومن بينهم طلاب وطالبات المؤسسات التربوية من الثقافة ليس بيد المؤسسة الرسمية وأن مكونات هذه الثقافة ليست هي المكونات الثقافية السائدة في المجتمع، وهذا ما يفسر بعض مظاهر التقليد التي تنتشر بين طلابنا

¹ الحمود مشاري وآخرون: اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام، منتدى التنمية الخليجي، 7 فبراير 2007.

وطالبتنا، فهي انعكاس لما يتلقونه من ثقافات متعددة، و ليس هذا شأن شبابنا فقط، فقد أصبحت الظاهرة عالمية، وغير مقتصرة على مجتمع دون غيره.

أما نوعية البرامج المفضلة لدى الشباب فهي 4.5 % البرامج الإخبارية و 4 % التربوية والتعليمية و 9.5 % المسرحيات و 10.5 % الدينية و 14 % الرياضية و 26 % للأغاني والموسيقى و 8 % للأفلام العاطفية و 11 % لأفلام العنف والجريمة و 4.5 % للبرامج الثقافية و 8 % لأفلام الرعب¹.

أما عن دور التلفزيون في إضعاف العلاقات الأسرية فإن 57.5 % أجابوا بأن التلفزيون يتسبب في ذلك، كما أجاب 51 % بأن التلفزيون أكثر تأثيراً في الشباب من الأسرة، كما أجاب 66 % بأن للتلفزيون تأثيرات سلبية على قيم وعادات الشباب².

وتشير دراسة إلى إن 31 % من شباب الخليج العربي يتابعون برامج " تلفزيون الواقع " أو " التصوير الحي " مثل برامج " ستار أكاديمي " و " سوبر ستار " و " الوادي "³.

وفي دراسة أجرتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم " اليونسكو " حول معدلات تعرض الأطفال العرب للتلفزيون إلى أن الطفل قبل أن يبلغ الثامنة العشرة يكون قد أمضى أمام شاشة التلفزيون 22000 ساعة، في حين يقضي 14000 ساعة في قاعات المدرسة، هذا إذا علمنا أن نسبة الذين يشاهدون التلفزيون ما بين سن الثامنة والخامسة عشر بلغت 99.9 % وأن هؤلاء الأطفال يقضون جزءاً كبيراً في مشاهدة التلفزيون دون رفقة من أهلهم.

وإذا كانت هذه الأرقام تشير إلى عظم الدور الذي تقوم به القنوات الفضائية فإن تأثيرها يأتي مساوياً لهذا الدور، فقد نشرت إحدى الصحف⁴ تقريراً حول تأثير عنف التلفزيون جاء فيه " أجرى أحد المواقع الإلكترونية الكندية والمسمى jzj استطلاعاً لآراء 100 شاب كندي يعيشون في مدن مختلفة من كندا ولاحظت من خلال طرح عدة أسئلة، الأسباب المولدة للعنف لدى الشباب والتأثير القوي للتلفزيون، كأحد العوامل التي تفرز العنف لدى الشباب. وكانت الأسئلة تتحصر في إطار التلفزيون

¹ مشاري الحمود وآخرون، المرجع السابق.

² البياتي ياسر خضير: التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، عدد 90، ص128.

³ مشاري الحمود وآخرون: المرجع السابق.

⁴ البياتي ياسر خضير: المرجع السابق، ص133.

وما ينتجه من أفلام تحرض على العنف وتبعث عليه فكان السؤال الأول على الشكل التالي: إذا كنت تحضر أفلام العنف، هل هذا يجعلك تقوم بحركات عنيفة تقلد بها ما شاهدته عبر التلفزيون؟ وجاءت إجابات الشباب بنسبة 58 % نعم و 42 % لا. وكان الاستنتاج أن أفلام العنف تولد لدى الشباب غريزة التقليد، فيقلد بطل الفيلم بحركاته وبما يقوم به من أعمال عنيفة، وتدمير وقتل وحرق. أما السؤال الثاني فكان يتعلق بحالة العنف في العالم، هل ما نشهده اليوم في العالم من أعمال عنف لدى الشباب سببه التلفزيون؟ فأجاب 62 % من الشباب بالإيجاب و 38 % منهم بالنفي، فتبين من الأجوبة أن الشباب يعترفون بالتأثير الجامح للتلفزيون. ولمعرفة ميول الشباب تجاه الأصناف المتعددة للأفلام كانت النسبة الكبرى لأفلام العنف دون غيرها من الأفلام حيث بلغت النسبة المئوية 42 % يحبذون أفلام العنف في حين أن محبي الأفلام الكوميديا كانوا 6 % وأفلام الحب كانت حصتها 26 %، وأفلام الرعب كان معجبوها يشكلون 26 % من مجموع الشباب الذين أجرى عليهم الاستفتاء. وهذه النسب تدل على أن الشباب يفضلون أفلام العنف، إذ بإمكاننا أن نجمع النسبة المئوية لأفلام العنف مع النسبة المئوية لأفلام الرعب فنحصل على 68% من الشباب الذين يفضلون مشاهدة أفلام العنف. ولعل من أهم الآثار التي تخلفها المواد الإعلامية المستقاة من القنوات الفضائية هو تأثيرها على الهوية، إذ أن كثيرا مما تبثه هذه الفضائيات يأتي من الدول الأجنبية بكل ما تحمله من قيم ومفاهيم وأسلوب حياة، بل إن كثيرا مما ينتج و يقدم محليا إنما هو صورة مكررة ومشوهة لما تقدمه الفضائيات الأجنبية، فهناك قنوات عربية لا تقدم إلا مواد أجنبية بكل ما تحمله من تصورات ومفاهيم وقيم تختلف أو تتناقض في كثير من جوانبها مع مقومات الهوية التي يتبناها المتلقي للرسالة الإعلامية.

والى جانب هذا هناك التأثيرات السلوكية التي تخلفها القنوات الفضائية، فقد أصبح لها تأثيرات سلبية كما تشير إلى ذلك الإحصائيات والدراسات، ففي دراسة¹ أجاب 66 % أنهم يرون أن للتلفزيون آثار سلبية على عادات وقيم الشباب، كما أجاب 3 % أنه يؤدي إلى انتشار الجريمة، وأجاب 14 % أنه يؤدي إلى الكسل والتراخي و 2 % إلى شيوع الرذيلة، وأجاب 22 % بأن التلفزيون يؤثر سلبا على المستوى الدراسي، لكن 59 % أجابوا بأن التلفزيون يتسبب في كل تلك الآثار السلبية، وفي سؤال آخر أجاب 80 % إلى أنه يؤدي إلى شيوع الاستهلاك في حياة الفرد والأسرة، وفي إجابة

¹ البياتي ياسر خضير، المرجع السابق.

أخرى ذكر 26.5 % أن التلفزيون يشيع ظواهر الموضة وقص الشعر، وأجاب 9.5 % أنهم يقلدون نجوم التمثيل والأفلام والمسلسلات في سلوكهم، وأجاب 8.5 % أنهم يتأثرون بالمفردات والكلمات والألفاظ السلبية من خلال التلفزيون، وقد أجاب 55.5 % بأنهم يعتقدون أن التلفزيون يؤدي إلى كل تلك الظواهر السلبية. ومن التأثيرات السلبية الثقافية التي تخلفها وسائل الإعلام هو التأثير على اللغة العربية إذ تحولت هذه اللغة لدى بعض أبنائها إلى لغة خليط من لغات شتى حتى أصبح كثير من طلاب المؤسسات الجامعية وطالباتها لا يحسن التعبير باللغة العربية أو الكتابة بها وقد شعرت كثير من الدول بخطورة التأثير الثقافي على لغتها وثقافتها، فهذه وزيرة الثقافة اليونانية السابقة (ملينا ميركوري) تشتكي من مدهامة الثقافة الأمريكية، وفي فرنسا صرح وزير الثقافة " أنه خائف من وقوع الشعب الفرنسي ضحية الاستعمار الثقافي الأمريكي " بل إن رئيس وزراء كندا الأسبق (بيار ترودو) يشتكي من تأثير الثقافة الأمريكية على الشعب الكندي علما بأن كندا هي الأقرب ثقافيا إلى أمريكا بحكم الجوار الجغرافي.

وإذا كانت هذه هي الآثار السلبية للقنوات التلفزيونية الفضائية، فإن الجانب الآخر يجب ألا يغيب عن أي باحث، فلا شك أن للتلفزيون آثارا إيجابية لعل من أبرزها دوره في زيادة مدركات المشاهد خاصة الأطفال أو الشباب حيث يتعرف هؤلاء على كم كبير من المعلومات والأفكار والآراء مما يوسع من إدراكهم، فهي تقدم كثيرا من المعلومات التي يمكن الاستفادة منها في العملية التربوية، هذا إضافة إلى أن مشاهدة التلفزيون تزيد من قدرة الأطفال على التذكر والاستيعاب وتنمي لديهم الخيال والابتكار كما تسهم في بناء شخصيتهم من خلال إعطائهم حرية الاختيار والرقابة الذاتية وتعزز لديهم الاستقلالية والقدرة على إبداء الرأي والرغبة في الحوار.

أما تأثيره الإيجابي على المؤسسة التعليمية فإنه يختصر لها كثيرا مما تقدمه، فالبرامج التعليمية والتربوية التي تقدمها بعض الفضائيات يمكن أن تكون مصدرا معرفيا جيدا للعاملين والمؤسسة التعليمية، كما يمكن الاستفادة من المادة العلمية في العملية التعليمية واعتبار بعض البرامج العلمية والتربوية مرجعا مفيدا للأساتذة والطلبة على السواء، لكن ذلك كله مرتبط بحسن استخدام ما تقدمه الفضائيات، وبحسن التوجيه لمتلقي الرسالة الإعلامية من الطلاب والطالبات¹.

د - وسائل الإعلام التكنولوجية:

¹ كجك مروان، المرجع السابق، ص100.

المعرفة العلمية من أخطر ظواهر الحضارة الإنسانية، وهذه المعرفة تغيرت خلال السنوات الأخيرة كما تتغير اليوم¹. فقد فتحت ثورة المعلومات عصرا جديدا للبشرية يقارن بعصر الثورة الصناعية التي غيرت كثيرا من أوجه النشاط الإنساني، و جاءت ثورة المعلومات لفتح آفاق جديدة للمعرفة والثقافة، وأصبح الإنسان قادرا على التواصل مع الآخر دون حواجز أو موانع، وتعددت مصادر المعرفة التي يمكن أن ترفع المستوى الثقافي للمتعاملين بها، و لعل أبرز وسائل الاتصال الحديثة تأثيرا في ذلك هي الوسائل التقنية كشبكة الإنترنت والبريد الإلكتروني والرسائل الهاتفية النصية التي تجاوزت دورها كوسيلة للاتصال إلى مصدر من مصادر الثقافة والمعرفة، فشبكة الإنترنت أصبحت مصدرا مهما للوصول إلى المعلومات سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة، وسواء كانت مقروءة أم مسموعة أم مرئية، مع تيسير سرعة الوصول إلى المعلومة وسهولة الحصول عليها وتعدد هذه المعلومة، وتزداد المادة المطروحة على شبكة الإنترنت يوما بعد يوم فهناك اليوم ملايين الكتب والدراسات والمقالات والأبحاث التي يمكن للإنسان الاستفادة منها بسهولة ويسر، وتجاوز الإنسان بذلك الجهد الكبير الذي كان يبذله للحصول على هذه المعلومة في وقت واحد ومكان واحد.

هـ - مزايا استخدام شبكة الانترنت للطلاب:

الطلاب والطالبات في مقدمة المستفيدين من شبكة الانترنت، نظرا لحصولهم على تأهيل وتدريب علمي يمكنهم من الاستفادة من هذه الشبكة بصورة جيدة وسهلة، كما أن مهاراتهم التقنية أكبر من غيرهم ممن لم يتوفر لهم حظ التعرف على هذه التقنية، وهذا ما نجده في الفرق بين طلاب المؤسسات التربوية وعامة الناس بل وبعض آبائهم في استخدام شبكة الإنترنت، ففي دراسة حول استخدام الطلبة لشبكة الانترنت² أجاب 75.4 % أنهم يستخدمون الشبكة لمدة تتراوح بين 1 و 2 ساعة، بينما أجاب 17 % أنهم يستخدمونها ما بين 3 ساعات، وأجاب 3.8 % أنهم يستخدمونها أكثر من 5 ساعات، وفي دراسة أخرى³ أجاب 26 % أنهم يستخدمون شبكة الانترنت أقل من ساعة بينما أجاب 30 % أنهم يستخدمونها ما بين 1 و 2 ساعة، وأجاب 26 % أنهم يستخدمونها ما بين 2 و 4 ساعات، أما الذين يستخدمونها أكثر من 4 ساعات فإن نسبتهم تبلغ 18 % و يلاحظ أن الذين يستخدمون شبكة الانترنت من الشباب لأكثر من ساعة تبلغ نسبتهم 74 % مما يشير إلى أهمية

¹ فتحي محمد: الانترنت، دار اللطائف، القاهرة، 2003، ص7.

² العاني وجيهة ثابت: اهتمامات الشباب الثقافية المعاصرة، مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا،

التصدي لتحديات التعليم، دبي، 16-18 ماي، 2005.

³ الحمود مشاري وآخرون، المرجع السابق.

ودور هذه الشبكة وتأثيرها في تكوين وعي الطلاب والطالبات . وقد ساعد على ذلك الانتشار الواسع لهذه الشبكة في الجامعات والمؤسسات والبيوت والمقاهي والأماكن العامة بحيث لم يعد هناك معوق يقف دون استخدام هذه الوسيلة التي أصبحت مصدرا للتنقيف العلمي والسياسي والاجتماعي والصحي والاقتصادي وغيرها من صور الثقافة التي يحتاجها الإنسان في حياته.

ولعل من مميزات شبكة الإنترنت هو انفتاحها على ثقافات العالم و تنوع محتواها مما يفتح آفاقا واسعة أمام المتعامل معها¹.

وتزداد أهمية شبكة الإنترنت من خلال استخدامها وسيلة للاتصال عبر البريد الإلكتروني (e.mail) أو بوابات التواصل بين المستخدمين للشبكة، وإذا كانت الشبكة الأم تضم معلومات لا يستطيع المتصفح لها تغيير المادة المعروضة أمامه، فإن البريد الإلكتروني يحقق تلك الرغبة للتعامل معها من خلال ما يرسله من معلومات أو مواد علمية أو ثقافية عامة أو رسائل شخصية أو صور أو ملفات مسموعة أو مرئية أو غيرها من المواد، و مما ساعد على ذلك أن مزايا استخدام البريد الإلكتروني سهلة ورخيصة، فالمتعامل لن يضطر إلى مراعاة فروق التوقيت أو المسافات الجغرافية، كما أن الاستخدام أقل تكلفة وأقل جهدا، فهي لا تحتاج إلى التعامل مع مكان معين أو شخص بعينه، كما أن حجم ما يتم إرساله ليس محدودا بل يمكن استخدام أعداد كثيرة من الرسائل والمعلومات لإرسالها وفقا للطاقة الاستيعابية للبريد الإلكتروني، و لقد أحدث البريد الإلكتروني ثورة في العملية التعليمية، فقد أصبح وسيطا بين الأساتذة والطلاب والطالبات حيث يمكن التواصل بينهم لإرسال الواجبات الدراسية أو التكاليفات أو تقديم الأسئلة وتلقي الردود عليها، أو حتى لاستخدام البريد الإلكتروني أو شبكة الإنترنت بصفة عامة للتواصل بين المجموعات خلال الدروس الإلكترونية أو الساعات المكتبية، كما أن الشبكة يسرت للطالب والطالبة التسجيل في المسابقات الدراسية لطلبة الجامعات أو تغييرها أو تقديم الامتحانات غير المباشرة وتلقي نتائج الامتحان أو غيرها من أشكال التواصل غير المباشر، وإذا كان هذا شأن الطلاب والطالبات فإن أعضاء هيئة التدريس أكثر استفادة وذلك في تواصلهم مع طلابهم أو مع الإدارات المختلفة في المؤسسة الجامعية أو التواصل مع زملائهم في الجامعات والمعاهد والمؤسسات المختلفة².

¹ فتحي محمد، المرجع السابق، ص32.

² العاني وجيهة ثابت، المرجع السابق.

لقد أحدثت شبكة الإنترنت " نقلة مهمة في آليات التعليم والتعلم، فهي تعمل على توفير الخدمات التربوية بصورة أسرع وبتكلفة أقل، هذه المكاسب تعود إلى إعادة النظر في فلسفة العمل التربوي ومناهجه وآلياته، والعمل على دمج قواعد المعلومات التربوية وتكاملها¹.

وبفضل هذا " فقد ظهرت اليوم بوادر نقل الثقافة من جيل إلى جيل آخر بدون استخدام الورق. ولدى البحث في الإنترنت يجد القارئ مواد كثيرة تحت عنوان صفوف بلا أوراق، فالمحاضرات تلقى والواجبات البيتية تؤدي، والامتحانات تجرى جميعا على الآلة المبرمجة بدون استخدام الأوراق، ويحصل الأساتذة على التغذية الراجعة المباشرة من الطلاب ويزودونهم بنتائجهم على الآلة المبرمجة مباشرة دون استخدام الأوراق. وهم يقتصدون في الكثير من الوقت الذي كان يصرف في تسجيل المحاضرة على الأوراق. كما أن المحاضرة يتم إعدادها باستخدام الباور بوينت (Power Point) على الآلة المبرمجة مع الكثير من الصور والرسوم البيانية التي تثير الدافعية لدى الطلاب، والتي تمكن الطلاب من تركيز انتباههم دون مشتتات ودون الحاجة إلى صرف جهود من أجل تسجيل الملاحظات، إذ يرسل المحاضر فحوى محاضراته إلى بريد الطلاب الإلكتروني. كما يحصل الذين لا يستطيعون الحضور إلى الدرس على كامل المحاضرة بوساطة الإنترنت. ولا تطلب بعض المدارس التي تطبق نظام التدريس بدون أوراق شراء الكتب الدراسية، و بدلا من ذلك تقدم كل شيء على الإنترنت.

وبجانب ذلك يجمع بعض الأساتذة بين الصفوف التي دون أوراق والطريقة الكلاسيكية التي تستخدم فيها الأوراق في أداء الامتحانات والواجبات البيتية فقط، وتبرز جوانب إيجابية عديدة للصفوف التي بدون أوراق، ويزداد اهتمام الطلاب ويصل إلى الذروة باستخدام التكنولوجيا المتقدمة، ويحصل الطلاب على درجاتهم في الامتحانات والواجبات البيتية مباشرة دون أي تأخير، ويوفر استخدام الانترنت للأساتذة الوقت للانشغال بأمر أكثر أهمية².

و- دور الانترنت في انحلال أخلاق الشباب:

إن البريد الإلكتروني أصبح مصدرا للتثقيف العام بما يتلقاه الطلاب والطالبات من رسائل متعددة المصادر، لكن رغم ذلك فإن لهذه الوسيلة المهمة دور كبير في انحراف أخلاق الشباب

¹ الحمود مشاري وآخرون، المرجع السابق.

² فتحي محمد، المرجع السابق، ص11.

وخاصة الجامعي منه، بما انه أكثر المستخدمين لهذه الوسيلة. ومن أهم البرامج التي تسهم في انحطاط أخلاقهم، بعض الرسائل التي تصل على البريد الإلكتروني كالرسائل الإعلانية أو الرسائل الخادعة باسم الكسب السريع أو الثراء المالي، أو الرسائل غير الأخلاقية، فشركة (Playboy) الإباحية مثلا تزعم بأن 4.7 مليون زائر يزور صفحاتهم في الأسبوع الواحد. وقامت بعض الشركات بدراسة عدد الزوار لصفحات الدعارة والإباحية في الإنترنت فوجدت شركة (WebSide Story) أن بعض هذه الصفحات الإباحية يزورها 280034 زائر في اليوم الواحد وهناك أكثر من مائة صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 20000 زائر يوميا وأكثر من 2000 صفحة مشابهة تستقبل أكثر من 1400 زائر يوميا. وإن صفحة واحدة فقط من هذه الصفحات قد استقبلت خلال سنتين 43613508 زائر. وإن واحدة من هذه الجهات تزعم أن لديها أكثر من ثلاثمائة ألف صورة خليعة تم توزيعها أكثر من مليار مرة. ولقد قام باحثون في جامعة كارنيجي ميلون بإجراء دراسة إحصائية على 917410 صورة استرجعت 8.5 مليون مرة من 2000 مدينة في 40 دولة فوجدوا أن نصف الصور المستعادة من الإنترنت هي صور إباحية وأن 83.5% من الصور المتداولة في المجموعات الأخبارية هي صور إباحية¹. وذكر موقع عالم التقنية الإلكتروني نقلا للتقارير التي نشرها موقع ferris² أن أكثر من 45% من رسائل البريد الإلكتروني ما هي إلا عبارة عن رسائل دعائية (spam) يتم إرسالها إلى مستخدمي البريد الإلكتروني حول العالم دون استئذان. وتتسبب هذه الرسائل حسب الموقع بخسائر سنوية بمئات الملايين من الدولارات رغم كافة المحاولات للتصدي لها ووضع العقوبات في طريق وصولها إلى صناديق البريد، والمشكلة الأكبر هي أن تلك الرسائل تصل أيضا إلى الأطفال والكثير منها يضم محتوى له ضرر كبير على الأطفال واليافعين، في هذا الإطار قامت شركة (سيمانتك) العاملة في ميدان حماية البيانات بإجراء استطلاع للرأي بغية التعرف على مدى الأخطار التي تشكلها تلك الرسائل على الأطفال وموقف الأطفال من تلك الرسائل وكيفية التعامل معها. وقد أظهر الاستطلاع أن ما نسبته 80% من الأطفال الذين يستخدمون البريد الإلكتروني يستقبلون رسائل بريد إلكتروني دعائية كل يوم وبخاصة خلال فترات العطلة حيث يقضي الأطفال الكثير من الوقت في تصفح الإنترنت. وبعض تلك الرسائل تتضمن محتوى لا ينبغي عليهم

¹ Elizabeth Oddone Paolucci, Mark L. Genuis, and Claudio Violato, “**The Effects of Pornography on Attitudes and Behaviors in Sexual and Intimate Relationships.**” National Foundation for Family Research and Education (NFFRE), 2000.

² أنور طاهر رضا، الثقافة سياق الورقة والشاشة، www.ferris.com، ص84.

أن يطلعوا عليه، وشمل الاستطلاع 1000 شخصا تتراوح أعمارهم ما بين 7 و 18 عاما وتطرق لبعض المواضيع التي تتعلق بتجارب الأطفال مع الرسائل الدعائية وموقفهم من تلك الرسائل. و 62 % منهم يتلقون رسائل تتعلق ببناء علاقات الصداقة والدرشة عبر الإنترنت تحمل عناوين مثل " تعرف على أجمل الفتيات عبر شبكة الإنترنت ". أما 61 % منهم فأشاروا إلى تلقيهم رسائل تروج لبضائع و سلع تجارية و 55 % تلقوا رسائل دعائية لمنتجات التخسيس والحمية، و 51 % أيضا تلقوا رسائل تروج لمنتجات ومستحضرات دوائية كالفياغرا وغيرها. و 47 % تلقوا رسائل تحمل وصلات إلى مواقع إباحية تضم صورا وأفلاما لا يجب أن يطلعوا عليها، والمشكلة تكمن في أن معظم الأطفال لا يتجاهلون تلك الرسائل ويفتحونها مدفوعين بالفضول الذي تحركه لديهم العناوين الرنانة لتلك الرسائل، فوفقا للاستطلاع يقوم واحد من كل خمسة من هؤلاء الأطفال 21 % بفتح تلك الرسائل ، والكثير من هؤلاء الأطفال لا يناقشون الموضوع مع أهاليهم، وقد أشار 51 % من هؤلاء في الاستطلاع إلى أن هذه الرسائل تزعجهم، إلا أن 13 % منهم أشاروا إلى أن مثل تلك الرسائل تثير فضولهم ويطلعون عليها، ومن ناحية أخرى أشار الاستطلاع المذكور إلى أن الكثير من الأطفال ليس لديهم فكرة وافية عن ماهية تلك الرسائل، كما أن واحد من كل ثلاثة لا يعلمون ما إذا كانت تلك الرسائل مفيدة لهم أم لا، وما إذا كان ينبغي عليهم فتحها أم لا. إضافة لذلك، هناك 22 % من المشاركين في الاستطلاع أشاروا إلى أن أهاليهم لم يناقشوا معهم أية تعليمات مرتبطة بتلك الرسائل فيما يتعلق بطرق التعامل مع الرسائل الدعائية.

وأشارت نتائج الاستطلاع أن معظم الأطفال يملكون عناوين بريد إلكتروني خاصة بهم، كما أن أكثر من 50 % منهم يتفقدون بريدهم الإلكتروني باستمرار دون أي رقابة من أهاليهم، حتى أن 76 % من هؤلاء يملكون أكثر من عنوان بريد إلكتروني واحد. وعند ما سئلوا عما إذا كانوا يتفقدونه بحضور أحد الوالدين، أشار أكثر من 30 % منهم إلى أنهم لا يولون ذلك أي اهتمام. ولما تم سؤالهم ما إذا كانوا يستأذنون أهاليهم عندما يريدون إعطاء عنوان بريدهم الإلكتروني لأحد الأصدقاء أو أحد مواقع الإنترنت فقد أجاب 46 % منهم بـ "لا".

لكن أخطر التأثيرات على مستخدمي البريد الإلكتروني هي الرسائل والاستخدامات غير الأخلاقية، ففي تقرير أجري على طلاب المدارس في بريطانيا تبين أن واحدا على الأقل من كل 10 قد استخدم رسائل البريد الإلكتروني أو الرسائل الهاتفية النصية في التهكم على الآخرين. ويقول تقرير

بثته إذاعة بي بي سي إنه تصعب مواجهة أو منع الاستخدام المسيء لمثل تلك الوسائل الحديثة حتى على الآباء والجمعيات المهتمة وفي المدارس¹.

ز - وسائل الإعلام الورقية:

تمثل الصحافة أو الإعلام الورقي أو الإعلام المقروء الضلع الثالث في مثلث مصادر الثقافة الإعلامية، فمنذ اختراع جوهانس جوتنبرغ عام 1436م المطبعة شهد العالم تحولا واسعا في هذا المجال، إذ ازداد عدد المطبوعات واتسع انتشارها وتكررت نسخها وتوفرت لكل من يطلبها، وقد عرف العرب المطبعة أول مرة عام 1734 م في لبنان ثم جاء نابليون بحملته الشهيرة حاملا المطبعة معه إلى مصر عام 1798 م²، ثم انطلقت مسيرتها بعد ذلك في كافة البلاد العربية لتسهم في إيجاد نهضة ثقافية واسعة كان للإعلام نصيب فيها، حيث انتشرت الصحف والمجلات في البلاد العربية وتطورت مع تطور الآلة حتى أصبحت صورة جديدة عما كانت عليه الصحافة عند بدايتها، سواء كان ذلك من حيث المحتوى أم الشكل أم الأدوات المستخدمة في ذلك، والإعلام الورقي من صحافة ومجلات، هي من أقل وسائل الثقافة الإعلامية تأثيرا على جيل الشباب وخاصة من كان منهم في المراحل التعليمية، ولذا فإن اهتمامهم يتجه غالبا إلى الصحافة المرتبطة بالقضايا التي تهم الشباب في هذه المرحلة من العمر مثل المجلات الاجتماعية والفنية وخاصة بالنسبة للفتيات أو المجلات الرياضية ومجلات السيارات والأجهزة الإلكترونية وغيرها بالنسبة للفتيان³، ففي دراسة أشير إلى أن 20% فقط من الشباب يقرؤون الصحف يوميا، و 28% يقرؤونها أكثر من مرة أسبوعيا، و 14% يقرؤونها شهريا، و 31% يقرؤونها عرضيا، أما 5,9% فلم يبدوا رأيهم. وفي دراسة أخرى فقد أشارت الدراسة إلى أن 34% من الشباب يتابعون الصحف اليومية و 61% يتابعونها أحيانا و 5% لا يتابعونها⁴.

لكن النتيجة الأخرى تبين السبب في عدم متابعة الشباب للصحف اليومية، إذ أجاب 5% فقط ممن تم استقصاء آرائهم بأنهم يصدقون أو يؤمنون بما يقرؤونه في الصحيفة اليومية، بينما أجاب 89% بأنهم يصدقون ذلك أحيانا، أما 6% فإنهم لا يصدقون ولا يؤمنون بما في الصحف اليومية،

¹ أنور طاهر رضا، المرجع السابق، ص86.

² الشيال جمال الدين: تاريخ الترجمة في مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2000، ص33.

³ مجلة العالم الرقمي (الإلكترونية) عدد 160، تاريخ 30 ابريل 2006.

⁴ وطفة علي: موقف الشباب من وسائل الإعلام، مجلة شؤون اجتماعية، عدد 49.

وهذه نتيجة تبين السبب في قلة إقبال الشباب خاصة الطلاب والطالبات على متابعة الصحف اليومية، كما يبين مدى تأثير ذلك على تكوين الثقافة الإعلامية لديهم.

وإذا كانت هذه إحصائيات على مدى مقروئية الشباب وخاصة الطلبة والطالبات للصحف والمجلات، فإن الذي لم تأخذه هذه الدراسات هو مدى تأثيرها على ثقافتهم وأخلاقهم، إذ نجد أن الكثير من الصحف والمجلات تهتم فيما تسميه بالثقافة إلا أنها تروج لمادة غير المتعارف عليها في المجتمعات المحافظة مثل المجتمعات الإسلامية، إذ يوجد منها ما هو متخصص في عرض المودة النسائية وهو ما يجعلها مليئة بالصور الملونة لنساء شبه عاريات، أو متخصصة في السينما الغربية فنظهر ومضات اشهارية للقطات لرجال ونساء في أوضاع مخلة بالحياء. والبعض منها متخصص في سرد القصص الغرامية بين الجنسين وما تخلله من هتك للأعراض والممارسات الجنسية المحرمة. وتستخدم هذه الوسائل الإعلامية عدة أساليب في جذب القارئ إليها مثل الصور المغرية والألوان، وهي تستقطب بوجه خاص فئة الشباب والطلبة على وجه الخصوص.

ح- وسائل الاتصال الحديثة

لقد تعدت وسائل الاتصال بشكل كبير في هذا العصر، بحيث أصبح من السهولة الاتصال بين الأفراد بنبرة زر فقط، وبعد أن كانت الرسالة تقوم بهذا الدور أصبح في متناول الجميع أنواع جديدة وسهلة من وسائل الاتصال، ألا وهي الهواتف النقالة. فهذه الأخيرة أصبحت تكون دورا مهما في الحياة، فهي أهم وسائل الاتصال الشفوية، وأسرعها، وتعطي המתكلمين فرصة الإيضاح دون عناء، فهي توفر الجهد والمال والوقت، وتقضي المصالح وتلبي المطلوب وترفع المشقة¹.

والهواتف من أكثر الوسائل التي تؤدي إلى انهيار الأخلاق، فقد تكون الفتاة طاهرة من بيت فضيلة، فما هي إلا أن تتساهل في أمر الهاتف، وتسترسل في محادثة العابثين حتى تقع فيما لا يحمد عقباه، بمعسول الكلام، وربما كانت المبادرة من بعض الفتيات، حيث تمسك بالهاتف وتتصل بأحد من الناس إما عن قصد أو خبط عشواء، فيوقعها في حباله². هذا من جهة ومن جهة أخرى، فإن التطور الذي وصلت إليه تكنولوجيا الهواتف النقالة، حيث سمح بإنتاج هواتف الميلتيميديا وهي نوعيات تستطيع أن تحمل الفيديوهات والصور وهو ما سمح بنقل الفيديوهات الخليعة والصور

¹ بكر بن عبد الله: أدب الهاتف، دار العاصمة، ط2، الرياض، 1998، ص7.

² الحمد محمد بن إبراهيم: العشق حقيقته خطره أسبابه علاجه، إصدار جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، 2002، ص56.

الماجنة، وسهولة نقلها بين الأقران عن طريق تقنية البلوتوث. بالإضافة إلى وجود الكثير من الصور أو الفيديوهات التي تصور بعض طالبات الجامعة وهن في وضعيات مشينة.

4 أسباب فكرية

أ- العولمة وأثرها على البعد الأخلاقي والديني:

يثير موضوع العولمة جدلاً واسعاً على الساحة العالمية في مختلف مجالات الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية والثقافية، وتتعدد زوايا دراسته، وتتناقض رؤى التعامل معه، وتتفاوت المواقف منه، مما يجعل الإلمام بكل أطراف الظاهرة وأبعادها المتشابكة والمتقاطعة في معظم الأحيان، أمراً يصعب على أي دراسة. وقد انتشر استخدام هذا المصطلح منذ أوائل التسعينات، في كتابات اقتصادية وسياسية عديدة بعيدة عن الإنتاج الفكري والعلمي أو الأكاديمي، وذلك قبل أن يكتسب المصطلح دلالة إستراتيجية وثقافية فكرية وثقافية مهمة مثلما هو عليها الآن¹.

مفهوم العولمة:

" عملية تحول تكنولوجي واقتصادي واجتماعي وثقافي تقلل من التوازن الداخلي للأقاليم عامة وللدول في حد ذاتها، وهذه العملية تدعم نطاقاً معقداً من العلاقات المتبادلة التي تحل فيها شبكات الاتصال محل الأقاليم، وتصبح الدولة فيها مجرد نظام بيروقراطي يعمل على تحسين الأداء الاقتصادي والتنافس التجاري²، ويقلل بالتدريج تأثير الدول في الاهتمام الشعبي والجماهيري، وبرزت العولمة اقتصادياً من خلال تداخل اقتصاديات دول العالم، وتوحيد الأسواق ومناطق الإنتاج، وتدويل معايير الأداء ومفاهيم الإدارة وسهولة انتقال رؤوس الأموال والتكنولوجيا وشبكات المعلومات عبر الحدود السياسية"³.

ويشير هذا المفهوم إلى أن العولمة بدأت اقتصادياً ثم سياسياً وبعدها ثقافياً ويساندها في

الجانب الثقافي أمرين:

¹ المرسي عبد الغني: العولمة والأزهر، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1999، ص89.
² عبد القادر حاتم محمد: العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص15.
³ طيبة مصطفى: الثورة العلمية والتكنولوجية والعالم العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ب ط، 1983، ص142.

الأمر الأول : النجاح على المسار الاقتصادي والسياسي، **والأمر الثاني :** ما توافر لها من مقومات تجعلها خطرا على ثقافتنا الدينية عامة وأخلاقنا خاصة¹. فقد توفرت لايدولوجيا العولمة جملة من المقومات ساعدت على انتشار أفكارها، وضمنت لمفاهيمها وسلوكياتها الوصول إلى مجتمعات العالم أجمع بغض النظر عن مدى تماشي هذه المفاهيم والقيم مع طبائع المجتمعات ومنطلقاتها الدينية والثقافية، مما جعلها تمثل تحديا حقيقيا للقطاع العريض من الشعوب بمختلف فئاتهم العمرية، كما تمثل خطرا على تشكيل الوعي وصياغة الشخصية من الناحية الثقافية العامة باعتبارها إطارا للأخلاق وطريقة للتفكير².

ويعد النشء المسلم أكثر المتأثرين بهذه العوامل والتحديات نظرا لطبيعة المرحلة التي يمر بها، التي تجعله في طور التشكيل والتكوين والبناء، كما يؤكد علماء التربية وعلم النفس³. إن المجتمعات الفقيرة المحرومة، تمثل أحد المجالات الحيوية للعولمة ، فكلما ضعفت المناعة الاقتصادية، نقص تأثير المناعة الثقافية لدى الشعوب، مما يجعل السقوط والانهايار تحت ضربات العولمة الثقافية أكثر احتمالا في ظل هذه الأحوال⁴.

ب- سوء فهم لمعنى الحرية:

الحرية هي المقابل المناقض للعبودية، فهي رخصة الإباحة التي تمكن الإنسان من الفعل أو الترك، المعبر عن إرادته⁵. والصراع بين الحرية والعبودية صراع قديم في تاريخ الإنسانية، بل هو يكاد يكون أول صراع على وجه الأرض عرفه تاريخ الإنسانية، ويكاد يكون تاريخ الإنسان سلسلة من المآسي والحروب، كلها تبدأ من الكفاح في سبيل الحرية⁶.

تحت شعار الحرية هوى كثير من الشبان والفتيات في وديان الانحراف. لم يكن ثمة تمييز بين الحرية المسؤولة وبين الحرية غير الملتزمة أو المنضبطة بضوابط معينة. فليس من الحرية في شيء أن يترك الفرد لشهوته الحبل على الغارب، وليس من الحرية أن يبيع عزته وكرامته أو يذل نفسه، وليس

¹ حجي أحمد إسماعيل، المعونة الأمريكية للتعليم في مصر، عالم الكتب، مصر، العدد 10، 1993، ص128.

² عبد القادر حاتم محمد، المرجع السابق، ص16.

³ الطواري طارق محمد: التطرف والغلو، (الأسباب، المظاهر والعلاج)، دراسة مقدمة للمؤتمر الدولي الرابع حول الاعتدال ونبذ التطرف في الإسلام، بيفاي، سويسرا، منشورات AMV، جامعة الكويت، 2005، ص205.

⁴ خليفة إجلال: التحديات الأساسية التي تواجه الإمام، مجلة منار الإسلام، الإمارات، ج2، 1982، ص70.

⁵ عمارة محمد: العطاء الحضاري للإسلام، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2004، ص23.

⁶ السباعي مصطفى: أخلاقنا الاجتماعية، دار السلام، ط2، القاهرة، 2005، ص50.

من الحرية أن يتكلم بالسوء على من يشاء، ولا من الحرية أن تخرج الفتاة نصف عارية إلى المجتمع. حريتنا في الإسلام تستبطن المسؤولية، فما دمت حراً أنت مسؤول وتتحمل تبعات أعمالك، وتراعي قانون الشريعة وخط السير، وإلا فأى انفلات أو انحراف أو خروج على ذلك يعني انتهاكاً للقانون وإساءة للحرية.

إن الشاب الذي يصم سمعه ولا يريد الاستماع إلى النقد أو النصيحة أو المحاسبة بحجة أنه حر، والفتاة التي لا تراعي ضوابط العفة والاحتشام بذريعة أنها حرة، والشباب الذين يمارسون بعض المنكرات التي تسيء إلى العادات والتقاليد بدعوى أنهم أحرار، هؤلاء يسيئون للحرية من حيث لا يشعرون، وكم جرف الانحراف شبانا وفتيات إلى أحضان الرذيلة والجريمة واللصوصية والإدمان والمسوخ هو الحرية السائبة التي جنت على أبنائها من المسلمين يوم لم يتعضوا بما جرت به على أمثالهم من الشباب في الغرب.

ج- غزو المذاهب الفكرية الغربية:

تنسب المذاهب إلى الفكر لأنها جاءت من ذلك المصدر وهو الفكر أي أنها لم توجد عن طريق وحي الهي، أو استعانت به، وبما توصل إليه الفكر من نتائج جاءت إما عن طريق الوحي أو التجارب أو أقوال من سبق أو أفعالهم، وقد تكون تلك النتائج صحيحة وقد تكون خاطئة. وتنسب المذاهب إلى مؤسسيها فيقال الفكر الماركسي أو الفكر الفلسفي أو الفكر اليوناني أو الفكر الصوفي أو إلى غير ذلك من الأفكار التي تنسب إلى شخصيات مؤسسيها أو لاتجاهاتها¹.

والمذاهب الفكرية منشؤها وموطنها هو الغرب النصراني الذي تهيأ له ما لم يتهيأ لغيره من الدول من أسباب الاندفاع إلى الثورات العارمة على كل الأوضاع والمعتقدات نتيجة أحوال تعيسة أفرزتها أسباب مجتمعة أدت إلى ظهور مذاهب فكرية عديدة، وهي أسباب تعود إلى أمور سياسية في أكثرها، من حب السيطرة والتوسع، وانتشار مواضع النفوذ، وكذلك الانفلات من كل القيود التي كانت قائمة في ظل حكم رجال الدين².

¹ عواجي غالب: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، ط1 جدة، 2006، ص42.

² نفس المرجع، ص50.

وكذلك ما أحسه الأوروبيون من التخلف الذي كانوا يعيشون فيه والغبن الفاحش الذي كانوا يعاملون به، وكذلك من الأسباب هو احتكاكهم عن طريق طلب العلم في البلدان الإسلامية واتصالهم بالمسلمين عن طريق التجارة، ذلك ما جعلهم يتطلعون على الأوضاع تحت ظل الإسلام والأوضاع التي يعيشونها في ظل حكاهم ورجال دينهم.

ومنها ما قام به مفكروا الغرب من نبش للحضارات القديمة وإحياء الفلسفات اليونانية والاستفادة منها لقيام نظريات ومفاهيم سموها جديدة لإغراء الناس بها كالديمقراطية والعلمانية والرأسمالية وغيرها من الأفكار التي أرادوا بها سد الفراغ بعد الكنيسة¹.

والذي يتسبب في إهدار الكثير من الجهود لإصلاح الجادة والمثمرة من حيث يوجهها إلى مسارات خاطئة، وفاقدة للفعالية في مجتمعاتنا الإسلامية، ذلك المذهب الاستيرادي الذي يذهب إلى ضرورة استيراد الأفكار والنظم والقوانين والمناهج والإيديولوجيات على أساس أن هذه النتائج الإنسانية الغربية قد نجحت في تحريك النهضة الحضارية، ودفعها إلى الإمام، متى اعتقد الكثير من أن مظاهر الانحلال الخلفي والفساد هي من ضروريات التحضر والمدنية في جوانبها الصحيحة². وبالتالي فإن النهضة في نظر هذا الفريق مسألة سهلة وواضحة، وهي أن نستجلب هذه الإبداعات الفكرية والسياسية والاقتصادية والتشريعية والاجتماعية والثقافية، ونحاول غرسها في مجتمعنا الإسلامي لكي نلحق بركب الحضارة. وأصحاب هذا النهج يتجاهلون حقيقة أولية، وشرطا أساسيا وهو أن النهضة والحضارة، لا تبنى في واقع الأشياء والقوانين والمناهج، وإنما أساسا في ضمير الإنسان ثم تنعكس على الواقع والأشياء والقوانين والنظم، لتحدث فيه التغيير المرجو من الحضارة³. وقد كان سبب انتشار هذه المذاهب في بلدان المسلمين هو:

1 جهل هؤلاء بدينهم وما يحويه من مفاخر وخير وما يحويه من شمولية كاملة حيث شهد الله تعالى له في كتابه الكريم فقال: ﴿اليوم أتممت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً﴾ [المائدة: 3]. فمن رد هذه الشهادة فلا شك في جهله وكفره وخروجه عن

¹ عواجي غالب، المرجع السابق، ص66.

² سعيد عبد الستار: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الوفاء، المنصورة، 1989، ص73.

³ جمال سلطان: جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مركز الدراسات الإسلامية، ط1، برمنغهام، بريطانيا، 1991، ص133.

- الإسلام وجماعة المسلمين وهذا الجهل من هؤلاء يعود لأسباب كثيرة، إما لتفريطهم وإهمالهم وإما لتربيتهم وإما لاختلاطهم بغيرهم.
- 2 جهلهم لما تحمل تلك المذاهب الضالة من بؤس وشقاء وأنهم تأثروا بها دون معرفة لحقيقتها المخزية وما تحمله من دمار أخلاقي واقتصادي واجتماعي وديني، وكل شيء يمت إلى طريق الحق.
- 3 رغبة هؤلاء من الانفلات والتحلل من كل القيم والأخلاق والعادات الحسنة والفضائل ورغبتهم في العيش على الطريقة الغربية، دون أن يقف في طريقهم أي مانع شرعي أو عرفي.
- 4 نشاط أعداء الإسلام وقوة عزمهم على إفساد عقائد المسلمين وإخراجهم من دينهم بأنواع الدعايات والمغريات¹.
- 5 بذل المساعدات المالية وتحبيب الحياة الغربية إلى قلوب المسلمين وتنفيرهم من حياتهم الإسلامية، وبث الدعايات ضد الإسلام، وأنه هو حجر العثرة ضد تقدم المسلمين ونهوضهم، فصوروا لهم علماء المسلمين أنهم متخلفين جامدين إلى غير ذلك من أنواع الدعايات الخبيثة التي سرت في عروق الكثير من جهالة المسلمين.
- 6 تأخر بعض بلدان المسلمين في مناهجهم التعليمية، حيث أقصيت الدراسات إلى ما يببته له الغرب على أيد علمائه من المنصرين والمستشرقين ومن وافقهم ممن يدعي الإسلام.
- 7 للضعف النفسي الذي أصاب المسلمين وانبهارهم ببريق الحضارة الغربية ورغبة المغلوب بتقليد الغالب.
- 8 للضغوط الشديدة التي يتعرض لها المسلمين باستمرار في أكثر من بلد إسلامي وإملاء الكفار لأفكارهم على تلك الشعوب لتقبلها رغبة أو راهبة².
- ومن الأمور التي يجب التسليم بها أن المذاهب الفكرية كانت لها آثار سيئة تمثلت جوانب عديدة منها فيما يتعلق بالدين ومنها ما يتعلق بالحكم ومنها ما يتعلق بالأخلاق والسلوك وجوانب أخرى من حياة الناس وأوضاعهم، وأنها ترى أن مصدر تصرفات الإنسان هو الغريزة³.

¹ مرزوق عبد الصبور: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مؤسسة مكة للطباعة والإعلام، السعودية، ب س، ص 24.

² عواجي غالب، المرجع السابق، ص 69.

³ الجندي أنور: عالمية الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ب س، ص 138.

لقد رزأ العالم الغربي والشرقي ومن تبعهم في اعز ما يجب الحفاظ عليه في السلوك وهي القيم والأخلاق الطيبة التي ميز الله بها الإنسان عن الحيوان. فانتكست أخلاقهم وفسدت فطرتهم وتردوا في مهاوي الضلال وتكروا للفضيلة بل رأوها عارا وتخلفا، ورأوا الثياب التي هي زينة للإنسان كالريش للطائر، رأوها تأخرا، فنذبوها في مجامع عامة تسمى نوادي العراة، حيث وصلوا إلى ما لا تصل إليه الحيوانات، قال تعالى: ﴿ أولئك كالأنعام بل هم أضل ﴾ [الأعراف: 179].

ولقد تملأ الغرب كله على إفساد أخلاق المسلمين ونشر الرذائل بينهم بكل وسيلة وما أكثر تلك الوسائل التي دخلت كل بيت وامتألت بها الأسواق والواجهات، ولا ترى أمامك ولا عن يمينك ولا عن شمالك إلا دعوة فاجرة وصورة ماجنة وفحشا ورذائل في تخطيط دقيق ودعايات براقعة وزخرف من القول. ومن أساطير الملحدين أن الإنسان كان في بداية حياته عاريا لا يعرف اللباس ولا ستر العورة ثم ترقى قليلا حتى عرف اللباس، ونادوا أن ترك المرأة لباس الحشمة وخروجها شبه عارية هو التقدم بعينه والرقي الحضاري¹.

د - الكتابات المنحرفة:

دوافع الانحراف وأسبابه كثيرة، وقد لا يلعب عامل واحد دورا متفردا في انحراف الشباب، بل تلتقي عدة عوامل لتخلق حالة الانحراف.

فالكتابات المنحرفة التي تنهج نهجا خرافيا أو تغريبيا أو تخريبيا في تصوير العلاقة بين الجنسين على أنها الحرية الشخصية والتمتع بمباهج الحياة، والتي تطرح صورة الشاب العدوانى العنيف على أنه البطل الذي يهابه الآخرون، والشاب المسترسل مع شهواته ونزواته وأطماعه على أنه الشاب العصري المثالي، والفتاة التي تنتقل بين الأحضان على أنها منفتحة وتمارس حياتها كما يحلو لها من غير قيود.

هذه الكتابات فاسدة مفسدة، وضالة مضلة، أي أنها منحرفة بذاتها وتشجع على الانحراف أيضا. وبعض من الكتاب يبعدك عن الدين بتصويره صورا بشعة مقرفة مقرزة بعيد عن الذوق والمدنية وهمجي بطبعه، فمنهم من يرى أنه ترويج للخرافات والأساطير. ومنهم من يقول انه مخدر يغرر به البسطاء والضعفاء، ومنهم من يصف المتدينين والمتدينات بأنهم مرضى نفسيون، وإن علماء الدين

¹ الجندي أنور، المرجع السابق، ص87.

تجار وأصحاب مطاعم ومصالح ذاتية، وإن الدين هو هذه القشور التي يدفعون من أجلها الأموال حتى يعشعش الجهل والتخلف في صفوف الشباب، ومثل هذه الأفكار ينطبق كلية مع مقولة كارل ماكس أن الدين هو أفيون الشعوب، يستعمله ثلة من الناس ليخدروا بها عقول العامة حتى تتم السيطرة عليهم ببسر وسهولة.

حين نرى بعض الكتاب السفهاء وبعض الكاتبات السفيهات يتباكوا عن النظام الإسلامي انه غير حضاري، إنما هم أدوات في أيد أعدائهم وأعداء دينهم باعوا ضمائرهم بثمن بخس. وحينما يدعون إلى تأخير سن الزواج بين الشباب والشابات إلى بعد فتور فوران الشهوة فيهم، وبالتالي يقدمون لهم كل وسائل الإغراء لاقتحام الشهوات الجنسية، إنما يطبقون جزء من المخطط المرسوم لمحو الفضائل وإشاعة الفواحش. ومثلهم دعاة خروج المرأة للعمل سافرة متبرجة مبدية زينتها لكل من هب ودب وتضحك مع هذا وتميل مع هذا، أو احتقار الحياة الزوجية والعيش مع الأولاد وتهوين الخيانات الزوجية وما إلى ذلك من الرزايا التي دعا إليها دعاة الأفكار المنحطة التي غزت كل بيت في ديار المسلمين¹.

هـ - الجهل بأمور الحياة والدين:

الجهل طامة كبرى، والشباب الجاهل الذي لا يعرف كيف يبدأ؟ وكيف يسير؟ وإلى أين ينتهي؟ كالأعمى يقوده جهله إلى المهالك والمزالق والانحرافات وهو لا يدري أنه يسير سيرا عشوائيا، وأنه يقع في المشاكل والرزايا ذاتها عدة مرات، وأنه قابل للإغواء والاستدراج والتغيير والخداع ببساطة.

والجهل يأتي ليس من ضعف الجانب الثقافي فحسب، بل من هشاشة التجربة في الحياة، وأحيانا من عدم الاستفادة من التجارب، فقد يكون للجاهل تجاربه لكنه يرتطم بالمشاكل المتماثلة مرارا لأنه ساذج ومغفل وسطحي جدا، وقد لا ينتبه إلى انحرافه إلا مؤخرا، أي بعد أن يكون قد دفع ضريبة جهله ثمنا باهظا، سجناء، أو طردا من البيت، أو هجرانا من قبل الأصدقاء، وبكلمة أخرى يصبح منبوذا اجتماعيا يتبرأ أهله وأصحابه منه.

المنحرف شابا كان أن فتاة قد يقع في الانحراف لأن الأمور تختلط لديه، فلا يمتلك القدرة على التشخيص أو الفرز بين ما هو صواب وما هو خطأ، وما هو خير وما هو شر، وما هو حسن وما

¹ عواجي غالب، المرجع السابق، ص92.

هو قبائح. وإذا أضيف إلى ذلك أن بعض الشبان والفتيات يستكفون من استشارة أهل العلم والخبرة والتجربة بما في ذلك الوالدين أو الأصدقاء المخلصين، ازداد الطين بلة.

الجهل، والغرور، وضعف الحس الاجتماعي هي التي تسبب حالة الاختلاط في المفاهيم هذه، والأهم من ذلك الجهل بالشريعة الإسلامية، فقد ترى بعض الشبان يمارسون الحرام ويضنونهم حلالاً، ويقتربون الجرائم ويحسبونهم فتوة، وينفلتون من الضوابط ويقولون إنها حرية.

اختلاط المفاهيم، إذا اجتمع مع نقص التجربة، نتج عنه ضحايا للخداع والتغريب والحيل والشعارات، وأما إذا كان المجتمع الذي يعيش فيه الشاب منحرفاً أو يشجع على الانحراف ويشيعه فإن مستوى المناعة يهبط إلى الصفر بحيث يصبح الانحراف هو القاعدة العامة والشواذ هم الذين يسيرون على الخط المستقيم، وقد قيل إذا كان رب البيت على الدف ضارياً فلا تلومن الأولاد إذا ما رقصوا.

5 أسباب اجتماعية:

أ- جماعة الرفاق:

" المقصود بجماعة الرفاق هي تلك التي يشتق منها الفرد أحكامه وقيمه. ولقد ظهر هذا المفهوم في نطاق علم الاجتماع، وعلم النفس الاجتماعي، نتيجة لإيمان كثير من العلماء الاجتماعيين، بأن الفهم الكامل للسلوك الاجتماعي، يتطلب التعرف على العمليات التي من خلالها يربط الأفراد أنفسهم بالجماعات"¹.

وهي مؤسسة ذات تأثير كبير في سلوك الفرد وهي مؤسسة تقليدية من حيث النشوء لأنها ناتجة عن طبيعة الفرد الاجتماعية، لذلك لها كل الاهتمام، وهذا بدراستها والبحث في مدى تأثيرها على السلوك الاجتماعي².

وهناك عدة عوامل اجتماعية تتدخل في حاجة الشاب للانتماء إلى جماعة الرفاق ومن بينها ما

يلي:

¹ الجوهري محمد: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1978م، ص281.

² مصباح عامر، المرجع السابق، ص48.

السن : غالبا ما نظم جماعة الرفاق، أفراد من نفس السن أو يتقاربون في العمر.

الطبقة الاجتماعية: يتدخل المستوى الاجتماعي والاقتصادي والثقافي للشباب في تحديد نوع الأصدقاء الذين يختارهم كرفقاء الحديث، ففي جماعة الرفاق يكون التنافس والتقليد.

الجنس: نجد نوعين من جماعة الرفاق، فهناك جماعة للبنين وأخرى للبنات، فالذكور يصاحبوا الذكور والإناث يصاحبين الإناث.

الاهتمامات الاجتماعية: تتدخل الاهتمامات الاجتماعية إلى تشكيل جماعة الرفاق الذين لهم الرغبات والدوافع والأهداف الاجتماعية.

إن الثقافة السائدة في جماعات الرفاق المنحرفة، تنشأ وتقوى نتيجة تدعيم غير رسمي من البيئة فالجماعات تستمد ثقافتها من البيئة التي تعيش فيها، ومن المجتمعات المحلية المجاورة، فكثيرا ما يحدث انتشار ثقافي للعادات الفكرية التي تنفق عليها هذه الجماعات. "إن جماعة الرفاق لا تكون في كل الأحوال، من فئة واحدة دائما، أو من سن وحدة أيضا، كذلك لا تكون من أصحاب مهنة واحدة، أو من أماكن واحدة، ولكن هي الجماعة التي يؤمن أعضائها بأفكار متشابهة، وقد نجد جماعة مكونة من ثلاثة أجيال، ومن العديد من المهن، ومن العديد من المستويات الاجتماعية المختلفة، ولكنها مع ذلك جماعة فاسدة متماسكة".¹

وهم الأصحاب الذين يمثلون دور المزين للانحراف والمرغب والمغري به، أي أنهم شياطين يوسوسون بالمعصية وتجاوز الحدود وارتكاب الجرائم ويصورون ذلك على أنه متعة خاصة، أو شجاعة نادرة أو مفخرة، وقد ينصبون من أنفسهم (فقهاء) لزملائهم فيفتون بغير علم، ويقولون لك إن هذا أمر مقبول وكل الناس تفعله ولا حرمة فيه وأنها تحملون خطاياك، بل ويتطوعون للرد على إشكالاتك الشرعية التي تدور في ذهنك لتقبل على العمل الشرير وأنت مرتاح الضمير .

إن دور قرناء السوء في مجمل الانحرافات التي يتعرض لها الشبان والفتيات خطير جدا، وما لم ينتبه الشاب أو الفتاة إلى تزيينات قرناء السوء فإنه سينخرط في الانحراف ليقويه، وبالتالي، فإنه وأمثاله من المستدرجين يحولون الأفراد إلى (عصابة) وأعمالهم إلى (جرائم) .

¹ العفيفي عبد الحكيم ، مرجع سابق، ص 106.

وكما يزينون السوء في الجريمة، يزينون الانحراف في العبادة، بإهمال الطاعات والعبادات، فيأتون إلى المستحبات ويقولون لك إنها ليست واجبة ويكفيك القيام بما هو واجب، حتى إذا تركت المستحبات جاؤوا إلى الواجبات وقالوا لك إن تأخيرها ساعة أو ساعتين لا يضر، وهكذا بالتدرج حتى تضمحل روحك ويفتر اهتمامك ويبرد تعاطيك مع الصلاة ومع غيرها، قال تعالى: ﴿ يا ويلتي ليتني لم أتخذ فلانا خليلا ، لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا ﴾ [الفرقان: 28-29].

ب- الحراك الاجتماعي والهجرة

ومن أسباب انحراف الشباب سفرهم إلى الخارج، حيث يجد الشاب المسلم المحافظ على دينه، الشهوات مبنوثة في كل مكان، في الفندق والمطعم والشارع، ولا يكفي ذلك، بل يجد سماسة الرذيلة يتلقونه في المطار وأينما حل يعرضون عليه خدماتهم في تأمين ما يريد مما حرم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم. ومن البديهي أن الشاب يعيش منضبطا بدينه وعقله ومجتمعه، وحالما يفارق مجتمعه فقد أحد الضوابط التي تحرسه من شياطين الإنس والجن¹.

تشير الدراسات المعنية بتأثير الحراك الاجتماعي على السلوك المنحرف إلى إحدى المشكلات التي يعاني منها المجتمع الحضري، و لا شك أن " الحراك داخل المجتمع يعني غالبا هجر الأقارب والجيران، ومن ثم يواجه الفرد بمعايير جديدة، وهنا يتحتم التوفيق بين تلك المعايير وبين تلك التي ألفوها من قبل "².

ويلاحظ عموما أن الذين يقومون بالهجرة من الريف إلى المدن، يزداد فيما بينهم حالات الاكتئاب الشديد وخصوصا في بداية انتقالهم من البيئة الريفية إلى البيئة الحضرية.

" إن وضع المهاجر في البيئة الحضرية الجديدة، ينطوي على استجابات لتقافته القديمة، وعلى صراعات وتوترات مع البيئة الحضرية الجديدة والمختلفة تمام الاختلاف مع بيئته القديمة، وكذلك مع الأدوار الجديدة التي يؤديها "³. ويمكن أن نطبق هذا المفهوم للحراك والهجرة في موضوعنا هذا إلى الاقامات الجامعية، فالطالب أو الطالبة التي تسكن بعيدة عن مكان إقامتها المعتادة، فأنهم يلجئون

¹ الشنتوت خالد احمد: كيف نحمل أولادنا من رفاق السوء والمخدرات، مكتبة هادي، ط2، مكة، 2005، ص93.

² الجوهري محمد والآخرين: ميادين علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972، ص 291.

³ المرجع السابق، ص 115.

إلى الذهاب بعيدا عن مقار سكناهم لواجب الدراسة، ومن هنا سيواجهون حياة جديدة، ويتقاطعون مع معايير قد تكون غريبة عنهم، فإذا ما كانوا ضعيفي النفوس أو الشخصية فأنهم سيتأثرون بما يقونه، ويأخذهم سيل الانحراف كل مأخذ. خاصة إذا لم يمنعهم وازع ديني، وان الله يراقبهم، فهم بعيدون عن أعين ذويهم ومعارفهم، لذلك لا يبالون بما يفعلون.

ج- عدم استغلال وقت الفراغ:

وقت الفراغ هو الوقت الزائد عن وقت العمل أو الدراسة، والذي يقضيه الفرد في نشاط من نوع يحبه ويرغب فيه، ويقبل عليه من تلقاء نفسه بقصد الترويح عن النفس والاستمتاع بالحياة¹.

الفراغ داء قتال للفكر والعقل والطاقات الجسمية، إذ النفس لا بد لها من حركة وعمل، فإذا كانت فارغة من ذلك تبدل الفكر وتخن العقل وضعفت حركة النفس واستولت الوسوس والأفكار الرديئة على القلب، وربما تحدث له إرادات سيئة شريرة ينفس بها عن الكبت الذي أصابه عن الفراغ². ويقول الشاعر الذي اعتبر (الفراغ) أحد الأسباب المؤدية إلى الانحراف والفساد، كان قد وضع أصبعه على مشكلة أو مدخل مهم من مداخل الانحراف:

إن الشباب والفراغ والجدة *** مفسدة للمرء أي مفسدة

فالفراغ أو البطالة لا يتناسبان مع شريحة عمرية ممتلئة بالحيوية والنشاط والاندفاع وحب الحياة. قد ينسجمان مع الشيوخ والمتقاعدين، أما الشاب الذي يجب أن يعمل ويبدع وينتج، فالفراغ قاتل بالنسبة له، ولذا فهو قد يملأه بالسلب إذا لم يملأه بالإيجابي.

وبالدراسة أيضا ثبت أن البطالة أو الفراغ كان سببا للعديد من الجرائم والجنح والجنائيات والانحرافات خاصة إذا لم يكن الشاب أو الفتاة من ذوي المهارات أو المواهب أو الاهتمامات الثقافية والعلمية والرياضية. وقد تبين لعلماء النفس أن القلق والاضطراب لدى الشباب ناتجان عن الفراغ وحبس الطاقة الفائضة عندهم، وليسوا حتميين في المراهقة³.

¹ وجيه إبراهيم: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، الإسكندرية، 1981، ص160.

² العثيمين محمد بن صالح: انحراف الشباب ومشاكله، مقال منشور في الموقع www.islamonline.net ، يوم 19 ماي 2003، ص165.

³ الكيلاني ماجد عرسان: فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هادي، مكة، ب س، ص 110.

فقد اتضح أن وقت الفراغ قد أصبح مشكلة عالمية، تستدعي أن تعقد لدراستها المؤتمرات العالمية، وقد عقد في شهر أبريل (نيسان) من عام 1976 في بروكسل عاصمة بلجيكا مؤتمر كان الثاني من نوعه نظمه مؤسسة " فان كليه " Van Cle البلجيكية بإشراف منظمة اليونسكو، وكان موضوعه وقت الفراغ، وحضره حوالي خمسمائة مندوب يمثلون 50 دولة، وقد تبين من الدراسات والنقاش في هذا المؤتمر أن وقت الفراغ يجابه الإنسان بعدد من المشكلات المعقدة، ومتعددة الوجوه أكثر بكثير مما كان متصورا.

ولعل أول مشكلة من هذه المشكلات هي الضجر والملل، فاضطرار أي إنسان لقضاء ساعات الفراغ من يومه دون عمل يجعله ضجرا، والضجر يسبب مشكلات متعددة على صعيد الفرد والمجتمع، وله انعكاسات نفسية خطيرة، فالضجر يتحلل تدريجيا من قيمه وأخلاقه، وقد يدفعه هذا التحلل إلى ارتكاب حماقات عديدة يعاقب عليها القانون، وما التصرفات غير الأخلاقية والتجارب في ميدان العقاقير المنشطة والمهدئة والمهلوسة والانضمام إلى مجموعات الراضين للمجتمع وتقاليد وعاداته وقيمه، إلا نتائج حتمية وطبيعية للضجر، والملل الناجمين عن كثرة وقت الفراغ والدعة، بالإضافة لأسباب أخرى.

د- الفقر الشديد والثراء الشديد:

وقد يبدو هذا العامل متناقضا لأول وهلة، لكن هذه هي الحقيقة، فلكل من الفقير المدقع الفقر، والثري الفاحش الثراء انحرافاته. فإذا كان الفقر يدفع إلى السرقة والحسد والحقد والانتقام من المجتمع، فإن الثراء الشديد يدعو إلى الميوعة والمجون والاستغراق في اللهو والملذات والشهوات والتبذير.

إن استعجال بعض الشبان والفتيات الثراء قد يجعلهم ينحرفون في سبيل تحقيق أحلامهم، ويسلكون طرقاً معوجة لنيل مآربهم، وقد يحققون بعض ذلك لكنهم . إذا قدر لهم أن يراجعوا أنفسهم وحساباتهم . فإنهم سيجدون أن ما تكبدوه من خسائر أكثر مما جنوه من أرباح، هذا إذا صحت تسمية ما نالوه بالطرق المنحرفة أرباحاً.

هـ - الظلم الاجتماعي

إن الأصل في المجتمعات البشرية أن يسودها العدل الذي يأخذ من كل فرد طاقته ويعطي كل فرد حقه وما يستحقه حتى لا يحول الوضع الاجتماعي للفرد دون تفتح شخصيته، ولكن عندما يغيب سلطان العدل والأخلاق عند ذلك تختل الموازين فينقسم المجتمع إلى طبقات بعضها محروم من كل شيء والبعض الآخر يتمتع بكل شيء. وما نلاحظ من اختلال في التوازن بين الطبقات والشعوب ليس وليد حتمية طبيعية أو بخل في الطبيعة، فالله قد خلق من الخيرات ما يسد حاجات البشر ولكن أنا يتحقق العدل وقد سلم المسلمون زمام أمر الإنسانية للمستكبرين الظالمين¹.

6 أسباب نفسية:

أ- تعريف دوافع السلوك:

يمكن تفسير الدافع انه حالة داخلية أو استعداد فطري أو مكتسب، شعوري أو لا شعوري، عضوي أو اجتماعي أو نفسي، يثير السلوك، ذهنياً أو حركياً، ويوصله ويسهم في توجيهه إلى غاية شعورية أو لا شعورية. فمن الدوافع ما هو فطري، وما هو مكتسب، ثم ما هو شعوري وما هو لا شعوري.

فالدافع الفطري يمتاز بأنه عام ومشترك بين جميع أفراد النوع، ومن أمثلة ذلك دافع الجوع ودافع الجنس، ولكن هذا لا يمنع من وجود بعض الحالات الفردية الشاذة التي تتحرف عندها هذه الدوافع. فالدافع نحو الأمومة قد يضعف عند بعض الأمهات، أو الدافع الجنسي عندما يتخذ شكلاً شاذاً عند بعض النساء أو الرجال².

¹ السعيد محمد: الشباب بين موقعه في الأمة وواقعه، دار الشهاب، باتنة، 2000، ص12.
² الشويحات احمد: الموسوعة العربية العالمية، 2004، حرف الدال.

والى جانب ذلك فان الدافع الفطري يمتاز بظهوره منذ الميلاد، أي قبل أن يستفيد الفرد من الخبرة ومن أساليب التربية التي يقدمها له المنزل والمدرسة والمجتمع بأسره. الدافع الفطري لا يتكون بالاكْتساب عن طريق الخبرة والتعلم، فالطفل الصغير ليس في حاجة إلى من يعلمه كيفية البكاء أو الصراخ.

ومن بين الدوافع المكتسبة العواطف والميول والاتجاهات، وهي دوافع مشتقة أصلاً من الدوافع الأولية الفطرية، وذلك بحكم تأثير المجتمع وما يفرضه من قيود على سلوك الفرد وما يمليه من تهذيب وتعديل على أنماط السلوك الفطري الأولى، ويتم ذلك عن طريق التنشئة الاجتماعية للطفل، وهي العملية التي يكتسب الحساسية للدوافع الاجتماعية والحياة الجماعية ولقيم الجماعة ومعاييرها ومثلها.

تصنيف دوافع السلوك:

هناك تصنيف للدوافع بقسمها إلى دوافع ايجابية وأخرى سلبية، فمن الدوافع الرغبة في تجنب الألم والمذاق غير المستساغ، أما الدوافع الايجابية فإنها تدفع إلى الاقتراب من موضوع الإثارة مثل الرغبة في تذوق الأشياء ذات المذاق الحلو، وأحياناً يكون للدافع الواحد جانبا ايجابيا وآخر سلبيا، فالشعور بالجوع يدفع صاحبه لتجنب الشعور بالألم الناتج عن حالة الجوع، وبنفس الوقت يسبب الشعور باللذة من التمتع بطعم الأكل، وكما أن الدافع الواحد قد يسبب عدة أنماط من السلوك فان السلوك المعين قد ينتج أحياناً من مجموعة متداخلة من الدوافع. ومن أمثلة السلوك الذي ينتج من عدة دوافع مجتمعة عملية التدخين، فهو لإشباع رغبة في التقليد والمشاركة الاجتماعية ورغبة في القبول الاجتماعي، ولشعور داخلي بالنقص والرغبة في تهدئة الأعصاب، الخ¹.

ومن الدوافع الاجتماعية هناك الدافع نحو القبول الاجتماعي والدافع نحو السيطرة والدافع نحو الخضوع، وبطبيعة الحال هذه الدوافع الاجتماعية مكتسبة وليست فطرية، وعلى ذلك فإنها تختلف من مجتمع لآخر. والى جانب الدوافع الفطرية والمكتسبة واللاشعورية فهناك عوامل أخرى تدفع الإنسان نحو السلوك، منها الاتجاهات والميول والعواطف².

¹ الميداني عبد الرحمن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط5، ج1، دمشق، 1999، ص14.
² العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، منشورات الحلبي، ط1، بيروت، 2004، ص43.

الدوافع اللاشعورية للسلوك الإنساني:

إن الطفل يولد بطاقة من الدوافع الجنسية والعدوانية والجنسية ويتقدمه في العمر يلمس أن المجتمع لا يرضى عن الإشباع المباشر الصريح لمثل هذه الدوافع وضبطها وتوجيهها، ولذلك يأخذ الطفل في ضبط هذه الدوافع وفي إخفائها أو كبتها، وعندما يتقدم الطفل في العمر ينمو ضميره، وهو البديل عن السلطة الأبوية، ويصبح هذا الضمير بمثابة الرقيب الداخلي والسلطة الداخلية الذاتية الرادعة، ويسعى الطفل لتجنب تأنيب الضمير ولذلك يطرد الدوافع والميول والرغبات العدوانية أو الرغبات الشاذة التي تخدش كبريائه، أو التي تظهر بمظهر غير لائق وتدفن في منطقة اللاشعور، وبذلك يبعدها عن حظيرة الذات الشاعرة الواعية.

لقد كان الاعتقاد قبل فرويد أن الإنسان لا تحركه إلا الدوافع الشعورية، فكان سلوك الإنسان لا يفسر إلا على أساس هذه الدوافع أو على أساس العادة والتقليد والمحاكاة، ومن أوائل الكتب التي عالجت السلوك الاجتماعي كتاب "قوانين المحاكاة" لتارد Tarde الذي تناول فيه موضوع المحاكاة¹، ولكن فرويد لفت الأنظار إلى حقيقة هامة هو أن كثير من أفعالنا ترجع إلى دوافع لاشعورية، حيث يقول "ليس الشعور هو السمة الخاصة الوحيدة التي ننسبها إلى العمليات التي تجري في هذه المنظمة"². بل إننا يجب أن نكون على حذر في قبول الدوافع الشعورية الظاهرية لبعض مظاهر السلوك، فقد يكون الدافع الشعوري الظاهري ما هو إلا مجرد تمويه وتغطية لدافع حقيقي آخر لا شعوري، ويمكن تلخيص المظاهر التي يعبر بها الدوافع اللاشعورية عن نفسها كما يلي³:

1. فلتات اللسان، فقد ينطق الفرد بعكس ما يريد أن ينطق به.
2. زلات القلم، وهو لما يكتب الفرد كلمات لا يرغب كتابتها أو كلمات لها عكس المعنى الظاهري في التعبير عنه.
3. نسيان تنفيذ الأعمال والمواعيد، كان تنسى لمدة طويلة، أن تلقي بالخطاب الذي كتبته لأحد أفراد أسرتك، أو تنسى موعداً اتخذته لمقابلة شخص ما، قد يكون ذلك لرغبة لاشعورية في عدم رغبتك في اللقاء به.

¹ يونس انتصار: السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة، 1993، ص203.

² فرويد سيقموند: ما فوق مبدأ اللذة، تر: إسحاق رمزي، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1994، ص51.

³ العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، المرجع السابق، ص36.

4. فقدان الأشياء أو ضياعها لأسباب لاشعورية، كالرغبة من التخلص من هذه الأشياء، فقد يكون ضياع خاتم الخطوبة تعبير عن رغبة لا شعورية في فسخها. وغيرها من المظاهر، ليتضح لنا أن الدوافع اللاشعورية تظهر إما في شكل أنماط سلوكية سوية، أو في شكل أمراض وانحرافات نفسية، كالسرقة.

تفسير المدرسة السلوكية للسلوك:

تتضح المدرسة السلوكية behaviourisme في علم النفس، ومن أهم أنصارها ثورندك Thorndike موقفاً مختلفاً من مسألة دوافع السلوك، فترى أن سلوك الكائن الحي لا يأتي نتيجة دوافع داخلية، بل نتيجة لمنبهات فيزيقية حسية، فهي لا تسلم بوجود دوافع فطرية داخل الكائن الحي، وإنما تفسر السلوك تفسيراً آلياً ميكانيكياً. فهناك منبهات حسية وحركية تثير سلسلة من الأفعال المنعكسة لدى الكائن الحي، فالتأثير العضوي لحالة الجوع مثلاً هو الذي يثير في الكائن الحي حركات البحث عن الطعام. فالفعل الغريزي لدى السلوكية ما هو إلا سلسلة من الحركات الآلية العمياء التي تثير بعضها بعضاً، وعلى ذلك ما دامت المسألة آلية فليست هناك حاجة إلى الشعور أو إلى افتراض غاية يرمي إليها الكائن الحي، أو افتراض دافع يحركه نحو تحقيق هذه الغاية. وكل ما في الأمر أن الموقف الخارجي يكون مزوداً بعامل أو مثير ينبه الكائن، ثم يثير هذا التنبيه في الأعصاب الموردة إلى المخ، ثم يرتد هذا التنبيه في عصب مصدر إلى العضلات أو الغدد، فتتحرك عضلات الكائن الحي أو تقوم غدده بالإفراز والنشاط. ويتكرر هذه العملية تتقوى الروابط العصبية بين عضو الإحساس وبين الأعضاء التي تصدر عنها الاستجابات¹.

وبذلك نرى أن المدرسة تفسر السلوك تفسيراً عصبياً فيزيولوجياً، ومن أجل ذلك حملت السلوكية حملة شعواء على الغريزية، حتى كاد يخنقي من ميدان البحوث النفسية الأمريكية، وذلك لأن أنصارها يرونه اصطلاحاً غامضاً ومضلاً وغيبياً، وليس له كيان ملموس. هذا بالنسبة للدوافع الفطرية الأولية، أما الدوافع الأخرى، كدافع السلوك الاجتماعي في الإنسان مثلاً، يرون أن هذه الدوافع مشتقة من الحاجات الفيزيولوجية العضوية البحتة، ويتعلمها الإنسان عن طريق التعلم الشرطي، ومن أمثلة ذلك الحاجة إلى التقدير الاجتماعي والحاجة إلى الشعور بالأمن.

¹ العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، المرجع السابق، ص 39، عن كتابه: علم نفس النمو، دار النهضة العربية، بيروت، 1996.

أسباب الاضطرابات السلوكية من وجهة النظر التحليلية:

حاولت نظريات التحليل النفسي التي وضع سيقموند فرويد أصولها، تفسير الانحرافات السلوكية من خلال خبرات الأطفال في الفترات المبكرة من الحياة في ظل مبادئ التحليل النفسي، حيث أن بعض الخبرات المبكرة غير السارة تكبت في اللاشعور، إلا أن هذه الخبرات المكبوتة تستمر في أداء دورها في توجيه السلوك، وتؤدي بالتالي إلى الانحرافات السلوكية، ويفسر أنصار مدرسة التحليل النفسي الاضطرابات السلوكية في هذا الإطار¹.

تفسير المدرسة الجشططية للسلوك:

إن المدرسة الجشططية Gestalt School ومن أشهر علمائها كوفكا Koffka وكوهلر Kohler ترفض رفضاً قاطعاً التفسير الآلي الفيزيولوجي العصبي للسلوك القائم على الفعل المنعكس، لكنهم لا يفسرونه بالغرناز كما فعل فرويد، فالغريزة عندهم ما هي إلا استعداد عام للنشاط والحركة يولد الكائن الحي مزوداً به. وترى هذه المدرسة أن الكائن الحي يعيش وسط بيئة اجتماعية وبيئية معينة، وأن أي تغير في هذه البيئة يسبب للكائن الحي الشعور بالقلق والتوتر إلا إذا قام الكائن بنشاط معين، على أن هذه البيئة تختلف من شخص لأخر، أو بعبارة أدق يختلف معناها من فرد لأخر بحسب حاجاته وميوله وحالته المزاجية، وخبراته السابقة وحالته العضوية. فالطعام لا يثير اللعاب إلا إذا كان الفرد جائعاً، كما أن قطعة العظم تعد مثيراً قوياً للكلب الجائع، ولكنها لا تثير الأرناب، وعلى ذلك يتضح لنا أن هناك فرق بين البيئة الجغرافية الواقعية وبين البيئة السلوكية للكائن الحي، فالبيئة الجغرافية هي البيئة الواقعية المادية التي يوجد وجوداً مستقلاً عن الكائن الحي. أما البيئة السلوكية كما يراها الفرد ويحس بها ويدركها ويستجيب لها، وبذلك هي تختلف من فرد إلى فرد، على حين أن البيئة الجغرافية واحدة.

وترى المدرسة أن السلوك يفسر على أساس البيئة السلوكية للفرد التي يطلق عليها أحياناً المجال السلوكي أو المجال السيكولوجي، وعندما يختل توازن المجال السلوكي يؤدي ذلك إلى شعور الكائن الحي بحالة من التوتر والقلق والانفعال، فإذا حقق الفرد غايته ونال هدفه واشبع حاجاته عاد إليه الشعور بالتوازن والهدوء، فالغرض إذا من السلوك هو إعادة التوازن للكائن الحي الاحتفاظ بحالة

¹ أحمد يحي خولة: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، ط1، عمان، 2000، ص77.

الاتزان وخفض حالة الشعور بالقلق والتوتر، فعندما اشعر بالجوع أحس بالقلق، وأظل ابحث عن الطعام حتى أجده، واشبع حاجتي منه فتهدأ نفسي وتعود حالة التوازن النفسي والجسمي.

وجملة القول إن المدرسة الجشطلنتية ترى انه لتفسير السلوك لابد من دراسة المجال السلوكي وما يوجد به من عناصر، وان السلوك لا يفهم إلا في ضوء المجال الذي يؤدي فيه، ولا تحركه غرائز أو قوى حيوية كما ذهب أنصار مذهب الغرائز. كما انه ليس نتيجة للعوامل والمنبهات الفيزيولوجية الحسية، كما ذهب السلوكيون وإنما هو نتيجة للشعور بالتوتر الذي ينشأ من خلال توازن المجال النفسي أو السلوكي، فدوافع السلوك بالنسبة للمدرسة الجشطلنتية ما هي إلا توترات تنشأ نتيجة لاختلال توازن عناصر المجال السلوكي، ويستهدف السلوك دائما إزالة هذا التوتر واستعادة حالة التوازن للكائن الحي. لذلك فتفاعل الفرد مع البيئة المادية والاجتماعية المحيطة به هو الذي يفسر السلوك، كما أن هذا التفاؤل هو الذي يحدد نوع السلوك، لان للبيئة اثر كبير على تحوير السلوك وفي توجهه¹.

ب- الفراغ العاطفي:

الفراغ العاطفي هو تلك الفجوة التي يشعر بها الفرد عندما لا يجد من يفيض عليه حنانا ومشاعر تجعله يحس بأهميته وقيمه الذاتية، وفي المقابل أيضا عندما يتلفت لمن حوله فلا يجد من يفيض له بما داخله من حب وعواطف، من حنان الأمومة والأبوة والأخوة، أو الصداقة وغيرها. ولا نبالغ إذا قلنا أن معظم الشباب والفتيات يعانون من مشكلة الفراغ العاطفي والذي يعد من اكبر أسباب الاكتئاب عند فئة كثيرة من البشر. والسبب قد نرجعه إلى غياب حضن اسري دافئ يسع الشاب أو الشابة منذ الطفولة للإشباع العاطفي وللتعبير بكل حرية عما يبتغينه من أسرهم لسد حاجياتهم، فالآباء بالدرجة الأولى قد ينصاعون وراء توفير متطلبات الحياة المادية متناسين انه قد يستغني الشاب عن حاجاتهم المادية في حين يتشبثون بكل ما هو معنوي متعلق بالأحاسيس من حب وحنان وعطف اسري يشدهم إلى مجتمعهم المصغر الذي هو الأسرة².

¹ العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، المرجع السابق، ص 39.

² فتيحة كركوش: علاقة تقدير الذات والاكتئاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 2، البلدة، 2007، ص 72.

كما أن من أسباب الفراغ العاطفي عند الشباب ضعف الوازع الديني عندهم والقصور التربوي في توجيههم، وكذلك عدم استغلال طاقات الشباب فيما يفيد وينفع، وتركهم نهبا للفراغ والعبوة بمن يتاجرون بآمالهم وأحلامهم¹.

ج- صعوبة التعامل مع المراهقة:

تعتبر المراهقة فترة من أصعب المراحل في حياة الأفراد، لما لها من خصوصيات وحاجيات وتغيرات أهمها التغيرات النفسية والفيزيولوجية.

خصائص المراهقة:

تتميز المراهق بمجموعة من الحاجات وتحدث خلالها تغيرات نوجزها في:

- النمو الفيزيولوجي: ويشمل التغيرات الجسمية للمراهق².
- النمو النفسي: يعاني المراهق في هذه المرحلة من تغيرات نفسية كثيرة كظهور القلق والخجل، الإحباط، الاندفاع، الصراع نتيجة التغيرات الجسمية والعقلية. لهذا لابد من رعاية نفسية كبيرة تجعل منه شخصا سويا.
- النمو الانفعالي: تتميز هذه المرحلة بعوامل انفعالية كالغضب، الخوف، القلق، العدوانية³.
- النمو المعرفي والعقلي: وهنا تظهر القدرات الخاصة بالمراهق أين ينتقل تفكيره من المحسوس للمجرد، وتظهر له اهتمامات متنوعة.
- النمو الاجتماعي: وتظهر في الخصائص التالية: الميل للجنس الآخر، الثقة وتأكيد الذات الولاء لجماعة الرفاق والأصدقاء، وأهم خصائص النمو الاجتماعي الميل لتكوين الجماعات والولاء لها مع الدخول في صراع مع السلطة الوالدي والقيم الاجتماعية .

¹ هميسة بدر عبد الحميد: الفراغ العاطفي عند الشباب، www.al-maktabeh.com، 13 ابريل 2010، ص3.

² زهران حامد عبد السلام: علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1999، ص383

³ خليل ميخائلي معوض: سيكولوجي النمو، الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، سنة 2000، ص315.

حاجات المراهق:

إن الحاجات والميول تصل إلى أقصى درجاتها عند المراهق وتتحدد في:

- الحاجة إلى الأمن: وتتضمن الأمن الجسمي والداخلي، الحاجة إلى الحماية ضد الحرمان.
- الحاجة للحب والقبول: وتتضمن الحاجة للحب الأسري والقبول الاجتماعي والانتماء للجماعات.
- الحاجة لمكانة الذات: وتتضمن الحاجة للمكان والقيمة الاجتماعية والاعتراف والتقبل.
- الحاجة للإشباع الجنسي: وتتضمن الحاجة للتربية الجنسية واهتمام الجنس الآخر وحبه.
- الحاجة للنمو العقلي والابتكار: توسيع الفكر والتحصيل والتنظيم واكتساب الخبرات.
- الحاجة لتوكيد الذات: وتشمل الحاجة إلى أن يصبح سوياً ويتغلب على العوائق ويعمل¹.

مشكلات المراهقة:

يتعرض المراهق في هذه المرحلة إلى اهنياج واضطراب وتمرد يزداد كلما ازداد ضغط الكبار وكلما ازداد الحرمان في شتى صورته فهناك من يمر بمراهقة هادئة ومعقولة والآخر يمر بمراهقة عنيفة قد تطيح بشخصيته بحيث يصبح من الصعب التحكم فيها فيما بعد وتتخلص مشاكل المراهقة في ما يلي:

* أحلام اليقظة.

* الجنوح: يوصف المراهق بأن لديه مشكلات في الهوية وإثبات الذات، وقدرة ضعيفة على ضبط الذات أو بأنه مريض نفسي أو شخص مضطرب.

* الانتحار: وتتخلص العوامل المؤدية إلى هذه المحاولة في عدم النضج العقلي والمحرمات مع بالحديث عن الموت والتأثير لمواد العنف بالتلفزيون ويرى بعض العلماء بأن الانتحار رغبة مكبوتة

¹ زهران حامد عبد السلام: علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، المرجع السابق، ص 436

لأن يقتل نفسه أو نتيجة لفقد موضوع الحب أو انعكاس لفقد الأمل وقد تبين أنه إن قل الانحراف عن المؤلف فإن نسب الانتحار تقل.

* تعاطي الكحوليات والتدخين.

* الاكتئاب: تربط المراهقة عادة بالفشل في الدراسة والعدوان والقلق والسلوك غير الاجتماعي والعلاقات الضعيفة مع الآخرين وصعوبة التنبؤ بالمتغيرات القديمة والبيئة الاجتماعية.

* انفصام الشخصية: وهي تكثر عند المراهقين وذلك بسبب: تشتت أفكارهم والهديان والأوهام¹.

¹ كامليا عبد الفتاح: المراهقون وأساليب معاملتهم، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص14.

2-2 مظاهر الانحلال الأخلاقي في الجامعة

إن مظاهر الانحلال الخلقي عديدة ومتعددة وظاهرة للعيان، ولا احد ينكر ذلك، فمن المظاهر نجد التدخين العلني، وربما تدخين المخدرات، إلى طريقة اللباس التي ترتديه الفتيات وحتى الشبان الذكور في بعض طرق اللباس، حيث نجد السراويل الممزقة في بعض المناطق حتى يتمثلون بما يعرف بالهيب هوب HIP HOP، أو أنواع الكلام البذيء، أو الكلام غير المحتشم الذي يلقي على مسامع الفتيات، أو العكس، أو الأفعال الغزلية بين الجنسين، والاختلاء والمشى في الأماكن المشبوهة إلى غير ذلك من المظاهر التي نراها بكثرة. وهنا سنسرد لشكلين من أشكال الانحلال الخلقي وهما التبرج والمعاكسات لما لهما من تأثير كبير على سمعة الجامعة من كونها مكان العلم.

1- طريقة اللباس:

بما أننا ننتمي إلى المجتمع الإسلامي فإننا ملزمون بالتحلي بقوانينه وقواعده، ومن هذه القوانين والعادات هي طريقة اللباس، بحيث حدد الإسلام طريقة اللباس لكل الأفراد، مما يسمح لهم بالعيش الطبيعي وفق هذا المجتمع. ولقد احل التشريع الإسلامي كل لباس إلا ما يتنافى والقواعد التي حددها، ولم يجز لبس الخلق من الثياب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا انعم الله على عبد بنعمة، أحب أن يرى أثرها عليه " وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: إذا وسع الله عليكم فأوسعوا على أنفسكم¹، وقال ابن عباس: كل ما شئت واللبس ما شئت ما أخطأتك اثنتان: سرف أو مخيلة². ومنها أن يكون محتشما وان لا يعبر مثلا عن لباس رجال الدين في الديانات الأخرى كالأخبار أو الرهبان مثلا.

والملاحظ أن الشارع الإسلامي يمجج بألوان شتى من الأزياء التي ترتديها الفتاة، ابتداء من الشورت والميني جيب، مروراً بالسراويل وانتهاء بالخمار والنقاب. وهناك صور من متناقضات اللباس تقع فيه الكثير من النساء والشابات على وجه الخصوص، فنجد إحداهن ترتدي الخمار مع المساحيق الفاضحة، وأخريات يغطين رؤوسهن ويكشفن عن سيقانهن، ونجد أخريات يلبسن الطويل من الثياب ولكنه ضيق على البدن. لقد قال الله تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين

¹ ابن عبد البر يوسف: موسوعة شروح الموطأ، تحقيق: عبد الله التركي، ج22، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، القاهرة، 2005، ص137.

² العسقلاني بن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، ج10، مكتبة اليمان، القاهرة، 2007، ص312.

يدنين عليهن من جلابيبهن، ذلك ادني أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ﴿ [الأحزاب: 59]. ومن النساء والفتيات اللاتي تتبرجن ولا ترتدي الزي الإسلامي، وهذه من اخطر المظاهر على الأخلاق، وتكون مفاستها عظيمة، فما معنى التبرج ؟

التبرج والسفور:

التبرج هو إظهار الجمال، وإبراز محاسن الوجه والجسم ومفاتنتهما¹، أو كما يقول البخاري: "التبرج أن تخرج المرأة محاسنها"، ومنه أيضا أنهن نهين عن المشي في وسط الطريق لما فيه من التبرج². وهو أن تبدي المرأة للرجال الأجانب ما يوجب عليها الشرع أن تستره³.

إن المرأة والفتاة المتبرجة لسان حالها ينطق به طريقة لباسها وكأنها بهذا التبرج تقول لمن يشاهدها ألا تنظرون إلى هذا الجمال ؟ هل من طالب للقرب والوصال ؟ فهي تعرض جمالها في الأسواق والشوارع وفي أماكن الدراسة والعمل، ولعل الأشد هو في الأمكنة التي يكون لزاما على الرجال والذكور أن يكونوا في نفس الموقع مثل قاعات الدراسة في الجامعة. وبما أن كل من حولها في الجامعة من نفس سنها وهو سن الشباب الذي يكون فيه الشخص في قمة شهوته، فهذه المتبرجة ستزيد من هذه الشهوة، وتجعل كل من حولها يهيم بالنظرات.

إن تبرج النساء من أهم المظاهر للانحلال الخلقي الذي يمس مجتمعاتنا وخاصة في الجامعة، فبالله ماذا ستترت الطالبات ممن يدعون أنهن مسلمات عاريات الأذرع والسيقان، صابغات الوجوه والعيون والثغور حاسرات الرؤوس مسترسلات الشعور. ولكثرة المتبرجات يرى من نفسه خبيثة أن كل من في الجامعة على شاكلتهن، فلا يفرق بين الخليعة الفاجرة وبين الشريفة الطاهرة، فيطاردونهن كغيرها، إذ يضمنون صيدا سهلا مثل غيرهن من المتبرجات، فتسمعن وترين ما يخجلهن ويؤذيهن⁴.

ومن الغريب أن المتبرجات يضعن لأنفسهن الأعذار التي تبيح لهن التبرج، ومنها: انه من صغائر الذنوب وانه لا حرج فيه، ومن قائلة انه عنوان التمدن والحضر، والتي تقول أنها لا تستطيع

¹ صدقي نعمت: التبرج، دار الاعتصام، ط9، القاهرة، ب س، ص13.

² ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مراجعة: انس محمد الشامي، دار البيان العربي، ج3، 2006، ص372

³ رمضون عبد الباقي: خطر التبرج والاختلاط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1974، ص61.

⁴ صدقي نعمت، المرجع السابق، ص22.

مخالفة غيرها فتضع نفسها موضع السخرية والنقد، ومن قائلة انه أسرع وسيلة للتعجيل بالزواج، وأخرى تقول أنها صغيرة السن ولم يحن بعد وقت الاحتشام.

وما يزيد الطين بلة أنهن يجدن في أقوال بعض مرضى القلوب الذين يدعون لتحرر المرأة، باستعمال بعض الألفاظ والعبارات مثل: يجب أن نثق في المرأة وقدرتها على إدارة الأمور، أو لقد آن الأوان أن نتحاور حول قضية المرأة، العالم يتقدم ونحن لازلنا ننظر إلى المرأة نظرتنا القديمة. أو أنهم يحاولون ربط الأمور التي لا يرضونها كالحجاب وعدم الاختلاط بين الجنسين بالعادات والتقاليد¹ وليس من الشرع إلى غير ذلك من الأمور الهدامة للمرأة أولاً والمجتمع الإسلامي ثانياً. وهذا الداء لم يأتي من فراغ، وإنما كان لذلك أسباب ودوافع، كان لها دور كبير في التأثير على نفسية النساء، مما أدى إلى خروجهن بهذا المنظر، ومن أهم الدوافع ضعف الوازع الديني، وسوء فهم للدين، وفساد التربية، وأخطرها هو وسائل الإعلام².

والظاهر أن هذه المتعلمة أقدر من غيرها على المجادلة بالباطل، قال تعالى: ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق، واتخذوا آياتي وما اندروا به هزوا ﴾ [الكهف: 52]. فهي تجادل وتحاوّر وتسمي تقوى الله جموداً وتطرفاً، وتعتبر الاحتشام والاختمار ترمزاً. ولا يعلمن أنهن غافلات عن الآخرة، لذلك يرين أن الكبائر صغائر، والمنكر معروف. فتزعم الواحدة منهن أن التبرج من الصغائر، وأنها تصلي وتصوم فتلك الحسنات ستمحو سيئاتها الصغيرة المتمثلة في التبرج، ولا تعلم انه هو هادم كل الحسنات التي يمكن أن تكتسبها، لأنها بهذا العمل تكون قد اعتدت على نفسها أولاً، وعلى المجتمع ثانياً³.

المعاكسات والتحرشات:

تؤكد الدراسات الميدانية في مصر أن 66% من الفتيات يتعرضن للعنف والمضايقات في أماكن عملهن من قبل الرجال، ويأخذ العنف والمضايقة في مجال العمل طابعاً جنسياً، ويتراوح ذلك

¹ الخراشي سليمان: معنى تفضيل جنس الرجال على جنس النساء، حوار مع الدكتورة عزيزة المانع، دار القاسم، الرياض، 2000، ص86.

² السليمي عبيد: التبرج والاحتشام عليه، مكتبة الحرمين، الرياض، ط1، 1987، ص32.

³ الخراشي سليمان، المرجع السابق، ص32.

ما بين المعاكسة بالكلام والألفاظ ذات المعاني الجنسية 30% والتحرش الجنسي باللمس 17% والغزل غير المقبول 20%¹.

إن هذا العنصر مرتبط بالذي يسبقه وهو طريقة اللباس، فكما قلنا أن المرأة والفتاة المتبرجة لسان حالها يقول هل من متشوق للنظر هل من باحث عن المتعة؟ فان طريقة اللباس من العوامل التي تساعد على تفشي ظاهرة التحرش بالنساء، فان مرضى القلوب من الرجال يرون في المرأة المتبرجة صيدا سهلا فهم على علم أنها تتزين لجلب انتباههم، فلا يرون مانعا إذا ما اقتربوا منهم بالألفاظ أو المعاملات، وهذا الأمر كثير المشاهدة في الوسط الجامعي أكثر من غيره، وهذا بسبب العدد الكبير من الطلبة والطالبات، ووجودهم في أماكن واحدة لساعات كل يوم، هذا ما يساهم في حدوث هذه الأمور، التي يمكن أن تزيد سوءا لتصل إلى الاعتداء الجسدي والعنف الجنسي. وكذا المعاكسات عن طريق الهواتف، وقد سهل الهاتف المحمول هذه العملية كثيرا. فاعلب الطلاب إن لم نقل جلهم يمتلك جهاز نقالا، لاستعمالات شتى، إلا أن الكثير منهم مشغول بالمكالمات مع الجنس الآخر، وربما حصل آخرون على رقمه أو رقمها فتحدثت المعاكسات الهاتفية². ولم تسلم من هذه الأفعال حتى الملتمزمات من الطالبات، فالكثير منهن تعرضن للمعاكسات كغيرهن من السافرات.

2-3 نتائج الانحلال الأخلاقي في الجامعة

أ- ضعف التحصيل العلمي:

إن التحاق الطلبة بالجامعة جاء نتيجة كد وعمل خلال السنوات الفائتة، ولهذا فان تخرجهم من الجامعة بشهادة تسمح لهم بولوج عالم الكبار وممارسة مهنة هو من أولوياتهم. إلا أن هذا المبتغى يكاد يتبخر مما يحدث لهم خلال الدراسة الجامعية، وخاصة إذا كان الطالب أو الطالبة لم يكن همه في الجامعة إلا مصاحبة الطرف الآخر، أو الجري وراء الشهوات والنزوات. فالطالب الذي يكون همه إشباع غرائزه أو معاكسته للفتاة، والطالبة التي لا هم لها إلا إنشاء صداقات مع الطلبة أو الاهتمام بآخر ما خرجت به دور العرض من الألبسة والمساحيق، هؤلاء لن يكون لهم حظ في طلب العلم³.

¹ محمد بن عبد الله: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، دار الآثار، صنعاء، ط1، 2009، ص37.

² الحمد محمد بن إبراهيم، المرجع السابق، ص54.

³ انظر إشكالية هذه الدراسة.

فاخر ما يفكر به هؤلاء هو حضور الدروس والمحاضرات، وآخر مكان يقصدونه هو المكتبات، وربما كان ذهابهم إلى المكتبات ليس للعلم والازدياد من المعلومات، بل لملاقات بعضهم البعض، والتوقف في مواطن الشبهات .. الخ. وعند كل امتحان تكون علاماتهم هي الدنيا، بسبب فراغ عقولهم من أي تحصيل علمي.

ب- الوقوع في الفاحشة (الزنا):

الزنا: فاحشة، وكبيرة من كبائر الذنوب، بلا خلاف بين جميع الشرائع السماوية، فلم تبحه شريعة رسول، ولا حتى نظرية حكيم أو فيلسوف، إلا " الإباحيون "، وهؤلاء جاء انتقادهم حتى من أقرانهم، لأن هذا الفعل تمقته الفطرة السليمة للمرء، ولا يقبله عاقل¹. ومبدأ هذا الطريق يتسلسل من: النظرة المحرم، وهذه النظرة تكون من كثرة الاختلاط والتواجد في أماكن واحدة لمدة طويلة، وهذا ما يؤدي إلى تبادل الكلام ثم اللقاءات، حتى الوقوع في الفاحشة.

إن ما يدفع " الشباب " إلى سلوك هذا الطريق، بدءاً من النظرة وهلم جرا هو: تهييجها باتجاه الجنس الآخر، بالمهيجات والمثيرات، من كتب وصور وأفلام وتوجيه سيئ. فبسبب ذلك، ومع عدم وجود الوازع الديني، والرادع الخلقى السليم، يميل " الشباب " مع هواه ولا يحسب حساباً للعواقب ولا للعقاب، فيغلبه شيطانه ويغريه فيقع في الفاحشة.

إن وقوع " الطلاب " في " الزنا " أزمة خطيرة العواقب، لا يقلل من ضررها وخطرها إلا جاهل قصير النظر، أما الإنسان الواعي البصير، فإنه ينظر إلى هذه الفاحشة نظرة عداوة وكره لها واشمئزاز منها لأنه وإن كان ظاهرها متعة وقضاء شهوة فإن واقعها: خزي وعار، وحسرة وندامة، ودناءة وحقارة، يترفع عنها المؤمن، وينأى بنفسه أن تتدنس بها. وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿ ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلاً ﴾ [الإسراء: 32].

ومع ذلك، يحاول أهل الهوى، ودعاة الإباحية، أن يوهموا الناس، بأن العلاقة غير المشروعة، بين الرجل والمرأة، هي علاقة طبيعية، لا تستأهل هذا الإنكار، بل يرون أن تترك هذه العلاقة على راحتها، ينشئها الرجل والمرأة متى شاء، وأين وكيفما أرادا فالأمر يعنيهما وحدهما، ولا يحق لأحد غيرهما، أن يتدخل في شؤونهما الخاصة.

¹ كنعان محمد: أزمات الشباب أسباب وحلول، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2003، ص44.

ومن أجل تحقيق هدفهم هذا، المؤدي في النتيجة إلى إباحية كاملة في المجتمع، يشجع أصحاب هذا الاتجاه، على كل ما يثير الشهوة، لدى الرجل والمرأة، فيشجعون الرجل على إبراز ما يثير شهوة المرأة، وعلى استدراج المرأة بوسائل الإغراء كافة، لإيقاعها في شركه، وبالمقابل: يشجعون المرأة على إبراز مفاستها وإظهار أنوثتها واستدراج الرجل نحوها.

إن وقوع الكثير من طلاب الجامعة في أزمة جريمة الزنا، ما هو إلا أثر من آثار هذه الموجة الإباحية والانحلال الخلفي التي ظهرت في: أزياء النساء العاريات، ونبذ الزي الإسلامي والاختلاط ورفع التكلف بين الرجل والمرأة، وفي: المجلات والصحف الخليعة، وفي الأفلام.

ج- الاعتداء والاعتصاب:

جاء في تقرير صدر عن منظمة " هيومن رايتس ووتش " المعنية بالدفاع عن حقوق الإنسان: أن العنف وحالات الاعتصاب تتزايد ضد الطالبات من جانب مدرسيهم والطلاب، كما أن أخبار وحوادث الاعتصاب التي تتم من قبل الذكور في دورات المياه في المدارس والجامعات جعلت الرعب يدب بين طالبات وفتيات الجامعة، فأخذن يهبن دخول دورات المياه حتى في أوقات الدراسة وبين الحصص، وإذا ما خيم الليل فان الفتاة تخاف أن تمشي وحيدة، إلا أن تكون مع جماعة فأخذت الفتيات يسرن من المكتبة إلى السكن جماعات، بل بلغ الأمر أن أصبحت الطالبات يوظفن رفقة لحمايتهن من الاعتداء. ونظرا لتطور الأزمة فقد كثرت المؤسسات الباحثة في الاعتصاب الذي أصبح الكابوس الرهيب الذي تتوقعه الطالبة الأمريكية والغربي عموما في آية لحظة¹. ونشرت جريدة الزمان السعودية بتاريخ 12 جانفي 2000 خبرا يقول: بان هناك أكثر من عشرة آلاف حالة اغتصاب تقع سنويا في إحدى البلاد العربية وفق إحصائية حكومية².

د- التجرد من الحياء:

الحياء هو التزام مناهج الفضيلة وآداب الإسلام³، والحياء هو انقباض النفس عن القبائح⁴، وهو يدفع الفرد إلى تجنب القبائح من الأفعال أو السلوكيات، وقد ذكر الله تعالى الحياء حيث يقول:

¹ محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص80.

² الخراشي سليمان، المرجع السابق، ص89.

³ علوان عبد الله، المرجع السابق، ص307.

⁴ العسقلاني ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، مكتبة الإيمان، ج1، القاهرة، ص93.

﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء﴾ [القصص: 12]. ويقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " إن لم تستح فاصنع ما شئت "، ويقول علي أبي طالب رضي الله عنه: من كسي بالحياء ثوبه، لم يرى الناس عيبه. والحياء دليل خير وهو مشتق من الفعل حي¹.

كل هذا في مدح الحياء، إلا أن الأفراد الذين يجاهرون بأفعالهم الشاذة، ويتصرفون تصرفات غير أخلاقية، كيف للحياء من اختراق قلوبهم. فهم بدوسهم على ما تعارف عليه الأفراد من أفعال وأعمال أخلاقية، إنما السبب في جرأتهم هو عدم حيائهم من الله أولاً ومن مجتمعهم ثانياً. وهذا ما نراه جلياً في جامعاتنا، فالعلاقات التي تنشأ بين الجنسين (الطلبة والطالبات) والأفعال التي يقترفونها دون حياء من احد، إنما يدل على أنهم لا يباليون بمن حولهم من طلبة أو مدرسين، وأنهم لا يباليون بشريعة الله التي منعت هذه التصرفات الشاذة، والتي أعطت قيمة للنفس البشرية. قال بعض البلغاء الحكماء: يا عجا كيف لا تستحي من كثرة ما لا تستحي، وتتقي من طول ما لا تتقي².

هـ - التشهير والفضيحة:

تعتبر السمعة الحسنة هي رأس مال الكثيرين، فالغنى هو غنى النفس، وترفعها عن الهوى والموبقات، والطالب والطالبة عند ذهابها إلى الجامعة إنما لتحصيل العلم والتجهز للحياة العملية من بعد. لكن إذا كان مهمهم هو إقامة العلاقات المشبوهة والإدمان على المسكرات ولبس اللباس الفاضح، والتكلم بالكلام القبيح، وخاصة أمام أعين زملائهم فإن هذا يؤدي إلى التشهير بهم بين أقرانهم من الطلبة أولاً وفي أماكن إقامتهم ثانياً مما يجعلهم عرضة للألسن ولكافة أنواع القذف، وهذا بسبب استهتارهم ولا مبالاتهم عن سمعتهم. وهذا يخص بالتحديد الفتاة، لأنها في سن الزواج، وكل متقدم لها سوف يسأل عن أخلاقها لا محالة، فإذا كانت ممن أخلاقهن في الحضيض وسيرتها على كل لسان، فمن ذا الذي يقبل بها أن تكون زوجاً له، وكيف يطمئن لها أن تحفظ كرامته وتصون عرضه. وهذا مما هو مشاهد، فانه من إحصائيات العنوسة نجد المتعلمات يحتلن الحيز الكبير، وهذا ليس لأنهن كلهن ذوات أخلاق منحرفة، إلا أن الناس أصبحت تنظر إلى الطالبة الجامعية نظرة ارتياب، وتجعل الطالح مع الصالح في موقع واحد.

¹ عبد العال محمد: السلوك الإنساني في الإسلام، دار المسيرة، ط1، عمان، 2007، ص161.

² الماوردي أبي الحسن: أدب الدنيا والدين، شرح: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، 1985، ص257.

و- الهروب من البيت:

تعد ظاهرة الهروب من البيت مشكلة مزدوجة الأخطار من حيث أنها اجتماعية ونفسية، اجتماعية لان من نتائجها توليد أجيال منحرفة كما أنها دليل على اختلال العلاقات الأسرية والاجتماعية. ونفسية نظرا لمعاناة الفرد الهارب من اضطرابات سلوكية ونفسية تجعله فريسة سهلة لكل الانحرافات.

من أهم التعريفات للهروب من البيت ذلك الوارد عن المنظمة النيابية المتخصصة سنة 1982 حيث اعتبر أن " الهروب قد يكون تعبير عن وضعية مزرية يعيشها الطفل أو المراهق والتي يجب فهمها "، ويعرفه آخرون ومنهم ريتي " RITTI " انه " الاستجابة العفوية للنزوات .. وهو ذلك الاتجاه نحو الابتعاد عن أنظار الغير " البيت " للذهاب إلى مكان مريح ". وعن أسباب الهروب من البيت وخاصة لجنس الإناث نجدها تنقسم إلى أقسام منها تربية واقتصادية واجتماعية.

من الأسباب التربوية هو سوء التربية داخل الأسرة، وهو دليل على تفكك العلاقات الأسرية وانهيار القيم، قال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: 21]. فإذا لم يتحقق حسن التربية بان يمثل الأب والأم القدوة الطيبة في السلوك والعادات، ولم يتحقق المثل الأول في الأخلاق، فالي من يتمنى أن يكون الأبناء، فبالطبع سيكونون فريسة سهلة للذئاب البشرية فتأخذهم كل مأخذ.

وأما الأسباب الاجتماعية فنجد أن موت الأب وفقدان العائل أو موت الأم وزواج الأب من امرأة أخرى أو غيبة الأب عن المنزل أو عمل المرأة لفترات طويلة خارج البيت، عدم الالتزام الديني، كلها تساعد الأبناء على الهروب من البيت.

ومن الأسباب الاقتصادية نجد الفقر والغنى، فإنهما عاملان يدفعان إلى الانحراف إذا كان هناك فراغ ديني وغياب التربية السليمة¹. ويمكن أن نضيف إلى هذه الأسباب أن الهروب من البيت يكون نتيجة للسلوك الذي يقوم به الطالب أو الطالبة، فإذا كانت سمع نهم على كل الألسن، فالخوف من عقاب الأسرة يدفع بهم إلى الهروب من البيت.

¹ المسير محمد: أخلاق الأسرة المسلمة بحوث وفتاوى، دار الطباعة المحمدية، ط1، القاهرة، 1996، ص138.

وخلاصة القول فإن أسباب الهروب من البيت متعددة ولكن أهمها هو سوء العلاقات الأسرية وانخفاض مستوى المعيشة، كما أن الفشل الدراسي يؤدي للهروب من البيت وخاصة للفتيات وهذا يرجع للضجة التي تثيرها معظم الأسر حول إمكانات بناتها في التحصيل الجيد، وهذا يؤدي إلى دخول الفتاة في دوامة داخلية فإذا فشلت في الدراسة مع سمعة سيئة فإنها تفضل الهروب على لقاء أهلها¹.

وفي الجزائر، ظاهرة الهروب من البيت وخاصة من الفتيات، لم تحظى باهتمام السلطات المعنية، وكانت إحصائيات وزارة التضامن الوطني والأسرة غير منظمة وغير دقيقة، بحيث أنها لم تفرق بين الأحداث الهاربين والمتشردين، أما بالنسبة للفتيات الهاربات من البيت على المستوى الوطني فقد أحصت مصالح الأمن الوطني:

جدول (01): توزيع الفتيات الهاربات من البيت عبر الوطن.

السنة	2000	2001	2002	2003	2004	2009	2010
السن							
اقل من 10 سنوات	43	2	11	1	5	7	4
10 إلى اقل من 13 سنة	59	45	9	9	48	5	2
13 - اقل من 16 سنة	95	111	77	52	34	61	44
من 16 إلى 18 سنة	86	83	80	59	83	58	49
المجموع	283	241	177	121	170	131	99
المصدر: مسعودان خيرة، المديرية العامة بالشرطة القضائية المكلفة بحماية الطفولة، 2011/04/18.							

مما نلاحظ من الجدول انه كلما كان السن اكبر زاد مستوى الهروب من البيت، والشيء الملاحظ من هذه المعطيات أن نسبة 70 % من سبب الهروب هو الحرمان العاطفي، وخاصة في المحيط

¹ المجدوب احمد: هروب الفتيات من منازلهن ظاهرة تجتاح صخب المدن، مجلة الحقيقة الدولية، العدد السادس والستون، 16 ماي 2007، ص18.

الأسري، مما يدفع بهن إلى البحث عن إشباع ذلك الحرمان خارج البيت وغالبا ما تجد في ذلك عصابات من رفاق السوء الذين يستغلونهم لإشباع نزواتهم.

لذلك فيوجد ارتباط وثيق بين عدم التعلق وعدم الالتزام، حيث أن عدم تعلق الأبناء العاطفي بالآباء نتيجة عدة أسباب منها القسوة في المعاملة أو غياب احد الوالدين أو كلاهما، هذا يؤدي إلى عدم التزام الأبناء بالمعايير والقيم الاجتماعية المتعارف عليها، وبالتالي الخروج عن الطريق السوي بالانحراف¹.

¹ فتحة كركوش، المرجع السابق، ص68.

خلاصة الفصل:

لقد تعددت مفاهيم وتعريف الأخلاق، وهذا بتعدد منظرين هذا العلم ومختلف مشاربهم وتوجهاتهم العلمية، إلا أنهم اتفقوا جميعاً أنها تمثل قمة ما توصلت إليه البشرية من قيم وعادات تكفل السير الحسن لمختلف مؤسسات المجتمع، واتفقوا جميعاً أن الخروج عن هذه المبادئ والقيم، إنما يمثل انتهاكاً لمقدسات أساسية للفرد والجماعة، ويمثل الخروج عنها دعوة لمحاربتها. لكن الملاحظ أن الانحراف عن نهج الأخلاق يعد السمة الأبرز في جميع المجتمعات، وليست المجتمعات الإسلامية إلا عينة من هذا العالم، إذ تسود فيه مظاهر الانحلال الأخلاقي، وتُداس المعايير والتقاليد المتوارثة لديننا الكريم. وتمثل الجامعة نموذجاً جلياً لهذا الانحراف، على عكس المرجو منها حيث أنها من المفروض أنها تحتوي على نخبة المجتمع. وقد تعددت أسباب هذا الانحراف من اجتماعية وتربوية وإعلامية ونفسية، إلا أن النتائج كانت وخيمة على الأفراد وعلى المجتمعات.

الفصل الرابع:

علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة

تمهيد

الأبعاد العلمية لدراسة الشباب

1 عصرنة فهم المنهج الإسلامي في الحياة

1-1 تنمية السمات الايجابية في الشباب الجامعي

2-1 تنمية الضمير الخلقى للشباب الجامعي

3-1 اثر القيم الإسلامية في الشباب الجامعي

2 الاستثمار الديني في الشباب الجامعي

1-2 التربية العوقدية الصحيحة

2-2 تنمية وسائل التنشئة الاجتماعية

3-2 ترقية علو الهمة لدى الشباب

خلاصة

تمهيد:

لقد أوضحنا مما سبق أن هناك أسباب كثيرة أدت إلى انحراف أخلاق الطلاب والطالبات في الجامعة، ومما لا شك أن معالجتها ليس من الأمور السهلة كما أنها ليست من المتعسر علاجها. ولكي تكون طريقة العمل صحيحة يجب علينا أن ندرس جيدا مع من نتعامل، وكيف هي الوسيلة الأنجع، حتى نخرج شبابنا من متهات الانحرافات الأخلاقية، ونسموا بأخلاقهم إلى اعلي مستوياتها. لكي نكون مستقبل امة واعية، محمية من التقلبات قوية ضد الأعداء. والطريقة المثلى التي من الافضل أن نتبعها كي تكون حلا جذريا لمشكلة الانحلال الأخلاقي، هي التربية والتنقيف الديني الصحيح. يقول الحكيم الصيني كونفوشيوس " إذا قدت الناس بالقانون وضبطتهم بالعقوبة فإنهم يمكن أن يتجنبوا الجريمة، ولكن سوف ينقصهم الحياء، أما إذا قدتهم بالفضيلة وضبطتهم بالأخلاق، ومبادئ العدالة، فإنهم سوف ينمون إحساسا أخلاقيا ويصبحون طيبين أخيار " ¹.

¹ المجدوب علي: التكافل الاجتماعي في الإسلام وأثره في منع الجريمة والوقاية منها، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1992، ص380.

1 الأبعاد العلمية لدراسة الشباب:

هناك اهتمام معاصر بين مختلف فروع الدراسات الإنسانية والعلوم الاجتماعية بدراسة أوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم ودورهم في المجتمع إذ أصبح مفهوم الشباب يحظى بالعناية والتحليل في المجتمعات المتقدمة والمتخلفة، على الرغم من اختلاف الإطار الذي تعالج منه قضايا الشباب واختلاف الأدوار وتنوع المشكلات، بتنوع السياق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي الذي تدرس فيه الظواهر المتصلة بالشباب.

ومن مقولة أن الشباب هي ركيزة المجتمع نتبين أهمية هذه الفترة من حياة الأفراد، " فحينما ننظر إلى الشباب كفئة عمرية، سنلاحظ على الفور أنها أكثر الفئات العمرية حيوية وقدرة على العمل والنشاط، كما أنها هي الفئة العمرية التي يكاد بناؤها النفسي والثقافي أن يكون مكتملا على نحو يمكنها من التكيف والتوافق والتفاعل والاندماج، هذا فضلا عما يتسم به الشباب من مرونة إلى حد ما يمكن أن تكون عوننا أساسيا في عمليات التكيف مع المواقف التي تواجههم"¹.

والواقع أن المكانة التي يشغلها الشباب في كافة المجتمعات، يجب أن تتسم بالاحترام، لأنها الفترة التي تتميز بقدرة الأفراد على الابتكار والقدرة الفعالة في إحداث التغيير والتطوير². يمكن النظر إليها بوصفها نتاج للتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والتعليمية والتربوية التي شهدتها القرن الماضي وبداية القرن الحالي، ولقد ترتب على هذه الأهمية أن أصبح دور الشباب لا يستهان به في التأثير على قرارات الدول، وعلى طبيعة العلاقات بين الأجيال ونوعية هذه العلاقات ومداها. ويتأثر معدل التغيير في المجتمع تأثرا مباشرا بأوضاع الشباب والوظائف المتعددة التي يؤديها هذا الأخير في مختلف القطاعات، وهذا ما يفسر الاهتمام كل من الأكاديميين ورجال السياسة، وهذا في " فحص العلاقة بين الشباب كظاهرة وبين المجتمع من زوايا متعددة، فهناك اهتمام بالظواهر العديدة المشاهدة في المجتمع المعاصر والمرتبطة بأوضاع الشباب واتجاهاتهم وقيمهم السلوكية كالانحرافات والثقافات الانعزالية، والحركات السياسية للشباب، ومختلف نماذج الامتثال والتكامل مع النسق القيمي السائد في المجتمع"³.

¹ محمد علي محمد: الشباب العربي والتغيير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص21.

² صبحي سيد: الشباب وأزمة التعبير، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2002، ص5.

³ نفس المرجع، ص22.

وتكمن أهمية الشباب بالنسبة للمجتمع فيما يمثله من مصدر التجديد والتغيير، من خلال القيم الجديدة التي يتبناها، والتي عادة ما تدخل في مواجهة مع ما هو سائد من قيم تقليدية، ولهذا يعد الشباب مصدر التغيير الثقافي والاجتماعي في المجتمع ككل. " ولقد استشعر العالم كله أهمية وحيوية دور الشباب بصفة خاصة في أعقاب ثورة ماي 1968 بفرنسا حين رفع الشباب على جدران جامعة السربون شعارا، الثورة البرجوازية ثورة قانونية، والثورة البروليتارية ثورة اقتصادية، أما ثورتنا فهي ثورة ثقافية نفسية ¹.

وليس من شك أن المدخل العلمي لدراسة الشباب مدخل يتسم بالتكامل في النظرة، وتعدد أبعاد التحليل فدراسة الشباب لا تقتصر على علم محدد دون الآخر، وإنما هي مجال مفتوح للبحث، يستهدف صياغة التصور الشامل الذي يربط بين مختلف وجهات النظر العلمية، داخل منظور متكامل يصلح لمعالجة وتناول قضايا الشباب، ولا يمكن لمثل هذا المدخل العلمي المتكامل أن يكون ذا فائدة محققة دون تبني إستراتيجية تعمل على فهم طبيعة مرحلة الشباب، على نحو يمكن للمجتمع من تعبئة قدرات الشباب كطاقة كبرى في إحداث التحولات والتغيرات الاجتماعية والثقافية وحتى الاقتصادية المحققة لأهداف المجتمع.

أ- مفهوم الشباب في المجتمع المعاصر:

اهتمت البحوث السوسولوجية منذ أواخر عام 1920 بدراسة الشباب بوصفهم يعبرون عن إحدى المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع فقد قام عالم النفس البريطاني (Cyril BURT) عام 1929: " بتطبيق تصور دوركايم عن الانحراف بوصفه ظاهرة طبيعية، إلا أنه يرجع إلى مجموعة من الأسباب والعوامل الوراثية والمؤثرات البيئية " ². بالإضافة إلى العديد من المؤتمرات والملتقيات التي تعقد هنا وهناك لفهم سلوك وتفكير هذه الفئة العمرية، ومحاولة إرشادها إلى التجديد والبناء. ومن هذه المؤتمرات نجد الندوة العالمية للشباب الإسلامي المعنونة بـ " الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم " المنعقدة في الرياض من 18 إلى 25 مارس 1979، والتي حاولت أن تربط بين هذه الفئة العمرية وبين دورها في التغيير المنشود والدور الذي ينبغي أن تتولاه في السير قدما بقيم وعقائد الإسلام والمسلمين. يقول فتحي يكن: " إن التركيز في نطاق المهمات التغييرية على

¹ Jefferson Tony: **Resistance Through Ituals; youth Sub cultures in Post war Britain**, London, 1976, p19.

² محمد علي محمد، المرجع السابق، ص88.

الشباب فهو من قبيل التناسب بين الطاقات والمهام، فالإنسان في كل طور من أطوار حياته تكون لديه من الإمكانيات والطاقات ما تتناسب مع مهمة معينة، وقد لا تتناسب مع كل المهام " ¹. فالشباب كغيره من أفراد المجتمع لديه من المؤهلات ما يجعله باستطاعته القيام بأمر قد يعجز عنها غيره من أفراد المجتمع، خاصة إذا كان متشعباً بالقيم والأفكار البناءة التي تغنيه عن الهدم والتخريب. لأجل ذلك لا بد من دراسة الشباب وميولاتهم دراسة واقعية جديدة، لا بأنهم قاصرين ومتهورين، وإنما دراسة عصرية على أساس أنهم مثقفين متشبعين بالقوة والفكر، وأنه في مقدورهم التأثير على الأوضاع في كل المجتمعات دون استثناء.

ب- الثقافة الفرعية للشباب:

الشباب في كل مكان وزمان وبغض النظر عن مستوى تطور المجتمع الحضاري والفكري، يملك لنفسه ثقافة خاصة يسميها علماء المجتمع " الثقافة الفرعية للشباب "، وهي مجموعة التصورات الإيديولوجية والقواعد السلوكية واللفظية والقيمية من وظائفها تخفيف درجة التوتر الناجمة عن اختلال العلاقات الاجتماعية اللا متكافئة واللامتجانسة بين الشرائح الشبابية ومجتمع الكبار والمحيط الاجتماعي برمته " ².

" فالثقافة الفرعية وجدت كملاد أو مخرج يحتمي به الشباب مما يشعر به من تعسف أو عزلة أو صعوبة الاندماج، نظراً لما تحمله من سمات تخص الفئات العمرية الشبابية، وقد تتوارثها أجيال الشباب مع بعض التعديلات تتناسب مع حجم تفاعلاتها مع مكونات البيئة الاجتماعية في جميع تجلياتها" ³. ولقد ذهب (كوهن) أن: " الثقافة الفرعية تظهر عادة في المجتمع الذي يتميز بدرجة عالية من الاختلاف، وذلك حينما يتفاعل عدد من الأشخاص لديهم مشكلات متماثلة" ⁴.

ونظراً لكون مجتمعنا قد انفتح بصورة متصاعدة على ثقافات أخرى، أدى ذلك إلى حصول بعض التراجع الثقافي لدى شريحة الشباب عن المرجعيات الأساسية التي تضبط لكل شريحة سلوكياتها، وأنماط تعاملها وطريقة تفاعلها مع وسطها التربوي والاجتماعي، وهذا ما انعكس على الأثر السلوكي - النفسي كالتخلي الجزئي أو الكلي عن بعض الأنماط السلوكية وتبني أخرى بديلة

¹ فتحي يكن: الندوة الدولية حول الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الرياض من 18 إلى 25 مارس 1979، ص 400.

² بوزغينة عيسى، المرجع السابق، ص 17.

³ نفس المرجع، ص 17.

⁴ العفيفي عبد الحكيم، المرجع السابق، ص 92.

عنها وغير متجانسة مع السياق الثقافي المتعارف عليه في المجتمع، مما أدى بكثير من الحركات والجمعيات وكذا العلماء والدعاة، إلى دق ناقوس الخطر، حتى ينبهوا أفراد المجتمع إلى ما لحق بثقافة شبابه، ليتسنى لهذا الأخير التفكير جيدا في أنماط السلوك الذي يندفعون إليه بلا روية. وقد اكتسح هذا الأخير شريحة غير قليلة من الشباب وخاصة المحسوب على التعليم العالي وهو طلاب الجامعة، لأنهم أولا في سن النشاط وحب البحث عن كل جديد، بالإضافة إلى تأثير المغريات الثقافية الأجنبية عليهم، ولهذا فالانحراف كشبكة قد يشكل ثقافة فرعية بديلة منهكة لشريحة الشباب.

ج- أوقات الفراغ والشباب:

هذا المصطلح مركب من كلمتين: وقت، وفراغ. فكلمة وقت من الناحية اللغوية تعني "مقدارا من الزمان" ¹ أما كلمة الفراغ فتعني "الخلاء" ². ومن هنا تعني كلمة وقت الفراغ لغويا: "الزمن الذي يخلو الإنسان فيه من العمل" ³. وهناك ثلاثة اتجاهات سائدة لتعريف وتحديد مصطلح وقت الفراغ تختلف باختلاف طريق حساب ذلك الوقت والاستفادة منه:

الاتجاه الأول: ينظر إليه باعتباره الوقت الفائض عن العمل وواجب الحياة، فنجد ناش NASH

يرى أن " وقت الفراغ هو الوقت الحر المتبقي بعد الانتهاء من أداء النشاطات الأساسية في حياة الفرد" ⁴.

الاتجاه الثاني: ينظر إليه باعتباره نشاطا يستمتع به الفرد، أي ينظر إلى الكيفية دون اعتبار للكيف فنجد قراي GRAY وبيليقرينو PELEGRINO يعرفان وقت الفراغ بأنه " وقت اكتساب للقيم، حيث أن الفرد يقوم بعملية اختيار النشاط الذي يقوم به" ⁵.

الاتجاه الثالث: ينظر لوقت الفراغ من خلال الروابط بين الكم والكيف، ومن ذلك ما عرف به روبرتس ROBERTS وقت الفراغ بأنه " الوقت الذي يكون الفرد حرا من العمل والواجبات الأخرى، والذي يقوم فيه بالاسترخاء والتسلية والتكوين الاجتماعي أو النمو الشخصي" ⁶.

¹ ابن منظور، المرجع السابق، ص 107.

² ابن منظور، المرجع السابق، ص 444.

³ السحان عبد الله: وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، مكتبة العبيكان، الرياض، ط 1، 1994، ص 26.

⁴ درويش كمال، الحماحمي محمد: الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1987، ص 32.

⁵ قنديل إبراهيم: الأوقات الحرة لدى الشباب السعودي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986، ص 27.

⁶ عبد الحميد عبد المحسن عبد الحميد: الترويح في الإسلام، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1988، ص 218.

إن أوقات الفراغ لدى المجتمعات المتطورة أصبحت منذ الخمسينيات من القرن الماضي مجالاً حيوياً للبحوث والدراسات، والإبداع والاستثمار الفكري والثقافي والمادي التقني، مما أدى إلى ظهور " علم اجتماع أوقات الفراغ ". كما تم ابتكار صور وأشكال جديدة للتسلية والمتعة، ووضع محفزات تشجع على ممارسة الهوايات، وفي نفس الوقت ظهرت وبشكل مكثف صناعات أوقات الفراغ أو صناعات التسلية والترفيه والترويج.

ولعل أشد ما تعانيه فئة الشباب في المجتمعات هو ما يتعلق بكيفية قضاء وقت الفراغ، واستغلاله الاستغلال الأمثل ليحقق نتائج ايجابية تضمن عدم التأثير السلبي على التنشئة الاجتماعية¹، خاصة مع توفر التسهيلات المدنية الحديثة التي أدت بدورها إلى زيادة أوقات الفراغ، إضافة إلى ظهور وسائل حديثة تدعو لقضاء وقت الفراغ فيها دون تبصر بالآثار السلبية أو الايجابية لها، وإذا ما قسنا وقت الفراغ الذي يعانيه الطلبة وخاصة المقيمين في الاقامات الجامعية فإننا سنجد أنها تؤثر كثيراً في سلوكياتهم، من الخمول والكسل إلى قضاءه في مشاهدة القنوات الفضائية وما تبثه من سموم، أو تسكعه في الشوارع وأماكن اللهو، والفئة القليلة منهم ما يستثمرونه في المراجعة أو حضور حلق العلم والدين.

إن ثقافة أوقات الفراغ في المجتمع الجزائري لم تتبلور بعد، ولم تأخذ مكانتها وحققها في الاهتمام والبرمجة والدراسات، وقد ظهرت في المقابل تجارة اللهو بلا ضوابط ودون مراعاة لقيم المجتمع، وهي التجارة التي تنعكس على السلوكات الناشئة بالتيه والضياع والانحراف، وحل مشكلة الفراغ كثيراً ما يساعد على حل الكثير من المشاكل لدى الشباب، وان يحقق من خلالها النجاح العلمي والعملية في المستقبل².

د- أسباب مشكلات الشباب الجزائري:

تشير الدراسات والتحليلات التي تناولت موضوع الشباب في المجتمع الجزائري خلال العشرية الماضية من القرن الماضي وبداية القرن الحالي إلى أن أصل مشكلات الشباب ترجع إلى الأسباب الآتية:

¹ بن مقلّة عبد الرحمن: وقت التلميذ بين الإفادة والإضاعة، آراء ومقترحات، دار بن مرابط، ط1، الجزائر، 2009، ص25.

² محمود إبراهيم: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، الإسكندرية، 1981، ص 153.

- التسرب المدرسي، وفشل النظام التعليمي في تحقيق الاستيعاب والتكفل بكل الأطفال في السن الإلزامي للدراسة.
 - الركود الاقتصادي وقلة فرص العمل وتفشي البطالة.
 - تفاقم أزمة السكن.
 - قلة أو عدم وجود فضاءات للتعبير والحوار.
 - عدم الإصغاء للشباب وعدم تفهم مشكلاته.
 - تدهور مستوى المعيشة وانتشار الفقر.
 - فقدان الثقة في النظام السياسي.
 - إشكالية التقليد والعصرنة والطابوهات.
 - البحث عن بناء الهوية.
 - البحث عن قيم جديدة.
 - معاشية الشباب لصدمات نفسية متلاحقة جراء الأزمات التي تعرض لها المجتمع الجزائري.
 - عدم وجود سياسة واضحة وشاملة في مجال الشباب.
 - انتشار ظاهرة الآفات الاجتماعية.
 - قلة أو انعدام مرافق التسلية والترفيه.
 - الاختفاء التدريجي للقيم الأخلاقية المرتبطة بالوزع الديني في المجتمع.
- " ويرى البعض أن السبب الرئيسي في ظهور وتفاقم مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري يرجع إلى النظام الاقتصادي القائم وكل ما سواه من إفرزات وانعكاسات"¹.
- غير أنه يمكن القول، أن الشباب الجزائري يعاني من ثلاثة أصناف من المشكلات المتعددة الأبعاد:

الصنف الأول :

- ويشمل المشكلات التي يعانيها الشباب مباشرة بمعية المجتمع، ومنها بصورة خاصة: البطالة. العزوبية. قلة أماكن التسلية والترفيه. الخوف من المستقبل.

الصنف الثاني :

¹ بوزغينة عيسى، المرجع السابق، ص 24.

ويشمل المشكلات التي يعيها المجتمع أكثر ويلاحظها في سلوك وتصرفات معظم الشباب نذكر منها: النزعة نحو السلوك الانحرافي. الاستهتار بالقيم الأخلاقية والوطنية. الضياع اللغوي والعقدي.

الصنف الثالث:

ويشمل المشكلات التي يدركها الشباب جيدا ويلاحظها في سلوك المجتمع والسلطة معا ويحملها المسؤولية في ما آلت إليه أوضاعهم ومنها: الرشوة والمحسوبية والمحاباة. حدة البيروقراطية وما يصحبها من فرز لغوي واجتماعي وحتى جغرافي. الحقرة والتهميش لفئات الشباب بعدم الاهتمام بها والالتفات إلى مشاكلها خاصة على المستوى المحلي. التوزيع غير العادل للثروات الوطنية. تنامي بؤابر الطبقة وبداية الفرز الاجتماعي على أساس الوضع الاقتصادي والمكانة المرموقة في هرم السلطة. تفاقم ظاهرة الفقر واتساع رقعتها عاما بعد عام¹.

هـ - ديمغرافية الجزائر سنة 2010²:

قدر عدد السكان المقيمين في أول جويلية 2010 ب 36.0 مليون نسمة، واجتازت نسبة النمو الطبيعي عتبة 2 %، حيث بلغ 731000 نسمة.

وفي حالة ما استقر هذا النمو على هذه الحالة فان عدد سكان الجزائر سيبلغ 37 مليون نسمة. وما يميز تركيبة السكان، هو انخفاض طفيف لعدد السكان اقل من 15 سنة، بينما ارتفعت نسبة السكان اقل من خمس سنوات ارتفاعا مقارنة بسنة 2009. أما ما يخص فئة الشباب في سن النشاط الاقتصادي ما بين 15-59 سنة فقد استقرت في حدود 64.5 %، بينما نلاحظ ازدياد نسبة البالغين أكثر من 60 سنة حيث بلغ عدد هذه الفئة 2785000 شخص.

أما فيما يخص النساء في سن الإنجاب ما بين 15-49 سنة قدرت 19.2 مليون امرأة، حيث سجلت هذه السنة 887810 ولادة حية، وبالتالي زيادة على سنة 2009 ب 39000 ولادة.

وسجلت هذه السنة انخفاضا في عدد الوفيات ب 2000 وفاة مقارنة بسنة 2009، ومن البديهي أن لانخفاض وفيات الرضع والوفيات العامة تأثير مباشر على مستوى احتمال البقاء على قيد الحياة، حيث ارتفع من 75.5 سنة إلى 76.3 سنة. وقد سجلت هذه السنة ارتفاع في معدل الزواجات ب 1

¹ بوزغينة عيسى، المرجع السابق، ص25.

² الديوان الوطني للإحصاء، ديمغرافية الجزائر، معطيات إحصائية، المعطيات الإحصائية لسنة 2010.

% لكنها اقل من الزيادة في 2009 التي كانت 3%. من أجل تشخيص الوضعية بصورة أكثر وضوحاً، نستعرض بعض الأرقام ذات الدلالات السوسولوجية في مكونات المجتمع الجزائري والتي تعكس موقع الشرائح الشبانية فيه وهي كما يلي:

إن تلك الخاصة، أي شبانية المجتمع أدت بصورة تلقائية إلى تجدد مشكلات الشباب ومسبباتها، وكذا أسلوب المعالجة، وهي التي أحدثت الاختلال في مساندة الشباب لقيم المجتمع، بسبب تغييب الأسس السليمة للتنشئة الاجتماعية للطفولة والشباب، سواء على مستوى الأسرة والمدرسة، أو على مستوى مؤسسات المجتمع الأخرى، وهذه المعطيات من الضروري أخذ بعين الاعتبار عند التخطيط والبرمجة.

فئات الأعمار :

جدول (02): تقدير إجمالي السكان المقيمين حسب فئة العمر والجنس في منتصف سنة 2010:

النسبة	المجموع	الإناث	الذكور	الجنس فئة العمر
9.82	3565600	1749600	1818000	15 - 19 سنة
10.5	3819600	1890000	1929600	20 - 24 سنة
10.1	3668400	1818000	1850400	25 - 29 سنة
30.1	10955600	54577600	5498000	المجموع

ملاحظة: قدر مجموع سكان الجزائر في 2010/07/01 حسب إحصائيات الديوان الوطني للإحصاء بـ : 36.3 مليون نسمة.

وإذا اعتمدنا مقياس الأمم المتحدة 29 سنة كسقف لمرحلة الشباب فإننا نجد عدد الشباب الذين تجد الهيئات والمؤسسات المعنية بهم يبلغ 10955600 نسمة، أي بنسبة إجمالية تقدر 30.1%، وهذا ما يعبر أن لكل فئة من تلك الفئات خصوصياتها التي قد تؤثر سلباً أو إيجاباً في عملية التكفل

وإدماج الشباب داخل المجتمع، وإذا كانت كل الفئات مهمة ويجب العناية بها، فهل هناك برمجة خاصة بكل فئة؟ وإذا تم تمديد فترة الشباب إلى 34 سنة، فهل من مقارنة بين طفل في العاشرة وشخص في الرابعة والثلاثين في مجال الاهتمام، والهويات والقدرات والإبداع، ومفاهيم التسلية والترفيه؟

و- الحالة النفسية والاجتماعية للشباب الجزائري:

إن التغيير الاجتماعي السريع الذي شهده المجتمع الجزائري كنتيجة حتمية لعدد من العوامل الموضوعية، خاصة عامل التنمية وتناقضاتها والأزمات المختلفة والمتتالية، بما فيها أزمة الإرهاب المتعدد الأوجه، أدى إلى ظهور عدد من الشرائح الشبانية المتميزة، تبعا لمتغير البيئة الحضرية والاجتماعية، منها على سبيل المثال ما يلي:

- شباب يعاني مشكلات نفسية واجتماعية.
- شباب يعاني من الإقصاء والتهميش في القرى والأرياف.
- شباب يواجه خطر الانحراف بكل صورة وأشكاله.
- شباب يعاني من العزلة الثقافية والإعلامية والاتصال.
- شباب يعاني عدم الشعور بالانتماء والفراغ الثقافي والديني.
- شباب ينشد الثقافة الدينية دون سواها.
- شباب همه الحصول على منصب عمل دون سواه.
- شباب ينشد النشاط الرياضي دون سواه.
- شباب همه الوحيد الهجرة خارج الوطن.
- الآلاف من الأمهات العازبات.
- " مليارات من الدولار أنفقتها الجزائر على إطارات لم تشغلهم، تستفيد منهم دول العالم " ¹.

¹ ب. شمس الدين: قانون الأسرة، جريدة العربي، الجزائر، العدد 34، الصادر بتاريخ 2004/06/12، ص 04.

ز - مؤسسات الشباب:

يبين الجدول التالي الحالة التعدادية والملكية القانونية لمؤسسات الشباب، وذلك حسب إحصائيات مديرية التخطيط بوزارة الشباب والرياضة:

جدول (03): مؤسسات الشباب التابعة لوزارة الشباب والتابعة لجهات أخرى.

المؤسسة	تابعة لوزارة الشباب	تابعة لجهة أخرى	المجموع
دار الشباب	568	238	806
مركز ثقافي	36	425	471
قاعة متعددة الرياضات	90	412	502
بيت الشباب	91	7	98
مخيمات الشباب	20	14	34
المجموع	815	1096	1911

وكما هو مبين في الجدول، يبلغ عدد مؤسسات الشباب على مستوى الوطن 1911 مؤسسة، منها 815 ملك لقطاع الشباب والرياضة، وهو ما يمثل نسبة 42.6%¹.

¹ الديوان الوطني للإحصاء، المرجع السابق.

2 عصرنة فهم المنهج الإسلامي في الحياة:

ما من شك أننا في عصر تغيرت فيه كل القيم والأعراف، وانقلبت الموازين رأساً على عقب، فأصبح الحلال حراماً ورجوعاً للتخلف، وأضحى الحرام حلالاً ورمزاً للتمدن والعصرنة، ولهذا من واجبنا أن نعيد لقيم مجتمعاتنا الإسلامية ثقافتها الضائعة ومجدها التليد، ولكن ليس حالنا كحال من سبقونا في الإمكانيات أو المواد المعيشية، فذلك فان تطوير تصرفاتنا ووسائلنا بما يتماشى مع لغة العصر التكنولوجية والإيديولوجية، من شأنه خلق جو من الإعجاب والتتويبه، ويكون هذا بعصرنة منهجنا الدعوي والتعليمي، وخاصة للشباب المتعطش لكل ما هو جديد وفريد.

أ- تنمية السمات الايجابية في الشباب الجامعي:

سمة الصبر على الشهوات:

يضع علماء النفس كثيراً من الشروط التي تؤدي بالفرد بالصحة العقلية والنفسية السوية أو السليمة، والتي تقوده إلى حسن التكيف، وإلى الشعور بالرضا على نفسه أولاً وعن المجتمع الذي يعيش فيه. والمعروف أن رضا الإنسان على نفسه هو أساس لرضاه عن المجتمع. ومن بين هذه الشروط هي سمة الصبر، فالصبر " هو قوة خلقية من قوى الإرادة، تمكن الإنسان من ضبط نفسه لتحمل المتاعب والآلام والمشقة، وضبطها عن الاندفاع بعوامل الضجر والجزع، والعجلة، والأهواء والشهوات والغرائز¹. ولقد سبق ديننا الإسلامي علم النفس حين دعا المؤمنين على الصبر وقوة الاحتمال والجلد، لأنه سبب لمضاعفة الأجر² والثواب لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [الزمر: 10].

والقرآن الكريم مدرسة جامعة لكل من يريد الهداية والصلاح والتقوى والنجاح والفلاح والتمتع بحياة صحية سوية قوامها الإيمان والسلوك السوي. وفي هذا المعنى يقول الإمام الغزالي على سمة الصبر: " ترك الأعمال المشتهاة، عمل يثمره حال يسمى الصبر، وهو ثبات باعث الدين الذي هو في مقابلة باعث الشهوة، وثبات باعث الدين حال تثمرها المعرفة بعداوة الشهوات ومضاداتها لأسباب السعادات في الدنيا والآخرة .. " ³. والجدير بالملاحظة أن الصبر سمة عامة تظهر في كافة جوانب حياة

¹ الميداني عبد الرحمن، الأخلاق الإسلامية وأسسها، ج2، دار القلم، ط5، دمشق، 1999، ص305.

² النبوي جبر سراج، آداب الصبر في القرآن والسنة، المكتبة التوفيقية، ب س، ص15.

³ مبارك زكي، المرجع السابق، ص152.

الإنسان ومناحي سلوكه العقلي والنفسي والحركي، كما تظهر في تصرفاته وفي أفكاره وآرائه وانفعالاته، فالصبر فضيلة تتضمن عدة فضائل أخرى.

المجالات التي تظهر فيها سمات الصبر:

تظهر سمة الصبر في طاعة الله وأداء الفرائض وعمل الواجب وقول الحق دائماً. ويظهر الصبر عندما يتحكم الفرد في أعضائه وشهواته، كما يظهر الصبر في تحمل الشدائد والكوارث والمصائب. وهنا يظهر الفرق جلياً بين قدرة الإنسان المؤمن على تحمل ما يلزم به من نوائب الدهر وبين الإنسان الملحد أو قليل الإيمان. كما تبدو سمة الصبر في الحرص الدائم والإصرار القوي المتين على تجني ارتكاب المعصية أو الآثام والخطايا، مهما بلغ إغراء الأمور المادية¹.

وبدون الصبر تنهار شخصية الفرد والجماعة، وتعم الفوضى ويسود الاضطراب، وقديماً قالوا "الحلم سيد الأخلاق". والصبر مدعاة إلى العفة، وإلى الشجاعة والبطولة والاستبسال، وإلى احترام الناس وتقديرهم. ولما كان الصبر عبارة عن جملة فضائل أخلاقية ودينية فقد أجاب الرسول عليه الصلاة والسلام عندما سئل عن الإيمان فقال: "الإيمان هو الصبر"، وذلك مصداقاً لقوله عز وجل: ﴿وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة:

177]. وقد قرن الإسلام الصبر بالإيمان في الكثير من المواقع، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له"²، والشاب الذي يجد نفسه محاطاً بالشهوات، وبإمكانه إشباع غرائزه منها ببسر وسهولة، إلا أن إيمانه يمنعه من إتيان ذلك الفعل، لهو من أكبر سمات الصبر وأشدّها عليه، وهو بذلك يتشبه بالأنبياء، ولنا في قصة سيدنا يرسف عليه السلام المثل الأعلى حينما حاولت امرأة العزيز إغوائه بعمل الفحشاء معها، وهو شاب، وهي امرأة جميلة، ومع ذلك عف عنها بالصبر الجميل، ولم يعبأ بتهديدها إياه وإنذارها له. قال تعالى: ﴿وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْت لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يَفْلِحُ الظَّالِمُونَ، وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنَّ رَعَا بَرَهَانَ رَبِّهِ، كَذَلِكَ لَنَصْرَفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾ [يوسف: 23-24].

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 2004، ص57.
² رواه مسلم.

والصبر الجميل هو الذي يشعر به الفرد دون أن يشكو. يقول الله تعالى: ﴿ فاصبر صبرا جميلا ﴾ [المعارج: 70]. كما يقول تعالى: ﴿ واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي ﴾ [الكهف:]. والمؤمن الصابر الذي يصبح الصبر عنده ليس مجرد عادة وإنما يصبح طبيعة أو طبعا راسخا. ويقول الرسول الكريم في الصبر "الصبر ضياء" وكما يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ما أعطى أحدكم عطاء خيرا له وأوسع من الصبر " وذلك تقديرا لقيمة الصبر في حياة الإنسان في الدنيا والآخرة. ويوضح عمر بن الخطاب قيمة الصبر بقوله "خير عيش ادركناه بالصبر". ويقول الله تعالى: ﴿ ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ﴾ [الشورى: 43]. وللصابرين منزلة عظيمة واجر كريم من عند الله تعالى: ﴿ وبشر الصابرين ﴾ [البقرة: 155]. كما أن الصبر سبيل النجاح والفلاح، يقول تعالى: ﴿ ولئن صبرتم لهو خير للصابرين ﴾ [النحل: 126]. ويذكر الله تعالى انه يحب الصابرين فيقول: ﴿ والله يحب الصابرين ﴾ [آل عمران: 146]. ومن أحبه الله أحببه الناس. ومن كان الصبر من شيمته كان النصر والتأييد من نصيبه من الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين امنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين ﴾ [البقرة: 153]. ولقد جعل الله الجنة من نصيب الصابرين كما في قوله عز وجل: ﴿ والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويذرعون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار، جنات عدن يدخلونها ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب، سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ﴾ [الرعد: 22].

فضيلة الصبر تتبع من تراثنا الإسلامي الحنيف، فما احرانا ونحن نريد بناء الإنسان المسلم أن نربيه على فضيلة الصبر، لذلك يجب أن تهتم المؤسسات التربوية بتعليمه وغرسه في نفوس الناشئة. كذلك فان تعلم قيمة الصبر لا بد من توفر القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدي به. ويتطلب ذلك أن يتحلى الآباء والأمهات والمعلمين والمعلمات والكبار عامة بالصبر في سلوكهم¹.

ب- تنمية الضمير الخلقى للشباب الجامعي:

لقد حبانا الله تعالى بعدة نعم تتفاوت درجة أهميتها حسب احتياجاتنا لها، وحسب المواقف التي نتتأبنا، ومن هذه النعم هي الضمير الحي الذي يسكن وجداننا، وهذا الأخير ليس نعمة حسية وإنما هي معنوية، تختلف تأثيراتها من فرد لآخر، ومن مجتمع لآخر، فهو لا يهمل تقييم جانب واحد من

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص59.

شخصية الفرد وإنما يقيم العقل والوجدان والإرادة والمظهر العام والتصرفات التي تصدر من الفرد وما اقتترفه من أخطاء مقصودة وغير مقصودة¹. فالضمير القوة الداخلية المصاحبة للإنسان والتي لا تفارقه ليلاً ونهاراً، بل هو تلك القوة الروحية التي تحكم مواقف الإنسان وتفكيره، فتجعله يميز الخطأ من الصواب، قال تعالى: ﴿ ونفس وما سواها، فألهمها فجورها وتقواها، قد افلح من زكاها، وقد خاب من دساها ﴾ [الشمس: 7-10]، والفجور هو الفسق والمعصية، فكأن التقوى هي الضمير بعينه الذي يجنب الإنسان أفعال السوء². لذلك فإن الضمير الحي يعاقب صاحبه حتى في غياب السلطات الخارجية المتمثلة في رجال الأمن أو الهيئات الرقابية الأخرى، والضمير الحي يوخز صاحبه حتى وإن كان متأكداً من أن أمره لن ينكشف.

والضمير هو الذي يدفع إلى العلم، وهو الذي يدفع إلى العمل³، فهو الرقيب، وهو القاضي الداخلي الذي يحاسب ويعاقب ويؤنب ويلوم ويعنف، وهو حين يقوم بعمل رجل الشرطة فإنه يمنع الجريمة قبل أن تحدث، وبذلك يضحى أكثر قوة وفعالية عن السلطات الخارجية الرادعة، أما إذا مات هذا الضمير أو تجمد، فإن صاحبه يعرف باسم الشخص المريض النفساني فلا يشعر بالذنب ويميل إلى الاستغلال والابتزاز والسيطرة والكذب والنفاق والنصب والاحتيال والرغبة في العدوان والانتقام، ويمتاز بالجمود العاطفي وعدم الولاء أو الوفاء أو الإخلاص أو الصدق أو الأمانة، ويصطدم دائماً مع القانون ولا يقدر الواجب، ولا يتحمل المسؤولية. والقارئ لكتاب الإحياء للإمام الغزالي، يذهل للتحليل الذي أتى به ليصف الضمير، والذي كان يطلق عليه كلمة النفس، حيث يقول: "إنها لطيفة ربانية عارفة مدركة، وإنها توصف بأوصاف مختلفة،.. فإذا سكنت تحت الأمر سميت النفس المطمئنة، وإذا لم يتم سكونها، ولكنها صارت مدافعة للنفس الشهوانية ومعتزضة عليها سميت النفس اللوامة.. وإذا تركت الاعتراض وأطاعت لمقتضى الشهوات سميت النفس الأمانة بالسوء.."⁴، ومن هنا نرى أن للضمير ثلاثة أوجه، اثنان إيجابيان، وجانب آخر سلبي، والجانب السلبي ليس بضمير وإنما هو شهوة يدعوا إليها الشيطان فتستجيب لدعوته⁵. والضمير الخلقى ينمو عن طريق ما يتلقاه الطفل من الآباء والأمهات من الأوامر والنواهي والنصائح، ومن تعريفه بالحلال والحرام والصحيح

¹ ميخائيل اسعد يوسف: الضمير وأثره في الإنسان، دار غريب، القاهرة، 1998، ص13.

² يحي هارون: أهمية الضمير في القرآن، تر: مصطفى السبتي، النسخة الإلكترونية، ص10.

³ مكرم عبد العال: أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1988، ص111.

⁴ الغزالي أبو حامد، المرجع السابق، ص.

⁵ مكرم عبد العال، المرجع السابق، ص118.

والخطأ والواجب والأمانة والصدق والوفاء والولاء، وفي حالة غياب الآباء فإن هذا الضمير لا يتكون، ولكن الضمير قد يتكون في عهد الطفولة وبعد فترة من الزمن على اثر مرور الفرد بخبرات غير مواتية كمخالطة أقران السوء، أو تعرضه لضغوط معينة أو مشاهدته ومعاينته لحالات كثيرة من الفساد والتزوير وخراب الذمم وانعدام القدوة الحسنة والمثال الطيب الذي يقتدي به، وغياب الوازع الديني والشعور الديني والقيم والمبادئ والمثل والهدي النبوي، في كل هذه الظروف قد يأخذ الضمير في التوارى والذبول والانحدار والاضمحلال حتى يتلاشى ويفقد القدرة على أداء وظيفتيه وهما:

• الردع والعقاب في حالة ارتكاب المعصية فعلا في شكل الشعور بالذنب.

• الوقاية ومنع صاحبه من ارتكاب المعصية قبل حدوثها.

والدين الإسلامي حافل بكل ما ينمي ضمائر أبنائه الأخلاقية ويجعلها قوية وفاعلة ومؤثرة

وموجهة لسلوك الفرد والجماعة.

فالإسلام دعوة أخلاقية في المقام الأول ولقد عبر عن ذلك بالقول المأثور " الدين المعاملة "

والإسلام دستورنا الجامع الشامل فما من شيء لم يعالجه وينظمه ورشد سلوك الناس فيه. الإسلام

مدرسة جامعة للفرد والجماعة بل للبشرية أو الإنسانية جمعاء.

وإسلامنا يحرص على أن يشب الفرد المسلم وقد تكون ضميره الأخلاقي على أساس الفطرة السوية والتحلي بالسمات النوعية المكونة للضمير والقيم التي تساعد الضمير على القيام بوظائفه على أكمل الوجوه وأحسنها، من ذلك قيم الصدق والأمانة والإخلاص والوفاء والولاء وتحمل المسؤولية والشعور بالذنب والخوف والخشية والورع والتقوى والطاعة والالتزام والانضباط، ويتكون ضمير المسلم الحي من خلال إيمانه بالله تعالى وبرسوله وبكتابه الكريم وبمبدأ الثواب والعقاب والجنة والنار ويؤكد ذلك آيات الترغيب والترهيب في القرآن الكريم. والمسلم صاحب ضمير حي فهو ايجابي يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر والبغي والظلم والفساد والإفساد والظلال والتسيب والفوضى وينهى عن كافة الشرور والمفاسد¹، ومن منطلق الاعتقاد بان الأعمال بالنيات فان المسلم يحاسب نفسه ليس فقط على ما يأتيه من السلوك الفعلي وإنما على مجرد النية أو القصد أو التفكير في الشرور والآثام، وبذلك يتسم النهي الإسلامي بالشمول والعمق والعزف على أوتار الذات الإنسانية أو النفس الإنسانية والتي جعلها الله حين يصلح تكوينها نفسا لوامة. ومن آداب الإسلام التوبة للتخلص من مشاعر الإثم

¹ يوسف نعيم: اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنارة، ط1، المنصورة، 2001، ص83.

والذنب والصفح والمغفرة والاستغفار والمراقبة والمحاسبة، حيث يحاسب الإنسان نفسه ويراقبها ويجاهدها ويصدها عن الهوى والطيش والخبث والخبائث والفحش والفواحش. ومما يدعم نمو ضمير المسلم حب الإيثار وحب الغير والعطاء والبذل والإحسان والتضحية البر والرحمة والشفقة والمودة والسكينة واللطف والهدوء والرفق والتحلي بسمات العدل والحق والإنصاف والقسط والصدق والأمانة. ويدعو الإسلام للكرم والجود والسخاء واليسر في التعامل والتسامح والصفح حتى تصفو نفوس الناس وتعلو ضمائرهم الأخلاقية وتتمكن من التحكم في سلوكهم ونشاطهم وتعاملاتهم مع الله تعالى ومع البشر. ومما يساعد المسلم على نمو ضميره فكرة الطهارة: طهارة الجسد والنفس والقلب. ويرتبط الإسلام الحنيف بالأخلاق الحسنة وبكافة القيم الإنسانية والنبيلة، ولذلك شرع الوضوء والصوم والصلاة والزكاة.

ومبدأ الثواب والعقاب ينمي ضمائر الناس ويوقظها، فالقرآن الكريم يقول: ﴿ كل نفس ذائقة الموت وإنما توفون أجوركم يوم القيامة ﴾ [آل عمران: 185] وقوله تعالى: ﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ [المدثر: 38]. ومن وظائف النفس في المنظور الإسلامي لوم صاحبها وتأنيبه وتعنيفه كما في قوله تعالى: ﴿ ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ [القيامة: 1]، والنفس اللوامة تقابل في الفكر النفسي الضمير الأخلاقي الحي. وجزاء صاحب الضمير الحي التمتع بحلاوة الجنة وعذوبة الإيمان كما في قوله تعالى: ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى ﴾ [النازعات: 40-41]. وان كان الضمير حيا يقضا فاعلا نعم صاحبه بالشعور بالاطمئنان والسعادة والرضا عن الذات وعن المجتمع لقوله تعالى: ﴿ يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ [الفجر: 27-28]. ففكرة البعث نفسها وفكرة خلود النفس تدفع الإنسان إلى تنمية ضميره الخلقى في الإسلام. والإسلام الحنيف يجعل الضمير الحي ركنا أساسيا من أركان شخصية المسلم يحاسبه على كل كبيرة وصغيرة ويردعه عند اللزوم ويمنعه من ارتكاب المعاصي والآثام¹.

ج- اثر القيم الإسلامية في الشباب الجامعي

يقول القرآن الكريم في الحظ على تحمل المسؤولية والحفاظ على حقوق الغير: ﴿ الذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون ﴾ [المؤمنون: 08]. وفي هذا الصدد يقول الرسول الكريم صلى الله عليه

¹ العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، المرجع السابق، ص308.

وسلم: " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ". ويحث القرآن الكريم الناس على مخالفة الهوى أو الميل نحو اللذة والشهوة ومتاع الدنيا والتصدي للوسواس الذي يغوي نفس الإنسان وصد إغراء الآخرين وفي ذلك يقول القرآن الكريم: ﴿ وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى ﴾ [النازعات: 40]. وبما أن الدوافع تسيطر إلى حد كبير على سلوكيات الفرد¹ فان علماء النفس يقولون بضرورة تدريب الفرد على التحكم في دوافعه وحاجاته وإرجاء أو تأجيل إشباعها، وتحويل السلوك غير المرغوب فيع إلى سلوك مرغوب فيه²، وهذا كجلوس الطلبة الذكور مع الطالبات في أماكن مشبوهة أو تبادل الكلام في ما لا يسمح به بين الجنسين، أو الكلام القبيح أو شرب المسكرات بأنواعها إلى غير ذلك من التصرفات. وتحمل الآية الكريمة كثيرا من معاني التوجيه للنفس، من بينها التمسك بالعدل والصدق وقول الحق ولو على النفس، وعدم التحيز للوالدين أو الأغنياء والبعث عن الهوى. وفي هذا المعنى يقول القرآن الكريم: ﴿ يا أيها الذين امنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على أنفسكم أو الوالدين والأقربين، إن يكن غنيا أو فقيرا فالله أولى بهما، فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا، وإن تلوأ أو تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرا ﴾ [النساء].

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " كل بني ادم خطاء وخير الخطاءين التوابون "، لذلك فانه محكوم على كل فرد منا نصيبه من الخطأ، غير أن درجته وخطورته تختلف من فرد لآخر. التخلص من بعض الأخطاء في بعض الأحيان يحتاج إلى إرادة قوية³، وجهد كبير، لذلك القرآن الكريم يحمي الإنسان من الانحراف والظلال والفساد والإثم، تلك التي إن استبدت بالإنسان قادتته إلى المرض العقلي والنفسي. وفي هذا الحال يقول الله تعالى: ﴿ قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ﴾ [الأعراف: 33]. ويدعوا القرآن الكريم إلى التحلي بالتقوى والورع والتفكير والتأمل والتدبر والترقب والحذر والنظر للمستقبل كما في قوله عز وجل: ﴿ يا أيها الذين امنوا اتقوا الله ولتعلم نفس ما قدمت لعد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون، ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون ﴾ [الحشر: 18-19]. وفي الحظ على النظر والتأمل في مخلوقات الله وخيراته يقول سبحانه: ﴿ أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ﴾ [الغاشية: 17]. ويحذر القرآن من

¹ موراي ادوارد: الدافعية والانفعال، تر: سلامة احمد، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1988، ص32.

² يحي خولة: الإضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 2000، ص164.

³ نجاتي محمد: القران وعلم النفس، دار الشروق، ط7، القاهرة، ص187.

عواقب الإجرام فيقول: ﴿ وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين ﴾ [الأعراف: 84]. ويشير القرآن الكريم أن النفس الإنسانية قد تكون أخاذة بالسوء وفي ذلك إشارة إلى ما قد يستهوي النفس من الشهوات والأطماع والجرائم والشور، يقول تعالى: ﴿ وما أبرئ نفسي إن النفس لأمارة بالسوء ﴾ [يوسف: 53]. ويدعو الله تعالى الفرد للعمل الصالح حتى يحي حياة طيبة وينال أحسن الجزاء، ولذلك يقول المولى عز وجل: ﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون ﴾ [النحل: 97].

ولا شك أن من يتبع تعاليم الإسلام السمحة لا بد أن يحيا حياة نفسية سوية متمتعا بالتنكيف النفسي والشعور بالأمن والأمان والاطمئنان والاستقرار النفسي الداخلي. كذلك وان من يتبع تعاليم الإسلام لا بد وان يحب الناس ويقوم علاقات إنسانية طيبة معهم¹.

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص95.

3 الاستثمار الديني في الشباب الجامعي:

أ- التربية العقائدية الصحيحة:

• تنمية الوازع الديني لدى الشباب:

الوازع الديني هو المقود السليم الذي يوجه الإنسان إلى الخير دائماً، ولا يكون الوازع الديني مقوداً سليماً إلا إذا بني على فهم صحيح سليم لتعاليم الدين، وشرائعه، وهوى النفس الأمارة بالسوء، وإذا برئ من البدع والشبهات والأهواء التي تتحكم في الإنسان. وهو القائم على الإيمان القوي الراسخ الصحيح هو الذي يبني عقل الإنسان، ويزكي أخلاقه، ويسدد رأيه، وينير بصيرته.

والوازع الديني الصحيح هو الذي يقوم الفكر والسلوك، ويردع الإنسان عن الأخطاء والمعاصي، وإذا غلبت الإنسان نفسه الأمارة بالسوء فوقع في بعض الأخطاء والمعاصي، أعاده الوازع الديني إلى الصواب، وألهمه التوبة والاستغفار، والرجوع إلى الحق. و الذي يساعد الإنسان على تحويل القيم التي يؤمن بها إلى واقع ملموس محسوس، ومراقبته في السر والعلن.

إننا بأمس الحاجة إلى بعث الوازع الديني في نفوس أجيالنا، وتكوينه تكويناً صحيحاً واضحاً على ضوء كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وعند ذلك سنجد الأجيال التي لا يتدرج فكرها مع الكرة حيثما تدرجت، ولا يتذبذب موقفها مع المواقف المتذبذبة، ولا يتلاعب بها أصحاب الأهواء والانحراف الذين يبرزون أمامها في آلاف المواقع الإعلامية بصور متعددة وأشكال مختلفة. فالوازع الديني الذي يحيي الضمائر، ويحرك النفوس الغافلة، ويهدي العقول الحائرة، ويطمئن القلوب المضطربة هو الطريق الحق إلى النجاة والنجاح¹. والتربية الإيمانية الصحيحة هي التي تنمي وترسخ في الطفل قيمة الوازع الديني، حتى إذا درج نحو المراهقة، ودخل عتبة الشباب، أنصح حاله، وازدادت أخلاقه، وتجنب مواطن الفساد، وابتعد عن الميوعة والتحلل ووصل قمة العفة والتسامي الروحي².

ولنا في نبي الله يوسف عليه السلام الأسوة الحسنة. فقد كان في ريعان شبابه، عندما راودته امرأة العزيز، وهي فائقة الجمال وسيدته، وغلقت الأبواب، فلا متجسس عليهم، قال تعالى: ﴿ وراودته التي

¹ العثماوي عبد الرحمن، 2009/01/28. www.awfaz.com. le

² علوان عبد الله، المرجع السابق، ص585.

هو في بيتها وغلقت الأبواب وقالت هيت لك ﴿ [يوسف: 23]. فما كان منه في هذا الموقف إلا أن اعتصم بالله واعرص عن الفاحشة واثر دخول السجن على فساد الأخلاق.

وفي مثال آخر، ما جرى لامرأة في عهد عمر ابن الخطاب التي ذهب زوجها للجهاد في الثغور الإسلامية، إلا أن غيبته طالت وتأجبت في نفسها دواعي الغريزة الأنثوية، غير أن إيمانها بالله واعتصامها بالأخلاق الفاضلة منعها من اللجوء إلى الفاحشة. ولأجلها أعطى عمر بن الخطاب أمر إلى قادة الجيوش أن لا يحبسوا جنديا عن أهله أكثر من أربعة أشهر.

إن استمساك الشباب بالوازع الديني الصحيح، سوف يسمو بهم إلى قمة العفة والتسامي، ولا شك أن الشاب إذا اتبع أصول هذا المنهج فإنه ينتصر في الحياة على كل الوسواس الشيطانية والنفسية التي تعتلج بين جوانحه، ويتغلب على كل الدوافع الغريزية التي تتوهج في كيانه¹.

• دور الحجاب في الحد من الجرائم الأخلاقية:

لقد نادى الله تعالى المؤمنات جميعا بالالتزام بالزى الإسلامي، ألا وهو الحجاب الشرعي الذي يستر عورتهم، وهذا لحفظهن وصون كرامتهن، قال تعالى: ﴿ يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدينن عليهن من جلابيبهن، ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ﴾ [الأحزاب: 59]. وحتى يعرفن أنهن عفيفات طاهرات فلا يتعرضن لأذى أثناء سيرهن في الطرقات العامة. فإن المرأة الملتزمة بالزى الإسلامي تفرض على الجميع الاحترام، حتى أن الفساق يخجلون منها، أما المرأة المتبرجة فإنها تثير الفتنة أثناء سيرها وتجعل الفساق ومرضى النفوس يتعرضون لها ويطاردونها بالقول والفعل غير الأخلاقي². ومواصفات الزى الإسلامي للمرأة يحتكم إلى ضوابط شرعية أهمها:

1- أن يكون ساترا لجميع بدن المرأة ماعدا الوجه والكفين، وهذا قول الكثير من العلماء في تفسير الآية ﴿ إلا ما ظهر منها ﴾ فما ظهر منها هو الوجه والكفين³.

2- ظهور الوجه والكفين يكون بالصورة الطبيعية التي خلقهما الله تعالى من غير افتعال في لفت النظر إليهما، فوضع المساحيق على الوجه يتنافى مع عفاف المرأة المسلمة. وكذلك استعمال العطور

¹ علوان عبد الله، المرجع السابق، ص557.

² المسير محمد، المرجع السابق، ص126.

³ ابن كثير، المرجع السابق، ص369.

والروائح في أثناء خروجها حتى لا تجلب إليها أنظار المارة، قال تعالى: ﴿ ولا يضرين بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ﴾ [النور: 31].

3- إن الزي الإسلامي للمرأة لا يجسم العورة ولا يشف عما تحته منعا للفت الأنظار وحفاظا على شرف المرأة من القيل والقال وتتبع الفساق.

• اثر غض البصر في الحد من الانحلال الخلقي:

مفهوم غض البصر لغة واصطلاحا:

الغض لغة: مصدر قولهم غض البصر، وهو مأخوذ من مادة (غ ض ض) التي تدل على معنيين: احدهما الكف والنقص، والآخر الطراوة، وغض البصر من المعنى الأول، وكل شيء كفته فقد غضضته، ومنه قولهم تلحقه في ذلك غضاضة، أي أمر يغض له بصره، وقال بعضهم الغض الخفض، والكف والكسر، واصل الكلمة غض يغض: غضا بالكسر وغضا وغضاضا، وقولك غض طرفه إي خفضه، وكذا غض صوته، وكل شيء غضضته كفته، والأمر منه لغة أهل الحجاز، اغضض وأهل نجد يقولون غض طرفك¹.

غض البصر اصطلاحا: أن يغمض المسلم بصره عما حرم عليه، ولا ينظر إلا لما أبيح النظر إليه، ويدخل فيه أيضا إغماض الأبصار عن المحارم، فان وقع البصر على محرم غير قصد فليصرف بصره سريعا².

الأمر بغض البصر من القرآن والسنة:

1. في القرآن الكريم:

قال تعالى: ﴿ قل للمؤمنين يغضوا ﴾ [النور: 31]. ففي هذه الآية بيان لحقيقة الحلال والحرام في النظر حيث ورد الأمر بغض البصر والأمر يقتضي الوجوب ومخالفة الواجب حرام، وهذا الأمر يتضمن النهي ويتبعه تخصيص ويلحقه وعيد وأمر بالتوبة للمؤمنين الذين يرجون الفلاح.

قال ابن القيم: " لما كان غض البصر أصلا لحفظ الفرج بدأ بذكره، ولما كان تحريمه تحريم الوسائل فيباح للمصلحة الراجحة، ويحرم إذا خيف منه الفساد، ولم يعارضه مصلحة أرجح من تلك

¹ ابن منظور، المرجع السابق، ص3266.

² ابن كثير، المرجع السابق، ص 598.

المفسدة لم يأمر سبحانه بغضه مطلقاً، وأما حفظ الفرج فواجب بكل حال لا يباح إلا بحقه فلذلك عم الأمر بحفظه¹.

2. من السنة:

عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إياكم والجلوس في الطرقات. قالوا: يا رسول الله ما لنا من مجالسنا بد نتحدث فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فان أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه. قالوا: وما حقه يا رسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الأذى ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر"².

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله كتب على ابن آدم حظه من الزنا، أدرك ذلك لا محالة، فالعين تزني وزناها النظر، واللسان يزني وزناه النطق، والرجل تزني وزناها الخطى واليد تزني وزناها البطش والقلب يهوى ويتمنى، والفرج يصدق ذلك ويكذبه"³.

قال ابن القيم رحمه الله: " بدأ بزنا العين لأنه أصل زنا اليد والرجل والقلب والفرج، وجعل الفرج مصدقاً لذلك إن حقق الفعل أو مكذباً له إن لم يحققه، وهذا الحديث أبين الأشياء على أن العين تعصي بالنظر وان ذلك زناها"⁴.

الأمور التي أمر المسلم بغض البصر عنها:

غض البصر عن عورات الناس، غض البصر عن بيوت الناس، غض البصر عما لدى الناس من الأموال والنساء والأولاد، غض البصر عن النساء الأجنبيةات.
ما يباح به النظر إلى النساء:

العقد للزواج، الصغر، المشاكلة (نساء مع نساء) ، القواعد من النساء ، المحرمة سواء من رضاع أو نسب، الضرورة والحاجة (تطبيب مثلاً).

¹ ابن قيم الجوزية: روضة المحبين، ص 92.

² البخاري، 2465، مسلم، 2121.

³ البخاري، باب زنى الجوارح دون الفرج، 130/7.

⁴ ابن قيم الجوزية، روضة المحبين، المرجع السابق، ص 93.

اثر غرض البصر في الحد من الجرائم الأخلاقية:

الآثار النفسية والصحية:

إن النظر بشهوة إلى مفاتن المرأة تنطلق إشارتها إلى مراكز الإبصار بالمخ، ثم إلى مركز الإثارة للتحريض على الجماع أو مقدماته، فإن لم يتحقق المراد تتحول تلك النظرة إلى مجرد ثوران نتيجة تفاعل جهاز الغدد الصماء الذي يعمل مع الجهاز العصبي جنبا إلى جنب حيث تقوم الغدد بإفرازاتها الكيماوية، فتؤثر على المجموعة العصبية وعلى جميع الخلايا الجسدية، وبالتالي توجه مشاعر الإنسان وأحاسيسه النفسية والبدنية فتهيج جميع أعضاء الجسم وغرائزه وتتفاعل باطراد من خلال تتابع الأوامر عبر الألياف العصبية التي تعد كالأسلاك التي تربط بين المراكز العصبية وبين جميع خلايا الجسد وأنسجته ومراكز الإحساس به.

والغدد الصماء تثير الغرائز والعواطف لتأثير الإفرازات الهرمونية على الجهاز العصبي بتأثيراتها الكيماوية، وبوصول تلك الإفرازات الهرمونية إلى الدم والأنسجة تنتشع الرغبة إلى الجماع أو مقدماته وتوجد نشاطا ملحوظا في الجسم في تراحم وتدافع، طالبة من الأعصاب الناقلة المزيد من الإحساس، والتلذذ، فيزداد القلب عملا وتنشط الدورة الدموية لمضاعفة الجهد وتبدأ الكبد بإفراز الكثير من السكر المخزون لتعويض الجسم عما يفقده. والغدد الصماء تضاعف إفرازاتها والجميع يدور في حلقة مفرغة، والأعضاء في هذه الحالة تريد أن تؤدي وظيفتها التي خلقت من أجلها، فإذا منعت من إتمام الوظيفة حولت تلك النظرة إلى سهم مسموم قاتل. وهذه وتلك تؤدي بالإنسان إلى إمراض نفسية حيث يصفه علماء النفس انه مصاب بنوع من الاكتئاب النفسي نتيجة الألم والحسرة، لأنه بالنظرة يرى ما يشد إليه الطلب ولا صبر له عنده، ولا وصول إليه كلما رغب أو أراد، وذلك غاية ألمه وعذابه فيتغير سلوكه وتتأثر شخصيته¹.

الآثار الصحية:

لقد اثبت العلم الحديث أن النظر إلى النساء العاريات يؤدي إلى إفراز الهرمونات الجنسية عند الرجل. إن هذه الهرمونات يجب أن يتم إفرازها في وقت محدد لحين تتم عملية الممارسة الجنسية، أما

¹ منصور المرشد: غض البصر ودوره في الوقاية من الجريمة الأخلاقية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2008، ص46، عن غض البصر ومسلك الرغبة بين العلم الحديث والقرآن والسنة، صادق محمد صادق، المؤتمر الطبي الإسلامي الدولي الأول عن الإعجاز الطبي في القرآن الكريم.

في حالة استمرت الإفرازات الهرمونية الجنسية دون حدوث تفرغ لهذه الشحنة عن طريق الممارسة الجنسية فإن ذلك يؤدي إلى دورة هذه الهرمونات طوال النهار فتزداد كميتها وتتحول إلى مواد سامة تلحق الضرر بالجسم منها:

- ظهور رائحة كريهة في الإبط والقدم نتيجة توسع فتحات الغدد العرقية والدهنية الموجودة في الإبط والقدم.
- ظهور رائحة كريهة في المؤخرة التي قد تسبب البواسير التي تؤدي إلى الآلام الشرجية ودم أثناء إلقاء الفضلات.
- ظهور حب الشباب على الوجه بسبب توسع الفتحات الدهنية في الوجه الناتجة عن دوران الهرمونات الجنسية طوال اليوم.
- ظهور الشقيقة والصداع النصفي.
- ظهور آلام المفاصل وخاصة الكبيرة.
- ظهور بطء في ضربات القلب وبطء في دوران الدم في الأوعية الدموية¹.

• دور الصيام في الحد من الانحراف الأخلاقي:

كلما زادت إرادة الإنسان كلما زادت شخصيته قوة، فالإرادة جزء أساسي من الشخصية، وسمة جوهرية من سماتها. وتبدو قوة الإرادة في قوة الشخص على الحسم في الأمور، والصمود في وجه الصعوبات والأزمات والكوارث، والتصدي للظلم والبطش والطغيان. وتؤدي الإرادة القوية إلى اتصاف صاحبها بالعزيمة والصبر والجلد واحتمال المكاره والجد والاجتهاد، وفي نفس الوقت تعمل الإرادة القوية كقوة دافعة في الإنسان، تحصنه ضد ارتكاب الذنوب والمعاصي والجري أو الانسياق لللاوعي وراء الشهوات والملذات والمطامع والمكاسب وتحقيق المآرب غير المشروعة. والصوم يعود الصبر، ويعلم ضبط النفس، ويربي في النفس ملكة التقوى والإيمان².

وتجربة الصيام تقوي إرادة الصائم، لأنه يتدرب عن الامتناع عن الأكل والشرب، رغم ما يشعر به من جوع قارص وظمأ شديد، وبذلك يسيطر صاحب الإرادة القوية على سلوكه وعلى شهواته وملذاته وحاجاته النفسية والجسمية والاجتماعية، ويطوعها وبخضعها لقوة الإرادة الخيرة، وبذلك لا يصبح عبدا لحاجاته أو دوافعه، وإنما يتمكن من السيطرة وضبط الموقف، وإرجاء الإشباع الآني، إلى

¹ منصور المرشد، المرجع السابق، ص 49.

² سالم عبد العال: أثر العقيدة في بناء الفرد المسلم، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1988، ص80.

الوقت المناسب ليكون إشباعا حلالا. والقدرة على إرجاع الإشباع والحاجات من علامات الصحة النفسية وسلامة الشخصية¹.

اثر الصيام في تنمية الضمير الخلقى للشباب:

للصيام آثار بالغة العمق في تأثيرها في كافة عناصر شخصية الإنسان برمتها فالإنسان عندما يصوم لله تعالى، مخلصا، ورعا تقيا، زاهدا، تتأثر كل جوانب شخصيته، ولاسيما جانبها الأخلاقي والديني، فيصبح أكثر صفاء ونقاء، وطهرا وطهارة، وإخلاصا وصدقا ووفاء وولاء لله رب العالمين ولرسوله صلى الله عليه وسلم. والصيام ليس فقط تجربة جسمية يحرم خلالها الجسد من الماء والطعام، ولكنه في جوهره تجربة روحية عميقة، ولذلك فالصوم الصادق يؤثر أكثر ما يؤثر في روح وأخلاقيات الفرد، ويعمل على تنمية ضميره الخلقى، ولاسيما الشباب والمراهقون الذين يتوقون إلى التدين والمثالية، وعندما يصوم الإنسان فإنه يشعر براحة الضمير.

فهو فريضة من الفرائض الجليلة التي دعانا الله للقيام بها، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كَتَبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامَ كَمَا كَتَبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ، فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ، وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامَ مَسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرًا لَهُ وَإِن تَصَوْمُوا خَيْرًا لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ، شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ [البقرة: 182-184].

وتجربة الصيام تحرك في الإنسان نوازع الخير والإيمان والتقوى والورع والصلاح، وتوقض في ضميره القيم الخلقية والمثل العليا والمعايير الراقية. وتنمي فيه بواعث الخير وتدفع بواعث الشر والرذيلة، وتجربة الصيام تجعل ضمير الفرد حساسا مرهفا لما يشعر به الفقراء والضعفاء².

الصيام مدرسة جامعة:

الصيام مدرسة جامعة لتربية الفرد على كثير من القيم والفضائل والخصال الحميدة، وتعويده على الكثير من العادات السلوكية الطيبة، والاتجاهات العقلية والعقائدية الايجابية. ومن بين هذه القيم تعلم المسلم القناعة والزهد والتعفف والرضا، وتقوي الجوانب الروحية السامية في الإنسان على

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص111.

² العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص117.

الملاذات والشهوات، والإشباع المادي والجسدي، وبذلك يكسب الإنسان إنسانيته عن طريق تجربة الصيام¹.

• التطهير الذاتي بالتوبة:

المعنى النفسي للتوبة:

التوبة لغة أن يرجع العبد إلى الله عن معصيته إليه، أي يندم، فهو تائب، وتاب الله عليه فهو تائب، ورجع إليه بفضله، فالله هو التواب الرحيم، والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، والتوبة تغسل ذنوب الإنسان، ومشاعره من الإثم والخطيئة، والشعور بالذنب من المشاعر المدمرة لنفسية الإنسان. وكثير من الأمراض النفسية كثيرة الانتشار في أيامنا هذه مردها إلى شعور الفرد بالذنب.

الشعور الحاد بالذنب:

لم يكن غريبا أن يتضمن الشعور بالذنب كثير من الأمراض النفسية والعقلية فمن بين أعراض مرض القلق أو الحصر يوجد الشعور بالذنب أو الميل نحو لوم الذات وتأنيبها تعنيفها وعقابها ومن بين أعراض مرض الاكتئاب يوجد أيضا الشعور بالذنب مرض عقدي اوديب والكترا يعاني طفل من الشعور بالذنب نظرا لشعوره المعادي باتجاه احد الوالدين الجنس المعاكس لجنس الطفل. وفي حالة الهستيريا التي يصاب بها الجندي مثلا في ساحة القتال بشلل في أصابعه يعوقه عن الإمساك ببندقيته، ومن ثم يهرب إلى الخلف، فيتترك مقدمة المعركة، يشعر الجندي بالذنب تجاه هذا الموقف المتخاذل. إلى جانب هذه الأمراض، فان الشعور بالذنب يقلق مضاجع الناس الأسوياء حيث يكثرون من التفكير والتأمل في الذنوب والمعاصي التي اقترفوها من قبل، وبنال من سعادتهم واطمئنانهم النفسي واستقرارهم الوجداني فلا يشعرون بما يعرف باسم راحة الضمير.

التطهير الانفعالي:

تؤدي التوبة إلى الله تعالى من الناحية النفسية إلى ما يعرف باسم التفريغ الانفعالي، أي تصريف الشحنات الانفعالية المحبوسة أو المكبوتة في داخل الفرد، وهو نوع من التطهير الانفعالي. وكأنما غسل الإنسان ذاته من بها من شوائب، ومن شان تفريغ أو تصريف الانفعالات أو تطهير الذات أن يشعر الإنسان بالراحة والأمان والاستقرار والطمأنينة. ومن مزايا التوبة في المفهوم

¹ المرجع نفسه، ص118.

الإسلامي أنها تمنع صاحبها من ارتكاب المعاصي والذنوب من جديد، ولذلك يتمتع بالراحة النفسية، ويتحرر من مشاعر الذنب إلى الأبد.

أبواب التوبة مفتوحة:

فالقُرآن الكريم يدعو للتوبة من أجل الفلاح والنجاح في قوله تعالى: ﴿ وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ﴾ [النور: 13]. والله تعالى يدعونا إلى طلب التوبة والمغفرة إلى الله تعالى، والإعراض عن المعاصي لقوله تعالى: ﴿ واستغفروا ربكم ثم توبوا إليه إن ربي رحيم ودود ﴾ [هود: 13]. ويتعين أن تكون توبة المؤمن توبة نصوحا صادقة لا رجعة ولا ردة فيها لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحا ﴾ [التحريم: 8]. والتوبة ينبغي أن تكون مقرونة بالعمل الصالح كما في قوله تعالى: ﴿ ومن تاب وعمل صالحا فإنه يتوب إلى الله متابا ﴾ [الفرقان: 71]. كذلك فإن التوبة تقتنن بالإيمان والأعمال الصالحة، لقوله تعالى: ﴿ فأما من تاب وآمن وعمل صالحا فعسى أن يكون من المصلحين ﴾ [القصص: 67]. والتوبة تطهر صاحبها من رجس الذنوب فيصبح طاهرا، والله يحب التوابين ويحب المتطهرين، قال تعالى: ﴿ إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ﴾ [البقرة: 222].

وعن انس رضي الله عنه أن الرسول صلى الله عليه وسلم قال: " الله افرح بتوبة عبده من اقدمهم سقط على بغيره وقد أضله في ارض فلاة ". فالله تعالى يفرح بعباده التائبين. وهو يبسط يده لقبول التوبة ليلا ونهارا، كما جاء في الحديث الشريف " إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، حتى تطلع الشمس من مغربها ". ولقول الرسول صلى الله عليه وسلم: " من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ".

وعن سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " كان فيمن قبلكم رجل قتل تسع وتسعين نفسا، فسأل عن أهل الأرض، فدل على راهب فاتاه، فقال: انه قتل تسع وتسعين نفسا فهل من التوبة، فقال: لا، فقتله، فكمّل به مائة، ثم سأل عن أهل الأرض، فدل على رجل عالم، فقال انه قتل مائة نفس فهل له من توبة، فقال: نعم ومن يحول بينه وبين التوبة: انطلق إلى ارض كذا وكذا، فان بها أناس يعبدون الله تعالى فاعبد الله معهم ولا ترجع إلى أرضك، فإنها ارض سوء، فانطلق حتى إذا انتصف الطريق أتاه الموت. فاختصمت فيه ملائكة

الرحمة وملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة ادمي، فجعلوه بينهم أي حكما فقال قيسوا بين الارضين فالي آيتهما كان اقرب فهو له، فقاوسوا فوجدوه ادني إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة ". وإذا كانت أبواب التوبة مفتوحة دائما إلا أن للتوبة شروطا فهي واجبة عن كل ذنب فإذا كانت المعصية بين العبد وربّه لا تتعلق بحق ادمي فلها ثلاثة شروط احدهما أن يقلع عن المعصية والثاني أن يندم على فعلها والثالث أن يعزم ألا يعود إليها أبدا فان فقد احد الثلاثة لم تصح توبته، وان كانت المعصية تتعلق بآدمي فشروطها أربع هذه الثلاثة وان يبدأ من حق صاحبها، فان كانت مالا أو دينا أو نحوه رده إليه، وان كان حد قذف أو نحوه مكنه منه أو طلب عفوّه، وان كانت غيبة استحملها منه. ويجب أن يتوب من جميع الذنوب، فان تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ويبقى عليه الباقي¹.

• الالتزام والتخلي بالحياء:

الحياء خلق الإسلام والمسلمين، وهو من أجمع شعب الإيمان فإذا اتصف الإنسان بالحياء من الله الذي يراه ويسمعه ويعلم ما يكنه ضميره فعل جميع الواجبات والمستحبات وترك المحرمات والمكروهات، وإذا استحيا من الناس لم يواجههم بما يكرهون مما يخل بالدين والأدب والشرف والمروءة، وإذا استحيا من نفسه حاسبها فيما يصدر منه من الأقوال والأفعال وهل هي موافقة لشرع الله أو مخالفة له، فالحياء انقباض النفس عن القبائح، وهو من خصائص الإنسان، وقد جعله الله في الإنسان ليرتدع به عما تنزع إليه الشهوة من القبائح فلا يكون كالبهيمة ولذلك لا يكون المستحي فاسقا ولا الفاسق مستحيا.

ومن أسباب اكتساب الحياء إذا هم بقبيح بأن يتصور أعظم ما في نفسه، ولذلك لا يستحيا من الحيوان، ولا من الأطفال الذين لا يميزون، ويستحيا من العالم أكثر مما يستحيا من الجاهل ومن الجماعة أكثر من الواحد، واهم من ذلك كله هو الحياء من الله، وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحي العاقل أن يستعين بها على معصيته، وقد قال بعض السلف: خف الله على قدر قدرته عليك، واستحي منه على قدر قربه منك².

والخير والشر معان كامنة في النفوس تعرف بسمات دالة عليها ، فسمّة الخير الحياء وسمّة الشر البذاء، وكفى بالحياء خيرا أن يكون على الخير دليلا، وكفى بالبذاء شرا أن يكون إلى الشر

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، المرجع السابق، ص103.

² العسقلاني ابن حجر: المرجع السابق، ص94.

سبيلا، وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " **الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة؛ والبذاءة من الجفاء والجفاء في النار** "، وقال بعض البلغاء: حياة الوجه بحيائه كما أن حياة الغرس بمائه، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: " **إذا لم تستح فاصنع ما شئت** " ¹ وكما قال الشاعر:

إذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا وتستحي مخلوقا فما شئت فاصنع

والحياء في الإنسان قد يكون من ثلاثة أوجه:

أحدهما: حياؤه من الله تعالى.

والثاني: حياؤه من الناس.

والثالث: حياؤه من نفسه.

ومن استحيا من الناس ولم يستح من نفسه فففسه عنده أخس من غيره، ومن استحيا منها ولم يستح من الله عز وجل فلعدم معرفته به وإيمانه باطلاعه عليه، فإن الإنسان ليستحي ممن يعظمه ويعلم أنه يراه ويسمع نجواه ومن لا يعرف الله فكيف يعظمه ويعلم أنه مطلع عليه . وفي قوله تعالى: ﴿ **الم يعلم بان الله يرى** ﴾ [العلق: 14]. تنبيه على أن العبد إذا علم أن ربه يراه استحيا من ارتكاب الذنب، والحياء من الله تعالى يكون بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وروى ابن مسعود أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " **استحيوا من الله حق الحياء** " قالوا: إنا نستحي من الله يا نبي الله والحمد لله، قال: " **ليس ذلك ولكن من استحيا من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما وعى وليحفظ البطن وما حوى وليذكر الموت والبلاء ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء** " ²، وهذا الحديث من أبلغ الوصايا، وفي الرأس اللسان والسمع والبصر والشم والذوق، ومن علامات الحياء حفظها عن المحرمات ومن الكلام المحرم والنظر المحرم والاستماع المحرم، وحفظ البطن عن الأكل والشرب المحرم، ويكون الحياء من قوة الدين وصحة اليقين ومن كمال الإيمان عند الإنسان، وأما حياؤه من الناس فيكون بكف الأذى وترك المجاهرة بالقبيح وهذا النوع من الحياء قد يكون من كمال المروءة، وأما حياؤه من نفسه فيكون بمحاسبتها فيما تقول وتفعل

¹ رواه البخاري

² رواه احمد والترمذي

وتأتي وتذر، وفيما تسمع أو تنتظر وتمشي وتتناول وتأكل وتشرب وهل ذلك كله حرام أو حلال؟ وهل هو مشروع أو ممنوع؟ وهل هو سائر في تصرفاته في طريق الجنة أو في طريق النار؟

مشروعية الحياء والغيرة:

يعتبر الحياء أحد الفروع في شجرة الإيمان العظيمة التي جاء بها الإسلام والحياء في حقيقته هو انقباض النفس من شيء وتركه حذرا من اللوم فيه، فعن سالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم، عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه سمع رجلا يعظ أخاه في الحياء، فقال له: "دعه فإن الحياء من الإيمان". ولحديث عمران بن حصين رضي الله عنهما: "إن الحياء لا يأتي إلا بخير". وحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها، وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه. وحديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه: "إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستح فاصنع ما شئت"¹. وفي الحديث: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"².

ولعل معظم المشكلات الاجتماعية في هذا العصر ناتجة عن ذهاب الحياء، ففي بعض البلدان يهتك ستار الحياء وتستباح الحرمات بحجة التمدن والتحضر، ومنه إباحة الاختلاط بين الجنسين بينما الرسول صلى الله عليه وسلم يأمر الآباء بأن يفرقوا بين الأولاد في المضاجع منذ العاشرة.

خلق الحياء:

يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خلق وخلق الإسلام الحياء". المسلم عفيف حيي، والحياء خلق له، إن الحياء من الإيمان، والإيمان عقيدة المسلم وقوام حياته، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون أو بضع وستون شعبة أعلاها لا إله إلا الله، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان"³.

ويقول: "الحياء والإيمان قرناء جميعا فإذا رفع أحدهما رفع الآخر"⁴. وسر كون الحياء من الإيمان أن كلا منهما داع إلى الخير صارف عن الشر مبعد عنه، فالإيمان يبعث المؤمن على

¹ البخاري.

² البخاري ومسلم.

³ رواه البخاري ومسلم.

⁴ رواه احمد.

فعل الطاعات وترك المعاصي، والحياء يمنع صاحبه من التقصير في الشكر للمنع، ومن التقريط في حق ذي الحق، كما يمنع الحي من فعل القبيح أو قوله انتقاء للذم والملامة، ومن هنا كان الحياء خيراً، ولا يأتي إلا بالخير، كما صح ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: " **الحياء لا يأتي إلا بخير** " ¹.

ونقيض الحياء البذاء، والبذاء فحش في القول والفعل وجفاء في الكلام، والمسلم لا يكون فاحشاً ولا متفحشاً، ولا غليظاً ولا جافياً، إذ هذه صفات أهل النار، والمسلم من أهل الجنة إن شاء الله، فلا يكون من أخلاقه البذاء ولا الجفاء، وشاهد هذا قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " **الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار** " ². وأسوة المسلم في هذا الخلق الفاضل الكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ كان أشد حياءً من العذراء في خدرها كما روى ذلك البخاري عن أبي سعيد، وقال فيه: فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه. والمسلم إذا يدعو إلى المحافظة على خلق الحياء في الناس وتنميته فيهم، إنما يدعو إلى خير ويرشد إلى بر، إذ الحياء من الإيمان والإيمان مجمع كل الفضائل، وعنصر الخيرات.

ب- تحديث الخطاب الديني الموجه للشباب:

الخطاب الديني الإسلامي كما تعرفه مصادر الفكر الإسلامي هو ذلك الخطاب الذي يعبر عن الأحكام الإسلامية في صورتها التوقيفية المستمدة من الوحي أو في صورتها التوفيقية المستقرة في الفكر الإسلامي والتي حازت إجماع الأمة ولم تعد عرضة للخلاف أو مطية للتأويل والتأويل المضاد. فهو كل فكر أو فقه أو أدب أو فن أو غير ذلك بشرط أن يكون صادراً من مشكاة الإسلام ويعبر عن صبغته التشريعية والفقهية والعقدية، ومن ثم فإنه عملاً بمفهوم المخالفة كما يقول الأصوليون فإن أي خطاب لا يتحقق فيه شيء من هذه الصبغة الإسلامية لا يمثل بيقين الخطاب الإسلامي لأنه لا يساير منهجه ولا يتفق مع طبيعته ³.

وبما أن أمر الخطاب الديني مرهون بتطبيقه من أفراد مخصوصين، يتميزون بالعلم والمعرفة الدينية الصحيحة، بالإضافة إلى أهليتهم الاجتماعية والأخلاقية، وهذا ليكون الخطاب الديني عبارة عن وعظ ديني، وقد أكد العلماء والفقهاء وأسهبوا في أهمية الوعظ والإرشاد لأهميته، وحاجة الأمة

¹ البخاري ومسلم.

² رواه أحمد بسند صحيح، ومعنى الجفاء في النار: أن صاحبه في النار كما أن صاحب الإيمان في الجنة.

³ النيفر أحميدة، المرجع السابق، ص15.

إليه، ولكي تكون الاستجابة من المستمعين والمنصتين فإنها تكون من مصدرين أساسيين الكتاب والسنة حتى يكون نفوذه إلى القلب سريعاً وتأثيره في النفس أقوى، ولتقبله العقول السليمة المفكرة¹. والخطاب الوعظي ابتدأه الرسول صلى الله عليه وسلم واستمر إلى يومنا هذا واشتهر فيه ابن نباته صاحب الديوان ثم الإمام الجوزي والإمام الغزالي. وإضافة إلى الخطاب الوعظي في الخطاب الديني نجد الخطاب التعليمي، بحيث يكون فيه المرسل والمتلقي في حالة عطاء وتقبل فإن تحقق ذلك كان الخطاب ابتدائياً منطقاً وأسلوباً².

وحيثما نتبع الخطاب الديني نجده قد تراجع في كثير من دول العالم الإسلامي، حتى صار على ما هو عليه اليوم من التأخر والانحطاط، لأنه لما كان بيد الملوك كان مهمهم هو حث الناس على الطاعة والسمع والنهوض لمحاربة الأعداء بحق أو بغير حق ولما تركوه لأئمة المساجد ساروا فيه على أهواء الملوك والحكام إلا البعض منهم. وأصبحت الخطب اليوم عبارة عن كلمات تحفظ وتلقى ومعظمها يدور حول الدنيا والتزهيد فيها والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بعبارات خالية من المنطق، فأصبحت لا تشفي أمراض النفوس ولا تصل إلى القلوب، وبعضها خليط من الأمر والنهي.

وما يسمعه الناس من الخطب اليوم يسمعون غداً، وما يلقى في هذا العام يدور في العام القادم، مع أن واجب الخطيب هو مراعاة مقتضى الحال، وإصلاح السامعين على قدر ما فيهم من الإساءة والفساد، لا فرق في ذلك بين متعلم وجاهل، كبير وصغير، حاكم ومحكوم.³

إن الخطاب الديني مؤسس على أن الإيمان هو اختيار واع ومعاصر ليس تراثاً نصوغ به إلزاماً فردياً أو جماعياً، وعليه يمكن أن يصبح إيمان المؤمن محور الخطاب الديني من دون أن يعني ذلك أن يتوقف عند حدود ضمير الفرد ومتعلقاته الخلقية والسلوكية الذاتية، فهو قادر على أن يتفتح ليتصل برؤية المؤمن للعالم ويمارسه أخلاقيات، لا يمكنها تجاهل الشأن العام، فهذا هو الإطار العام الذي ينتزل في الخطاب الديني اليوم، إطار خلقية إسلامية معاصرة بقيم جديدة ومتجددة تسمح

¹ حاوي إيليا، المرجع السابق، ص36.

² نفس المرجع، ص98.

³ نفس المرجع، ص99.

بإعادة بناء الذاكرة الجمعية على وعي مغاير لا ينظر إلى المجتمع كأنه موحد سلفاً، وكأنه لا توجد فيه مصالح متميزة واختلاف في المرجعيات¹.

اجتناب الاختلاط قدر الإمكان:

تعريف الاختلاط:

في القاموس المحيط: والخلط بالفتح .. من يلقي نساءه ومتاعه بين الناس. وفي المعجم الوسيط: خلط الشيء خلطاً: ضمه إليه، وخلطه مخالطة وخلطاً: مزجه. وخلط بتشديد اللام: افسد فيه، واختلط عقله: فسد، والخالطة: اسم من الاختلاط والشركة.

فالاختلاط هو اجتماع النساء بالرجال الأجانب اجتماعاً خاصاً أو عاماً يحدث بسببه الافتتان².

الاختلاط في المدارس والمعاهد:

لقد حرك أعداء الأمة الإسلامية فتنة الاختلاط في بلاد المسلمين عن طريق مدارسهم وجامعاتهم ومعاهدهم التي أنشئوها في بلاد المسلمين، " ولذا كانت هذه المدارس الاستعمارية هي أول من ادخل فتنة الاختلاط بين الجنسين، لما فيه من إشاعة الفساد وهدم العفة والاحتشام ".
وقد قامت الأمم المتحدة بفرض التعليم المختلط، ففي المادة العاشرة من اتفاقية سيداو العالمية لعام 1979 تنص على: المناداة بمساواة الرجل والمرأة في مناهج التعليم وأنواعه والتدريس والتلمذة الحرفية وتشجيع التعليم المختلط، وإزالة المفاهيم النمطية عن دور المرأة والرجل في الأسرة، والمشاركات الرياضية، وإدخال معلومات تنظيم الأسرة في المناهج الدراسية³. ومجمل ما يتعلق بتحرير المرأة: الدعوة إلى السفور والقضاء على الحجاب الإسلامي، والدعوة إلى اختلاط الرجال بالنساء في كل المجالات في المدارس والجامعات والمؤسسات الحكومية والأسواق.

ومن أول البلاد الإسلامية التي انطلق فيها التبرج والاختلاط هي مصر، والسبب هو أن مصر احتلها الفرنسيون في القرن التاسع عشر ثم البريطانيون، فاستشرى فسادهم وترعرعت فيها الضلالة وأنشأت أمهات الفتن، وأيضاً في آخر القرن التاسع عشر بعث ملك مصر محمد بن علي مبعوثين

¹ الطيار عبد الله بن محمد، المرجع السابق، ص25.

² محمد بن عبد الله: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، دار الآثار، ط1، سلطنة عمان، 2009، ص29.

³ القفاري ناصر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصمعي، ط1، 1992، ص108.

إلى فرنسا، ليتعلموا الخبرات والمهارات الفنية، فتعلموا الفساد ورجعوا به دعاة إليه، فكانت مصر مبكرة بالإصابة من قبل العائدين من أوروبا الداعين إلى أن تكون قطعة من أوروبا بلاد الإباحة.

وكان من نتائج ذلك أن صحف أكثر البلدان العربية لا تخلو من قصص عن الحصاد الأخلاقي للتعليم المختلط، ففي إحدى الدول العربية أجريت دراسة ميدانية على الجامعات المختلطة كشفت أن 40 % من الطلاب والطالبات عينة البحث يرتبطون بعلاقات عاطفية ببعضهم. وقال 90 % منهم أنهم متأكدون أن تلك العلاقات لن تنتهي بالزواج. وفي بلد آخر نظمت إحدى الجامعات المختلطة معسكرا كشفيا خلال إجازة منتصف العام الدراسي، شارك فيه الطلاب والطالبات، وتم خلال هذا المعسكر تحرير خمس قضايا تلبس بين الذكور والإناث¹.

فطرة النساء تنافي اختلاطهن بالرجال:

لما دعيت المرأة إلى اختلاطها بالرجال ومزاحمتهم وإظهار عضلاتها بين أيديهم وإنما تقوم مقام الرجال وجدت نفسها أنها في مرتقى صعب لا تألفه ولا تحبه ولا تقبله فطريا، ولكنها تقحم إليه إقحاما فذكرها علماء الإسلام أن العمل مع الرجال ينافي فطرة المرأة التي جبلت عليها، وذكرها بابنتي الرجل الصالح قال تعالى: ﴿ ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير ﴾ [القصص: 23-24]. قال الالوسي في تفسيره: كأنهما قالتا: إنا امرأتان ضعيفتان مستورتان، لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم، ومالنا رجل يقوم بذلك، وأبونا كبير السن، فلا بد لنا من تأخير الشقي إلى أن يقضي الناس أوطارهم من الماء². ويدل على أن المانع من السقيا مع الرجال هو الفطرة، قوله تعالى: ﴿ فجاءته أحدهما تمشي على استحياء ﴾ [القصص: 25]. فقد صح عن عمر رضي الله عنه انه قال: جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها ليست بسلف خراجة ولا ولاجة³.

اختلاط النساء بالرجال ينافي مقاصد الشريعة الإسلامية:

¹ محمد بن عبد الله، المرجع نفسه، ص109.

² تفسير الالوسي.

³ تفسير ابن كثير، 2/228.

إن من مقاصد الشريعة الإسلامية المحافظة على كرامة المرأة وعفتها وحيائها، وأمنها واستقرارها، وهكذا الرجل. ومن أجل أن تتحقق المحافظة المذكورة فقد سدت الشريعة الإسلامية كل منفذ إلى المرأة المسلمة بغير حق وأغلقت كل باب، وقطعت كل طريق يوصل إليها بدون إذن شرعي، فحرمت الشريعة كل وسيلة وذريعة توصل إلى الزنا، قال تعالى: ﴿ ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا ﴾ [الإسراء: 32]. فالقرب هنا قرب وسائل، والاختلاط وسيلة الزنا، بل هو أعظم وسائله¹.

والاختلاط بين الشباب والشابات، واحتكاك بعضهم ببعض جنبا إلى جنب، وجريان الحديث والمزاج بينهما، ثم المصاحبة والخلوة كما تقتضيه المجالسة والمؤانسة، فان هذا العمل ضار في ذاته ومؤد إلى الفاحشة الكبرى في غايته وسوء عاقبته، لأنه يعد من أقوى الأسباب والوسائل لإفساد البنات المصونات وتمكن الفساق من إغوائهن بنصب حبال المكر والخداع لهن².

اختلاط النساء بالرجال يجلب عليهن أمراضا قلبية وباطنية:

المرأة عندما تخرج من بيتها إلى المجتمع المختلط تحاول أن تستأثر بنفسها دون زميلاتهن بإعجاب الرجال بها، ولفت أنظارهم إليها وخصوصا إذا كانت ذات رشاقة وجمال وغنى في المال فتراها تسعى لان تلبس أجود القماش واحداث الأزياء، وان تستعمل جميع وسائل الزينة من مساحيق وإصباغ وتجميلات في الوجه واليدين والخصر والساقين إلى غير ذلك. وإنما إن وجدت مع نساء لم يحزن ما حازت حقرتهن، وتعالى وتكبرت عليهن وحسبت نفسها أنها الوحيدة في عالم الحسن والجمال والفريدة بالإعجاب والدلال، وإذا وجدت مع نساء سبقنها وتفوقن عليها في ذلك حسدتهن وحقدت عليهن وضافت بهن ذرعا، وامتألت منهن غيضا، وأصابها غم وهم وحسرة وحزن، وهكذا تجدها إما متكبرة متعالية، وإما حاقدة حاسدة، وهذه أمراض خطيرة في النفس وآفات مضغفة للعقل، بالإضافة إلى ضياع الوقت وإهمال البيت، لانشغالها أكثر وقتها بصبغ وجهها وتصفيف شعرها وتجعيده عند الحلاق وتجميل نفسها وتحليل خصرها وتفصيل الألبسة.

وفي مؤتمر طبي قال الألماني د. كلين رئيس أطباء مستشفى النساء إن امرأة واحدة من كل ثمان نساء عاملات تعاني من مرض في القلب والجهاز الدموي نتيجة الإرهاق الذي تعاني منه المرأة العاملة. وفي استطلاع شمل النساء العاملات في أكثر من دولة غربية كانت نتيجة ما يلي:

¹ محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص51.

² زايد عبد الله: الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق، المكتبة القيمة، ط2، قطر، 1987، ص5.

نسبة النساء العاملات اللاتي يعانين من التوتر والقلق: في أمريكا 40 % وفي السويد 60 % وفي ألمانيا 30 % وان نسبة 76 % من المهدئات تسرف على النساء العاملات. ولا ننسى الخوف الذي يدب في قلوب المختلطات، فمنهن من هي خائفة على عرضها من أن يدنس، ومنهن من هي خائفة أن تفتضح فيما قد حصل منها، ومنهن من تخاف من طردها من العمل، ومنها من تخاف من طلاق زوجها بسبب التهمة لها بأمر تخل بعرضها. فحياة المختلطات تعسة نكدة¹.

إتباع القدوة الحسنة:

تتحدد القدوة في المجتمع الإسلامي في ضوء ما جاء في القرآن الكريم وفي السنة وفي أفعال وأقوال رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم، أي أن الدين الإسلامي قد حدد الإطار العام للأسوة الحسنة والقدوة الصالحة². والأسوة والقدوة بمعنى واحد ويقصد بها السير والإتباع على طريق المقتدي به. وهي نوعان : حسنة وسيئة. والقدوة في التربية هي من أنجع الوسائل المؤثرة في إعداد الولد خلقياً، وتكوينه نفسياً واجتماعياً، ذلك لأن المربي هو المثل الأعلى في نظر الناشئ، والأسوة الصالحة في سلوكه، فهو يقلده ويحاكيه من حيث يشعر أو لا يشعر³.

فالحسنة الاقتداء بأهل الخير والفضل والصلاح في كل ما يتعلق بمعالي الأمور وفضائلها، من القوة والحق والعدل. وقدوة المسلمين الأولى صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأعظم رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم، يقول الله: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: 24]. وأما الأسوة بغيره إذا خالفه فهي أسوة سيئة، كقول المشركين حين دعتهم الرسل للتأسي بهم ﴿ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَىٰ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰ آثَارِهِم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الزخرف: 22]. والمقصود بالأسوة والقدوة الحسنة أن يكون المسلم قدوة صالحة فيما يقوم به من أفعال وأقوال فلا يناقض فعله قوله⁴.

أهمية القدوة الحسنة:

إن من الوسائل المهمة جدا في تبليغ الدعوة إلى الله وجذب الناس إلى الإسلام وامتنال أوامره واجتتاب نواهيه، القدوة الطيبة للداعي وأفعاله الحميدة وصفاته العالية وأخلاقه الرفيعة، مما يجعله أسوة حسنة لغيره، يكون بها أنموذجا يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون عليها وينجذبون إليها، لأن

¹ محمد بن عبد الله، المرجع السابق، ص90، عن كتاب: التبرج اخطر معاول الهدم، ص82.

² فتحي يكن: الندوة الدولية حول الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، المرجع السابق، ص376.

³ علوان عبد الله صالح، تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار الشهاب، باتنة، 1988، ص633.

⁴ القحطاني سعيد: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الكتب الالكترونية، 2001، ص46.

التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده. يقول ابن القيم في كتاب الفوائد: " علماء السوء جلسوا على أبواب الجنة يدعون إليها الناس بأقوالهم، ويدعونهم إلى النار بأفعالهم، فلما قالت أقوالهم للناس: هلموا، قالت أفعالهم: لا تسمعوا منهم، فلو كان ما يدعون إليه حقا كانوا أول المستجيبين له، فهم في الصورة أدلاء، وفي الحقيقة قطاع طرق"¹.

وان ما يعاني منه الإنسان الغربي، من تجاربه المعنوية صعبة قصيرة ولا يستطيع الاحتفاظ بها، ومرد ذلك إلى افتقاد القدوة في السلوك والأعمال. ولتقريب معنى القدوة، نسرده قول احد علماء النفس حيث يرى " أن المثل الأعلى الصائب هو من الناحية السيكولوجية، ذلك الذي يستطيع جلب التوافق النفسي، باجتناب الانفعالات الغريزية جميعا، وهو الذي يستطيع باستثارة الإرادة إلى غرض مشترك أن يصيب الفرد باعتباره وحدة سيكولوجية في قارب كائن حي، وهو الذي يضمن تحقق الذات والسعادة، وذلك بإشباع السعي إلى الكمال "². لذلك فقد كانت القدوة عمدة الصفات الحميدة وعليها تبنى جميع صفات المربي³.

وتكمن أهمية القدوة الحسنة في الأمور الآتية:

1- المثل الحي المرتقي في درجات الكمال، يثير في نفس البصير العاقل قدرا كبيرا من

الاستحسان والإعجاب والتقرير والمحبة. ومع هذه الأمور تنهيج دوافع الغيرة المحمودة والمنافسة الشريفة، فإن كان عنده ميل إلى الخير، وتطلع إلى مراتب الكمال، وليس في نفسه عقبات تصده عن ذلك، أخذ يحاول تقليد ما استحسنته وأعجب به، بما تولد لديه من حوافز قوية تحفزه لأن يعمل مثله، حتى يحتل درجة الكمال التي رآها في المقتدى به.

2- القدوة الحسنة المتحلية بالفضائل العالية تعطي الآخرين قناعة بأن بلوغ هذه الفضائل من

الأمر الممكنة، التي هي في متناول القدرات الإنسانية وشاهد الحال أقوى من شاهد المقال.

3- مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين المجردة

لمثال حي. فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد الداعية إيصالها للمقتدى. ي. عن ابن عمر

رضي الله عنهما قال: اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من

ذهب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: " إنني اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال: إنني لن ألبسه أبدا،

¹ ابن قيم الجوزية: الفوائد، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، ط1، دمشق، 1987، ص112.

² حلمي مصطفى: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، المرجع السابق، ص34.

³ مرسي محمد سعيد: فن تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار التوزيع والنشر، الإسكندرية، 2001، ص199.

فنبذ الناس خواتيمهم¹. قالت العلماء: " فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول²."

4- الأتباع ينظرون إلى الداعية نظرة دقيقة فاحصة دون أن يعلم، فرب عمل يقوم به لا يلقي له بالا يكون في حسابهم من الكبائر، وذلك أنهم يعدونه قدوة لهم. فمن أبرز أسباب أهمية القدوة أنها تساعد على تكوين الحافز في المتربي دونما توجيه خارجي، وهذا بالتالي يساعد المتربي على أن يكون من المستويات الجيدة في المسالك الفاضلة من حسن السيرة والصبر وغير ذلك.

أصول القدوة:

الأصل الأول: الصلاح وهذا يتحقق بثلاثة أركان:

الركن الأول: الإيمان: ويقصد به كل ما يجب اعتقاده من الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر وسائر أركان الإيمان إيماناً يقيناً جازماً. وتحقيق معنى التوحيد ومقتضياته من معرفة الشهادتين والعمل بمقتضاهما.

الركن الثاني: العبادة: فيستقيم القدوة على أمر الله من الصلاة والزكاة والصيام وسائر أركان الإسلام العملية ويهتم بالفرائض والمستحبات ويجد في اجتناب المنهيات والمكروهات. فيأتي من المأمورات بما استطاع ويجتنب جميع المنهيات.

الركن الثالث: الإخلاص: وهو سر عظيم وباب دقيق والتميز به من أعظم المطالب ، وهو من أولى ما ينبغي أن يفتش عنه في الرجل المقتدى به. فيكون المقصود بالقول والعمل وجه الله تعالى بعيداً عن أغراض النفس وأغراض المخلوقين.

الأصل الثاني حسن الخلق:

إذا كان الصلاح يتوجه إلى ذات المقتدى به ليكون صالحاً في نفسه قوياً في مسلكه فإن حسن الخلق يتوجه إلى طبيعة علاقته مع الناس وأصول تعامله معهم وإليه الدعوة النبوية في قوله صلى الله عليه وسلم: " وخالق الناس بخلق حسن³."

الأصل الثالث: موافقة القول بالعمل:

الحث على موافقة القول بالعمل والتحذير من مخالفة ذلك يقول الله تعالى: ﴿ يا أيها الذين امنوا لما تقولون ما لا تفعلون، كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ﴾ [الصف: 2-3].

¹ البخاري الاعتصام بالكتاب والسنة (6868)، مسلم اللباس والزينة (2091).

² القحطاني سعيد، المرجع السابق، ص65.

³ الترمذي البر والصلة (1987).

وقد خلصت دراسة أجراها الدكتور مسعد سيد عويس التي استهدفت التعرف على القدوة التي يقتدي بها النشء والشباب في محيط قادة بعض المجالات الحيوية مثل المجال الأسري والمجال التعليمي والمجال الديني والمجال الثقافي والمجال الوطني والمجال السياسي والفني والرياضي. وقد كان حجم العينة 560 فردا من معسكرات النشء والشباب وطلاب الجامعات في القاهرة وعين شمس وأسيوط. وخلصت الدراسة إلى:

1- يرجى العمل على اتفاق أجهزة التربية التربوية على تحديد مفهوم القدوة الصالحة في ضوء تعاليم الدين الإسلامي وفي ضوء الأهداف والقيم والمثل العليا للمجتمع.

2- يجب أن يتم وضع السياسة العامة لأجهزة التنشئة التربوية، وفي إطار من الشمول والتكامل، حتى تتكامل بالتالي برامج كافة المؤسسات التربوية في ضوء ما يتطلبه المجتمع الإسلامي المعاصر وفي ضوء النظرة الشاملة للشخصية الإنسانية.

3- يجب دراسة إمكانية تحديد الإطار والنموذج الخاص بالقدوة في المجال الديني بوجه خاص وكذلك في بقية المجالات بحيث يمكن للنماذج الصالحة من القدوة أن تقوم بدور ايجابي في رفع مستوى الثقافة الإسلامية في محيط النشء والشباب.

4- تعتبر القدوة الصالحة والأسوة الحسنة بوجه عام عامل هام في تربية النشء والشباب منذ المراحل السنية الأولى والشباب منذ المراحل السنية الأولى، وتتضاعف أهمية القدوة عند إعداد قادة المجتمع في شتى الميادين وبصفة خاصة قادة التربية والتعليم والثقافة والإعلام.

5- يجب أن يساهم القادة في مؤسسات التعليم وفي أجهزة الإعلام المسموعة والمرئية والمقروءة وفي الأندية والجمعيات وغيرها بالإضافة إلى جهود الآباء والأمهات داخل الأسرة في تشكيل القدوة الصالحة في ضوء تعاليم الدين الإسلامي بحيث يتيسر للنشء والشباب السعي نحو الاقتداء بها وهم

في دور الإعداد والتكوين بحيث تتناسب نوعية القدوة الصالحة مع المقومات السنية وخصائص مراحل النمو في تدرج قائم على الأسس العلمية والتربوية¹.

ج- تنمية وسائل التنشئة الاجتماعية:

1- الاهتمام بتنشئة الأسرة المسلمة:

إن الاهتمام بالأسرة يعني الاهتمام بكل المجتمع، فالأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى من مؤسسات التنشئة الاجتماعية²، فإذا أنشئت هذه الأسرة على أسس وقواعد ثابتة راسخة من القيم والفضائل فإنها بذلك تبني المجتمعات بلبنات قوية متماسكة لا تؤثر فيها عواصف الزمن ولا متغيرات الأحداث. والأسرة بالنسبة للأولاد ضرورية وحتمية لأن الأولاد محتاجين إلى الرعاية ماديا ومعنويا. وأما الغاية الكبرى والهدف المرجو منه في بناء الأسرة فهو تنشئة الأولاد على الأخلاق الفاضلة والدين الإسلامي الحنيف. وعلى هذا الأساس يتشكل نظام العائلة أو الأسرة³.

وقد اهتمت الشعوب والأمم بتكوين الأسرة على قواعد ثابتة حتى تستطيع أن تربي أجيالا قوية، ولعل أهم أدوار الأسرة في تكوين الثقافة التربوية يبرز في الاهتمام بالجانب الأخلاقي والسلوكي وفي تعليم الأبناء الفضائل والمبادئ الخلقية الرفيعة وإرشادهم إلى السلوك المستقيم، وهي من أهم الواجبات التي يمكن أن تقوم بها الأسرة فهي التي تستطيع أن تترجم المعاني الخلقية إلى أفعال وسلوك بممارستها لهذه الأفعال أمام الأبناء فيكتسبون منها ذلك ولا يمكن لأي مؤسسة أو فئة أو محض تربوي أن يقوم بدور الأسرة، وإذا حدث ذلك فإنما هو خلل في الأدوار لا بد من معالجته. ولعل أبرز جوانب التربية الخلقية هو القدوة من خلال الوالدين، حيث أنهما يعتبران النموذج والقدوة أمام الأبناء.

وقد حث الإسلام على الاهتمام بالجانب الخلقى فجعل النموذج الأمثل للقدوة هو محمد صلى الله عليه وسلم، حيث وصفه القرآن الكريم بقوله: ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [القلم: 4].

¹ مسعد سيد عويس، القدوة ودور الشباب المسلم في المجتمع الإسلامي المعاصر، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الرياض، 18-25 مارس 1979، ص385.

² شروخ صلاح الدين: علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم، عناية، 2010، ص192.

³ اوزك علي: الأسرة والأخلاق في المشترك الإنساني، رابطة العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة، 5/31-2008/6/2، ص3.

وقال عن نفسه : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق " ¹. وقد حث الإسلام الآباء على الاهتمام بالجانب الخلقى عند أبنائهم، فقد قال صلى الله عليه و سلم: " ما نحل والد ولدا أفضل من أدب حسن " ²، بل جعل الإسلام من التنشئة على حسن الخلق واجبا للأبناء على الآباء فقال عليه الصلاة و السلام: " من حق الولد على الوالد أن يحسن أدبه و يحسن اسمه " ³.

" ومن المسلم به أن التربية الخلقية هي روح التربية الإسلامية، وأن الوصول إلى الخلق الكامل هو الغرض الحقيقي من التربية، فالغرض الأول والرسمي من التربية تهذيب الخلق وتربية الروح، وكل درس يجب أن يكون درس أخلاق، وكل معلم يجب أن يتصف بالأخلاق المحمودة التي يكون بها المعلم مثاليا في تدينه وسمته، والخلق النبيل عماد التربية في الإسلام " ⁴.

فالقوة الحسنة في التربية، هي من أنجح الوسائل المؤثرة في سلوك الأبناء في التربية الأسرية، سواء كان ذلك في الجانب الخلقى أو الجانب العملي، ولقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 21].

كما يبرز دور الأسرة في الاهتمام بالسلوك الاجتماعي حيث يعيش الأبناء في مجموعة بشرية معينة وعليهم أن يتعرفوا على هذه البيئة حتى يستطيعوا أن يعيشوا معها و يتجاوبوا مع ما تطلبه منهم ويستطيعوا أن يأخذوا منها ما يحتاجون إليه، ولذلك لا بد للأبناء من سلوك اجتماعي يتعاملون به مع الآخرين، وهذا السلوك إنما يأتي بصورة رئيسية من الأسرة التي تدرّبهم وتعلمهم على ذلك، وهنا يجب على الأسرة أن تأخذ في الاعتبار سن الابن، وخاصة كما في هذه الدراسة وهو سن المراهقة، ففي هذه الفترة يميل الابن إلى حب الاستقلالية عن سلطة الآباء، وهو أمر عادي بالنسبة لعلماء النفس، لكن استجابة الآباء لهذا الأمر هو ما يجعل التوفيق بينهما صعب، فيحدث الصدام ⁵.

وتأتي تنمية الجانب الثقافي كدور آخر للأسرة، فهو جانب مهم في حياة الإنسان الذي يراد له أن يكون إنسانا سويا، وبالتالي لا بد له من ثقافة ومعرفة يتلقاها في صغره حتى يكبر عليها وينشأ محبا

¹ رواه احمد في مسنده.

² رواه الترمذي واحمد.

³ اخرجه البيهقي.

⁴ الصالح محمد: الطفل في الشريعة الإسلامية، ص214.

⁵ زيدان محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية، منشورات الجامعة الليبية، ط1، ليبيا، 1972، ص166.

لها عاملاً بها. فمن خلال الأسرة تتكون القيم والمفاهيم الثقافية الأولى للفرد ويستمد منها معرفته الثقافية بدءاً من معاني المفردات والكلمات إلى الحكم على الأشياء بالصواب والخطأ. وقدما قال أبو العلاء المعري:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

ولعل أهم الأدوار الثقافية للأسرة مراقبة ما يقدم للأبناء من خلال وسائل الإعلام، فالأسرة لا تستطيع أن تمنع ما يقدم في هذه الأجهزة إلا أنها تستطيع أن تراقب ما يقدم لأبنائها من برامج إعلامية، لأن في بعض هذه البرامج ثقافة وفكر لا تتفق مع ما تهدف إليه الأسرة من التربية السليمة لأبنائها. والأسرة مرجع لثقافة الطلاب والطالبات، فما زال كثير منهم يلجأ إلى أسرته للتعرف على ما يحتاجه من ثقافة معينة، خاصة إذا كانت هذه الأسرة تعنى بالثقافة.

فالأسرة إذا هي أقدم المؤسسات التربوية. فهي تقوم بدورها في السنوات الأولى للطفل، لأنه عاجز عن إدراك وتفهم اتجاهات المجتمع، فتتحمل مسؤولياته وتعمل على التوفيق بين تصرفاته وما يرضي المجتمع. واللازم على الأبوين مساعدة المراهق على بناء الثقة بنفسه لأن ذلك يعينه على المخاوف التي تنشأ من شعوره بضعفه وعجزه تجاه النواحي الاجتماعية¹.

يرجع الكثير من الاضطرابات السلوكية إلى وجود علاقة خاطئة بين الطفل ووالديه، لذلك يجب أن تركز الأساليب الوقائية على تعليم الآباء بحيث يلم الآباء بحاجات الطفولة وبأنماط النمو. وهذا شرط مهم جداً يجب أن يتوفر في كل أسرة كي تستطيع حماية أبنائها، حتى يمكنها من رعاية الاستقرار الأسري، والاستقرار النفسي²، ومن هذه الحاجات:

حاجات الطفولة:

لقد تغيرت مفاهيم تربية الطفل في السنوات الأخيرة كما تغيرت النظرة إلى حاجاته، وأصبح من الضروري توفير الأشياء الآتية لتحقيق النمو السليم للطفل:

1- أمومة سليمة أثناء فترة الرضاعة والطفولة.

¹ القرشي باقر شريف: نظام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة، دار الأضواء، ط1، بيروت، 1988، ص146.
² العنود الطيار: كيف نكسب المراهق ونعده لزوج ناجح، دار الحضارة، ط1، الرياض، 2009، ص99.

- 2- تنظيم أسلوب التغذية حسب حاجة كل طفل.
- 3- إعطاء الحرية لكي ينمو كل طفل حسب نمطه الخاص في النمو وحاجته الخاصة، ويقضي ذلك إعطاء تعليمات عامة للطفل فيما يختص بالعادة السلوكية كعادة الإخراج والطعام، والعادات الاجتماعية تعطى بطريقة ودية وذلك عندما يصبح الطفل مستعد لها .
- 4- نظام تأديبي ثابت من قبل الأبوين، وغرس القيم الملائمة وكذا المعايير الخلقية، وتوفير النموذج الخلقى الطيب، ولكن دون فرض قيود غير ضرورية.
- 5- توفير جو من الحب يشعر فيه الطفل بالاحترام كفرد، مع إشعاره بأنه مهم في الجماعة¹.

التكيف في مرحلة المراهقة:

لا شك أن مرحلة المراهقة تحاط بكثير من الصعوبات التي ترجع إلى نقص الإعداد الكافي لمواجهة المشكلات التي تنشأ فيها، ولعدم تقديم المجتمع لمجموعة من المعايير الواضحة والثابتة للسلوك في المراهقة، كما أن المجتمع لا يعطي المراهقين دورا اجتماعيا واقتصاديا مهما بحيث يستطيع أن يمتص طاقاتهم ويقودهم إلى الشعور بالموائمة والقيمة الشخصية.

والى جانب ذلك فالمرهق يقابل بعض المشاكل، منها عدم القدرة على التعامل مع الدافع الجنسي، وكيف يتعامل معه وكيف يجد طرقا مقبولة اجتماعيا لتصريف عدوانه، وكيف يعد نفسه لكي يصبح عضوا نافعا في مجتمع الكبار. هنا تبدأ علاقاته بمجتمع الكبار تتغير كما تتغير نظرتة إلى المؤسسات الاجتماعية كالمسجد والمدرسة والأسرة، يقوده إلى الكثير من الصراعات بينه وبين هذه المؤسسات وبينه نفسه².

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجريمة والإدمان، المرجع السابق، ص300.

² نفس المرجع السابق، ص302.

2- الاهتمام بالتعليم التربوي والديني:

عندما يصل الطفل إلى مرحلة المدرسة تصبح وسائله الأولى في التكيف في الأسرة غير صالحة، حيث يرغب في الاشتراك مع جماعة من الزملاء والأنداد، ويحتاج إلى العضوية في جماعتهم. ويصبح أكثر اهتماما بهذه الجماعة ومعاييرها وآرائها عن اهتمامه بالأسرة. وخلال هذه الفترة يكتسب الطفل المهارات الاجتماعية والاستقلال الذاتي الضروري لمساهمته في أنشطة الحياة المقبلة، وفي خلال هذه الفترة ينمو الضمير نموًا سريعًا حيث يتعلم الطفل كل دوافعه الجنسية والعدوانية.

وللمدرسة أهمية كبرى وينبغي أن تكون مسؤولة لا عن النمو العقلي أو المعرفي وحسب بل ينبغي أن تكون مسؤولة عن النمو الانفعالي والاجتماعي والجسمي والخلقي والروحي للطالب. وتستطيع المدرسة الوفاء بهذه الرسالة الضخمة عن طريق عقد الدروس عن المشاكل في حياة الكبار كمشاكل الصحة في المجتمع ومشاكل الزواج والطلاق والمشاكل الأخلاقية والتربوية.. الخ، كما تحاول أن توجه نزعة المراهق توجيهًا صحيحًا، وأن تزيد وعيه الصحي وأن تشرح له ماهية وسائل الإعلام وطرق الاتصال، والأدب وصلته بالحياة. إن التكيف التربوي في المدرسة وفي الجامعة هو أساس التكيف المهني والاجتماعي في الحياة المقبلة¹.

دور المدرسة الوقائي والعلاجي من الانحراف:

إن المدرسة هي بحد ذاتها مجتمع متكامل تعيش فيه أو تتفاعل معه شرائح مجتمعية كثيرة: الأطفال، المعلمون، الجهاز الإداري، العمال والأهل. ودورها لا يقتصر فقط على الإعداد التربوي للتلميذ لتحصيل العلم وكسب العيش الكريم بل هي أيضًا مكان يعده للحياة لمواجهة صعابها ويعطيه إمكانات لفهم ظواهرها الاجتماعية المستجدة ومجابهة انعكاساتها، وهذا ما يتطلب مهارات حياتية ودورًا تربويًا جديدًا أساسه حاجات الإنسان في طرق عيشه اليومي.

الدور الوقائي:

من أهداف النظام التربوي، تمكين الطفل وإتاحة الفرصة أمامه للنمو السليم جسميًا وعقليًا واجتماعيًا وانفعاليًا، حتى يستطيع التكيف مع نفسه ومع البيئة المحيطة به، وهذا يتطلب من المدرسة

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجريمة والإدمان، المرجع السابق، ص303.

القيام بعمل تربوي وفق رؤية واضحة، تستهدف تعديل سلوك الطفل، تعديلاً ينسجم تماماً مع أهداف هذه العملية التربوية.

ومن الأمور الوقائية التي يمكن للمدرسة أن تضطلع بها في مواجهة ظاهرة الانحلال الأخلاقي خاصة على مستوى الإكماليات والثانويات هي:

- تكريس العناية بحاجات الأطفال ومشكلاتهم وتوجيه سلوكهم وأنفعالاتهم حيث يؤكد الأخصائيون أن الطفل بحاجة إلى رفاق جدد يلهو معهم في وسط تربوي موجه، أي ربط العائلة بالمدرسة.
- ضرورة تأهيل المعلمين وتدريبهم وتوجيههم بالعناية الفردية للأطفال والعمل معهم كأفراد وجماعات.
- تحقيق التعاون بين المدرسة والبيت خصوصاً في فترة مرحلة الانتقال بين الطفولة والمراهقة يقول الدكتور عبد الرحمان العيسوي: "وجدت بالذکر أن النمو الجنسي في المراهقة لا يؤدي بالضرورة إلى أزمات، لكن النظم الاجتماعية الحديثة هي المسؤولة عن أزمة المراهقة"¹.
- تربية وتنمية الوازع الديني عند الطفل والمراهق، حيث يقول عبد الله ناصح علوان "أخي المربي إنك إذا عمقت في ولدك حقيقة الإيمان بالله ورسخت في قلبه وتصوره هذه المعالم الإيمانية، فإن ولدك ينشأ على المراقبة لله والخشية منه والتسليم لجناحه فيما ينوب ويروع، والتزام منهجه في كل ما يأمر وينهى"².
- ضرورة فتح مراكز إرشادية، مهمتها تقديم العون والخدمات الإرشادية التربوية، النفسية والاجتماعية والمهنية للتلاميذ والطلبة مع وجوب تعيين أخصائي نفسي واجتماعي في كل مدرسة وعلى مستوى جميع المراحل الدراسية.

الدور العلاجي:

يأتي التلميذ إلى المدرسة وعنده أنماط سلوكية، وتجربة شخصية واتجاهات مسبقة اكتسبها من الأسرة والمحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه، وهي بالتأكيد ليست جميعها أنماط وسلوكيات صحيحة،

¹ العيسوي عبد الرحمان: سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق، الكويت، ط1، 1985، ص 39.

² علوان عبد الله، المرجع السابق، ص 819.

لذلك كان من الأهمية أن تلعب المدرسة دورا كبيرا في إعادة تعليمه ومساعدته على مواجهة المشكلات الانفعالية التي يمر بها كالقلق وفقدان الثقة بالنفس.

" إن الفعالية المدرسية من شأنها أن تحرك أكثر من أي فعالية أخرى، ووظائف فكرية تركت حتى ذلك الحين وشأنها، فمهما تكن الطرائق المتبعة، تظل المدرسة دوما الوسط الذي يتم فيه تعلم شيء من الأشياء "1.

وللعلاقات الاجتماعية في المدرسة دور وأثر كبير في عملية التنشئة الاجتماعية والتي نبرزها في النقاط التالية:

1. من الأفضل أن تقوم العلاقات بين المعلمين والتلاميذ على أساس من الديمقراطية والتوجيه والإرشاد.

2. العلاقات بين التلاميذ أنفسهم من الأفضل أن تقوم على أساس من التعاون والفهم المتبادل.

3. العلاقة بين المدرسة، ومجالس الآباء تكون دائمة الاتصال وهذا لإحداث التكامل بين البيت والمدرسة في عملية التنشئة الاجتماعية.

" إن التفاعل بين المدرسة والبيت ضرورة تطلبها مصلحة الأطفال ولتقوية هذا التفاعل بينهما:

- تثبيت المهارات التعليمية التي يتعلمها الأطفال في المدرسة وهذا يحتاج إلى المتابعة بين البيت والمدرسة.
- استمرارية الإشراف على الأطفال من قبل البيت والمدرسة، لمنع حدوث التغيب أو التسرب المدرسي.

- ضرورة التعاون بين البيت والمدرسة لحل المشكلات الأسرية التي تؤثر بشكل كبير على التحصيل الدراسي "2.

الصفات التي يكون عليه المربي (المعلم):

يعتبر المعلم محور العملية التعليمية إذ أن جميع العوامل الأخرى كالمنهج والكتاب والوسائل المساندة لا تستطيع التأثير أو تطوير مسيرة التعليم دون أن تمر من خلال المعلم، فهو يقوم بصياغة

¹ أوبير رونيه: التربية العامة، تر: عبد الدائم عبد الله، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة 6، 1983، ص 219.

² الشناوي محمد والآخرين، المرجع السابق، ص211.

تفكير الإنسان وتربيته وتطوير مهاراته فالمعلم هو القائد والمحرك للعملية التعليمية. ومن هنا تأتي أهمية الاهتمام به بما يتناسب مع دوره الملقى عليه وهو النيابة عن الأنبياء لقول الرسول صلى الله عليه وسلم " العلماء ورثة الأنبياء ". فآثار المعلم واضحة على التعليم والمجتمع. فهي المهنة الأم كما قال شاندلار Chandler أنها المصدر الأساسي لبقية المهن¹.

وهي كما يقول "فردريك ماير" "Fredrich Mayer" المهنة التي من خلالها يحاول المعلمون أن يجددوا وأن يبتكروا وأن ينيروا عقول طلابهم وأن يوضحوا الغامض ويكشفوا الستار عن الخفي، كما أنهم يحاولون أن يربطوا بين الماضي والحاضر، وبين الطيب والرديء وكل ذلك بهدف أن يبينوا لطلابهم الطريق السوي. والمعلمون بعملهم هذا إنما يخلقون في نفوس الأجيال الناشئة الأمل واليقين ويبينون لهم الغث من السمين فهم يتركون آثارا عميقة وتغييرات لا تتمحي من حياة المجتمعات، كما أنهم من جانب آخر يسهمون في رفاهية مجتمعاتهم وفي ربط أبناء أمتهم بعضهم إلى بعض من خلال توحيد أفكارهم، وبالتالي مشاعرهم. إنهم في حقيقة الأمر يعتبرون أن عملهم في مهنة التدريس هو خير ما يمكن أن يقدموا لمجتمعاتهم، وليس هذا فحسب، بل إنهم بعملهم هذا إنما يسهمون في تشكيل مستقبل تلك المجتمعات بتشكيلهم لشخصيات الشباب منذ نعومة أظافرهم، هؤلاء الشباب الذين يحملون عبء المسؤولية في مستقبل أوطانهم وشعوبهم.

إن الاتجاه العالمي في التربية الحديثة يذهب إلى إعطاء المعلم أدوارا أكثر من مجرد الأداء للمادة العلمية إذ يتطلب منه أن يقوم بأدوار شتى كتعليم الطالب طريقة التعليم وليس التعليم وحده، كما يطلب منه أن يتابع المستجدات الحديثة في ميدانه ويطور إمكانياته ومهاراته المهنية والتركيز على البحوث العلمية الميدانية وعدم الاكتفاء بالتلقين النظري، خاصة مع تسارع المستجدات العلمية الحديثة، أو تنمية مهاراته كما عرفها "هندرسون Handerson" بأنها أي شيء يحدث للمعلم من أول يوم يلتحق فيه بالمهنة إلى اليوم الذي يتقاعد فيه عنها، بحيث تسهم هذه الأشياء وبصورة مباشرة أو غير مباشرة في الطريقة التي يؤدي بها واجباته المهنية².

لقد خرج المعلم بدوره إلى ميدان أوسع من ميدان التعليم إلى ميدان التربية، وبهذا يعود المفهوم الشمولي الذي دعا إليه الإسلام في قيام المعلم بهذا الدور إذ لم يفصل بين الفكرتين بل دعا إليهما باعتبارها وجهان لعملة واحدة، بل تكاد التربية تسبق التعليم، يقول تعالى: ﴿كونوا ربانيين بما كنتم

¹ CHANDLER, B, J.: Education and new teacher, dodd mead company N.Y. Toronto, 1971.

² عبد القادر يوسف: مشكلات إعداد المعلم وتدريبه أثناء الخدمة، ذات السلاسل، الكويت، 1987، ص67.

تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ﴿ ولذا شاع القول المشهور " لولى المربي ما عرفت ربي ". يقول الغزالي وهو يصف المعلم ودوره فيقول: " فمن علم وعمل بما فهو الذي يدعى عظيما في ملكوت المساء، سيصبح كالشمس التي تضيء لغيرها وهي مضيئة في نفسها، والمسك الذي يطيب عبيره وهو طيب. ومن اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وليحفظ آدابه ووظائفه " ¹.

وهذا عمر بن عقبة يقول لمعلم ولده : " ليكن أول إصلاحك لولدي إصلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بك، فالحسن عندهم ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت ، علمهم كتاب الله، ولا تملهم فيه فيتركوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، روههم من الحديث أشرفه ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب شغلة للفهم، وعلمهم سنن الحكماء، وأخلاق الأدباء، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعالج بالدواء حتى يعرف الداء " ².

ولذا فالمعلم الذي يؤمل أن يقوم بهذا الدور هو المعلم المطبوع وليس المعلم المصنوع وفق ما يعرف هانت ولورنس Hunt and Lawrence أي المعلم الذي طبع على عملية التربية والتعليم فأصبح ذلك جزء من حياته وطبعه وليس ذلك المعلم الذي " يصنع صناعة " ليصبح معلما حيث أن هذا الدور ليس دورا تكفي فيه الدربة والصناعة بل لا بد من مميزات وسمات ذاتية ترقى بالإنسان إلى أن يكون في منزلة المعلم، لذلك فإن أمثال هؤلاء المعلمين هم الذين يتركون أثرا واضحا على العملية التعليمية. كما يقول " جون لاسكا John A. Laska في كتابه "Schooling and Education" (التمدرس والتربية) حيث يذكر " أن المناهج تكاد تكون واحدة في معظم مدارس البلد الواحد، وكذا الكتب التي تعالج تلك المناهج بالإضافة إلى أن المباني المدرسية تكاد تتشابه، إن لم تتطابق، ولكن المخرج أو الناتج من هذه المدارس متمثلا في الخريجين من الطلاب، وما حصلوا من علوم ومعارف ومهارات، وما اكتسبوا من صفات جديدة أضيفت إلى شخصياتهم التي دخلوا بها المدارس من قبل، هذا الناتج يختلف من مدرسة إلى أخرى، ويستنتج الرجل أن العنصر الفعال والفاوق المميز في الحاليتين هو بلا شك، المعلم والدور الذي يقوم به، ذلك أنه يترك بصماته الواضحة على العملية التربوية بشكل لا يقبل الجدل ³. لكن هذه الصورة المثالية ليست منطبقة في بعض الأحيان على المؤسسات التعليمية العربية في كثير من البلدان.

¹ الغزالي أبو حامد، المرجع السابق، ص52.

² الصالح محمد، مرجع سابق، ص214.

³ Laska john A: Schooling and education , voud nostrand company, N.Y, Toronto, 1976, P.111

إذ مازالت العلاقة بين الأستاذ والطالب في عالمنا العربي تعترتها حالات من التردد، فصورة الأستاذ أو المعلم في ذهن الطالب هو ذلك الإنسان المتعالي المتشدد في معاملته قليل الابتسام، يستخدم مصطلحات وكلمات لا يستوعب الطلاب كثيرا منها، ويقيم حاجزا نفسيا بينه وبينهم، لا علاقة لهم به خارج قاعة الدرس .. إلى غير ذلك من الصور السلبية التي يرسمها الطلاب عن أساتذتهم ومازالت مخيلة الذين درسوا في المؤسسات التعليمية العربية تحتفظ بنماذج من هؤلاء الأساتذة على الرغم من الإقرار لهم بالفضل والعلم . وإذا كانت هذه الرؤية لدى الطلاب فإن رؤية الأساتذة لطلابهم لا تقل سوداوية عنه إذ هم يرون في طلابهم مجموعة من الأشخاص الذين لا يسعى معظمهم للعلم وتحصيله بل للحصول على الشهادة العلمية بقليل من الجهد وأن هذا الجيل ليس كالأجيال السابقة في جده واجتهاده، وقليل ما يتميز بعض الأساتذة بعلاقات جيدة مع طلبتهم، ويساعد على ذلك أن قوانين وأنظمة المؤسسات التعليمية لا تنظم مثل هذه العلاقة من خلال قاعات الدرس أو ما شابهها، كما أن إعداد الأساتذة والمعلمين لا يتضمن طرائق التعامل مع الطلبة وإنما تجعل ذلك وفقا للأنظمة واللوائح ووفقا لاجتهادات الأستاذ أثناء أدائه للخدمة. ومن هنا نشأت حالة من الانفصام بين الأستاذ أو المعلم من جهة وبين طلبته من جهة أخرى وتراجع دور المربي والقوة إلى دور آلي خال من الروح الإنسانية، ويكون الضحية في ذلك هو الطالب والطالبة الذي جاء إلى المؤسسة التعليمية مثقلا بكثير من الأسئلة التي يحتاج إلى إجابة لها كما جاء بقيم وأفكار ومعتقدات ومفاهيم تحتاج من الأستاذ والمعلم إلى تصويبها أو تأكيدها خاصة وأنه يعيش في نظام تعليمي يفتقد في كثير من جوانبه إلى حرية التعامل والحوار، كما يفتقد إلى أسس التعلم الذاتي الصحيح، والتي هي أهم ركائز التعليم.

إن دور الأستاذ أو المعلم في علاقته مع الطالب قد تجاوز الأطر التقليدية التي كانت سائدة في المؤسسات العربية وبدا واضحا أهمية تطوير هذه العلاقة من خلال وضع أسس جديدة تتلاءم وروح المتغيرات المعاصرة التي تقوم على تعدد مصادر المعرفة العلمية للطالب، فلم يعد الأستاذ يشكل المصدر الأساسي للتعليم و التنقف، كما كان عليه الحال قبل عقود مضت بل أصبح دور الأستاذ أو المعلم هو مساعدة الطالب للوصول إلى مصادر المعرفة من خلال تنمية الرغبة في التعليم والبحث ورفع دافعيته لذلك، بعيدا عن ارتباط التعليم بتحقيق الغايات المحدودة للطالب . إذ أن دافعية الطالب المحدودة للتعليم قد تراجعت بسبب تغيير النظم الاجتماعية والاقتصادية . كما أن فئة أخرى جاءت من أجل الحصول على الشهادة العلمية كمدخل للعمل الوظيفي، ومع أهمية الهدفين السابقين إلا أن

ذلك يحد من رغبة الإنسان في الحصول على العلم والمعرفة لذاتهما، وهنا يأتي دور الأستاذ أو المعلم في معالجة هذه الظاهرة ، وتغيير رؤية الطلاب للشهادة العلمية وتنمية دافعيتهم للتعلم حتى تبقى هذه الروح مستمرة معهم بعد تخرجهم.

3- الاهتمام بالرسالة التربوية لوسائل الإعلام:

مما لا شك فيه أن الدور الذي يلعبه الإعلام، من أهم الأدوار في توجيه أفراد المجتمع، إما من الناحية الايجابية وإما من الناحية السلبية. وقد رأينا كيف يكون للإعلام دور في هدم القيم والمعايير التي يبني عليها المجتمع وخاصة الإسلامي. وسنرى كيف يمكن أن يساهم في بلورة الوعي الجمعي للأفراد. فمعلوم أن الإعلام يعتبر السلطة الرابعة، وهذا نظرا لما يلعبه من قدرة على التأثير، فهو يعتبر عنصر فعال لاستمرار الحياة وتواصلها، ويوجد صيغة للتفاهم والتعاون بين الأفراد في المجتمع الواحد، ويمكن أن يتعدى دوره إلى وظائف متعددة من بينها:

- تدعيم النشاطات الاجتماعية، والتعبير عن ثقافة وحضارة المجتمع.
- تشجيع روح الابتكار لدى أفراد المجتمع.
- وضع قاعدة مشتركة تجمع بين آراء ومعتقدات أفراد المجتمع.
- تقوية الشعور بالانتماء والولاء عند أفراد المجتمع، وإذكاء الروح الوطنية لديهم.
- تعبير وسائل الإعلام عن مشاعر وآمال وحاجات أفراد المجتمع.
- تحقيق أكبر قدر من أشكال المعرفة، وتعمل على تنسيق وتنظيم تلك المعرفة وشرحها بأسلوب يفهمه الجميع¹.

• القضاء على الخوف والسيطرة والقلق الذي ينتاب بعض فئات المجتمع².
من هذا المنظور يمكننا أن نحدد طبيعة وأهداف وغايات ونوعية الإعلام الذي نود إيصاله للأفراد وخاصة منهم الناشئة والمراهقين، لما لها من تأثير كبير عليهم. لذلك يجب أن يكون إطار الإعلام في حدود العقيدة الإسلامية، أي إعلام إسلامي بكل ما تحمله هذه الكلمة من معنى.

¹ حاتم محمود، ديمقراطية الإعلام والاتصال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996، ص42.
² التيجاني ثريا: القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2011، ص23.

الإطار العام للإعلام الإسلامي:

بما أن الإعلام هو عملية تعبير موضوعي يقوم على الحقائق والأرقام والإحصاءات ويستهدف تنظيم التفاعل بين الناس من خلال وسائله العديدة والتي منها الصحافة، والإذاعة والتلفزيون وغيرها¹، فإن الإطار العام للإعلام الإسلامي يتحدد على ما جاءت به الشريعة الإسلامية من مبادئ وقيم وأخلاق. وهذا يعني انه موجه لنشر الدين وإعلائه، ومعالجة القضايا الدينية، والعمل على إعداد رأي عام إسلامي يعي الحقائق الدينية، ويدركها، ويتأثر بها في جميع تصرفاته². فالإعلام إذا حسن استخدامه يكون له دور في تجسيد الثقافة للأطفال، وخاصة القيم والعادات والميول والأفكار وطرق اللعب، ويشبع خيالاتهم، وينقل إليهم الخبرات الواقعية عن طريق تقديمها في صورة واضحة ومعبرة وموحية. لذلك وجب على المربين والعاملين على وسائل الإعلام إضافة القيم الإسلامية بطريقة سلسة وسهلة ومؤثرة³.

4- الاهتمام بجماعات الأصدقاء:

يشكل الأصدقاء مصدرا للثقافة التربوية بالنسبة لزملائهم خاصة لأولئك الذين لا يجدون مصدرا للإجابة على تساؤلاتهم التربوية والثقافية، فقد أصبح عالم الأصدقاء بالنسبة لكثير من الفتيان والفتيات مؤثرا مهما للإباحة لهم بمشكلاتهم، وهو مهم خاصة وأنهم يجدون فيهم الثقة المناسبة والمقاربة في العمر والقدرة على التجاوب معهم دون تعنيف أو إساءة كما يحدث من بعض الوالدين أو المعلمين، ولذا يلجأ بعضهم إلى أصدقائهم للاستفادة من آرائهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات التي تواجههم، خاصة أولئك الأصدقاء الذين يملكون قدرا من المعرفة يميزهم عن أقرانهم، أو يملكون قدرات قيادية يستطيعون من خلالها قيادة زملائهم وأصدقائهم .

إن جماعة الأصدقاء تمارس أدوارا كبيرة، يقول وارنر Warner ولنت Lunt: " إن العضو المراهق أو المراهقة في جماعة الأصدقاء، قد يقف من أسرته موقف التحدي ويعارضها، في سبيل المحافظة على كرامة رفاقه و احترامهم، في حالة تعارض ميول الجماعةين"⁴.

¹ عويس خير الدين علي، عبد الرحيم عطا، المرجع السابق، ص20.

² حجاب محمد منير: الإعلام الإسلامي المبادئ، النظرية، التطبيق، دار الفجر، ط1، القاهرة، 2002، ص25.

³ الهيتي هادي نعمان: ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، الكويت، مارس 1988، ص131.

⁴ حواس محمود: العالم العربي والأمية الثقافية، ص5.

وإذا كان الأصدقاء يشكلون مصدرا للثقافة التربوية فإن بعضهم يشكل مصدرا للانحراف خاصة تلك المجموعات التي تلتقي على القيام بأعمال منافية للأخلاق أو مخالفة للقانون، مثل تعاطي المخدرات أو الانحرافات السلوكية أو جرائم السرقة أو حتى مشاجرات الطرق، ومن هنا تأتي أهمية وخطورة الثقافة التربوية التي يتلقاها الطلاب من أصدقائهم، ولذا نجد التعاليم الإسلامية تحض على حسن اختيار الأصدقاء، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل الجليس الصالح وجليس السوء كمثل حامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك أو تشتري منه أو تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك أو تجد منه ريحا نتنه " ¹. وقال عليه الصلاة والسلام: "المرء على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل" ².

إن كثيرا من جماعات الأصدقاء تنشئ لها ثقافات خاصة وعلاقات مقيدة، إذ يكون تأثيرها أكبر من المؤثرات الأخرى، لأن التفاعل داخلها يتم اختياريًا وبإرادة حرة عكس ما عليه التفاعل داخل الأسرة أو المدرسة الذي يكون متصفا بالإلزام، كما أن الاندماج داخل جماعة الأصدقاء يتم بحرية و سهولة، ويستطيع الفرد داخلها أن يعبر عن ذاته وميوله وانفعالاته بيسر وحرية، بينما يتم ذلك داخل الأسرة والمدرسة تحت إشرافهما وفي كثير من الأحيان بإجازتهما، إضافة إلى أن جماعة الأصدقاء تشعر الفرد باستقلاليته الشخصية وقدرته على اختيار عناصر المجموعة، وعلى الرغم من السلبيات التي قد تعترض جماعة الأصدقاء إلا أنها تسهم في الإثراء الثقافي والمعرفي لأعضائها إذا أحسن الواحد منهم اختيار المجموعة التي ينتمي إليها، أو كانت هناك قيم إيجابية مشتركة.

وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة من هواتف نقالة ذات قدرات تكنولوجية عالية وشبكات المعلومات وطرق الاتصال التكنولوجية من تعاضد دور الأصدقاء في التأثير الذي تقوم به، ولعل المنتديات على شبكة الإنترنت تمثل نموذجا لما يمكن أن تؤثر فيه وسائل الاتصال الحديثة من أدوار لمجموعات الأصدقاء، ففي دراسة حول اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام أجاب 35 % من العينة التي تم استقصاء آرائهم بأنهم يشاركون المنتديات على شبكة الإنترنت بصفة دائمة، كما أجاب 25 % أنهم يتابعون ذلك أحيانا، أي أن الذين يتابعون هذه المنتديات يبلغ 60 % من عدد المشاركين. والمتتبع لهذه المنتديات يجد أنها قد طورت علاقة الأصدقاء من علاقة مباشرة إلى علاقة واسعة ممتدة لا يمكن أن توضع لها حدود ولا يتوقف تأثيرها على مستوى معين أو فئة معينة، بل

¹ الرشيدان عبد الله و جعيني نعيم: المدخل إلى التربية والتعليم، ص268.

² رواه البخاري ومسلم.

يمكن أن تمتد إلى مساحات واسعة من التأثير، ولا أدل على ذلك من أن 26 % ممن تم استقصاء آرائهم في الدراسة السابقة أجابوا بنعم حين تم سؤالهم عن تأثير المنتديات في نشر ثقافة التفرقة الطائفية أو القبلية، كما أجاب 47% ب أحيانا، أي أن الذين يرون أن المنتديات تسهم في نشر هذه الثقافة هم 73 %¹.

6- تنمية وسائل الضبط الاجتماعي:

تنشأ وسائل الضبط الاجتماعي، لكي تحمي الأفراد والجماعات، داخل المجتمع من الجريمة والانحراف، وهنا يجب أن نفرق بين أنواع الضبط والرقابة الاجتماعية التي يخضع لها الفرد في المجتمع وهي ثلاثة:

النوع الأول: وهو الضبط والرقابة الاجتماعية الرسمية، ممثلة في السلطة القضائية وأجهزة الأمن المختلفة، وهذا النوع يعتبر ضروريا وحيويا لأي مجتمع، إلا أنه لا يكفي وحده، خصوصا مع تعقد العلاقات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى خروج الفرد من نطاق المجتمع فيستطيع بذلك أن يخرج على النظم والقوانين والقواعد العامة وفي غفلة من الضبط الاجتماعي الرسمي وهنا يأتي دور آخر من الرقابة والضبط الاجتماعي أكثر أهمية وأشد تأثير من النوع الأول.

النوع الثاني: " وهو الضبط والرقابة الاجتماعية غير الرسمية، التي تمارسها الجماعة التي ينتمي إليها الفرد في المجتمع، وهذه الجماعات مثل الأسرة والأصدقاء وزملاء العمل، تمارس قوتها في الرقابة الاجتماعية، معتمدة على العلاقات التي تنشأ بين أفرادها وعلى ما تشبعه من حاجات نفسية ومادية للفرد داخلها². فإذا كانت هذه الجماعات تؤمن فعلا بما يصدره المجتمع من نظم وقيم ومبادئ عامة، فإنها تقيم من نفسها أجهزة تتولى الرقابة على أفرادها.

النوع الثالث: وهذا النوع من الضبط الاجتماعي لا يمكن لأي مجتمع أن يعتمد على الضبط والرقابة الاجتماعية الرسمية وغير الرسمية، لأنهما يحتمان بقاء واستمرار الفرد تحت أضواء هذه الرقابة، الأمر الذي يصبح في كثير من الأحيان مستحيلا، خصوصا في المجتمعات الحضرية الكبيرة، التي يستطيع الفرد فيها أن يختفي من دائرة الرقابة التي ينتمي إليها. " وهنا يأتي دور الضبط والرقابة

¹ الحمود مشاري وآخرون: المرجع السابق.

² العفيفي عبد الحكيم: الإدمان، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، 1986، ص 79.

الذاتية التي يمارسها ضمير الفرد عليه " ¹. فالضمير هنا هو ما أمكن للمجتمع أن يرسيه خلال عمليات التنشئة الاجتماعية. " وتميل التنشئة الاجتماعية في أهدافها إلى زرع الضوابط المانعة للسلوك الانحرافي والاتجاهات المادية لتقييم نوعا من التوازن بين الدوافع الغريزية الفطرية، والرغبات والدوافع الاجتماعية المكتسبة في شخصية الفرد " ². وتختلف أهداف التنشئة الاجتماعية من مجتمع لآخر طبقا لنظامه القانوني والاجتماعي والاقتصادي. وواضح من كل هذه الأشكال للضبط الاجتماعي، " أنه كلما كانت هذه الضوابط قوية، ويقتنع بها المجتمع من أفراد وجماعات، كلما تقلص حجم السلوك المنحرف في المجتمع، وأي خلل في هذه الضوابط ينتج عنه زيادة في أعداد المنحرفين ³.

7- التوجيه والإرشاد التربوي والمهني:

إن الجانب العملي والمهني له أهمية في بناء الأفراد والأمم، فعليه تتبنى اقتصاديات المجتمعات، وبه تتقدم الأمم في مختلف مجالات الحياة، ولذلك اهتمت الدول بالأعمال الفنية والمهنية، وأنشأت لها المدارس والمعاهد والمراكز والجامعات، ووظفت لها طاقات بشرية كبيرة، وإمكانيات مادية ومالية ضخمة. ولقد اهتم الإسلام بالجانب العملي اهتماما كبيرا، في جوانبه المتعددة، لذلك فإنه يقع على كاهل التربية والمؤسسات التربوية أن تبرز تلك الطاقات والقدرات وتبينه وتبرزه، لتنتقل ذلك من الجانب النظري إلى الجانب التطبيقي ⁴. وللعمل أهمية كبيرة للفرد والمجتمع، فأما للمجتمع، فله احتياجات تجارية وصناعية وطبية وزراعية، وغيرها من الحاجات، التي لا غنى عنها، وتعتبر بعضها في عصرنا الحالي أكثر من السلاح، فالالاكتفاء الذاتي للدول يجعل منها قوية. وأما للفرد، فهي وسيلة من وسائل دفع الفقر والفاقة، فالعمل يكسب المرء ما يسد به رمقه ويحفظ به كرامته، ولا يذله فيسأل الناس إحافا. والعمل يهيا للإنسان الجو الملائم للراحة النفسية، فالذي له شغل يعمل فيه، لا يجد الوقت للعبث والجري وراء التفاهات من الأمور، فيجعل منه شخصا سويا خاصة إذا اقترن هذا العمل مع حسن الخلق والتأدب بآداب الإسلام، فأحساس الفرد بأنه راع في عمله وهو مسؤول عنه أمام الله تعالى يجعله يتقن عمله.

¹ نفس المرجع، ص 94.

² محي الدين مختار: التنشئة الاجتماعية المفهوم والأهداف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 09 1998، ص33.

³ العفيفي عبد الحكيم: مرجع سابق، ص 95.

⁴ الحازمي خالد، أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 2000، ص171.

8- التربية بالتوبيخ والتأنيب:

إن هذا العنصر من أهم عناصر التربية التي يجب أن يتبعها المربون، وخاصة في المرحلة الطفولية، عندما تكون السيطرة على الأولاد تامة وكاملة، لكن التوبيخ والتأنيب وحتى العقاب لا يكون هدفا بحد ذاته، لكن يجب أن يكون آخر وسيلة يلجئ إليها المربي، حتى يسوي فيها اعوجاج سلوك الطفل. لذلك يجب أن يراعى فيه ما يلي:

- 1 أن يكون العقاب بعد وقوع الذنب مباشرة، ولا يتركه بعد مدة حتى ينسى الطفل سبب عقابه، إنما يكون بعد الذنب حتى يعلم انه كان نتيجة لخطأه.
- 2 لا يعاقب الطفل على العقاب الهين مثل عقوبة الخطأ الكبير، وهذا حتى نسمح للطفل بمراجعة تصرفاته ومراقبتها.
- 3 الاعتماد على العقاب النفسي أكثر من العقاب البدني، فالتلميح والملاحظات المقصودة لها تأثير اكبر في النفس من العصا.
- 4 أن يكون الألم الحاصل من العقاب اكبر من السرور الناتج عن ارتكاب المخالفة¹.
وأسلوب التأنيب والتوبيخ ينفع حتى مع الشباب من طرف الوالدين والأصدقاء والأساتذة، وعلى هؤلاء أن يحسنوا استعماله لكي لا يعطي نتيجة عكسية. والمربي لا يلجئ إلى العقاب إلا إذا لم ينفع اللين. والتوبيخ والتأنيب ليست مصلحة فحسب، وإنما هي عقوبة رادعة زاجرة، لأنها تترك أثرا مباشرا في نفس المذنب فيرتدع عن الرجوع إلى الذنب². ولنا في السنة النبوية المعطرة ما يثبت أن استعمال العقاب البدني ضروري، فقد جاء الأمر بتعليم الصبيان لصلاة وهم أبناء سبع وضربهم عليها وهم أبناء عشر. وان كان الفقهاء قد أجازوا الضرب في حالة ترك الصلاة، فقد أمروا بالضرب في جميع الحالات التي يحتاج الوالد أو المعلم إليها في تأديب الصبيان.

4 ترقية الفكر الشبابي:

¹ قنيس أكرم جميل: التربية الوقائية والسلوك التعليمي، دار عالم الكتب، ط1، بيروت، 2006، ص126.
² الالهواني احمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ب س، ص154.

إن دور الشباب في قيادة الحضارة دور هام وخطير، فهم موئل الأمل والرجاء، ولهم في الحضارة الإسلامية درجة اعلي، فهم الفتية الذين امنوا بربهم وزادهم الله هدى وهم من السبعة الذين يظلمهم الله يوم لا ظل إلا ظله، وهم بعد ذلك الفئة التي يمكن أن تؤثر وتقوم، فهم بالتالي رعاة الأمة " كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ". لذلك وحتى يترقى المجتمع الإسلامي إلى ما هو أفضل من حالته الراهنة يجب أن يترقى تفكير شبابنا إلى مستوى المسؤولية التي على عاتقهم من خلال بعض العناصر:

أ- الوعي الحضاري الأصيل:

إن الأمة في أمس الحاجة إلى الوعي الحضاري الأصيل الذي يبدأ من الذات ، إزاء تصورات الإسلام العامة ومفاهيمه الأصيلة، أي العمل لإزالة الضبابية عن أعين الناس ليروا بصدق أكثر الإسلام في نواحيه المختلفة. وحتى نصل إلى هذا الوعي لا بد من تجاوز لذواتنا ومجاهاة لأعدائنا وتأسيس لأفكارنا ومبادئنا وقضايانا. وخط المجاهبة والتجاوز والتأصيل حركة دائمة متجددة معطاء ولا يقود هذا الخط إلا الطليعة الواعية لوجودها والمدركة لتطلعاتها والمقررة بإرادتها. إن ظاهرة الطليعة هذه تعني هنا كل الإفرازات الحضارية التي أفرزتها وتفرزها الحضارة الإسلامية.

ب- الظواهر الحضارية تقود خط المواجهة:

إن هذه الظواهر الحضارية التي تعطيها الحضارة الإسلامية وهي في مرحلة التوقف عن العطاء هي التي تقود خط المجاهبة وهي التي تتمحور حولها كل الطاقات والقدرات من اجل حفظ الحضارة الإسلامية، وفي سبيل إخراجها إلى مرحلة العطاء بإقامة ضوابطها باستئناف الممارسة الإسلامية العاملة على الأرض. و من الافضل إعطاء الشباب دورا أساسيا في تحريك الظواهر الحضارية وتجنبيها الأخطاء وتطويرها نحو ممارسة غاياتها ودفعها إلى بلوغ أهدافها المرجاة. فإذا كانت الظواهر الحضارية هي التي تقود خط المجاهبة والتجاوز والتأصيل فان الشباب وهم العمود الفقري لهذه الظواهر عليهم أن يمارسوا دورهم في الحماية والعطاء والتطوير¹.

ج- الدافع الجماعي:

¹ ضناوي محمد علي: الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطيل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص535.

من الأسس العامة التي ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة الدافع الجماعي، أو الجماعية. ويأتي في المقابل هذا الأساس الخلقى خلق الأناثية والانفرادية أو الانعزالية، الذي ترجع إليه مجموعة من النقائص الخلقية في السلوك الإنساني. والدافع الجماعي أو الجماعية شعور الفرد بأنه جزء من جماعة هو عضو من أعضائها، أو خلية من خلاياها، مع شعوره بأنه محتاج إليها، فهو يحب الجماعة ويلزمها، ويكره الانفراد والانعزال، ولا يستطيع الاستمرار في الوحدة. ولدى إمعان النظر في معظم الرذائل الخلقية الاجتماعية نلاحظ أنها نابعة من منابع الأناثيات المتخلفة، ولدى إمعان النظر في كثير من الفضائل الخلقية الاجتماعية نلاحظ أنها ترجع إلى ما لدى الفرد من جماعية. فما من فضيلة يتعدى نفعها وخيرها للآخرين إلا وفيها عنصر التخلي عن أنانية من الأناثيات الفردية الشخصية، والعامل الخلقى الذي يدفع إلى هذا، التخلي هو الدافع الجماعي، أي: شعور الفرد بأنه جزء من الجماعة، فهو يحب للأجزاء الأخرى مثل ما يحب لنفسه¹.

د- محاربة الغزو الفكري الغربي:

مما لا جدال فيه أن التفوق العلمي والحضاري الذي يتمثل في الحضارة الغربية المعاصرة اقتصر على الجانب المادي في الحياة، بل لعل تفوقه كان على حساب ضمور القيم الأخلاقية والمبادئ الإنسانية فورتها ظاهرة الفوضى والقلق، لمناقضة هذا الوضع لفطرة الإنسان التي لا تقبل بتجاهل نزوعها الفطري إلى الاستقرار المعنوي والأمن الداخلي، ولمناقضته كذلك لسنن الله في الكون والحياة التي تقوم على فكرة التوحيد والتوازن بين عقل الإنسان ونفسه والمادة التي يستخدمها في صنع حياته وحضارته، وهي الأساس لتأمين حياة الإنسان في الأرض.

لقد حاول الغرب المتحضر أن يقدم لإنسانه بدائل عن حاجاته الفطرية إلى عبادة خالقه والاهتداء إلى سر الحياة، ورسالته في هذا الوجود، ولكن كل هذه المحاولات التعويضية، سواء من الناحية الفكرية أو المادية، لم تنجح في تحقيق أهدافها، وسببت بذلك قلقاً في الأرواح، وحيرة في النفوس، وبلبلة في العقول، وأوقعت إنسانها رغم ما أغرقته فيه حضارته من تقدم مادي، في شعور بخيبة أمل

¹ الميداني عبد الرحمن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ط5، دمشق، 1991، ص169.

نحوها، حين اكتشف أن الأشياء التي أسرفت الحضارة في عطائها إياه لا تعني سد جوع الفطرة فيه إلى غذاء الروح والنفس من روح الحقيقة وعطاء التوحيد¹.

انه ينبغي أن يكون واضحاً، أن الإنسان هو مادة النهضة، وصانعها، فإذا تحرك الإنسان، تحرك الواقع، وتحرك المجتمع، وتحرك التاريخ كذلك، وإذا ركد وتخر، فلن يستطيع نظام ولا قانون، ولا منهج، أن يغير من واقعه شيئاً. فلعلنا أولاً أن نبحث عن هذا المحرك الأول للنشاط الإنساني نحو النهضة، والذي يفجر في ضميره مكنونات الانبعاث والتحدي للواقع المتخلف.

ومن المسلمات التي برهنت عليها الدراسات الاستقرائية لتاريخ الأمم، وقصص الحضارة، أن مثل هذه البواعث تتبع من فكرة دينية مقدسة، تترسخ في ضمير الإنسان، بحيث تتحقق هذه الشحنة الروحية المتدفقة والمتعالية، والتي تضمن دفع النهضة وتحريكها. وهذه الحقيقة هي التي كتب عنها ابن خلدون " إن الدول العامة الاستلاء، العظيمة الملك، أصلها الدين، إما من نبوة، أو دعوة حق "². وكما يقول مالك بن نبي: " أننا لو اعتبرنا الإسلام من جهة التاريخ المجردة، لرأينا ثورة كبيرة غيرت كل البناءات السياسية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية في المجتمع الجاهلي. إننا نراها في أصعب الظروف قد غيرت كل شيء، حتى أسماء معتنقها³. فالذي يتسبب في قيام الحضارة، أخرى به أن يحول دون قيامها أصلاً إذا فقد. وإذا استطاع جيل أن يعيد تجسيد هذا الكتاب المجيد في أمة فقد ولدت الحضارة فعلاً من جديد، وتتحول المسألة إلى وقت فقط⁴.

هـ - التأكيد بالثقافة الإسلامية:

لقد عرف الأنثروبولوجي الإنجليزي إدوارد بيرنت تايلور E.B. Taylor في كتابه الصادر عام 1871 المعنون بـ " الثقافة البدائية " أن الثقافة هي: " الكل المركب الذي يشتمل على المعرفة والعقيدة، والفن والأخلاق، والقانون، والعرف، وكل القدرات والعادات التي يكتسبها الإنسان بوصفه عضواً في المجتمع "⁵. وقد كان هذا التعريف هو الذي اعتمده المعاجم الفلسفية إلى حد كبير في تعريفها لهذا المصطلح. ومن هذا التعريف نرى أن علماء الاجتماع والنفس والفلاسفة، يرون ما

¹ عبد الخالق محمد فريد: أساسيات في موضوع الإسلام والحضارة ودور الشباب، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ص171.

² ابن خلدون عبد الرحمن، المرجع السابق، ص169.

³ ابن نبي مالك: مشكلات الحضارة بين الرشد والتيه، دار الفكر، سورية، 2002، ص15.

⁴ سلطان جمال: جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص132.

⁵ عبد الحليم احمد مهدي: الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2004، ص28.

للمعتقدات والتعليم والعادات من تأثير على الأفراد في توجهاتهم الثقافية. ويرى اليوت (1888-1960) أن الثقافة والدين شيان مترادفات ومكملان بعضهما البعض، حيث يقول: " أول دعوى مهمة أقيمها هي انه لم تظهر ثقافة، ولا نمت إلا بجانب دين: ومن هنا تبدو الثقافة نتيجة من نتائج الدين أو الدين نتيجة من نتائج الثقافة، طبقاً لوجهة نظر الناظر " ¹. إلا أننا نعلم أن تدين الإنسان شيء فطري خلق مع أول إنسان وهو ادم عليه السلام، إذ علمه ربه وأرشده إلى عبادته وشكره على نعمه. لذلك نرى أن فكرة أن الدين تطور مع التطور الفكري للإنسان هي نظرية جانبت الصواب، ولكن للأسف فقد ورثنا كل هذه التعاليم والاعتقادات، وأخذنا بصحتها، وليس هذا وحسب بل تعداه إلى تبني غيرها من الايديولوجيات والاعتقادات والثقافات والفلسفات، حتى أصبح تعليم الأبناء غربي الصنعة علماني الهدف ²، المراد به هو هدم الثقافة الإسلامية. إلا أن الله تعالى قدر أن يكون لهذا الدين وهذه العقيدة من يحمل لواءها ويجدها فكان هناك من الرجال المصلحين الذين تصدوا إلى هذه الهجمات وارجعوا لثقافتنا الإسلامية بريقها. ومنه فان مكونات الثقافة الإسلامية التي يجب أن يتحلى بها الفرد من:

- ثقافة ترتكز على عقيدة قوامها الإيمان بأحادية الخالق وان مخلوقاته تعبدته وتخضع له. فالكون كله خلقاً وتدبيراً يشهد بوحداية الله، وتتوحد هذه المخلوقات وتتناسق عناصرها تكاملها، وانسجام المخلوقات مع بعضها البعض تشهد على وحدانية الخالق ³، قال تعالى: ﴿ **ألا له الخلق والأمر، تبارك الله رب العالمين** ﴾ [الأعراف: 54]. والطالب الجامعي باستعداداته العلمية هو الأجدر بالتفكير بمخلوقات الله، وترتيبها في هذا الكون، مما يشكل حافزاً له على حسن عبادته وتطبيق أوامره.
- رسالة الإسلام عالمية، لذلك فان الثقافة الإسلامية عالمية بدورها، تؤمن بان الإنسان أكرم خلق الله، لذلك فهو المستخلف على الأرض والمبلغ لرسالات ربه. وهذا الخطاب موجه إلى كل الناس على الأرض، ليس مثل أهل الكتاب أو بعض الديانات التي جاءت إلى مجموعات معينة. أو انه انزل على العرب وحدهم.

¹ اليوت ت.س: ملاحظات نحو تعريف الثقافة، تر: عياد شكري محمد، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001، ص21.

² عمارة محمد: الإسلام بين التنوير والتزوير، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002، ص184.

³ التويجري محمد: أصول الدين الإسلامي، دار العاصمة، الرياض، 1994، ص15.

- ثقافة كلية شاملة تلتحم بها المبادئ العامة بالشريعة وأخلاقيات السلوك، فهي تصلح لكل زمان ومكان. ومعلوم أن كل الشرائع تنادي إلى حسن الأخلاق وصفاء النفس، إلا أن الإسلام ينادي إلى مكارمها، بحيث يمحي كل ما من شأنه أن يندس الإنسان ويحط من قيمته.
- ثقافة عقلانية، توازي فيها الوحي الإلهي والتفكير العلمي. فالطالب والطالبة يجب أن يعلما أن الدين الإسلامي دين علم ويدعو إليه ويحث عنه، فأول ما نزل من القرآن، قال تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾ [العلق: 1]. والإسلام حسم الاختلاف بين العقائد الدينية والاكتشافات العلمية، وهو لا يعارض العلم والعلماء، بل يحث على الاكتشاف وسبر غوار العلوم التي تنفع الإنسانية¹. لذلك فإن كل ما وصل إليه العلم من اختراعات واكتشافات، وكل ما قدمه للبشرية فهو جزء من دعوة الدين، وهو دين الله الحقيقي²، قال تعالى: ﴿إن الدين عند الله الإسلام﴾
- ثقافة منفتحة على الثقافات الأخرى، لا تنكفي على ذاتها ولا تذوب في الثقافات الأخرى، تعتمد على مبدأ الحوار لفهم الآخر. ومن ابرز الدلائل على هذا هي حركة العلوم والترجمة التي قامت في الدولة الإسلامية، إذ انبرى العديد من العلماء المسلمين في دراسة علوم من سبقوهم من الدول الأخرى، ودرسوا علومهم إلا أنهم زادوا عليها ولم يتبعوها كما هي، وأصبحوا هم رواد العلوم في ذلك العصر.
- الثقافة الإسلامية ثقافة وسطية لا غلو فيها ولا إسراف، متوازنة بين حاجات الفرد الدنيوية وغاياته الأخروية³. " والإسلام وسط في الأخلاق بين غلاة المثاليين الذين تخيلوا الإنسان ملاكاً، فوضعوا له من القيم والمبادئ ما لا قبل لهم به، وبين غلاة الواقعيين الذين حسبوه حيواناً، والإنسان في الإسلام قد هدى النجدين، وتهياً لسلوك السبيلين، إما شاكراً وإما كفوراً⁴. فالإنسان خلق لغاية خلافة الله في الأرض، فهو يعبد ويطلب أوامره، ويعمل في الدنيا لنيل رضاه.

¹ عبد الرحمن عائشة: القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، 1999، ص208.

² الزحيلي محمد: وظيفة الدين في الحياة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، 1991، ص99.

³ عبد الحليم احمد المهدي، المرجع السابق، ص78.

⁴ القرضاوي يوسف: الوسطية في الإسلام، مفهوما ومظاهرها، مجلة دراسات إسلامية، العدد 04، مركز البصيرة للبحوث والدراسات والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، ماي 2008، ص52.

و- تشجيع الجمعيات الطلابية الهادفة:

إن من أكبر الأسباب التي تؤدي بالشباب إلى الانحراف هو عدم استغلال الوقت بالشكل الأفضل، وفيما يفيد الفرد والمجتمع، وبما أن مرحلة الشباب هي المرحلة الأكثر نشاطاً للكائن الحي، فيجب استغلال هذه الطاقة فيما يفيد. وبهذا تكون الجمعيات والنوادي الطلابية، ومراكز إعلام وتنشيط الشباب ودور الشباب المتنفس المفضل لهم، فيه يمكن أن تبرز القوى الكامنة للكفاءات، وبالتالي استغلالها بالشكل الأفضل.

إلا أن ما يؤسف له حقا هو انه رغم إقامة منظومة إدارية إعلامية تربوية ثقافية تكوينية تسلوية في الجزائر، من شأنها تأصيل وتربية الشباب، وحثه على احترام أوقات الفراغ بالمساهمة في تنشيط العقل والزمن للصالح العام، وبالتالي احتلال المكانة اللاتقة التي يريدها كل فرد. رغم كل ذلك فان هذه المؤسسات لم تلعب المكانة المنوطة بها وهذا لاعتبارات كثيرة. وبمثال بسيط، يرى الأستاذ عيسى بوزغينة أن المخيمات الصيفية مثلا تتسم في غالبيتها بما يلي:

- سيادة طابع التهريج والتمظهر، وتغييب الهدف الاجتماعي التربوي.
- سيطرت أجواء الشعبوية في اغلب الحالات على المنظمين.
- انتهاج مبدأ " المهم تنظيم المخيم ".
- الفوضى في التغذية من حيث النوعية والكمية والتوازن.
- نقص النظافة أو عدم الاهتمام بها على مستوى الفرد والمجموعة.
- ارتجالية البرامج البيداغوجية حال دون تحديد الأهداف والغايات.
- عدم احترام قيم المجتمع في البرامج والسلوك والنشاط.
- تدني كفاءة المؤطرين العلمية والمهنية.
- عدم مراعاة الظروف المادية والمكانية لافتتاح المخيم.
- النظرة السطحية للأهداف التربوية للمخيم والاستخفاف بمقومات المجتمع ورموز الدولة.
- غياب الرقابة والقرارات الردعية¹.

يعتبر هذا قليل من كثير مما يعرقل النمو الأخلاقي للشباب. وإذ كان هذا حال الشباب عامة، فالأدهى والأمر هو التنظيمات والنوادي الطلابية، التي من المفروض أنها تقوم بتربية وتنظيم

¹ بوزغينة عيسى، المرجع السابق، ص58.

الطلاب، لمساعدتهم في الحياة العلمية والأخلاقية، إلا أن الكثير منها يعتبر الحفلات الموسيقية والاختلاط بين الطلبة والطالبات، والرحلات إلى الأماكن المشبوهة، من أولوياتها الأولى، وهذا خطأ كبير وقع فيه الطلبة.

ز - إحياء الشعور بالانتماء الإسلامي والوطني لدى الطلاب:

إن أول ما بلفت انتباه الدارسين لأحوال الشباب اليوم هو إنعتاقهم عن قيود الأخلاق، وابتعادهم عن قواعد التنشئة الإسلامية، إلا ما ندر، وخلق أفكارهم من المفاهيم الدينية في شؤون الحياة الفردية والجماعية. والشباب الجامعي خصوصا، يعتبر المواطن الخصب لزراعة مختلف النظريات من الطبيعية والوجودية والإلحادية ... الخ، ليس لأنها مفيدة وصالحة للمجتمع، بل لان هؤلاء الشباب لم يتهياً لهم الحضن الإسلامي والمناخ التربوي الإسلامي، فنشئوا بأفكار خالية من أي اتجاه، وبعيدة عن أي مبادئ¹، مبهورين بثقافة الغرب المتمتعة بالتغطية الإعلامية الباهرة، والقوة السياسية النافذة، ما جعل الشباب يفر إليها، كارها لانتمائه العقائدي والوطني.

ولعلاج هذا الخلل في أذهان الشباب يجب اعتبار زرع الشعور بالانتماء للعالم الإسلامي والوطني من أهم المبادئ في حياتهم العلمية والعملية وتفاعلاتهم الاجتماعية. وهذا لا يتأتى إلا من خلال عدة اعتبارات يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار، ألا وهي أولا تشكيل الأسرة على نظام وأساس إسلامي عقائدي حتى ينشأ الطفل نشأة دينية بأتم معنى الكلمة، وقد ذكرنا سابقا اثر الأسرة الإسلامية في نشأة الأفراد على الأخلاق الفاضلة، وكيف يمكن أن تكون هي السبب في انتكاسة الأبناء أخلاقيا إن هي تخلت عن دورها في المجتمع.

وأما ثانيا فهي قضية التعليم، إذ الملاحظ أن الكثير من الشباب قد تلقى تعليما عاليا في المعاهد غير الإسلامية، في داخل الجامعات الوطنية، أو في الجامعات العالمية، وليس خافيا أن السموم التي تبثها بعض المفاهيم الغربية، معاكسة تماما لطبيعة التعاليم والتقاليد المحلية، فينتج منها شباب تمتلئ بهم ميادين العمل، في الظاهر هم ناجحون، إلا أن نجاحهم لا يكون إلا في حالات ثلاث:

أولاً: نجاح الغفلة الذي يكون صاحبه قد حصل على ربح الحياة وخسر نفسه، أي خسر الدين والخروج عن مقتضيات العقيدة.

¹ الرافي مصطفى: الإسلام ومشكلات العصر، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989، ص263.

ثانياً: الذي لا يكون لأصحابه من هم ولا غاية إلا أن يشبعوا شهوة المعدة والجسد بأي وسيلة، وبأي طريق فللغاية تبرر الوسيلة.

ثالثاً: نجاح الجبناء الذين يخنعون أمام كل ما هو أجنبي، ويضعفون عن مواجهة كل ما ظاهره قوي، ولا يكفون أنفسهم عناء النضال والعمل والبناء¹.

ح- إحياء الشعور بالمسؤولية لدى الطلاب:

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيته، والخدام راع في مال سيده ومسئول عن رعيته، وكلكم راع ومسئول عن رعيته"². وضع الرسول صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث الشريف، كل فرد من أفراد المسلمين حاكمين ومحكومين، ذكرانا وإناثا، رؤساء ومرؤوسين أمام مسئوليته المنوطة به، حسب منصبه ووظيفته. فكل فرد مسلم يعتبر راعياً ومرعياً في وقت واحد، عليه حقوق يجب أن يؤديها لأهلها، وله واجبات يجب أن تؤدي إليه. فالمقصود من الحديث استغراق كل أفراد المسلمين بذكر أعلاهم وأدناهم، ووسطهم.

والطالب الجامعي كغيره من أفراد المجتمع، مسؤول على نفسه وهو راع عليها، ومسؤوليته هي الاهتمام بطلب العلم الذي وفرت له الكثير من المقومات التي تسمح له بسهولة ويسر أن يصبح من إطارات المجتمع، حتى يفيد ويستفيد منه، وهو مسؤول على وقته إذا أضاعه في غير ما احل الله وفي غير المهمة التي يوجد لأجلها في الجامعة. وقول الهف تعالى يؤكد تأكيداً شديداً على توخي الحذر تجاه كل كلمة أو عمل، قال تعالى: ﴿ إنا نحن نحي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين ﴾ [يس: 12]، وهذه الآية واضحة في مسؤولية الإنسان عن الآثار التي يتركها في الآخرين³.

¹ الرافعي مصطفى، المرجع السابق، ص266.

² متفق عليه [البخاري (104/8) ومسلم (1459/3)].

³ بكار عبد الكريم: تكوين المفكر خطوات علمية، دار السلام، ط2، القاهرة، 2010، ص25.

خلاصة الفصل:

مما سبق يمكننا أن نلخص الطريقة التي يعالج بها الإسلام مشكلة الانحراف الأخلاقي والسلوكي، فالإسلام طرح لمواجهة مشكلة الإقدام على المعاصي خطتين تربويتين، خطة وقائية وأخرى علاجية، ووضع لكل من الخطتين أساليبها التربوية الخاصة بها من أجل القضاء على ظاهرة الإقدام على المعصية والجريمة، إيماناً منه بضرورة القضاء الحاسم والشامل على هذه الظاهرة المعقدة باعتبارها من أخطر ما يواجهه الإنسان والمجتمع من مشاكل في الحياة. فللخطة الوقائية هي الخطة الشاملة التي وضعها الإسلام لتهيئة الأجواء التربوية الصالحة للفرد والمجتمع وإبعادهما عن جميع أسباب الانحراف وقد حددها الإسلام في ثلاثة أساليب رئيسية وهي: تهذيب الدوافع الذاتية للإنسان وتقوية الرادع الداخلي والخوف من حساب الله سبحانه، تهيئة الأجواء التربوية الصالحة للفرد المسلم في داخل الأسرة والمجتمع والمدرسة، النظام الاجتماعي والسياسي العادل الذي يحقق للإنسان حياة اقتصادية سعيدة وعيشاً موفوراً عزيزاً كريماً، فلا يتركه يعاني من آلام الفقر وضغوط الحياة وإلحاح الشهوات المحرمة، بل يوفر له كل حاجاته الضرورية بطرق نظيفة ومشروعة. أما الخطة العلاجية فهي التي وضعها الإسلام لمعالجة مشكلة الانحراف بعد أن يتورط الإنسان بالمعصية والجريمة، وذلك بالاعتماد على عدة أساليب: التوبة، والابتعاد عن أماكن المعاصي ورفقاء السوء، أما إذا لم يرتدع بالطرق السلمية فإن الإسلام وضع العقاب كآخر فعل لتحسين سلوكه.

المحاور الثاني:

الجانب التطبيقي

للدراسة

الفصل الخامس:

تمهيد

1- العينة وكيفية اختيارها

2- المجال الزماني والمكاني

المقومات الأساسية للجامعة

نشأة الجامعات وتطورها عبر التاريخ : " عربية و أجنبية "

أهداف ووظائف الجامعات

التطور التاريخي للجامعة الجزائرية

الجامعة الجزائرية في عهد الاستعمار

السياسة التعليمية ومميزات جامعة العهد الاستعماري

الجامعة الجزائرية في عهد الاستقلال

أهداف الجامعة الجزائرية

3- لماذا استعمال استمارة المقابلة

4- كيفية حساب مؤشر الثقافة الدينية

5- كيفية حساب مؤشر المستوى الأخلاقي

6- مؤشر تأثير الثقافة الدينية

7- تحليل جداول البيانات العامة

خلاصة الفصل

تمهيد للفصل:

سننظر في هذا الفصل إلى طبيعة العينة التي سنطبق عليها نظرتنا لظاهرة انحلال الطلاب الجامعيين، وعن كيفية اختيارها، بالإضافة إلى المجال المكاني، وهو الجامعة، فسننظر إلى ماهية الجامعة، وأهدافها، وسنلقي نظرة على تطور الجامعة الجزائرية ، بالإضافة إلى جامعة المدية التي تمثل المجال المكاني للدراسة.

بالإضافة إلى طبيعة الاستمارة، وطبيعة الأسئلة التي ستطرح على المبحوثين، وكيفية حساب المؤشرات التي سأعتمد عليها في تفسير بعض إشكاليات الدراسة، وعلاقة تلك المؤشرات بعضها من بعض.

1 العينة وكيفية اختيارها:

الشرط الأساسي لجمع البيانات هو التحديد الدقيق للمجال البشري والجغرافي لتسهيل عملية المعاينة بعد تحديد المجتمع الأصلي، ولتحديد حجم العينة تتوفر شروط عديدة: ضرورة تمثيل الجزء للكل، توفير معطيات إحصائية أو ديموغرافية، تحديد الإطار الذي تؤخذ منه العينة .

واختيار العينة لها أهمية قصوى في البحث العلمي، وتختلف باختلاف الموضوع، فصحة نتائج الدراسة أو عدم صحتها يتوقف على طريقة اختيار العينة، وعند اختيارها لا بد من مراعاة الإمكانيات المادية والزمنية التي يتطلبها البحث الميداني والجهد المبذول فيه.

وقد اعتمدت الدراسة على العينة العشوائية المقصودة وفيها " يقوم الباحث باختيار هذه العينة اختياراً حراً على أساس أنها تحقق أغراض الدراسة التي يقوم بها... فالباحث في مثل هذه الحالة يقدر حاجته إلى المعلومات ويختار عينته بما تحقق غرضه"¹.

" إن العينة العشوائية المقصودة تعني أننا نستعين بالخط أو الصدفة في اختيارنا للعناصر. إن التي نعيها هنا هي صدفة مراقبة للدلالة على أننا نستعمل بالصدفة المقصودة وليس بالصدفة الفجائية، يعني اتخاذ احتياطات، وذلك بمنح كل عنصر من عناصر المجتمع البحث إمكانية معروفة للظهور من بين العناصر المختارة"².

فتعرف العينة من الفدائي: " هي ذلك الجزء المستخدم في الدراسة والذي يستغل من أجل الحكم على الكل، فهي جزء من المجتمع الكلي ومجتمع الدراسة"³.

وعينة هذه الدراسة أخذت من جامعة يحي فارس بالمدينة، من قسم الفرنسية، والسبب في ذلك هو وجود المساعدة في الوصول إلى الطلبة من بعض الأصدقاء، ولمزاولة عملي بهذه الولاية. وقد اختيرت العينة من المجتمع الكلي لطلبة الفرنسية وهم طلبة السنوات الأولى والثانية والثالثة من نظام "ل م د" والسنة الرابعة من النظام الكلاسيكي والسنة الأولى ماستر "ل م د". وكان مجتمع الدراسة يتكون من 1382 طالب، وقد كانت نسبة السبر 10/1، أي حوالي 10% من المجتمع الكلي. وقمنا باختيار نفس العدد تقريبا من كل سنة، والسنة الرابعة كلاسيكي جمعناها مع السنة أولى ماستر وهذا لنقص العدد وأخذنا منها العينة.

¹ عويدات دوقان وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، ط5، عمان، 1996، ص 120.

² أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: سعيد سبعون وآخرون، دار القصب للناشر، الجزائر، 2004، ص 184.

³ الفدائي محبوب عطية: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مع بعض التطبيقات في علم الاجتماع الريفي، جامعة عمر المختار، طرابلس، 1994، ص 175.

2 المجال الزماني والمكاني:

يحتل التعليم الجامعي مكانة مرموقة في العالم، نظرا لما تسهم به الجامعة من خدمات للمجتمع تعمل على تنميته وتطويره والسير به قدما نحو التقدم العلمي والتكنولوجي من خلال تزويده بكفاءات وإطارات في مختلف المجالات، ونظرا لحيوية وأهمية هذا القطاع سنتعرض في هذه الدراسة على الطلبة الجامعيين لأنهم نتاج هذه الجامعة ومنهم الأمل لتطبيق ما تعلموه أثناء مزاولتهم التعليم العالي، لذلك سنقوم بتعريف ماهية الجامعة.

3 المقومات الأساسية للجامعة :**أ- نشأة الجامعات وتطورها عبر التاريخ : " عربية و أجنبية "**

لم يكن للجامعة كيانا قائما بذاته في فتراتنا الأولى، وإنما كانت عبارة عن معاهد ملحقة بالمؤسسة الدينية كالكنائس في العصور الوسطى مثلا، كانت تعمل هذه المؤسسات الدينية على إعداد التلاميذ والطلبة في المجال الديني وحفاظا عليه. وأخيرا جاءت الجامعة كمؤسسة رسمية يزول فيها الطلبة دراستهم لتوجيههم لممارسة مهنة التدريس حفاظا على العلم و تنظيمه، لأنه كان محتكرا من طرف رجال الدين.

ويجمع المنظرين الغربيين أن البدايات الحقيقية للتعليم كانت في أوروبا الغربية مستشهدين بذلك بجامعة " أوكسفورد " و " كيمبردج " و " بولونا " وغيرها من جامعات العصور الوسطى، إلا أن تاريخ التعليم الجامعي تعود نشأته إلى العالم الإسلامي قبل الغرب المسيحي، كظهور جامعة "قرطبة " في الأندلس 180 هـ - 750م، وجامعة " القرويين " بالمغرب 249 هـ - 859م، جامعة "الزيتونة" في تونس 672 هـ - 1283م، وجامعة "الأزهر" في مصر 369 هـ - 970م، والتي قال عنها ألفونسو بورير كابل ALFONSO POURIR CABAL، بأنها أقدم جامعة في العالم، ومع مرور الزمن تطورت من أروقة المساجد والجوامع إلى مؤسسات علمية متميزة، ساهمت في تطوير العلم والمعرفة وبناء الحضارة الإسلامية ونقل المعارف والعلوم إلى الدول الأوروبية، وفي النصف الثاني من القرن 12م، بدأ الوضع يتغير في أوروبا نتيجة لأسباب دينية واجتماعية متعددة أظهرت بوادر عهد جديد لأنظمة التعليم الجامعي المعاصر في أوروبا، بحيث وصل عددها إلى 79 جامعة موزعة عبر أنحاء القارة الأوروبية خلال القرن 15م، متأثرة بنمط الجامعات الإسلامية عندما كانت في أوج ازدهارها العلمي والفكري، لكن تفهقت أوضاعها خلال العصر العباسي نتيجة تخلف وتمزق الخلافة

الإسلامية، مما عاد على الجامعة الإسلامية بالسلب فأفقدتها دورها الريادي، في عالم الفكر والمعرفة¹.

أما بالنسبة للعالم العربي، في سنة 1950م لم يكن هناك سوى ثلاث جامعات فقط وهي الجامعة السورية " دمشق حاليا 1923م"، و الجامعة المصرية الحكومية " القاهرة الحالية 1925م"، وجامعة فاروق الأول " الإسكندرية حاليا 1942م".

وقد سبق إنشاء هذه الجامعات وجود 13 كلية ومدرسة عليا في كل من مصر - لبنان - السودان - العراق - تونس، وما تلاهم من جامعات جامعة الخرطوم 1955م، جامعة بغداد، جامعة الملك سعود في 1958م، إلى أن وصل عدد الجامعات في العالم العربي إلى 83 جامعة موزعة على جميع الأقطار العربية، وهكذا فإن نشأة الجامعات لم تكن وليدة الصدفة ولا الفراغ، بل هي حصيلة فترة طويلة من الزمن، مرت خلالها بتجارب عديدة، غيرت من هيكلها التنظيمية وأهدافها وسياستها التعليمية وبرامجها الدراسية ووظائفها العلمية والمعرفية².

ب- أهداف ووظائف الجامعات:

تعتبر الجامعات في مختلف دول العالم المتقدم والنامي أساسا من أسس تطوير وخدمة المجتمع على قواعد ومعايير علمية سليمة، فهي تقوم بإعداد القوى البشرية المؤهلة تأهيلا عاليا واللازمة للعمل في شتى قطاعات المجتمع³.

1- التدريس:

يتمثل في إعداد الكوادر والطاقات البشرية المتخصصة والمؤهلة في كافة التخصصات والمهن في شتى المجالات العلمية التي يحتاجها المجتمع، وهذا لا يأتي إلا بتنمية التفكير العلمي للطالب وتزويده بمختلف المعارف الإنسانية والعلمية، حتى يكون لنفسه اتجاهات وميول تساعد على صقل مواهبه وشخصيته وتعيينه على التكيف في الحياة العلمية والعملية.

2- البحث العلمي:

يتمثل في إجراء البحوث الأساسية النظرية والإجرائية والتطبيقية ودعمها وتوظيفها، خاصة البحوث المتعلقة بقضايا المجتمع وحل مشكلاته، وهذا من خلال قيام أعضاء هيئة التدريس وطلبة

¹ تشارنس فرانكل: نظريات في التعليم الجامعي، تر: محمد توفيق رمزي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1968، ص120.

² المرجع نفسه، ص121.

³ البدعي وفاء محمد: دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، كلية التربية، جامعة بدون طبعة، الإسكندرية، 2002، ص 302.

الدراسات العليا ومراكز البحوث في الجامعة، بالبحث العلمي من خلال الإطلاع والتحديث، ووضع نتائجه وتطبيقها في الإطار التربوي الفكري المجتمعي.

3- تنمية وخدمة المجتمع:

يتمثل في تزويد المجتمع بالتخصصات والمهن المطلوبة فيه، والمشاركة في وضع الخطط والسياسة الوطنية للتنمية، وتأمين حاجات التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وتكوين الكثير من الكوادر والقوى البشرية المؤهلة لخدمة الوطن، وإيجاد البدائل والحلول الموضوعية لبعض القضايا البيئية والإنسانية والفكرية، التي يتعرض إليها أي مجتمع في فترة ما من فتراته التاريخية وتحت ظروف خاصة ومتغيرات متفاوتة الحدة والتكرار، وتنفيذ المشروعات والاستشارات، وتطوير المجتمع المحلي والوطني وإعداد القيادات المؤهلة لتبوء مراكز القيادة في مختلف تخصصات ومجالات الحياة في المجتمع¹.

أما الأهداف:

فالتعليم الجامعي آخر مراحل التربية وأرقاها درجة، فهو يسعى إلى تكوين أخصائيين في شتى مجالات الحياة العلمية من أجل خدمة البلاد ووضع خطط وتوجيهات تنموية في المجالات الاجتماعية والاقتصادية توجيهها صحيحا، وهذا لن يأتي إلا بتحقيق أهداف التعليم الجامعي وهي²:

1- نشر التعليم:

يهدف التعليم العالي إلى نشر العلم الراقي للطلبة، بقصد إعدادهم لخدمة المجتمع، ويرتكز إعدادهم على دعامين أساسيين أولهما التنقيف العام والذي يعمل على تنوير عقولهم وتهذيب نفوسهم حتى يشعروا بالمسؤولية اتجاه الرقي الاجتماعي للمجتمع، وتنقيفهم لا يقتصر على العلم النظري فقط بل يشمل العلوم التطبيقية كذلك، أما الدعامة الثانية، فهي التنقيف المهني بمعنى إعداد الطلاب لمهنتهم من المهن الحرة مثل: الطب، الصيدلة، القانون، الأستاذية، أي إعداد الطالب للحياة وتمكينه من مواجهة مطالبه والعمل وفق مستواه ومستلزمات تخصصه.

2- ترقية العلم:

لا يقتصر التعليم العالي على نشر العلم فقط، ولكنه يهدف إلى ترقيته والنهوض به من خلال البحوث والدراسات العلمية التي يجريها الأساتذة وطلبة الدراسات في مختلف الحقول العلمية، قصد

¹ البدعي وفاء محمد، المرجع السابق، ص 303.

² أبو رضوان وآخرون: المدرس في الجامعة و المجتمع، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1994، ص3.

المساهمة في تعزيز التراث الثقافي والحضارة الإنسانية، وأساتذة الجامعات يقومون برسالتين في آن واحد: التدريس والقيام بالبحوث العلمية من أجل تقدم العلم.

3- تعليم المهن العليا:

تعليم النخبة من الطلبة والطالبات في المجتمع، ليكونوا قادة وإطارات عليا للبلاد مثل: مهن، الطب، الصيدلة، المحاماة، الأساتذة الجامعيين إلى غيرها من المهن الأساسية ذات المسؤولية القيادية علميا وثقافيا وسياسيا.

وعادة تنطلق الجامعة لتحقيق بعض الأهداف أهمها:

1- تنمية الكوادر القيادية في شتى المجالات إذ من المفترض أن التعليم الجامعي من شأنه إكساب الأفراد المهارات وأن ينمي لديهم الإمكانيات والقدرات الفكرية والعقلية التي تؤهلهم لقيادة حركة التنوير والفكر والثقافة في المجتمع.

2- إعداد المتخصصين ذوي المستوى الرفيع في المهن المختلفة سواء كانوا في إطار الإنتاج أو الخدمات الأمر الذي من شأنه تحريك طاقات المجتمع ودفعها بما يكفل تحقيق التقدم.

3- زيادة مجال البحث العلمي والقيام بمختلف أنواع البحوث في شتى القطاعات، بهدف الوفاء بحاجات المجتمع ومتطلباته، وكذا حل ما يعترضه من مشكلات حلا مبنيا على أسس علمية سليمة.

4 - السعي لتحقيق التطبيع الاجتماعي والثقافي للفرد بما يؤدي إلى تكامل شخصيته ونمو وعيه، الأمر الذي يجعله قادرا على التوافق مع ذاته، ومع ما يحيط به، و يمكنه من الإسهام إيجابا في البناء الحضاري¹.

ولا تستطيع الجامعة القيام بوظائفها وتحقيق أهدافها إلا إذا توافرت لديها جملة من المداخلات. فإن كان الطلاب أهم تلك المداخلات، فإن الأساتذة أهم مقوماتها، فالجامعة تحتاج لتوعية متميزة من أعضاء هيئة التدريس ذلك لأن الجامعة بأساتذتها لا بمبانيها والجامعة بفكر هؤلاء الأساتذة و عملهم وخبرتهم وبحوثهم قبل كل شيء².

¹ البدعي وفاء محمد، المرجع السابق، ص 301 .

² البدعي وفاء محمد، المرجع السابق ، ص 302 .

ج- التطور التاريخي للجامعة الجزائرية :

1- الجامعة الجزائرية في عهد الاستعمار :

تعود نشأة الجامعة الجزائرية إلى زمن بعيد، وهذا من خلال تطرق ابن عبد الرحمان لتاريخ هذه المؤسسة الهامة ويقول: " أنشئت جامعتنا الجزائرية كنتيجة من نتائج تطور حركية المجتمع الجزائري، فالجامعة الجزائرية لم تكن جزائرية النشأة، بل كانت فرنسية استعمارية ابتداء من المرسوم 04 أوت 1857، والقاضي بإنشاء مدرسة حضرية للطب والصيدلة والتي كان يلقي دروسها أطباء عسكريون سنة 1833، بمستشفى الجزائر في كل من الفيزيولوجية وعلوم التشريع الوصفي، إلى قانون 20 سبتمبر 1879 القاضي بإنشاء أربع مدارس كبرى وهي (الطب والصيدلة، العلوم، الآداب، الحقوق)، والانتهاه بقانون 30 ديسمبر 1909 المتضمن إنشاء جامعة الجزائر¹، فإنشاء الجامعة الجزائرية سنة 1909، كان وثيق الارتباط بالمشروع الاستعماري، وما هو إلا نتيجة لمجموعة من المخططات. وحسب المؤرخين الجزائريين والعرب عامة تعتبر الجامعة الجزائرية من أقدم الجامعات العربية والقارة الإفريقية، حيث أنشئت سنة 1877م، وإعادة هيكلتها وتنظيمها سنة 1909م بموجب قانون 30 ديسمبر، والتي كانت تضم أربع كليات، وهي على التوالي: كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الحقوق والعلوم الاقتصادية، العلوم والفيزياء، كلية الطب والصيدلة. أما عن هيئة التدريس، فكانت تضم أغلبية من الأوربيين وأقلية من الطلبة الجزائريين وأخذ الفارق يتزايد خلال فترة حرب التحرير الجزائرية إثر التحاق الطلبة جماعيا بصفوف جيش التحرير الوطني خاصة بعد إضراب 19 ماي 1956.

وأما عن تعداد الطلبة الجزائريين في المرحلة الاستعمارية، فما يمكن قوله هو أن مرحلة ما قبل 1954، كان عددهم أكثر مما كان عليه بعد بداية الثورة التحريرية، هذا ما أكدته دليل جامعة الجزائر، كان عدد الطلبة الجزائريين لا يتعدى 200 طالب، وقد عد عدد الطلبة الأوربيين سنة 1962 ب 4500 طالب².

وبالنسبة للمكتبة الجامعية فقد أنشئت سنة 1888، على إثر مرسوم 1879، كان رصيدها الأصلي من الكتب يقدر ب 40000 كتاب، ويبلغ سنة 1959 حوالي 500000 كتاب، و 1275 عنوانا للنشرات الدورية، وقد تعرضت للأعمال التخريبية من طرف الجيش السري الذي أضرم فيها

¹ ابن عبد الرحمان : أول مسيرة سفارة أجنبية ينظمها الإتحاد العام للطلّاب الحر، مجلة الإرشاد ، العدد 3 ، الجزائر، 1992 ، ص 8.

² ديوان المطبوعات الجامعية: دليل جامعة الجزائر للمدرّسين والطلّاب، الجزائر، 1988، صص 11-12.

النيران يوم 07 جوان 1962، مما أدى إلى إتلاف 200000 كتاب، و لا تزال هناك عدة كتب يحتفظ بها على حالها في ورشة الترميم بالمكتبة الجامعية كشواهد لتلك الأعمال الوحشية¹.

2- السياسة التعليمية ومميزات جامعة العهد الاستعماري:

لم تكن الجامعة الجزائرية منذ تأسيسها عام 1909، مؤسسة لتخرج الطلبة بل كانت الجزائر حتى نهاية السبعينات تستقدم الآلاف من الإطارات الأجنبية لتسيير مختلف مشاريع التنمية. فالجامعة الجزائرية أنشئت كجامعة فرنسية لخدمة أبناء المستوطنين والأوربيين الذين جيء بهم للجزائر لتعميرها، لكن في ذات الوقت كانت هادفة، من أجل القضاء على هوية الإنسان الجزائري لتسهيل تمرير المشروعات الفرنسية بسهولة، لأن المستعمر كان اعتقاده، بأن نشر العلم في كل أطواره سيؤثر على تواجده بالجزائر، وسيشكل المتقف خطرا عليه وعليها، يقول تركي رابح:

" التعليم الفرنسي في الجزائر كان يرمي إلى تعليم كل الأوربيين، وتجهيل أكثر فأكثر ما يمكن تجهيله من الجزائريين، هذا ما أدى إلى ارتفاع نسبة الجهل والامية، حيث وصلت في نهاية عهد الاستعمار إلى 98 % من السكان، فكانت آثارها وخيمة بعد الاستقلال"².

الجامعة الجزائرية في عهد الاستقلال:

إن أولى أهداف الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال هي المساهمة في تكوين الإطارات اللازمة لمباشرة عملية التنمية في شتى المجالات، لسد الفراغ الذي تركه الاستعمار، فاتجهت الجزائر في البداية إلى الاهتمام بالكم دون النوع لتلبية الحاجة الكبيرة للاقتصاد الوطني من مختلف الإطارات مما تتطلب التوسيع المستمر للجامعة وتوظيف أعداد متزايدة من الأساتذة المؤقتين بشهادات أقل من الماجستير وهي المطلوبة حاليا كحد أدنى، وكانت العملية تسير تحت عطاء إيديولوجي ثوري، يهدف إلى سد حاجيات المجتمع الجزائري، وهي الرغبة في نشر التعليم العالي بين أوساط أفراد المجتمع الكادح، وعدم حرمان الفقراء من الوصول إليه، يدعم بذلك شعار التعليم المجاني للمجتمع، ومع هذه السياسة، وتزايد السكاني ارتفع عدد الطلبة في جميع مراحل التعليم .

" حتى عام 1962 كانت الجامعة الجزائرية تظم ألفي طالب، ثم ارتفع هذا الرقم إلى 28 ألف طالب عام 1987 في فروع: الحقوق، الاقتصاد، علم النفس، علوم التربية، أدب عربي، علوم سياسية، علوم إسلامية، علم الاجتماع، الإعلام والاتصال، التاريخ، الرياضة، علم المكتبات"¹.

¹ نفس المرجع، ص 13 .

² تركي رابح: أصول التربية والتعليم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة 2، 1989، ص 140.

لقد كان للجزائر مشروع مجتمعي لا بد من الخوض فيه، ذلك للظروف التي كانت سائدة عشية الاستقلال، ولكن ليس بالسرعة التي قدمت بها عليه. فلجأت للحلول الجاهزة والمؤقتة، فقد كان ينقصها ثلاثون ألف إطار وتقني عام 1973، بينما لم يتخرج من جامعتنا إلا سبعون مهندسا و خمسون طبيبا عام 1969، في حين كنا نحتاج إلى 27230 إطار سامي، و 39700 إطار متوسط².

وأثناء مرحلة الاستقلال عمدت الجزائر إلى إنشاء عدة جامعات ومعاهد، حيث أقيمت أول جامعة سنة 1966 بوهران غرب الجزائر، جامعة قسنطينة وعنابة سنة 1967 شرق البلاد، وأخرى جامعة العلوم الإسلامية في سنة 1984، ثم جامعة العلوم التكنولوجية بوسط العاصمة وأخرى بغرب البلاد U.S.T.O. وقد حدد عدد المعاهد ب 16 معهد، حسب المرسوم رقم 209/84 المؤرخ في 18 أوت 1984، وهكذا عرفت جامعة الجزائر في أقل من 25 سنة تغيرات عميقة وانطلاقة معتبرة، إذ كانت عملية تعميم ديمقراطية التعليم العالي وتعميره تؤكد إدارة تطوير مجتمع يتطلع إلى مثالية العمل ويثبت بالقيم العربية الإسلامية فإن تنوعه وعصرنته تسمحان له بالمساهمة المتزايدة في التقدم العلمي³.

3- أهداف الجامعة الجزائرية :

تتكفل الجامعة كمؤسسة اجتماعية حسب الإيديولوجية الوطنية بتقديم تعليم عصري متقن على التقدم العلمي والتقني مع إتباع تطور ثقافي متحرر من التقليد، والانطواء، كما يهدف هذا التطور الثقافي إلى ربط الشباب بمحيطه الحضاري، وجذوره التاريخية وكذا بالقيم الروحية والثقافية العربية الإسلامية، وتزداد القيم الثقافية أهمية بالنسبة لجامعتنا سعيا وراء ترقية الإنسان لكون هذا الأخير يشكل هدفا أسمى من أهداف عملية التنمية التي يمكن تصور صيرورتها كمجموعة من الأعمال المدمجة في حركة واحدة في مسعاها، كما تمثل الجامعة الجزائرية إحدى القطاعات التي تعكس بصورة أفضل طموحات وتطورات ونتائج التنمية في البلاد والمساهمة في تكوين الإطارات اللازمة لمباشرة عملية التنمية، ومع كل ذلك يبقى للتعليم الجامعي مآثر ومآخذ حيث يقول محمد العربي ولد خليفة: " أن التقييم الموضوعي لما حققته الجامعة وهيئة البحث من توسع كمي وكيفي، لا ينبغي بأي

¹ BouteFnouchet Mustapha : **Adéquation entre la Formation Universitaire et L'emploi Situation Actuelle et Perspective**, Université d'Alger, Institut de Sociologie, 1986 , p6 .

² Mince Hiliand: **L'Algérie Indépendante**, ed ,Maspero, paris , 1972,p147

³ ديوان المطبوعات الجامعية: **دليل جامعة الجزائر للمدرسين والطلاب** ، مرجع سبق ذكره ، ص ص 14-132 .

حال من الأحوال أن يمنعنا من إعادة النظر في المنطلقات والمبادئ الأساسية التي بني عليها الإصلاح، ففي ميدان التعليم العالي بالذات ينبغي تعميق تلك المبادئ والوصول بها إلى غاياتها¹. إنه من الضرورة أن لا ينظر من جهة معينة إلى النظام التعليمي ككل، فلا ينبغي أن يؤدي الانفصال الإداري وحدود الإشراف التربوية إلى إقامة حواجز وفواصل بين التربية والتعليم من جهة، وبين التعليم العالي والبحث العلمي من جهة ثانية فكل منهما يمثل بالنسبة للآخر نقطة البداية والنهاية في نفس الوقت. فالجامعة الجزائرية يجب أن ترتبط بالمجتمع، ويمكن ذلك في تخريج إطارات وإعداد مكونين على صلة وثيقة بمحيطهم الاجتماعي مما يجعل وتيرة التنمية في مجتمعنا سريعة وناجحة².

جدول (04): تطور عدد الطلبة والأساتذة ونظام الإقامة في الجامعة³:

العدد	السنوات			
	2008/2007	2007/2006	2006/2005	2005/2004
الطلبة	396522	342424	321191	306581
	561545	478540	421862	415242
	958067	820664	743054	721823
نظام الإقامة	179706	158077	154110	
	266025	236014	212222	-
	445731	394091	366332	-
الأساتذة	31703	29062	27067	25229

4 دراسة مونوغرافية لجامعة المدية⁴:

بما أن الدراسة الميدانية ستكون في جامعة المدية فإننا سنقوم ب سرد لمحة قصيرة عن تاريخ ومكونات جامعة المدية:

انطلق التعليم العالي بولاية المدية خلال السنة الجامعية: 1989/1988 عندما تم تحويل المعهد التكنولوجي للتربية " الفرابي " إلى معهد وطني للتعليم العالي في الالكترو تقني (INES) من اجل توفير التعليم العالي في التخصصين: الكترو تقني مدى قصير وجذع مشترك للعلوم الدقيقة والتكنولوجيا والإعلام الآلي.

¹ نفس المرجع : ص 197.

² التيجاني ثريا، المرجع السابق، ص150.

³ الديوان الوطني للإحصاء، معطيات ديمغرافية، المرجع السابق.

⁴ جامعة يحي فارس : تقرير حول جامعة الدكتور يحي فارس بالمدية، مكتب الاتصال والتوجيه، جامعة المدية، جانفي 2012.

ارتقى المعهد الوطني للتعليم العالي إلى مركز جامعي في جويلية 2000، ثم إلى جامعة في جانفي 2009 التي أصبحت تضم الكليات التالية:

- كلية الآداب واللغات والعلوم الاجتماعية والإنسانية، ممثلة ب 5651 طالب.
- كلية الحقوق، ممثلة ب 2802 طالب.
- كلية العلوم الاقتصادية والعلوم التجارية وعلوم التسيير، ممثلة ب 3239 طالب.
- كلية العلوم والتكنولوجيا، 4175 طالب.

يوجد بجامعة المدية خلال هذه السنة 15867 طالب موزعين على التفرعات التالية:

ليسانس كلاسيك: 3270 طالب.

الماجستير كلاسيك: 246 طالب.

الدكتوراه: 62 طالب.

ليسانس ل م د: 10754 طالب.

ماستر: 989 طالب.

الدكتوراه ل م د: 40 طالب.

عدد طلبة اللغة الفرنسية:

اللغة الفرنسية ليسانس (نظام كلاسيكي): 126 طالب.

الآداب واللغة الفرنسية (نظام ل م د) طور ليسانس: 1007 طالب.

الآداب واللغة الفرنسية (نظام ل م د) طور ماستر: 294 طالب.

المجموع: 1382 طالب.

5 لماذا استعمال استمارة المقابلة:

لقد استعملت في هذا البحث استمارة المقابلة، لحساسية الموضوع من جهة، وللحصول على دقة في الإجابات من جهة أخرى، والإمكانات المتاحة، ولأنها أكثر ملائمة لتحقيق أهداف هذه الدراسة. فلحساسية الموضوع الذي يتكلم عن الأخلاق، ووجود بعض الأسئلة ذات الإجابات الآنية (مثل أسئلة مستوى الثقافة الدينية)، توجب علينا استجواب المبحوثين في الحين، حتى نحصل على بيانات دقيقة عن حالة المبحوثين، بالإضافة إلى وجود بعض الأسئلة التي تستوجب علينا شرحها حتى تتوحد المفاهيم، ولا تكون الإجابات بعيدا عن المرجو منها.

أ- شرح الاستمارة:

تتكون استمارة المقابلة التي توجهنا بها إلى الطلبة من جزأين: الجزء الأول يبحث البيانات المتعلقة عن الأفراد، وهذه البيانات هي البيانات الشخصية: السن، الجنس، المستوى الجامعي، مكان الإقامة، ... الخ، وبيانات عن المستوى الثقافي والمستوى الأخلاقي. والجزء الثاني يتكون من أسئلة لشرح الأسباب التي يمكن أن تؤدي إلى انحراف الأفراد، وتنقسم إلى أسباب عقائدية وأسرية وتربوية وفكرية وإعلامية، وأسئلة عن كيفية علاج الانحلال الأخلاقي.

ب- كيفية حساب مؤشر الثقافة الدينية:

بما أن موضوعنا في هذه الدراسة هو عن دور الثقافة الدينية، فإنه كان من الطبيعي أن نعرف مستوى الثقافة الدينية التي يتمتع بها الطلبة، الذين سيتولون الإجابة عن استمارة المقابلة. وللوصول إلى هذه النقطة، قمت باستخراج مقياس للثقافة الدينية، وهذا بطرح خمسون سؤالاً متنوعاً حول بعض القضايا والمعلومات الدينية الإسلامية، وعند إجابة المبحوث عن السؤال بالإجابة الصحيحة نعطيه علامة واحد، وعند إجابته نصف إجابة نعطيه نصف العلامة، وعند عجزه عن معرفة الإجابة نعطيه العلامة صفر. بعدها نقسم المجموع على خمسون وهو عدد الأسئلة. ثم قمت بوضع جدول لتقسيم النسب، وتحويلها من بيانات كمية إلى بيانات وصفية، وهذا على الشكل التالي:

جدول (05): مؤشر الثقافة الدينية الذي سأعتمده:

ثقافة دينية عالية	100-80 %
ثقافة دينية حسنة	80-60 %
ثقافة دينية متوسطة	60-40 %
ثقافة دينية ضعيفة	40-20 %
ثقافة دينية منعدمة	20-00 %

جدول (06): أسئلة الثقافة الدينية:

الملاحظة	الأسئلة
	- كم عدد الصلوات في اليوم؟
	- ما هي أركان الإسلام؟
	- ما هي أركان الإيمان؟
	- ما هو الإحسان؟
	- ما هي الأصول الثلاثة للدين؟
	- ما الفرق بين الحلال والحرام؟
	- ما الفرق بين الفرض والنافلة؟
	- ما الفرق بين المباح والجائز؟
	- كم حزبا في القرآن؟
	- كم جزء في القرآن؟
	- ما هي مصادر التشريع في الإسلام؟
	- أين نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم؟
	- متى كانت الهجرة النبوية؟
	- من هم المهاجرون والأنصار؟
	- من هم العشرة المبشرون بالجنة؟
	- كم كانت مدة النبوة؟
	- من هم الخلفاء الراشدون؟
	- ما معنى السبع المثاني؟
	- ما معنى القراءات السبع للقران؟
	- أعط أمثلة للفرق بين ورش وحفص؟
	- كم تحفظ من القرآن؟
	- كم تحفظ من حديث نبوي؟
	- من هم الشيخان؟
	- ما هي السيرة النبوية؟
	- كم غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم؟
	- كم عدد أمهات المؤمنين؟
	- ما هي أشراط الساعة؟
	- أين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم؟
	- ما هي الكتب السماوية؟
	- ما الفرق بين الأديان السماوية والأديان الوثنية؟
	- من هو الملحد؟
	- ما معنى الزهد؟
	- كم عدد الأنبياء؟

الملاحظة	الأسئلة
	- من هم أولي العزم من الرسل؟
	- ما معنى الرياء؟
	- ما معنى الكفر؟
	- ما معنى المحارم من النساء؟
	- ما معنى الولاء والبراء؟
	- ما معنى الجهاد في سبيل الله؟
	- من هم أهل الذمة؟
	- هل الجنة والنار حق؟
	- هل اليوم الآخر حق؟
	- ما هي الوسيلة في الدعاء ما بعد الأذان؟
	- أين المسجد الثالث للحرمين الشريفين؟
	- هل تحرص على تطبيق فرائض الإسلام؟
	- هل تصلي وتصوم النافلة؟
	- هل تؤدي الصلاة في وقتها؟
	- هل تصلي في المسجد؟
	- هل تهتم بالخطب الدينية؟
	- هل استفدت من هذه الخطب في حياتك؟
	المجموع
	النسبة
	المؤشر :

ج- كيفية حساب مؤشر المستوى الأخلاقي:

بنفس طريقة حساب مستوى الثقافة الدينية، فإنني قمت بتصميم جدول يحتوي على خمسون فعل لا أخلاقي، وعلى المبحوث أن يجيب بالسلب أو الإيجاب على الأسئلة، فإن كان يفعل ذلك كانت نتيجته واحد، وإن فعل بعض منها، كانت العلامة النصف، وإن لم يفعلها كانت العلامة صفر. وقد قسمت وقت القيام بالأفعال إلى زمنين، في الماضي والحاضر، وفي نفس الجدول توجد خانة تأثير الثقافة الدينية، وكيفية حسابها كالاتي: إن قام بتلك الأفعال ثم توقف فنضع يوجد تأثير، وإن لم يتوقف نضع لا يوجد تأثير، بعدها أحول البيانات من كمية إلى وصفية حسب الجدول التالي:

جدول (07): مؤشر الأخلاق (في الماضي والحاضر):

عديم الأخلاق	100-80 %
ضعيف الأخلاق	80-60 %
متوسط الأخلاق	60-40 %
أخلاق حسنة	40-20 %
أخلاق عالية	20-00 %

جدول (08): مؤشر تأثير الثقافة الدينية:

وهذا الجدول يبين الفرق بين المستوى الأخلاقي للمبحوثين من قبل والآن.

يوجد تأثير	100-50 %
لا يوجد تأثير	50-00 %

جدول (09): أسئلة المستوى الأخلاقي في الماضي والحاضر:

الأسئلة	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	هل تقوم حالياً بهذه الأفعال	تأثير الثقافة الدينية في الخلق
هل تتناول المخدرات؟			
هل تتناول الكحوليات؟			
هل تتكلم بالكلام البذيء؟			
هل تعتدي جسدياً على الغير؟			
هل تسرق؟			
هل تزني؟			
هل تتبرج في لباسك؟			
هل تقيم علاقات مع الجنس الآخر؟			
هل تختلي معهم في أماكن مشبوهة؟			

تأثير الثقافة الدينية في الخلق	هل تقوم حاليا بهذه الأفعال	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	الأسئلة
			هل تشجع على الاختلاط؟
			هل تشجع على السفر؟
			هل تقبل الفاحشة في اهلك؟
			هل تحب الكفار على المسلمين؟
			هل تخالط رفاق السوء؟
			هل تسيء الظن بالآخرين؟
			هل تتابع المواقع الإباحية في الانترنت؟
			هل تتابع القنوات الإباحية في التلفاز؟
			هل تقرا المجلات الإباحية؟
			هل تستمع إلى الغناء الماجن؟
			هل تقذف المحصنات؟
			هل تتعصب لرأيك؟
			هل تغش في الامتحانات؟
			هل تكذب؟
			هل تقشي الأسرار؟
			هل تخون الأمانة؟
			هل تخلف المواعيد؟
			هل تحقر من هو ادني منك؟
			هل تدفع الرشاوى لقضاء مصالحك؟
			هل تتكلم بالغبية؟
			هل تقلد الممثلين السينمائيين؟
			هل تتشاجر مع أساتذتك في الجامعة؟
			هل تتشاجر مع والديك في البيت؟
			هل تسهر لساعات متأخرة في اللهو؟

تأثير الثقافة الدينية في الخلق	هل تقوم حالياً بهذه الأفعال	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	الأسئلة
			هل ترمي الفضلات في أي مكان؟
			هل تعبث بحاجات الغير؟
			هل تحمل في هاتفك الفيديوهات الإباحية؟
			هل تعاكس الناس في الطرقات؟
			هل تتكلم بهاتفك مع الجنس الآخر؟
			هل تتكاسل عن أداء الفرائض؟
			هل تمقت الدروس الجامعية؟
			هل تخالف مواعيد الدخول والخروج؟
			هل تتغيب دون سبب معين؟
			هل تتجاوز الطوابير في الجامعة؟
			هل تتشاجر مع عمال الجامعة؟
			هل تفقد أعصابك عند الغضب؟
			هل تستهزئ من النشاطات الطلابية؟
			هل ترفض النصيحة من شخص آخر؟
			هل تتشاجر مع الطلاب؟
			هل تبعد من يطلب مساعدتك؟
			هل خربت ممتلكات الجامعة؟
			المجموع
			النسبة %
			المؤشر

د- أساليب المعالجة الإحصائية:

لتحقيق أهداف الدراسة وتحليل بيانات الاستمارة بشكل موضوعي، فقد استخدمت النسب المئوية لشرح مختلف الظواهر، بالإضافة إلى استخدام طريقة من الطرق الإحصائية لقياس درجة صدق البيانات والنتائج المتحصل عليها وهذا المقياس هو معامل التوافق، وقد استخدمنا هذا المقياس لأننا وجدناه مناسب حسب البيانات والقيم المكتوبة في الجداول.

6 تحليل جداول الفرضية الأولى:

جدول (10): توزيع الجنس للعينة:

النسبة %	التكرار	الجنس
64	80	ذكور
36	45	إناث
100	125	المجموع

يتضح من خلال الجدول، أن العينة تتكون أغلبها من فئة الذكور، أي بنسبة 64 %، وفئة الإناث من 36 %، والسبب الذي جعل نسبة الذكور أعلى، هو استجابتهم التلقائية للإجابة على الأسئلة، ومنهم من وجد فيها متعة لأنه ربما يعيش أطوارا من الظاهرة التي أنا بصدد دراستها، على العكس من جهة الإناث، فهن متحفظات على هكذا أمور خصوصا لذكرها مع الذكور، مع العلم أن بعض الأسئلة تعتبر حرجة أو من التابوهات (tabou)، إلا أن ذلك لم يمنع من استجبتنا إلى الموضوع، وأدلينا بالمعلومات التي تهم الدراسة، لأنهن رأين في دراسة هكذا موضوعات، من شأنه أن يحلل أسباب هذه الظواهر والوقوف على أخطارها على الفرد والمجتمع على حد سواء، وبالتالي يمكننا من معالجتها، أو على أقل تقدير التقليل من أخطارها. ولقد كان عدد المبحوثين هو 125، وهو عدد قليل إذا ما قارناه مع دراسة لنيل درجة الدكتوراه، والذي يسمح لنا بالتعميم، إلا أن هذا العدد هو ما سمحت لنا بالإمكانيات المادية والزمنية بالعمل به، خصوصا أن الاستمارة المعتمدة هي المقابلة.

جدول (11): توزيع السن للعينة حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة %	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	السن
44	55	55.56	25	37.5	30	20-18
30.4	38	28.89	13	31.25	25	22-20
21.6	27	15.56	07	25	20	24-22
04	05	00	00	6.25	05	26-24
100	125	100	45	100	80	المجموع

يمثل الجدول أعلاه، توزيع أفراد العينة حسب الفئات العمرية حسب الجنس، ويتبين من الوهلة الأولى أن أكثر الفئات تمثيلاً هم فئة [20-18]، حيث يمثلون نسبة 44 %، أي تقريباً نصف أفراد العينة، ثم فئة [22-20] بنسبة 30.4 %، ثم فئة [24-22] بنسبة 21.6 %، وأخيراً فئة [26-24] بنسبة 4 % . ونظرة بسيطة لهذه البيانات نلاحظ أن الفئة العمرية [22-18] مثلت نسبة 74.4 % أي أغلب المبحوثين، وهي الفئة التي توجد غالباً في مقاعد الجامعة، حيث الطلبة الذين حصلوا على شهادة البكالوريا أغلبهم من عمر 18 سنة، وعند تخرجهم من الجامعة قليلاً منهم من يفوق عمره عن 24 سنة، لذلك فإن الفئة [26-22] قليلة التمثيل وتمثل ما مجموعه نسبة 25.6 %.

جدول (12): توزيع المستوى الجامعي حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة %	التكرار
أولى	25	20	22.2	10	24	30
ثانية	25	20	22.2	10	24	30
ثالثة	12.5	10	44.4	20	24	30
رابعة	37.5	30	11.1	05	28	35
المجموع	100	80	100	45	100	125

يبين هذا الجدول توزيع أفراد العينة حسب السنة الجامعية التي يزاولون بها الدراسة، وهذا حسب الجنس، وقد تحصلنا على نسب متقاربة جدا، حيث السنوات الثلاث الأولى تمثلت بـ 24 %، أما السنة الرابعة فتمثلت بـ 28 %. وقد تعمدت أن آخذ من كل سنة من سنوات الدراسة نفس العدد ليأخذ كل مستوى حقه من الدراسة. وإذا تمعنا أكثر في النسب حسب الجنس، سنجد أن نسبة الإناث من السنة الثالثة كانت أكبر 44.4 %، بينما اقل نسبة من الإناث كانت للسنة الرابعة 11.1 %، ويظهر أن مجموع الفئتين هو 66.6 %، وهذا ينطبق على ما قلناه حول عزوف الطالبات عن الإجابة على الاستمارة، ومعظمهن كن من السنة الأولى والثانية. وأكبر نسبة من الذكور كانت من السنة الرابعة 37.5 %، وأقل نسبة كانت من السنة الرابعة، ونصف عدد المبحوثين الذكور كانوا من السنة الأولى والثانية أي نسبة 50 %.

جدول (13): يوضح نوعية الإقامة حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة %	التكرار
داخلي	68.7	55	55.5	25	64	80
خارجي	31.2	25	44.4	20	36	45
المجموع	100	80	100	45	100	125

يبين الجدول توزيع أفراد العينة حسب نظام الإقامة في الجامعة، حيث نجد أن نسبة المبحوثين بالنظام الداخلي هو الأعلى 64 %، ثم تأتي بالنظام الخارجي 36 %، وبالنسبة إلى توزيعهم حسب الجنس، نجد أن أعلى نسبة هي للذكور بالنظام الداخلي، حيث تقدر بـ 68.7 % من مجموع الذكور أو 44 % من مجموع العينة، ونفس الشيء بالنسبة للإناث حيث تقدر نسبتهن 55.5 % أي 20 % من مجموع العينة. ويعتبر طلبة النظام الداخلي من الذين يقطنون بعيدا عن الجامعة، وهم يمثلون مختلف الولايات المحيطة بالبليدة، من الذين لا وجود لتخصصهم في جامعاتهم، لذلك فإنهم يقيمون في إقامات، مما يسمح لهم بالاختلاط مع العديد من الأقران، وكل واحد منهم يحمل أفكار وقيم ومعايير، وتسمح لهم غرف الإقامة بالاحتكاك المباشر وحمل هذه الأفكار. وربما كانت شخصية بعض الطلبة والطالبات ضعيفة فينساقون إلى التصرفات والأفكار الشاذة واللا أخلاقية، وربما العكس فيتأثرون بالصالح من الطلبة وتتحسن أخلاقهم.

جدول (14): توزيع العينة حسب مكان السكن حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
م الإقامة حضري	23.7	19	46.7	21	32	40
ش حضري	58.7	47	22.2	10	45.6	57
ريفي	17.5	14	31.1	14	22.4	28
المجموع	100	80	100	45	100	125

يظهر من الجدول أعلاه أن 45.6 % من المبحوثين من المناطق شبه الحضرية، تليها نسبة 32 % من المناطق الحضرية، ومثل القاطنون من المناطق الريفية 22.4 %. وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الجامعة الجزائرية مرتادها من كل المناطق. وكل طالب تحصل على شهادة البكالوريا فله الحق بالدخول إلى الجامعة، وتحصيل مختلف العلوم التي يستفيد منها ويفيد مجتمعه بها. ولقد ذكرنا سابقا أن من أهداف الجامعة الجزائرية بعد الاستقلال توفير مقعد بيداغوجي لكل من يستطيع الوصول إلى الجامعة. وفي الجدول السابق، نرى أن نسبة الجامعيين بالنظام الداخلي في هذه الدراسة 64 %، ومعظمهم يقطنون بالمناطق شبه الريفية والريفية أي ما يمثل 68 %. إلا أنه هناك من يقطن بالمناطق الحضرية، إلا أن تخصصه لا يوجد في ولايته، فيضطر إلى الانتقال إلى الجامعات البعيدة، وكل هؤلاء يحملون معهم أفكارا وتصرفات ومبادئ تختلف من فرد لآخر. وهذا التمازج بين المناطق له أثر كبير على نوعية التفاعل بين الطلبة، وعلى درجة التأثير والتأثر بمختلف التصرفات والأفكار.

جدول (15): الثقافة الدينية حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
عالية	12.5	10	11.1	05	12	15
حسنة	43.7	35	28.8	13	38.4	48
متوسطة	37.5	30	40	18	38.4	48
ضعيفة	6.25	05	20	09	11.2	14
منعدمة	00	00	00	00	00	00
المجموع	100	80	100	45	100	125

يبين هذا الجدول مستوى الثقافة الدينية التي يتمتع بها أفراد العينة قيد الدراسة، وكما أسلفت سابقاً، فقد اعتمدت على مؤشر خاص لحساب الثقافة الدينية لكل فرد من أفراد العينة على انفراد، واستخدمت مجموعة من الأسئلة التي رأيت أنها من البديهي أن تكون في فكر كل شخص يمتلك ولو نسبة معينة من الثقافة الدينية، وبعد جمع نتائج كل الأفراد أمكننا الحصول على هذا الجدول. وبملاحظة بسيطة نجد أن أعلى قيمة ونسبة كانت لمن لديهم ثقافة دينية حسنة وعالية، حيث بلغت كل منهما 38.4 %، أما اضعف القيم فكانت من نصيب من لديهم ثقافة عالية 12% ومن لديهم ثقافة ضعيفة 11.2%. وقد وجدنا أن من تتعدم لديهم الثقافة الدينية نسبتهم صفر، أي لا يوجد من لا يعلم من أمور الدين وتعاليمه ولو الشيء القليل. وإذا ما أردنا تفسير ذلك فإن مستوى الطلبة وهو الجامعي يفرض عليهم الإلمام ببعض المفاهيم والتعاليم الدينية، وحتى وإن لم يرغبوا فيها، لأنها موجودة في برامجهم الدراسية، خاصة في المرحلة التي اجتازوها من قبل (الابتدائي، المتوسط والثانوي)، فنعلم أن مادة العلوم الإسلامية تدرس في اغلب الشعب، لذلك فإن نجاح الطالب مرهون بتعلمه هذه المادة والمواضيع التي تحتويها. إلا أننا نجد أن من لديهم ثقافة عالية نسبة ضعيفة منهم، وبالرجوع إلى قائمة الأسئلة نجد أنهم قد جاوبوا على أكثر من أربعين سؤال، أما من كانت ثقافتهم

حسنة ومتوسطة، فنجد أنهم أجابوا من عشرين إلى أربعين سؤال، وبما أن الاستمارة كانت بالمقابلة، فقد لاحظت أن هناك من لا يعرف ابسط الأمور من الدين، مثل الفرق بين الديانات السماوية والديانات الوثنية، أو الفرق بين الإسراء والمعراج. رغم انه يعرف من هي أكثر تعقيدا كأمر الولاء والبراء، وأصول الدين.

وإذا تمعنا في بعض النسب سنلاحظ انه هناك فرق بين الجنسين، نجد أن حوالي 81 % من الذكور لديهم ثقافة دينية ما بين متوسطة إلى حسنة، بينما نجدها عند الإناث 31 %. ونرى أن نسبة الذكور من لديهم ثقافة ضعيفة بلغت 6.25 % في حين أنها عند الإناث كانت 20 % من مجموع الإناث.

جدول (16): الثقافة الدينية حسب السن:

المجموع	26-24		24-22		22-20		20-18		السن	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%		
	15	12	03	14.8	04	13.1	05	5.4	03	عالية
	48	38.4	01	25.9	07	57.8	22	32.7	18	حسنة
	48	38.4	01	59.3	16	18.4	07	43.6	24	متوسطة
	14	11.2	00	00	00	10.5	04	18.1	10	ضعيفة
	00	00	00	00	00	00	00	00	00	منعدمة
المجموع	125	100	05	100	27	100	38	100	55	

نلاحظ من هذا الجدول أن توزيع الثقافة الدينية حسب فئات السن تختلف من فئة لأخرى، فنجد أن من لديهم ثقافة دينية عالية تزداد نسبتهم كلما ارتفع السن، فنجد أن فئة [20-18] كانت نسبتهم 5.4% ثم ارتفعت هذه النسبة إلى 13.1% في الفئة التي تليها، لتبلغ 60% في الفئة الأخيرة [26-24]، ونفس الشيء ينطبق على من لديهم مستوى ضعيف من الثقافة الدينية، فنجد أن اصغر فئة تستحوذ على أكبر نسبة حيث بلغت 18.1%، ثم نقصت إلى 10.5% في الفئة الثانية، وتتعدم في الباقي، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أنه كلما ارتفع عمر الفرد ازدادت ثقافته الدينية، ويمكن تفسير ذلك إلى أن الأكبر سناً أكثر تجربة وأكثر اطلاعا على الأمور وخاصة الدينية منها. وقد كانت الفئة [24-22] تمثل أعلى نسبة لمن لديهم ثقافة من متوسطة إلى حسنة حيث بلغت 85%، بينما في الفئة الأخيرة [26-24] بلغت 40%، لكن هذا راجع إلى حجم العينة والتي احتوت على خمس أفراد فقط، واغلبهم كانت ثقافتهم الدينية عالية. وتجدر الإشارة أنه رغم أن الفئة [20-18] مثلت أقل فئة من حيث الثقافة العالية، رغم أنها تمثل أكبر نسبة من حيث الحجم، إلا أنني وجدت أنهم أجابوا على أغلب الأسئلة، وكانوا ملمين بمعارف أخرى، فمنهم من

يحفظ القرآن كاملاً، ومنهم من يحفظ الكثير من الأحاديث النبوية، والكثير من الأحكام، فلا يعني أن صغر سنهم يعني قلة ثقافتهم بالدين وأموره.

جدول (17): الثقافة الدينية حسب المستوى الجامعي:

السن	أولى		ثانية		ثالثة		رابعة		المجموع	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
عالية	01	3.3	03	10	02	6.6	09	20	15	12
حسنة	06	20	17	56.6	10	33.3	15	42.8	48	38.4
متوسطة	14	46.6	09	20	17	56.6	08	22.8	48	38.4
ضعيفة	09	20	01	3.3	01	3.3	03	8.5	14	11.2
منعدمة	00	00	00	00	00	00	00	00	00	00
المجموع	30	100	30	100	30	100	35	100	125	100

يتبين من الجدول أن أعلى النسب كانت من طرف الأفراد الذين يزاولون في السنة الثانية والثالثة، فقد كانت نسبة من ثقافتهم الدينية حسنة 56.6%، إلى جانب من ثقافتهم متوسطة من المبحوثين في السنة الثالثة نسبتهم 56.6%. ونجد من الجدول كذلك أن طلبة السنة الرابعة كانت نسبة من ثقافتهم عالية هي الأكبر 20%، في حين اقل نسبة لطلبة السنة الأولى، حيث كانت 3.3%. إلا أننا نجد أن من ثقافتهم ضعيفة في السنة الرابعة أكبر من السنة الثالثة والثانية، حيث بلغت 8.5%، وأكبر نسبة كانت من نصيب طلبة السنة الأولى 20%. وكانت أكبر نسبة لديهم عي من لديهم ثقافة متوسطة. ومما يمكن استنتاجهم من هذا الجدول وبالمقارنة مع الجدول السابق، لا نجد أنه كلما ارتقينا في السنوات الجامعية، زادت ثقافة الفرد، لأننا نرى أن طلبة السنة الثانية والثالثة ممن لديهم ثقافة حسنة ومتوسطة تعد نسبتهم أكبر حيث تفوق 70%.

جدول (18): الثقافة الدينية حسب نظام الإقامة:

المجموع		خارجي		داخلي		ن إقامة ث دينية
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	
12	15	20	09	7.5	06	عالية
38.4	48	33.3	15	41.2	33	حسنة
38.4	48	17.7	08	50	40	متوسطة
11.2	14	28.9	13	1.25	01	ضعيفة
00	00	00	00	00	00	منعدمة
100	125	100	45	100	80	المجموع

في الجدول أعلاه، نرى أن نسبة الطلبة نظام خارجي اعلي من نسبتهم في النظام الداخلي من حيث الثقافة الدينية العالية، حيث بلغت 20 %، في حين أن من نسبتهم في الثقافة الدينية الضعيفة اكبر في النظام الخارجي حيث كانت 28.9 % وفي النظام الداخلي بلغت 1.25 %، من جهة أخرى نجد أن نسبة الطلبة الداخليين الذين لديهم ثقافة دينية حسنة ومتوسطة تبلغ 91.2 %، بينما تبلغ في الخارجيين نسبة 51 %، ومنه فانه هناك فرق كبير بين المستوى الثقافي للطلبة الداخليين وأقرانهم من الطلبة الداخليين، وربما يعزى ذلك إلى أن الطلبة الداخليين بما أنهم في إقامة جامعية، فليدهم الوقت الكافي لممارسة بعض الأنشطة الترفيهية، أو المطالعة، أو الذهاب إلى المساجد والاستماع إلى الخطب، مع العلم أن الاقامات الجامعية من حين لآخر تجلب بعض الأساتذة والشيخوخ لإلقاء الخطب الدينية، فيمكن أن يكون لهم متسع من الوقت للتثقف بهذه الثقافة، في غياب كلي عن التزاماتهم العائلية، في حين أن الطلبة الداخليين ربما لا يسعهم الوقت لمثل تلك الظروف، لان الطالب لما يعود إلى المنزل يمكن أن يتجه مباشرة إلى أصدقائه ورفاقه، أو يشتغل بأمور بالبيت لا علاقة لها بالدراسة وتحصيل العلم، أو الذهاب إلى التسوق الخ من الأمور التي تكبحه عن ممارسة النشاطات الدينية أو التثقف بها.

جدول (19): الثقافة الدينية حسب مكان الإقامة:

المجموع	ريفي		شبه حضري		حضري		م إقامة ث د	
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار		
12	15	32.1	09	8.7	05	2.5	01	عالية
38.4	48	46.4	13	47.3	27	20	08	حسنة
38.4	48	17.8	05	38.5	22	52.5	21	متوسطة
11.2	14	3.5	01	5.2	03	25	10	ضعيفة
00	00	00	00	00	00	00	00	منعدمة
100	125	100	28	100	57	100	40	المجموع

يمثل هذا الجدول توزيع الطلبة من حيث المنطقة السكنية ودرجة تتفهم بالثقافة الدينية، ومن الوهلة الأولى نرى أن أعلى نسبة كانت للطلبة المنحدرين من المناطق الريفية حيث كانت 32.1 %، في حين أقل نسبة كانت لطلبة الحضر 2.5 %، بالإضافة إلى أنهم (أي الحضر) كانت نسبة من لديهم ثقافة ضعيفة كانت الأكبر 25 %، وبالمقابل نجد العكس بالنسبة للطلبة الريفيين أو شبه الحضريين حيث النسبة 3.5 % و 5.2 % على التوالي، ومرد ذلك إلى أن المناطق الحضرية تمتاز بالكثافة السكانية العالية، والازدحام، وضعف العلاقات الاجتماعية ووسائل الضبط الاجتماعي، وكذا الإغراء المادي، والتغير الثقافي السريع، بالإضافة إلى الضعف في الاتصال الوثيق، والحضرية لا ترتبط دائماً بالتحضر، لأن هناك مناطق رفيعة تتوفر فيها كثير من السمات الحضرية، وعلى العكس من ذلك، قد نجد مناطق متحضرة، لكنها لا تتطوي إلا على عدد ضئيل من السمات الحضرية¹.

¹ العفيفي عبد الحكيم: الإدمان، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1986، ص95.

جدول (20): المستوى الأخلاقي من قبل حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
م أ						
عديم أ	12	15	03	6.7	15	12
ضعيف أ	18	22.5	07	15.5	25	20
متوسط أ	21	26.2	17	37.7	38	30.4
أحسنة	22	27.5	13	28.9	35	28
أعالية	07	8.7	05	11.1	12	9.6
المجموع	80	100	45	100	125	100

يبين الجدول أعلاه، مستوى الأخلاق الذي كان عليه المبحوث من قبل، حيث استخدمت لهذا الغرض خمسون سؤال، عن خمسين فعل لا أخلاقي، لاحظتها في أفعال بعض الطلبة في الجامعة، أو في أفعال بعض الشباب الذين يقومون بها، وهي الأمور التي حرمتها الشريعة الإسلامية، أو ما اتفق عليه في عرف المجتمع أنها ضد استمراره بالسير في الاتجاه الصحيح. وقد نجد في هذه الأسئلة أفعال تحسب في الدين الإسلامي أنها من الكبائر، ومثلما ذكرت من قبل، فإن لكل سؤال نقطة، فإن أجاب بالإيجاب أي انه يفعل ذلك الأمر، تحسب له واحد، وان فعل بعض من الأفعال تحسب له النصف، وان لم يفعله تحسب له صفر. ومجموع النقاط تقسم على خمسين، فتعطينا النسبة، ثم قمت بتحويل النسب الكمية إلى وصفية فكان مستوى الأخلاق ينقسم إلى (عديم الأخلاق، ضعيف الأخلاق، متوسط الأخلاق، ذو أخلاق حسنة وذو أخلاق عالية).

ومن الجدول نرى أن أكبر نسبة كانت للأفراد الذين كانت أخلاقهم متوسطة بنسبة 30.4 %، وأقل نسبة كانت من نصيب من أخلاقهم عالية بنسبة 9.6 %. أما بالنسبة لعديمي الأخلاق فكانت نسبتهم 12 %. ونلاحظ انه لو جمعنا ذوي الأخلاق الضعيفة وعديمي الأخلاق فإننا نحصل على أكبر نسبة أي 32 %، وهي نسبة لا يستهان بها إذا ما قارناها بمن أخلاقهم عالية. إلا أن ذلك لا يمنع من أن من أخلاقهم متوسطة وحسنة هم الغالبية في هذه العينة، حيث تبلغ نسبتهم 58.4 %. وتجدر الإشارة إلى أن هناك من كانت أخلاقهم متوسط أو حسنة وحتى عالية من كانوا يقومون

ببعض الأفعال، كاستهلاك المخدرات والمسكرات، والتكلم بالكلام البذيء من حين لآخر، ومنهم من لم يكن يصلي حتى، إلا انه لا يقوم بالأعمال الأخرى، لذلك فنجده كان من ذوي الأخلاق العالية والحسنة.

وإذا قارنا بين الجنسين، فإننا نرى أن 37.5 %، من الذكور كانت أخلاقهم منعدمة وضعيفة، بينما عند الإناث كانت النسبة 22.2 %، ونفس الشيء بالنسبة لمن كانت أخلاقهم عالية، فنجد الإناث بنسبة 11.1 %، بينما الذكور بنسبة 8.7 %. ونسبة من كانت أخلاقهم متوسطة وحسنة للذكور 53.7 % أما الإناث فبنسبة 66.6 %. والاستنتاج من هذه النسب أننا نلاحظ أن الإناث في المحصلة كن أكثر تخلقا من الذكور، وهذا لا يعني أنهن لا يقمن بالأفعال المنحرفة، فمن خلال الاستمارة وجدنا البعض منهم من كن يفعلن ما يندى له الجبين، من زنا ومخدرات وحتى شجارات مع الوالدين، ومخالطة رفقاء السوء، وبعض الأفعال التي كان يقوم بها الذكور فقط، وقد لاحظت أن بعض الطالبات لا يصدقن القول في الإجابة، مثل السؤال حول رأيهن في العلاقات بين الجنسين وهل كانت على علاقة مع احد الشبان، رغم علمي أنهن يقمن بذلك إلا أنهن نفين ذلك، وهذا يمكن تفسيره من الناحية النفسية أن البنات يحرصن على أن يكن فوق كل الشبهات، وان طبيعتهن لا تسمح لهن بارتكان الفواحش، حتى يحافظن على نظرة المجتمع السليمة لهن. وربما لو ملأت كل واحدة منهن الاستمارة لوحدها لوجدنا الكثير من المنكرات التي يفعلنها. أما فيما يخص الذكور، فإنهم أكثر جرأة على ذكر أفعالهم وخاصة من لا يستحيون في فعلها علنا، إلا أننا وجدنا من اعترف بارتكابه بعض هذه الأفعال، إما عن جهل بالعواقب، أو حب للتقليد سواء لزملائه أو للممثلين في الأفلام، كاستهلاك المخدرات، والزنا والسرقة، والتكلم بالكلام البذيء .. الخ من الأفعال.

جدول (21): المستوى الأخلاقي من قبل حسب السن:

المجموع	26-24		24-22		22-20		20-18		السن
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	
عديم أ	15	00	00	7.4	02	10.5	04	16.3	09
ضعيف	25	20	01	14.8	04	18.4	07	23.6	13
متوسط	38	20	01	29.6	08	28.9	11	32.7	18
حسنة	35	20	01	29.6	08	34.2	13	32.6	13
عالية	12	40	02	18.5	05	7.8	03	3.6	02
المجموع	125	100	05	100	27	100	38	100	55

يتبين من الجدول أن أعلى نسبة ممن كانت أخلاقهم منحلة، هم من الفئة [20-18] حيث بلغت 16.3 %، بينما لم يوجد أي احد لا أخلاق له من فئة [26-24]، والعكس، حيث نجد أن 40 % ممن أخلاقهم عالية من الفئة الأخيرة، ولا نجد إلا نسبة 3.6 % من الفئة الأولى، ونرى انه كلما ارتفع السن انخفض الانحلال الأخلاقي، والعكس كلما ارتفع السن ارتفع المستوى الأخلاقي، حيث نرى بوضوح ترتيب النسب التصاعدي 3.6، 7.8، 18.5 و 40%. أما فيما يخص النسب الأخرى، فنجد أنها تقريبا تأخذ ذلك المنحى التصاعدي. ويمكن أن نفسر هذا أن أفراد الفئة [18-20]، هم اقرب العهد بالجامعة وأغليبيتهم يلتحق لأول مرة بالجامعة محمل بمخلفات الفترة الثانوية، ونعلم أن هذه الفترة صعبة جدا حيث يكون الفرد في اوج مرحلة المراهقة، وما تتميز به من انفعالات وتغيرات تؤثر على تصرفات الناشئة، مثل انفعاله لمواقف تبدو عادية، وهو ما يدل على عدم التكيف والتوافق مع البيئة التي يعيش فيها، ومن جهة أخرى تؤدي الأسرة بأساليبها في التعامل مع هذه المرحلة دورا كبيرا في بناء شخصية المراهق، الذي تتضارب في وجدانه القيم التي يتعلمها، وبين ما يشاهده ويراه على ارض الواقع، فيدفع به هذا إلى محاولة الاستقلال وتأكيد الذات¹، وهذا ما ينجر عنه أفعال لا يرضى عنها الدين ولا تتوافق مع أعراف المجتمع. وعند دخوله الجامعة يبقى في تلك السيرة إذا ما وجد الجو ملائم، من رفقاء السوء مثلا، ورغم ذلك فإننا نجد نسبة 65.3 % كانت

¹ الطيار العنود: كيف نكسب المراهق ونعده لزواج ناجح، دار الحضارة، ط1، الرياض، 2009، ص27.

لديهم أخلاق حسنة ومتوسطة. أما الفئة [24-26] فنجد اغلب أفرادها ممن كامل أربع سنوات جامعية، أي أنهم جربوا الحياة الجامعية، وبذلك أصبحوا أكثر اتزاناً في تصرفاتهم، خصوصاً وأنهم على مشارف التخرج، فلا وقت للضياع فيما لا يفيد، وبالطبع هذا لا ينطبق على الكل، فمن الملاحظة وجدت انه حتى أفراد من هذه الفئة من يقوم بأفعال غاية في الانحراف.

جدول (22): المستوى الأخلاقي من قبل حسب المستوى الجامعي:

السن م أ	أولى		ثانية		ثالثة		رابعة		المجموع	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%
عديم	11	36.6	03	10	01	3.34	00	00	15	12
ضعيف	11	36.6	07	23.4	02	6.6	05	14.2	25	20
متوسط	05	16.6	13	43.4	11	36.6	09	25.7	38	30.4
حسنة	02	6.6	05	16.6	14	46.6	14	40	35	28
عالية	01	3.34	02	6.6	02	6.6	07	20	12	9.6
المجموع	30	100	30	100	30	100	35	100	125	100

يظهر من الجدول جليا أن 73.2% من طلبة السنة الأولى كانت أخلاقهم منعدمة وضعيفة، وهي نسبة كبيرة جدا، بالمقارنة مع باقي السنوات، حيث لا نجد من السنة الرابعة من كان عديم الأخلاق، بل بالعكس وجدت أن 60% من المبحوثين من السنة الرابعة كانت أخلاقهم من حسنة إلى عالية، وعشر عدد المبحوثين فقط من السنة الأولى كانت أخلاقهم حسنة وعالية، وباقي النسب للسنة الثانية والثالثة كانت على النسب الأكبر بين أخلاق متوسطة وحسنة. وهذا الجدول يصدق الجدول السابق، حيث كانت نسبة ذوي الأخلاق المنحلة من الفئة [18-20]، أي الذين اغلبهم يدرسون السنة الأولى، وان اغلب من كانت أخلاقهم عالية وحسنة من الفئة [24-26] أي اغلبهم في السنة الرابعة. فنستنتج أن ارتفاع المستوى التعليمي له دور في الرفع من المستوى الأخلاقي للطلبة، ويمكن أن يرد هذا إلى العلوم التي أخذها الطلبة ومطالعاتهم، أو أمور أخرى ساهمت في ترفعهم عن الأراذل من الأفعال والتصرفات، وان السن التي كانوا عليها اكبر من هكذا أعمال.

جدول (23): المستوى الأخلاقي من قبل حسب نظام الإقامة:

المجموع		خارجي		داخلي		ن إقامة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	م أ
12	15	26.6	12	3.75	03	منعدمة
20	25	17.7	08	21.2	17	ضعيف
30.4	38	22.3	10	35	28	متوسط
28	35	26.6	12	28.7	23	حسنة
9.6	12	6.6	03	11.2	09	عالية
100	125	100	45	100	80	المجموع

يظهر من الجدول انه يوجد فرق كبير بين المستوى الأخلاقي الذي كان عليه الطلبة ذوي النظام الداخلي مع الطلبة ذوي النظام الخارجي، إذ نرى أن نسبة الداخليين الذين تتعدم لديهم الأخلاق بلغت 3.75 % بينما من كانت أخلاقهم عالية بلغت 11.2 %، ومن جهة أخرى بلغ من كانت أخلاقهم منحلة من الخارجيين 26.6 % ومن كانت أخلاقهم عالية 6.6 %. من جهة أخرى بلغت نسبة من كانت أخلاقهم بين المتوسط والحسن من الطلبة الداخليين 63.7 %، بينما من الخارجيين بلغت 48.9 %.

ويمكن أن يعزى ذلك إلى طبيعة الحياة التي يعيشها كلى الفريقين، فمعلوم أن الطلبة الداخليين يكونون مجتمع فيما بينهم، فيتفاعلون ويتشاركون، ويتقاسمون بعض الأدوار، فإذا رجعنا إلى جدول الثقافة الدينية وجدنا أن 91 % من النظام الداخلي لديهم ثقافة حسنة ومتوسطة، وبما أنهم يعيشون معا فبالإكيد سيتأثرون ببعض ويمكن أن يكون التأثير ايجابيا فتستقيم أخلاقهم، وتتحسن سلوكياتهم. ومن جهة أخرى وجدنا أن نسبة 50 % فقط من الطلبة بالنظام الخارجي كانت ثقافتهم الدينية حسنة ومتوسطة، وهذا ما انعكس على نتائج المستوى الأخلاقي، ويمكن أن نرجع ذلك إلى طبيعة الحياة التي يعيشها هؤلاء بعد الدوام الدراسي، وأي الأماكن التي يرتادونها، وما هي نوعية الأصدقاء الذين يصاحبونهم.

جدول (24): المستوى الأخلاقي من قبل حسب مكان الإقامة:

المجموع		ريفي		شبه حضري		حضري		م إقامة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	م أ
12	15	3.5	01	1.75	01	32.5	13	منعدمة
20	25	17.8	05	14	08	30	12	ضعيفة
30.4	38	3.5	01	43.8	25	30	12	متوسطة
28	35	50	14	33.4	19	05	02	حسنة
9.6	12	25	07	07	04	2.5	01	عالية
100	125	100	28	100	57	100	40	المجموع

نلاحظ من الجدول أعلاه أن الطلاب الذين يقطنون في المناطق الحضرية هم أكثر من لديهم أخلاق منحلة وضعيفة حيث بلغت 62.5 %، بينما نجد أن المنحدرين من المناطق شبه الحضرية أو الحضرية نسبتهم قليلة، ومن جهة أخرى نجد أن من أخلاقهم عالية وحسنة كانوا من المناطق الريفية حيث بلغت 75 %، وقل نسبة نجدها في المناطق الحضرية 7.5 % . وتبقى مستوى الأخلاق المتوسطة تمثل أعلى النسب بمجموع 30.4 % . ومثلما قلنا سابقا حول الثقافة الدينية وعلاقتها بمنطقة السكن، فإن نمط العيش في المدينة المليء بالتناقضات والإغراءات، التي تؤثر على أفكار الأفراد، وتجعل منهم يمارسون أفعال لا يرضى عنها المجتمع، وقد نشأت مختلف الأمراض الخلقية بشكل كبير، من تناول المسكرات، والسرقات والاعتداءات، والتبرج في اللباس خاصة من طرف الشباب، والعلاقات غير الشرعية التي تقام بين الجنسين، والجهر بمختلف المعاصي، كل هذا يطبع شخصية الطالب فيأتي للجامعة وهو حامل لتلك الأفكار، ويفعل مثلها إن لم يكن هناك رادع يردعه. وعلى العكس فإن المناطق الريفية مازالت تحافظ بعض الشيء على تماسكها الاجتماعي، ومازالت بعض التصرفات الشاذة تمثل اعتداء على الدين والمجتمع، وحتى وإن حدثت تلك الأفعال اللا أخلاقية فإن صاحبها يتستر عن أعين الناس حتى لا يرونها، وهذا بسبب الطبيعة الحياتية في الأرياف المتسمة بالضبط الاجتماعي، فالطالب المنحدر من الريف يأتي ومعه تلك التعاليم والأفكار، فيصعب عليه أن يخالفها إلا إذا كان هناك ضعف في الشخصية وشعور بالدونية مع ما

يجده في الحياة الحضرية من شهوات، وهذا ما نجده في هذه العينة فقد بلغت نسبة من كانت أخلاقهم منعدمة 3.5%.

جدول (25): المستوى الأخلاقي من قبل حسب الثقافة الدينية:

المجموع	منعدمة		ضعيفة		متوسطة		حسنة		عالية		ت د م أ	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
12	15	00	00	85.7	12	4.1	02	02	01	00	00	منعدمة
20	25	00	00	14.2	02	31.2	15	16.7	08	00	00	ضعيف
30.4	38	00	00	00	00	56.2	27	18.7	09	13.3	02	متوسط
28	35	00	00	00	00	8.4	04	58.3	28	20	03	حسنة
9.6	12	00	00	00	00	00	00	4.1	02	66.7	10	عالية
100	125	00	00	100	14	100	48	100	48	100	15	مجموع

يمثل هذا الجدول مستوى الأخلاق من قبل حسب الثقافة الدينية للفرد، وتجدر الإشارة إلى أن هناك سؤال كان يرافق أسئلة الثقافة الدينية في الأخير، وهو متى اكتسب المعارف التي جاوب عليها، وكل واحد من العينة كانت إجابته تختلف عن الآخر، فمنهم من اكتسبها منذ عدة سنوات، وآخرون من شهر فقط، لذلك فممكن أن المبحوث كان يقوم ببعض الأفعال اللا أخلاقية من قبل أن ينتقف دينيا.

ومن هذا الجدول نرى انه لا يوجد من أخلاقه منعدمة أو ضعيفة ويملك ثقافة دينية عالية، والعكس صحيح فان نسبة 66.7% ممن ثقافتهم الدينية عالية كانت أخلاقهم عالية. من جهة أخرى نرى أن من كانت ثقافتهم الدينية ضعيفة كانت أخلاقهم منعدمة بنسبة 85.7%، ولا يوجد أي فرد له أخلاق حسنة أو عالية. ومن هنا يمكننا أن نستنتج انه كلما ارتفعت ثقافة الفرد كانت النتيجة هو ارتفاع المستوى الأخلاقي والعكس صحيح، أي كلما انخفضت الثقافة الدينية انخفض مستوى الأخلاق للفرد.

ولمعرفة نوع العلاقة التي تربط بين الثقافة الدينية والمستوى الأخلاقي من قبل، قمت بحساب واحد من احد المعاملات التي تستخدم في الإحصاء لإيجاد العلاقة بين المتغيرات. وقد منعنا من

استخدام معامل (كاي 2) الواسع الاستخدام في العلوم الاجتماعية، هو وجود بعض البيانات اقل من خمسة، وفي بحثنا يوجد بيانات بدرجة الصفر، ولا يمكن تجميع الفئات لأنها في حدود الخمسة، فكان لزاما علينا إيجاد معامل آخر يستجيب لمعطيات الدراسة، فكان معامل التوافق ويرمز له C ، ويحسب بالعلاقة التالية: $C = \sqrt{\frac{B-1}{B}}$ حيث أن B هو مجموع العلاقات بين كل البيانات في الجدول

$$B = \frac{(0)^2}{15*15} + \frac{(1)^2}{48*15} + \dots + \frac{fx}{fxfx}$$

حيث بعد الحساب وجدنا $B = 3.683$

ومنه فان: $C = 0.85$

وإذا علمنا أن قوة العلاقة، تحسب بحسب قربها أو بعدها عن الواحد¹، فان النتيجة التي تحصلنا عليها وهي 0.85، تعطينا دلالة على قوة الارتباط، أي هناك ارتباط طردي قوي جدا في العلاقة بين مستوى الثقافة الدينية ومستوى الأخلاق من قبل، كلما ارتفعت ثقافة الفرد الدينية ارتفع مستوى أخلاقه، والعكس صحيح كلما كانت ثقافة الطالب ضعيفة كان مستوى أخلاقهم ضعيفا أيضا.

¹ خليل شرف الدين: الإحصاء الوصفي، شبكة الأبحاث والدراسات الاقتصادية، 2011، ص86.

جدول (26): المستوى الأخلاقي الآن حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %
م أ						
منعدمة	15	18.7	04	8.9	19	15.2
ضعيفة	14	17.5	06	13.4	20	16
متوسطة	20	25	13	28.9	33	26.4
حسنة	23	28.7	17	37.8	40	32
عالية	08	10	05	11.1	13	10.4
المجموع	80	100	45	100	125	100

يظهر من الجدول أن نسبة من مستوى أخلاقهم الآن منعدم بلغت 15.2 %، في حين أن من أخلاقهم عالية بلغت 10.4 %، وكانت أكبر نسبة من أخلاقهم متوسطة 32 % وللتذكير فإن حساب هذه المؤشرات مرت بنفس الطريقة الأولى، ونفس الأسئلة، إلا أن الفترة التي نسال عنها هي الوقت الحاضر، أي إذا كان في الوقت الحاضر يقوم بالأفعال المنحرفة. وقد كانت النتائج التي في الجدول، وهي تبين مدى التباين بين المستوى الأخلاقي للعينة ككل وحسب الجنس. فنجد أن 36.2 % من الذكور كانت أخلاقهم بين عديمة وضعيفة، بينما من الإناث كانت النسبة 22.3 %، ونسبة 38.7 من الذكور أخلاقهم عالية وحسنة ومن الإناث نسبة 49 %، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على أن الإناث أكثر تخلقا من الذكور حسب العينة. وبالنسبة للأخلاق المتوسطة فإنها تقريبا متساوية بين الجنسين. وإذا ما قارنا هذا الجدول مع الجدول الخاص بالأخلاق من قبل، لا نجد فرق كبير سواء بين النسب الكلية، أو بين النسب حسب الجنس. غير أننا نلاحظ أن نسبة الذكور من كانت أخلاقهم منعدمة اقل مما كان عليه، أما بالنسبة للإناث زادت بعض الشيء بدرجتين من المائة.

والملاحظ كذلك أن بعض الأفراد من كانوا يقومون بأفعال توفقوا عنها، إلا أنهم استمروا بالأفعال الأخرى، أو ربما لم يقوموا بها وبعدها فعلوها، كشرب المسكرات، وتناول المخدرات، وهذا القول ينطبق على الجنسين، فبعض الإناث مثلا دخلن الجامعة متحجبات، ثم نزعن حجابهن وتبرجن في

لباسهن، أو قمن بالفاحشة مع أقرانهن من الطلبة الذكور أو آخرين من خارج الجامعة الخ. ونفس الشيء عند استجواب الطلبة وخاصة الفتيات فقد لمست عدم الصدق في أقوال بعضهن، لأنه حتى طبيعتهم في اللباس أو الكلام لا تظهر أنهم متخلقات، إلا أنهم يصرحن بأنهن صالحات، وهذا كما ذكرت سابقا لاعتبارات اجتماعية ونظرة المجتمع لهن.

جدول (27): المستوى الأخلاقي الآن حسب السن:

المجموع		26-24		24-22		22-20		20-18		السن
نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	نسبة %	تكرار	م أ
15.2	19	00	00	3.7	01	13.1	05	23.6	13	منعدمة
16	20	00	00	8.5	04	10.5	04	21.8	12	ضعيفة
26.4	33	00	00	8.5	04	23.6	09	36.6	20	متوسطة
32	40	20	01	44.5	12	47.3	18	16.3	09	حسنة
10.4	13	80	04	22.3	06	5.2	02	1.8	01	عالية
100	125	100	05	100	27	100	38	100	55	المجموع

يظهر جليا من الجدول الأخير أن مسار من عندهم أخلاق منعدمة يتنازل كلما ارتفع سن الباحثين، حيث نسبة الفئة [20-18] تبلغ 23.6 %، ثم تتناقص في الفئة [22-20] لتبلغ 13.1 %، ثم النسبة 3.7 % للفئة [24-22]، لتتعدم في الفئة الأخيرة [26-24]. والعكس نلاحظه عند تحليلنا للمبوهين ذوي أخلاق عالية، فالفئة [20-18] كانت اقل نسبة في التمثيل بنسبة 1.8 %، لترتفع تدريجيا حتى تبلغ 80 % من الفئة [26-24]، ونلاحظ في هذه الفئة أن كل المبوهين لهم أخلاق عالية وحسنة، وقد انعدمت باقي الصفات، وهذا المنحى الذي أخذته هذه الفئة نلاحظه تقريبا في الفئة [24-22]، حيث بلغت نسبة من أخلاقهم حسنة وعالية إلى 66.8 %.

وبالمقارنة مع الجدول السابق حول أخلاق الطلبة من قبل حسب السن، فنلاحظ انه هناك تحسن كبير، بالنسبة للفئة [24-22] والفئة [26-24]، حيث نجد انه هناك انخفاض في نسبة من أخلاقهم منعدمة وضعيفة، زادت نسبة من أخلاقهم حسنة وعالية بقوة، ونفس الشيء ينطبق على الفئة الأخيرة، حيث انعدم من أخلاقهم منعدمة وضعيفة ومتوسطة، حيث بعد حساب المؤشرات تبين أن أخلاقهم تحسنت، وتوقفوا عن معظم الأمور السيئة التي كانوا يفعلونها من قبل. وفيما يخص الفئة الأولى، فكما قلنا في السابق، فإنهم حديثو العهد بالجامعة، ومازال تفكيرهم وكأنهم في الثانوية، وربما انبهروا بما يجدونه من مظاهر، خصوصا إذا وجدوا من رفاق السوء من

يعلمونهم الانحلال، أو كانوا ضعاف الشخصية، خصوصا من الإناث، فكما وجدنا في الجدول السابق ان نسبة الإناث زادت في صفة أخلاق المنعدمة وضعيفة. ونلاحظ كذلك أن الفئة [20-22] تقترب من الفئة التي تسبقها، والفئة [22-24] أقرب في نسبتها من الفئة الأخيرة، فنستنتج انه كلما ارتفع سن الطالب كان مستوى أخلاقه يرتفع، ويقل عنده الأفعال والتصرفات السيئة، ويعزى ذلك إلى الفترة التي يقضيها الطالب مع أقرانه وتعلمه وتفاعله الايجابي معهم خلال سنوات الدراسة، فيمكن أن تكون قد أثرت فيهم وجعلتهم يتوقفون على الأعمال التي ينبذها المجتمع. لكن هذا لا ينطبق على كل الحالات، فرغم ذلك فانه يوجد من أخلاقهم عالية وهم من الفئة الأولى، ويوجد من أخلاقهم منحلة من الفئة الثالثة.

جدول (28): المستوى الأخلاقي الآن حسب المستوى الجامعي:

المجموع	رابعة		ثالثة		ثانية		أولى		السن م أ	
	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%	تكرار	نسبة%		
15.2	19	00	00	10	03	26.6	08	26.6	08	منعدمة
16	20	8.57	03	6.66	02	16.7	05	33.4	10	ضعيفة
26.4	33	14.2	05	20	06	36.6	11	36.6	11	متوسطة
32	40	45.7	16	60	18	16.7	05	3.34	01	حسنة
10.4	13	31.4	11	3.34	01	3.34	01	00	00	عالية
100	125	100	35	100	30	100	30	100	30	المجموع

يتبين من هذا الجدول أن نسبة 77 % من طلبة السنة الرابعة لهم أخلاق حسنة وعالية، بينما لا نجد من طلبة السنة الأولى من له أخلاق عالية، بينما نجد 60 % من طلبة السنة الأولى أخلاقهم منعدمة وضعيفة ولا نجد أي طالب من السنة الرابعة أخلاقه منعدمة. وهذا أن دل على شيء فإنه يدل على أن المستوى الأخلاقي لطلبة السنة الرابعة أحسن بكثير من باقي أفراد العينة، ثم يأتي بعدهم أفراد السنة الثالثة، ثم الثانية ثم الأولى. ويبدو أن هذا الجدول يسير وفق الجدول السابق، عندما وجدت أن طلبة الفئة العمرية [26-24] والفئة [24-22] أكثر المبحوثين مستوى أخلاقهم عالي، ولعلمهم يشكلون هنا اغلب الطلبة للسنة الرابعة، واقل فئة كانت [20-18]، وربما شكلوا هنا السنة الأولى، أين نرى ضعف نسبة تمثيلهم. ونفس الشيء مما قلناه عن ارتفاع مستوى الأخلاق بارتفاع السن، فإننا وجدنا كلما كان المستوى الجامعي أعلى كانت أخلاق الطلبة عالية وحسنة، والعكس أي كلما انخفض المستوى الأخلاقي فهذا يعني أن مستوى الطلبة في السنوات الأولى.

جدول (29): المستوى الأخلاقي الآن حسب نظام الإقامة:

المجموع		خارجي		داخلي		ن إقامة
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	م أ
15.2	19	24.5	11	10	08	منعدمة
16	20	17.7	08	15	12	ضعيفة
26.4	33	28.8	13	25	20	متوسطة
32	40	20	09	38.7	31	حسنة
10.4	13	8.9	04	11.2	09	عالية
100	125	100	45	100	80	المجموع

من خلال الجدول السابق للمستوى الأخلاقي من قبل حسب النظام الجامعي، قد تبين ان الخارجيين كانوا أكثر العينة انحلالاً في أخلاقهم، والداخليين أكثر نسبة في الأخلاق العالية، وفي هذا الجدول نجد نفس الشيء، إلا أننا نجد ارتفاع نسبة الطلبة الداخليين الذين تتعدم أخلاقهم لتبلغ 10 % بينما كانت من قبل تبلغ 3.75 %، في حين نرى أن الطلبة الخارجيين قلت نسبتهم لتبلغ 24.5 % والتي كانت 26.6 %، ولكن في المقابل زادت نسبة من أخلاقهم عالية لتبلغ 8.9 %، وثبتت نسبة الداخليين ذوي الثقافة العالية في حدود 11.2 %. ويمكن أن نرد ذلك إلى أن الحياة داخل الاقامات الجامعية يمكن أن تكون شؤماً على الأخلاق، وهذا إذا اتبع الطالب رفاق السوء، أو ترك المراجعات واستغلال الوقت فيما يفيد، وبما أن نسبة الفتيات مثلما رأينا من قبل هم الذين زادت نسبتهم في الانحراف، فهذا يرجع إلى اعتقادهن أنهم بعيداً عن الرقابة خاصة من الوالدين والأقارب، فيستسلمن لمختلف الشهوات والإغراءات، وخاصة إذا وقعن بين ذئاب البشرية، ممن يجعلن اللعب بعقول الفتيات هواية، فيوقعهن في الانحراف، خاصة إذا كانت شخصياتهن ضعيفة. والمشاهد التي نراها يومياً عند بوابات الاقامات لا تعكس قدسية الجامعة أو مكانة العلوم التي تدرس فيها، بالإضافة إلى نوعية الألبسة التي يرتدنها، هذا إذا لم ينزعن حجابهن من أصله، وهذا كثير المشاهدة.

جدول (30): المستوى الأخلاقي الآن حسب مكان الإقامة:

م أ	م إقامة		حضري		شبه حضري		ريفي		المجموع	
	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%	التكرار	النسبة%
منعدمة	13	32.5	04	7.01	02	7.14	19	15.2		
ضعيفة	12	30	07	12.2	01	3.57	20	16		
متوسطة	08	20	23	40.3	02	7.14	33	26.4		
حسنة	07	17.5	16	28	17	60.7	40	32		
عالية	00	00	07	12.2	06	21.4	13	10.4		
المجموع	40	100	57	100	28	100	125	100		

يبين هذا الجدول المستوى الأخلاقي للمبحوثين حسب توزيع مكان الإقامة، ومما يلاحظ أن 82.1% من الطلبة من أصل ريفي أخلاقهم عالية وحسنة، أي أن الغالبية العظمى جيدة الأخلاق، ونرى أن 10% لديهم أخلاق منعدمة أو ضعيفة، لكن من جهة أخرى نرى أن نسبة منعدمي الأخلاق زادت لتصل إلى 7.14%، أي ضعف النسبة السابقة. من جهة أخرى نجد أن 62.5% من الحضريين كانت أخلاقهم منعدمة أو ضعيفة، بينما لا نجد من له أخلاق عالية، فالشخص الوحيد الذي كان موجوداً في السابق انحدرت أخلاقه. أما فيما يخص الشبه الحضري فلم يكن هناك تغير كبير على النسب، حيث نجد أعلى نسبة للأخلاق المتوسطة 40.3%، وتقريباً نفس الشيء بالنسبة للأخلاق العالية والحسنة إذ بلغت 40.2%.

وقد ذكرنا أن الاختلاف بين المناطق يمكن أن يؤثر على شخصية الفرد تأثيراً كبيراً، فالحياة الحضرية بما فيها من إغراءات، وتوفرها على فضاءات وبؤر لا أخلاقية، فإنها ستؤثر على حياة الأفراد، وخصوصاً الشباب لاستعداداتهم العقلية والنفسية لاستقبال تلك الظروف، وبالتأكيد سينقلون تلك الأفكار إلى الجامعة. والطلبة القاطنين والمنحدرين من المناطق الريفية، أقل تأثراً بالحياة العصرية، لانعدام بعض المرافق الموجودة في المدينة الحضرية، بالإضافة إلى قوة التماسك في المجتمع الريفي ووجود الضبط الاجتماعي، على عكس المدينة أين تقل وسائل الضبط الاجتماعي، ويقل بدوره انقياد الشباب لضوابط المجتمع.

جدول (31): المستوى الأخلاقي الآن حسب الثقافة الدينية:

المجموع	منعدمة		ضعيفة		متوسطة		حسنة		عالية		ث د م أ	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك		
15.2	19	00	00	64.2	09	16.7	08	2.08	01	6.67	01	منعدمة
16	20	00	00	8.34	04	25	12	4.16	02	13.4	02	ضعيف
26.4	33	00	00	7.14	01	20.8	10	39.5	19	20	03	متوسط
32	40	00	00	00	00	37.5	18	33.4	16	40	06	حسنة
10.4	13	00	00	00	00	00	00	20.8	10	20	03	عالية
100	125	00	00	100	14	100	48	100	48	100	15	مجموع

يظهر جليا من الجدول الأخير أن 60 % من الطلبة المبحوثين ممن لديهم ثقافة دينية عالية كانت أخلاقهم من حسنة إلى عالية، بينما من أخلاقهم منعدمة أو ضعيفة بلغت 20 %. ونلاحظ أيضا أن المبحوثين الذين مستوى ثقافتهم الدينية متوسطة أو ضعيفة أو منعدمة لا يوجد منهم ذو أخلاق عالية، وبالنسب نجد 90 % ليس لديهم أخلاق عالية، و 10 % فقط أخلاقهم عالية، كما نجد 32 % أخلاقهم حسنة والباقي أخلاقهم منعدمة أو ضعيفة أو متوسطة، وبالمقارنة مع الجدول السابق، نجد أن من كانت لديهم ثقافة عالية وأخلاق عالية في السابق، تناقص بشكل كبير، من 10 أفراد أي 08 % من أفراد العينة، إلى ثلاثة أفراد أي 2.4 % من أفراد العينة. من جهة أخرى كانت نسبة الطلبة المبحوثين ذوي الثقافة الدينية المنعدمة والضعيفة ممن أخلاقهم منعدمة وضعيفة كانت 100 %، وفي هذا الجدول نجد أن نسبة منهم أصبحت أخلاقهم متوسطة، حيث بلغت 7.14 %. والجدول التالي يبين الفرق بين المستوى الأخلاقي من قبل والآن:

جدول (32): الفرق بين المستوى الثقافي من قبل والآن.

الفرق		الآن		من قبل		الثقافة الدينية
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	
3.2	4	15.2	19	12	15	منعدمة
4-	5-	16	20	20	25	ضعيفة
4-	5-	26.4	33	30.4	38	متوسطة
4	5	32	40	28	35	حسنة
0.8	1	10.4	13	9.6	12	عالية
		100	125	100	125	المجموع

يظهر جليا من هذا الجدول أن هناك فرق بين النتائج السابقة والآنية، حيث النسب الموجبة مثلت أن الأعداد قد زادت، ونراه في الأخلاق المنعدمة، أي هناك زيادة فيمن أخلاقهم منعدمة، ونسبة قليلة نلاحظها في الأخلاق العالية، والنسب السالبة معناها أن الأعداد قد نقصت، ونلاحظه في الأخلاق الضعيفة والمتوسطة.

وبالرجوع إلى الجدول السابق، فيمكن تفسير تلك النتائج إذا ما حسبنا معامل التوافق وباستخدام نفس القانون السابق في جدول المستوى الأخلاقي من قبل لنرى إن كان هناك فرق ذا دلالة إحصائية بين المتغيرين. والقانون هو: $C = \sqrt{\frac{B-1}{B}}$

$$B = \frac{(1)^2}{15*19} + \frac{(2)^2}{15*20} + \dots + \frac{fx}{fxfx}$$

وبعد الحساب كانت: $B = 2.109$

ومنه $C = 0.72$

أي هناك ارتباط قوي في العلاقة بين مستوى الثقافة الدينية ومستوى الأخلاق، كلما ارتفعت ثقافة الفرد الدينية ارتفع مستوى أخلاقه، وكلما كانت ثقافة الطالب ضعيفة كان مستوى أخلاقهم ضعيفا.

جدول (33): تأثير الثقافة الدينية في الخلق:

النسبة %	التكرار	درجة التأثير
68.8	86	يوجد تأثير
31.2	39	لا يوجد تأثير
100	125	المجموع

يبين الجدول أعلاه درجة تأثير الثقافة الدينية حسب الخلق، وعن كيفية حساب هذا المؤشر كان كالتالي، عند طرحنا للأسئلة السابقة، عن مستوى الأخلاق من قبل والآن، كان بعض المبحوثين ممن عمل بأفعال لا أخلاقية، ثم توقف عنها، فهناك أسأله إن كان توقفه عنها بدافع علمه بأنها غير شرعية ولا تقرها مبادئ المجتمع وقيمه، فإن أجاب بالإيجاب تحسب له نقطة أي أن الثقافة الدينية كان لها تأثير في سلوك الفرد، وإن لم تكن ايجابية بمعنى أن المبحوث توقف عن الفعل بدون أن يكون للثقافة دور فلا تحسب له أي نقطة، ونفس الشيء إن لم يتوقف عن الأمور اللا أخلاقية، وإن لم يكن يعملها وأصبح الآن يفعلها فإننا نحسب له ناقص واحد، وعند جمع النقاط وجدنا أن هناك من نقاطهم ايجابية هذا يعني أن هناك تأثير للثقافة الدينية على التفكير والسلوكيات الأخلاقية للطالب، وإن كانت سلبية فليس هناك أي تأثير، وإن كانت منعدمة أو قريبة من الصفر فهناك تأثير بسيط. وجمع النتائج واستبدال البيانات الكمية بأخرى وصفية سمح لنا بتشكيل الجدول أعلاه. ومما يلاحظ أن اغلب المبحوثين كان للثقافة الدينية تأثير على سلوكياتهم وهذا بنسبة 68.8 %، والبقية أي 31.2 % لم يكن للثقافة الدينية أي تأثير. وهذه النتائج تؤكد بيانات الجدول السابق، ولو بنسبة قليلة، حيث أن نسبة من أخلاقهم عالية وحسنة زادت ب 4.8 %.

جدول (34): تأثير الثقافة الدينية على مستوى الأخلاق الآن:

م أ د ت	أ منعدمة		أ ضعيفة		أ متوسطة		أ حسنة		أ عالية		المجموع	
	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
يوجد	00	00	38	08	84.8	28	92.5	37	100	13	68.8	86
لاي	100	19	62	12	15.1	05	7.5	03	00	00	31.2	39
مجموع	100	19	100	20	100	33	100	40	100	13	100	125

يمثل هذا الجدول تأثير الثقافة الدينية على المستوى الأخلاقي للمبحوثين، وقد وجدنا من قبل أن الثقافة الدينية بين تختلف من مبحوث لآخر، وقد رأينا من قبل الأسباب فهي تختلف من حيث السن والجنس ومكان الإقامة ونظام الإقامة والمنطقة التي ينحدر منها المبحوث، وقد كان لكل هذه المعطيات تأثير على الأخلاق، وفي هذا الجدول نرى توزيع التأثير على كل مستوى من مستويات الثقافة الدينية، ونرى كيف انه في المستويات العالية كان هناك تأثير قوي بحيث يوجد 100 % ممن ثقافتهم عالية قد أكدوا تأثرهم بها وأنها هي السبب في تقويم سلوكياتهم، ونفس الشيء بالنسبة لمن ثقافتهم حسنة حيث بلغت النسبة 92.5 % وبدرجة اقل بالنسبة لمن ثقافتهم الدينية متوسطة حيث بلغت النسبة 84.8 %، ومن جهة أخرى نجد العكس بحيث بلغت نسبة من ثقافتهم منعدمة وبالتالي لا يوجد تأثير في اختلاقيهم 100 % ولم يكن هناك أي تأثير في أخلاقهم، ومن ثقافتهم ضعيفة، كانت نسبة التأثير 38 %، ومن لا يوجد له تأثير بلغت 62 % . ونستطيع أن نستنتج انه كلما ارتفع المستوى الثقافي للفرد ارتفع معه المستوى الأخلاقي أي أن هناك تأثير من الثقافة على سلوك الفرد.

خلاصة الفصل:

لقد رأينا في هذا الفصل كيفية اختيار العينة التي سنطبق عليها دراستنا، وما هي مميزاتها، وما نوعية الاستمارة التي أردنا استخدامها وهي المقابلة وشرحنا السبب الذي دفعنا إلى استخدامها. وشرحنا كيفية حساب مختلف المؤشرات التي ساعدتنا على استخراج الجداول السابقة، لنلاحظ كيف سيكون تأثير الثقافة الدينية على المبحوثين. وقد وجدنا أن الثقافة الدينية تتأثر بعدة متغيرات، فهي مختلفة حسب الجنس والسن، ويؤثر فيها مكان الإقامة ونظام الإقامة في الجامعة، وحتى السنوات الدراسية في الجامعة. وهذا مل لاحظناه عند مقارنتنا بين المستوى الأخلاقي من قبل وفي الحاضر، ووجدنا أن هناك من أثرت فيهم الثقافة الدينية بشكل كبير، وهناك من لم تؤثر فيه. فيمكن أن نستنتج من هذه النتائج أن الثقافة الدينية تؤثر على سلوكيات الأفراد، أي أنه كلما ارتفع المستوى الثقافي للفرد ارتفع معه مستوى أخلاقهم، والعكس صحيح لكما انخفضت ثقافتهم الدينية انخفض معها مستوى أخلاقهم.

والسبب في ذلك يرجع بالأساس إلى أن الثقافة الدينية تحدث في الأفراد تغيرات على أنماط سلوكياتهم، بهدف إحداث نوع معين المفاهيم والأفعال القائمة على الأسس الدينية، أو هي التغيرات التي تحصل في فكر وعقيدة الأفراد وتتكون من خلالها الأخلاق، وتتخذ العادات والسلوك والعلاقات الفردية والاجتماعية في ظلها طابعا شرعيا ودينيا، يبرز خلالها الدين كعنصر فاعل وسائد في حياة الشخص بمختلف أبعادها وآفاقها¹.

¹ عبد الإله ممدوح، المرجع السابق، ص212.

الفصل السادس:

تحليل جداول أسباب الانحلال الأخلاقي

تمهيد للفصل:

بعد تطرقنا في الفصل السابق إلى مستويات الثقافة الدينية للأفراد وتأثيرها على مستوى أخلاقهم، ورأينا أن العلاقة بين الثقافة الدينية والمستوى الأخلاقي قوية وكبيرة، فإننا نرى الآن الأسباب التي تؤثر على الناشئ والتي تدفع به إلى الانحراف وسلوك طريق الضلال، وهذا من خلال تحليل الجداول الخاصة بتأثير كل من الأسرة والمؤسسات التعليمية وكذا جماعة الرفاق وتكنولوجيات الإعلام والاتصال والانترنت، بالإضافة إلى رأي الطلبة في الكتابات المنحرفة ودور العولمة.

جداول الفرضية الثانية: هناك عدة أسباب تؤدي إلى انحلال الأخلاق لدى الطالب الجامعي.

جداول الأسباب العقائدية:

جدول (35): رأي المبحوثين في الشخص المتخلق حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي المبحوثين
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
67.2	115	60.3	35	70.7	80	شخص سوي	
00	00	00	00	00	00	ضعيف الشخصية	
32.7	56	39.6	23	29.2	33	يطبق الشريعة	
00	00	00	00	00	00	معقد	
100	171	100	58	100	113	المجموع	

من خلال الجدول حول رأي المبحوثين في الشخص المتخلق، اجمع المبحوثين على صفتين جيدتين، ألا وهي انه شخص سوي بنسبة عالية 67.2 %، وصفة انه يطبق الشريعة بنسبة 32.7 % . أما الصفتان الباقيتان فلم يذكرهما المبحوثين، وهذا إن دل على شيء فانه يدل على أن موضوع الأخلاق لا يختلف فيه الكثيرون من حيث أن الشخص المتخلق هو مثال للفرد الصالح في المجتمع، وإذا علمنا من قبل أن هناك من المبحوثين من أخلاقهم منعدمة وضعيفة، إلا أننا لم نجد من قال بان المتخلق معقد أو ضعيف الشخصية، وهذا إن دل على شيء فانه يظهر حتى المنحليين أخلاقياً يرون في الأخلاق أنها النظام الصحيح في المجتمع، وما شذ عن ذلك فهو الانحلال. فمن الممكن أن المنحليين أخلاقياً غير راضين على الوضعية التي يوجدون فيها، إلا أنهم لم يجدوا من يأخذ بأيديهم ليوصلهم الطريق السوي، أو أنهم كانوا ضحايا تنشئة سيئة، أسرية كانت أو من مختلف المؤسسات في المجتمع. فالخلل إذن في المجتمع أو بعض مكوناته. أما ذوي الأخلاق المتوسطة والحسنة والعالية، فطبيعي أنهم يرون في الشخص المتخلق سوي ويطبق الشريعة، لأنهم يرون ذلك في شخصياتهم، وان من يفعل الأعمال غير الأخلاقية لا بد وانه غير سوي السريرة وضد الأعراف الدينية والاجتماعية.

جدول (36): مظاهر الخلق الحسن والسيئ حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الجنس	
49.4	94	39.7	39	57.7	56	الكلام المهذب	الخلق الحسن
23.6	45	27.5	27	18.5	18	لبس القميص والحجاب	
29.9	55	32.6	32	23.7	23	عدم الاعتداء على الغير	
100	190	100	98	100	97	المجموع	
28.9	98	30.5	36	28	62	الكلام البذيء	الخلق السيئ
27.7	94	19.4	23	32.1	71	اللباس الفاضح	
18.5	63	26.2	31	14.4	32	المسكرات بأنواعها	
24.7	84	23.7	28	25.3	56	العلاقات الغرامية	
100	339	100	118	100	221	المجموع	

يتبين من الجدول أن عدد الإجابات أكبر من العدد الإجمالي للمبحوثين وهو 125، حيث نجد أن المجموع وصل إلى 190 بالنسبة للخلق الحسن و 339 بالنسبة للخلق السيئ، لأن هناك من اختار عدد أكبر من الإجابات. وقد حاولت أن اجعل بعض الاختيارات متناقضة لذلك كانت إجابات بعض المبحوثين للصفتين المتناقضتين معاً. فالأخلاق هي عنوان الشعوب، وقد حثت عليها جميع الأديان وناد بها المصلحون، فهي أساس الحضارة، ووسيلة للمعاملة بين الناس. وللأخلاق دور كبير في تغير الواقع الحالي إلى الأفضل إذا اهتم المسلم باكتساب الأخلاق الحميدة والابتعاد عن العادات السيئة، لذلك قال الرسول: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق ". فهذه الكلمات حدد الرسول الكريم الغاية من بعثته أنه يريد أن يتم مكارم الأخلاق في نفوس أمته والناس أجمعين ويريد للبشرية أن تتعامل بقانون الخلق الحسن الذي ليس فوقه قانون، إن التحلي بالأخلاق الحسنة، والبعد عن أفعال الشر والآثام يؤديان بالمسلم إلى تحقيق الكثير من الأهداف النبيلة منها سعادة النفس ورضاء الضمير وأنها ترفع من شأن صاحبها وتشيع الألفة والمحبة بين أفراد المجتمع المسلم وهي طريق الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة.

ومن خلال هذا أرى انه هناك نوعان من الأخلاق، أخلاق حسنة وأخرى سيئة، ولا بد أن لكل منها ميزة وخصائص تميزها عن الأخرى، لذلك كان طرحنا لهذا السؤال على العينة مجال البحث، لنرى مدى مقدرتهم على إعطاء مفهوم صحيح للأخلاق، ورؤيتهم للفرق بين الخلق الحسن والخلق السيئ. فمن خلال النسب المئوية نلاحظ أن الكلام المهذب اخذ نسبة اكبر حيث وصلت إلى 49.4 %، وهو ما يجعله أهم صفة لذوي الخلق الحسن، ومن جهة أخرى فان الكلام البذيء احتل صدارة النسب 28.9 %. ونجد أن نسبة الذكور كانت اكبر حيث بلغت 57.7 % ممن ذكروا أن الكلام المهذب من صفة المتخلفين، وبالنسبة للخلق السيئ فان نسبة الإناث كانت اكبر من الذكور حيث بلغت 30.5 %، وهو ما يبين نظرة جنس الإناث إلى بعض الألفاظ القبيحة التي تصدر من العديد من الأفراد، وخصوصا الذكور، فبالرجوع إلى جدول المستوى الأخلاقي، نجد أن بعض الأفراد من أخلاقهم متوسطة وحسنة ولكنهم يتكلمون بالكلام البذيء، وبالنسبة للإناث هناك من تستعمل بتلك الألفاظ إلا أنها لا تتفوه بها أمام الرجال لان نظرة المجتمع لبعض الأفعال المشينة تختلف من جنس لآخر، فيمكن أن يغفر للرجل زلات لسانه لكنه لا يسامح المرأة، كنظرة المجتمع للتدخين المرأة مثلا، فهو سيء لكن من المرأة أسوء بكثير.

من جهة أخرى نرى أن نسبة اللباس الفاضح أخذت حيزا كبيرا من اختيار الباحثين حيث بلغت 27.7 %، وهو ما يبين أهمية هذه الصفة في نظرة المجتمع للأفراد، ولعل تبرج الفتيات في لباسهن هو ما اخذ اكبر إجابات الباحثين، وهذا نتيجة ما نشاهده من تفسخ في لباس الطالبات، ونتيجة تقليدهن كل ما يبث في الصور والأفلام الأجنبية، فتراهن حاسرات الرؤوس مبديات لمفاتهن، مما يجعل كل من يراهن تثير في أنفسهن الشهوات والغرائز، ومن المحتمل أن يكون السبب في التحرش بهن أو التعدي عليهن، ونحن نسمع الكثير عن حالات الاختطاف التي تقع في الجامعات، والاعتصاب، أسبابه هو استهتار الطالبات بلباسهن. وهذا لا يعني أن الذكور ليس لهم تبرج، فإننا نشاهد بعض الألبسة التي يرتديها بعض الطلبة، وكأننا أمام عرض للأزياء، فمنها ما يشبه لباس الفتيات، والبعض يلبس ألبسة ممزقة في بعض المناطق بدعوى المودة، وتقليد المشاهير.

بالإضافة إلى العلاقات الغرامية التي أخذت نسبة 24.7 %، مما يبين نظرة الباحثين لهذه الظاهرة التي نشاهدها بكثرة في الجامعات، فلا يكاد يخلو ركن لا نشاهد فيه زوجين من الطلبة،

البعض مستتر عن أعين الناس والآخرين مجاهرون ويتصرفون تصرفات غير محترمة، غير مبالين بالآخرين ونظرتهم لهم.

جدول (37): رأي المبحوثين لمستوى الأخلاق في الجامعة حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي المبحوثين
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
04	05	6.66	03	2.5	02		على أحسن ما يرام
78.4	98	73.4	33	81.2	65		هناك انحراف أخلاقي كبير
17.6	22	20	09	16.2	13		متوسط
100	125	100	45	100	80		المجموع

يبين هذا الجدول رأي المبحوثين حول مستوى الأخلاق في الجامعة، ونلاحظ بوضوح أن أكبر نسبة كانت 78.4 %، والتي تمثل من قال بأنه هناك انحلال أخلاقي كبير. ونسبة 17.6 % ذكروا أن هناك مستوى أخلاقي متوسط بينما من ذكر أن مستوى الأخلاق على أحسن ما يرام فنسبتهم 04 % أي نسبة قليلة جدا. وهذا الجدول يمكننا من أن نربطه مع الجدول السابق، أي نظرة الطلبة لمظاهر الخلق السيئ والحسن، فعلى ما يبدو أن المبحوثين رأوا أن مظاهر الخلق السيئ تظهر بكثرة وطاغية على سلوكيات الطلبة في الجامعة، حيث ذكر 81.2 % من الذكور أن مستوى الأخلاق منحلّة، وتقريبا نفس الشيء بالنسبة للإناث. ونلاحظ أن من قالوا بأن مستوى الأخلاق على أحسن ما يرام، فربما لم تكن إجاباتهم موضوعية، فمن خلال جدول رأي المبحوثين في الشخص المتخلق ذكر كل المبحوثين أنه سوي ويطبق الشريعة، فمن غير المعقول أن يروا كل تلك المظاهر غير الأخلاقية المذكورة في الجدول السابق، ثم يقولون أن مستوى الأخلاق على أحسن ما يرام، فكل مظاهر الخلق السيئ نراها وبكثرة في الجامعة وعلى مرأى من الجميع، فإقل خصومة نسمع فيها من الكلام القبيح الكثير، والتبرج في الألبسة وكأننا في معرض للأزياء، تعرض فيه آخر المودات من الألبسة التي رأوها في الأفلام والمجلات، وإذا تكلمنا على المسكرات فحدث ولا حرج، فالتدخين يصبح شيء هين أمام مختلف أنواع المخدرات التي يتناولها كالحبوب والحشائش، والعلاقات الغرامية مشاهدة بكثرة.

جدول (38): رأي المبحوثين في العلاقات بين الجنسين وشرائع الإسلام، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
70.4	88	55.6	25	78.7	63	نعم
63.7	88	64.1	25	63.6	63	الاختلاط محرم في الإسلام
17.3	24	7.69	03	21.2	21	هناك حدود بين الذكور والإناث
18.8	26	28.2	11	15.1	15	هذه العلاقات تؤدي إلى الفواحش
100	138	100	39	100	99	المجموع
14.4	18	28.9	13	6.25	05	لا
15.2	19	15.5	07	15	12	نوعا ما
100	125	100	45	100	80	المجموع

يظهر من الجدول أعلاه أن غالبية المبحوثين ذكروا أن العلاقات الغرامية بين الجنسين في الجامعة اعتداء على شرائع الإسلام وهذا بنسبة 70.4 %، ومن قال نوعا ما فنسبيهم 15.2 %، أما من ذكر بأنها ليست تعد على الإسلام فتمثل نسبتهم 14.4 %. ومن هنا يتبين وعي الطلاب ونظرتهم على الأفعال التي يقوم بها بعض الطلبة والطالبات في المؤسسة التي تمثل العلم والمعرفة، فعكس ما هو واجب عليهم من طلب العلم، يقومون بأفعال حرمها الإسلام وهو ربط العلاقات الغرامية، وتضييع الوقت في ما لا يحل. وحسب رأيهم فإن السبب في أن العلاقات الغرامية اعتداء على شرائع الإسلام ذكر 63.7 % أن الاختلاط محرم في الإسلام، وخاصة إذا كانت في أماكن مشبوهة، وذكر 17.3 % أنه هناك حدودا بين الجنس الذكري والإناث في التعاملات، والجامعة مكان دراسة وطلب للعلم وليس لمثل هذه التصرفات، وذكر 18.8 % أن العلاقات الغرامية تؤدي في كثير من الأحيان إلى الفواحش والموبقات، لأن الطلبة والطالبات في سن ترتفع فيه الرغبة الجنسية، وإذا ما ساعدت الظروف من قبول من الطرف الآخر ووجود أماكن للاختباء فإن الشيطان يكون ثالثهما، فيقعون في الفواحش، من زنا واغتصاب، فلذلك فالأولى أن يمنع الاختلاط لأنه أصل كل البلاء كما ذكر بعض المبحوثين ممن قالوا أن الاختلاط يؤدي إلى التقاء كل طرفين مريضى النفوس فإذا توافقوا

في الأفكار الخبيثة سيكتثرون لا محالة من اللقاءات وستسقط بينهما الحدود فيتوجهون مباشرة إلى تطبيق ذلك بأفعال خبيثة ولا أخلاقية، ويكون من نتائجه العديد من المساوئ على الطرفين، منها عدم الاهتمام بدراستهما وهروبهما من تحصيل الدروس وبالتالي عدم النجاح، وضعف التحصيل العلمي، بالإضافة إلى الإشهار بين الناس وخاصة بالنسبة إلى الفتيات، فالمجتمعات العربية معروفة بأنها تركز على الإناث في مثل هذه الأفعال، فالفتاة التي ترى مع شاب ولا علاقة شرعية بينهما ستلوكها الألسن وستفتضح بين الناس، فتلتخ سمعتها حتى وإن كانت علاقتهما سطحية، مما يؤثر عليها مستقبلاً، ولعل الكل يرى ما ينظر إليه الشباب المقبل على الزواج من نظرتهم إلى الفتاة الجامعية، فالكثير منهم لا يرغب بالارتباط بهن وهذا لسمعة الجامعة السيئة في هذا الشأن. ومن جهة أخرى فإن هذه الفتاة إن وقعت في المحذور قد تفقد اعز ما تملك أو تقع في الحمل، وهذه المصيبة الكبرى ستدفع بالفتاة إلى انتهاج طريق آخر أكثر خطورة، فالمجتمع سيرفضها وينبذها، حتى أسرتها إن كانت محافظة ستتبرأ منها، فما يكون من شأنها إلا الهروب من البيت، وتحاشي وتجنب الأفراد للالتزام بأي نموذج سلوكي معين، أو قيم ومعايير اجتماعية معينة¹ .. والالتجاء والبحث عن يقبل بهن فلا يجدن إلا بيوت الدعارة ورفاق السوء يبيعهن كالعبيد، وهذا مشاهد كثيرة، فمن حين لآخر نطالع في الصحف عن القبض عن شبكات الدعارة متكونة من رجال ونساء وبعضهن من الجامعيات، والجدير بالذكر أن هذه النتيجة وهي الهروب من البيت تكثر خصيصاً عند الفتاة التي تتحدر من المناطق الريفية، فقلة منعدمي الأخلاق من الريف حسب جدول المستوى الأخلاقي الماضي، لا يعني عدم وجودهن، فالمعروف عن الريفيين أنهم محافظون، وإن أي خطأ سيكون عقابه شديد، فالفتاة الريفية التي وقعت في الحرام لا تفكر بتاتا في العودة إلى البيت، فما يكون لها إلا الالتجاء إلى الشارع أو بيوت الدعارة.

ومنهن حتى من يقدمن على الانتحار، لأنهن يعلمن أن أهاليهن إن علموا ما فعلته ابنتهن من تلتطخ سمعتهم فأنهم سيقتلونهن بالتأكد، ولو تابوا توبة نصوحاً، فإن المجتمع لا يغفر لهن، فيشعرن بالذنب، ويعتقدن أن الانتحار هو طريقة لتطهير أنفسهن، أو طريقة لتجنب أهلها البهدة.

ولعل وجود حوالي 30% من مجموع الإناث ممن صرحن بأن هذه العلاقات ليست اعتداء على شرائع الإسلام، يبين درجة استخفافهن بتعاليم الدين وعدم شعورهن بعواقب تلك العلاقات.

¹ غيث محمد عاطف: قاموس علم الاجتماع، المرجع السابق، ص320، بتصرف.

جدول (39): رأي المبحوثين في البعد عن الانحراف حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	الكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
62.4	78	55.5	25	66.2	53	نعم
48.9	70	47.1	25	56.2	45	ثقافتك الدينية
30.7	44	20.7	11	41.2	33	ثقافتك العلمية
20.2	29	32	17	15	12	المركز الاجتماعي
100	143	100	53	100	80	المجموع
37.6	47	44.5	20	33.7	27	لا
41	46	38	19	43.5	27	كثرة الإغراءات من الطرف الآخر
35.7	40	30	15	40.3	25	نقص في التمسك الديني
23.2	26	32	16	16.1	10	حب المغامرة
100	112	100	50	100	62	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين بوضوح هذا الجدول رأي المبحوثين من ذكور وإناث عن بعدهم أو قريهم من الانحراف وسلوك أفعال منحلة، فنجد نسبة 62.4 % ممن ذكروا أنهم بعيدون عن الانحراف، وهذا لأسباب عدة، فرأى 48.9 % أن ثقافتهم الدينية تمنعهم من سلوك الطريق الخاطئ كما ذكر 30.7 % أن ثقافتهم العلمية، تجعلهم أكبر من أن ينساقوا إلى هكذا أفعال وسلوكيات، بينما أعلن 20.2 % أن مركزهم الاجتماعي وهو أنهم طلبة جامعيون يحتم عليهم اتخاذ سلوكيات معينة، لان المجتمع ينظر إليهم نظرة إكبار، فيجب عليهم أن يكون في مستوى هذا المنصب.

وفي المقابل نجد أن نسبة 37.6 % قد ذكروا أنهم غير بعيدين عن الانحلال الخلقي، ويمكن لهم أن يقعوا فيه (وللتذكير يوجد من هذه الفئة من مستوى أخلاقهم منعدمة وضعيفة، فهم فعلا يقومون بتلك الأفعال اللا أخلاقية، ويضاف إليهم من ثقافتهم الدينية ضعيفة أو متوسطة). فنجد 41 % قالوا بأنه هناك إغراءات كثيرة في الجامعة من الطرف الآخر (ذكورا كانوا أو إناث)، فطريقة اللباس

وطريقة الكلام، تدفع مريضى النفوس إلى التقرب من الطرف الآخر، ووجود رفاق السوء ممن يحبون تلك الأفعال، والوقت الضائع من الدراسة، والاختلاط والجلوس الطويل مع بعض تدفع كلها إلى الانحلال إن لم يكن هناك ضابط قوي، وهذا الضابط هو التمسك الديني، وهذا ما ذكره 35.7 % من المبحوثين الذين قالوا أن ضعف تمسكهم الديني هو ما يجعلهم واقعون في الانحلال أو أنهم يمكن لهم أن يقعوا فيه، مع كثرة الإغراءات والشهوات، وتوفر الظروف من أماكن الالتقاء والبعد عن الرقيب ووجود القبول والسهولة من الطرف الآخر. وجزير بالذكر أن 40 % من مجموع الذكور قد ذكروا ضعف الوعي الديني، بينما من الإناث فنسبتهم 30 %.

ومن المبحوثين ما نسبتهم 23.2 %، ذكروا أن حب المغامرة هي التي تدفعهم إلى تلك الأفعال، ونجدها خصوصا عند الإناث بنسبة 32 %، وحب المغامرة لديهم هو التقليد بالخصوص، فالطالبة الذين يشاهدون الأفلام والمسلسلات الأجنبية وحتى بعض المحلية (سنرى فيما بعد نظرة المبحوثين إلى البرامج المحلية في التلفزيون)، يرون بعض التصرفات والأفعال لبعض الممثلين، ويعتقدون أنها من أفعال التطور وذوي الرقي الفكر والتقدم الاجتماعي، فتراهم يقبلون على تقليدهم وأخذهم قدوة في أفعالهم، ولكي يذوقوا حلاوة ذلك. فالطالبة الذين يدخنون مثلا عند سؤالهم لماذا وكيف بدأت التدخين سيقول انه من حب الاستطلاع والمغامرة، حتى أصبح من المدمنين، ولم يكتف بذلك بل تعداه إلى المخدرات والمسكرات، فضيع مستقبله العلمي والاجتماعي. والكثير من الفتيات من يقبلن على ربط العلاقات الغرامية مع الشبان لأنهم يرونها في العلام ويقروون عليها في الجرائد التي تزين لهن تلك العلاقات، وما فعلته المسلسلات التركية والمكسيكية ما لا يخفى على احد، فتجد الفتاة منهن تقبل الخروج مع الشبان من باب حب المغامرة ومعرفة خبايا تلك العلاقات، وشيئا فشيئا تقع في المحذور بدافع حب المغامرة أيضا، فنتناول المخدرات والمسكرات، وتقوم بالأفعال المخلة بالحياء والحشمة والدين بدافع حب المغامرة. وقد ساعد على ذلك توفر الأجواء الملائمة من سهولة التعاطي مع الجانب الآخر ونقص التمسك الديني. فان لم يردهم الدين فمن الذي سيوقفهم.

جدول (40): رأي المبحوثين في تأنيب الضمير عند فعل لا أخلاقي حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	الكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
69.6	87	71.1	32	68.7	55	نعم
55.9	85	51.7	30	58.5	55	تعتقد أن الله يراقبك
27.6	42	31	18	25.5	24	تخاف من نظرة المجتمع
14.4	22	17.2	10	12.7	12	تخشى القانون
100	152	100	58	100	94	المجموع
30.4	38	28.9	13	31.2	25	لا
29.3	22	42.8	12	42.5	20	أنت حر في تصرفاتك
22.6	17	21.4	06	23.4	11	لا تخشى القانون
34.6	26	35.7	10	34	16	تعمله في السر فلا يراك احد
100	75	100	28	100	47	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبحث هذا الجدول عن الضمير الأخلاقي لدى الطلبة، وهل له دور في دفعهم عن القيام بالأفعال غير الأخلاقية، فقد ذكر 69.6% بان ضميرهم يؤنبهم كلما فعلوا فعلا لا أخلاقيا، وقد تساوت النسبة بين الذكور والإناث تقريبا، وهذا لعدة أسباب، وأهمها الاعتقاد أن الله يراقب تصرفاتهم في كل حين، حيث جاوب جميعهم بأنهم يخافون الله تعالى فهم يعتقدون أن الله هو خالقهم ومطلع على أفعالهم، فهم يخجلون من فعل ما يغضبه، وان فعلوه فأنهم يسارعون إلى التوبة عسى أن يغفر لهم الله تعالى، ولعل هذه النسبة تمثل من أخلاقهم عالية وحسنة ومتوسطة في حساب مستوى الثقافة الدينية، كما ذكر 27.6% أنهم يخافون نظرة المجتمع لهم بعد وقوعهم في تلك الأفعال، لذلك لا يريدون أن تلتخ سمعتهم بذلك، وخاصة الفتيات، لأنهن كما ذكرنا في الجدول السابق، أكثر انتقادا من طرف المجتمع إن وقع منهن فعل لا أخلاقي، وهذه طبيعة معظم المجتمعات العربية والإسلامية، التي تغفر للذكور زلاتهم وتعاقب الفتيات عن ادني فعل، وتحملهن سمعة الأسرة وفي المناطق الريفية

سمعة كامل المنطقة، فلذلك تحرص الفتيات على ربح القبول الاجتماعي بالسلوكيات الحسنة. وقد ذكر ما نسبته 14.4% أنهم يخشون القانون، فقيام السلطات الأمنية في بعض الأحيان بالقبض على المتورطين في الجرائم الأخلاقية، وتوقيف بعض الأزواج العزاب، ودفعهم إلى السجن والمحاكم، يكون عبرة إلى الآخرين، مما يجعلهم يجتنبون هكذا أفعال، أو الذهاب إلى المناطق المشبوهة.

ومن المبحوثين من ذكر أن ضميره لا يؤنبه عندما يفعل فعلا لا أخلاقيا، وكانت نسبتهم 30.4% وهي نسبة متقاربة كذلك بين الذكور والإناث، وقد كان من أسباب ذلك أنهم أحرار في تصرفاتهم، فقد ذكر 29.3% أن الحرية التي يكفلها القانون تبيح لهم فعل وقول كل ما يريدونهم دون الاحتكام إلى ضابط، وإقامة العلاقات الغرامية من الحريات الشخصية لأفعال الأفراد، لذلك فأنهم غير نادمين على إقامتهم لتلك العلاقات. وقد ذكر 22.6% أنهم لا يخشون القانون، لأنهم يرون انه لا يطبق، فمشاهدة تفشي ظواهر الانحلال الأخلاقي وتعميمها على مختلف الأماكن وخاصة الجامعة، وأمام أعين السلطات، ومع ذلك لم يتم توقيفهم، بل انه حتى من ذكر بان المكلفين يمنع تلك التصرفات من أعوان الأمن في الجامعة هم أول من يقيمون العلاقات ويفعلون تلك الأفعال، لذلك فان الطلبة المرضى القلوب أصبحت لهم مناعة من الخوف من القانون لأنهم يعلمون مسبقا انه لن يطبق.

وكانت اكبر نسبة 34.6% ممن ذكروا أنهم يقومون بتلك الأفعال في السر فلا يراهم احد، فلأنهم يخشون القانون ونظرة المجتمع فأنهم يقومون بعقد لقاءاتهم بعيدا عن الأعين، حتى لا يتعرضون إلى نظرة الناس أو أقرانهم الدونية، لان بعضهم يمكن أن يكون له سمعة طيبة بين الناس، ولا يعتقدون انه يفعل تلك الأفعال، والفتاة كذلك لأنها كما قلنا من قبل أكثر عرضة إلى الألسن والتجريح. وقد ذكرنا في شرح جداول المستوى الأخلاقي أن بعض الإجابات من الفتيات لم تكن صادقة في بعض الجوانب، ومن بينها إقامة العلاقات، فقد أكد البعض منهن أنهن لا يقمن علاقات غرامية، رغم أنهن يفعلن بعض الأفعال غير الأخلاقية وحتى مظهرهن لا يصدق ذلك فهن متبرجات وسافرات إلى أقصى الحدود. لذلك فممكن أنهم يقمن بعلاقات بعيدا عن الأعين والكثير منهن تقيمها خارج الجامعة، حتى لا تتعرض للتشهير والفضيحة.

جداول الأسباب التربوية: دور الأسرة:

جدول (41): رأي المبحوثين في دور الأسرة وشخصية الفرد، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	الكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
64.8	81	73.4	33	60	48	نعم
46	81	44	33	47.5	48	تعتبر الحضان الأول للفرد
35.7	63	44	33	29.7	30	لأنها تلقته مبادئ المجتمع
18.7	33	12	09	22.7	23	تمنعه من سلوك الخطأ
100	176	100	75	100	101	المجموع
35.2	44	26.7	12	40	32	لا
23.7	23	25.8	08	22.7	15	الأسرة تقيد الحرية
47.3	44	38.7	12	48.4	32	نقص تأثيرها مع التكنولوجيا
30.9	30	35.4	11	28.7	19	الاحتياجات الفردية المتزايدة
100	97	100	31	100	66	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

تعتبر الأسرة هي الحضان الأول للطفل لذا فإنها ذات أهمية بالغة لأنه فيها يتم وضع اللبنة الأولى التي تحدد شخصية المولود. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه " ومن هنا كان اهتمام الإسلام بصحة الكيان الأسري وتربطه عظيمًا فاهتمام الإسلام بالأسرة يبدأ منذ نشأتها الأولى حيث حث النبي صلى الله عليه وسلم على الزواج ودعا إليه بقوله: " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء " وحث الرجل على اختيار الزوجة الصالحة التي تعينه على تحمل المسؤولية وتربية الأبناء فقال صلى الله عليه وسلم: " تتكح المرأة لأربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فأظفر بذات الدين تربت يداك ". وحذر ولي الفتاة من رد الخاطب إذا كان صاحب دين فقال: " إذا خطب

إليك من ترضون دينه وخلقه فزوجوه". وما ذلك إلا حرصاً على قوة بناء الأسرة ولتستطيع النهوض بتربية الأبناء الذين هم شباب الغد ورجال المستقبل.

يرى 64.8% من المبحوثين أن الأسرة تعتبر أول وأهم وسط في عملية التنشئة، وقد ذكر 46% أنها تعتبر الحضان الأول للفرد، فهي أول جماعة ذات تأثير مباشر، فإن كان تأثيرها سلبياً فإنه يكون قوياً وعميقاً على شخصية الشاب وتوافقه النفسي والاجتماعي، فسوء العلاقات الأسرية والخلافات، وغياب دور الأب غالباً ما تنعكس سلباً على الأبناء الذين يتعلمون عن طريق محاكاة النماذج السلوكية أكثر مما يتعلمون عن طريق التلقين. كما أن غياب الأب بصفة دائمة أو عدم قيامه بالدور المتوقع منه كأب أو سوء معاملته أو قسوته وتسلطه في معاملة أبنائه قد يكون سبباً من أسباب انحرافهم نتيجة لمعاناتهم من الضغوط النفسية والاجتماعية. إن الكثير من الآباء يقضون ساعات الليل والنهار بمعزل من أبنائهم دون أن يستشعروا المسؤولية الملقاة على عواتقهم ولا ينتبهون إلا بعد أن ينخرط الأبناء في صفوف المنحرفين أو بعد أن تضبطهم الشرطة في جرائم معينة، كما أن بعض الآباء يشجعون أبنائهم على الانحراف ويقذفون في قلوبهم الحقد والكراهية وعدم احترام القانون، وبذلك فإن الأسرة تمنع الفرد من السلوك المنحرف والعادات الخاطئة وهذا ما عبر عنه 18.7% من المبحوثين، فنتيجة التربية التي يعتمدها الوالدين وطريقة تلقينهم مبادئ وقيم المجتمع، تجعل الناشئ ينمط حياته بأنماط معينة حتى يتقبله المجتمع.

والتربية الأسرية للأبناء متميزة عن بقية مؤسسات التنشئة الاجتماعية، لكونها أولاً السبب في وجود الأفراد، وثانياً لأن نوعية العلاقات التي تربط بين أفرادها أساسها العاطفة، فلأسرة مهمة النمو الجسمي وكذلك العقلي والنفسي والاجتماعي. وقد أثبتت الدراسات أن نحو 50% من النمو المعرفي للطفل يتشكل خلال السنوات الأربع الأولى من حياته في المنزل¹.

أما 35.2% من المبحوثين فقد ذكروا أن الأسرة عقبة أمام تكوين شخصية الفرد الناشئ نتيجة لعدة اعتبارات منها أن الأسرة تقيد الحرية، حيث كانت نسبة من ذكروا هذا القول 23.7%. فنتيجة تكوين الأسرة الجزائرية والعربية عموماً، التي يوجد فيها نظام دكتاتوري والرئيس هنا هو الابن الذي أوامره فوق كل اعتبار، والكل يجب عليه أن ينصاع إليها، ولا يمكن في أي حال من الأحوال محاولة القفز عليها، وإلا كان العقاب الشديد. ويدخل هذا حتى في ما يريد الأبناء وما يختارون، فبعض

¹ عيسى علي: اثر التعليم الرسمي والخاص في مستوى تحصيل طلبة ثانويات دمشق، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، دمشق، 2001، ص 221.

الآباء يتحكمون في ألبسة الطفل، وفي نوعية أصحابه فلا يصاحب هذا ولا تتكلم البنت مع تلك، بالإضافة إلى اختيار الآباء لنوعية الدراسة التي يجب أن يتبعها الأبناء في الجامعة، محاولة منهم لرسم مستقبلهم، لاعتقادهم أن الابن قاصر على معرفة مستقبله، فهذه الأشياء تجعل الاختيار صعب فيصبح الابن مقيد وغير حر، وهو ما سيؤثر عليهم لا محالة في المستقبل، فالمادة التي اختارها أبواه دون رغبة الابن سيفشل لا محالة فيها، والأصحاب الذين اختاروهم له لا يستطيع التفاهم معهم. فتقييد الأسرة لحرية أبنائهم تجعلهم يندبوا هذا الواقع ومحاولة التمرد عليه.

وقد عبر 47.3% أن التكنولوجيات الإعلامية المتطورة أصبح لها أكثر تأثير على الأفراد، بحيث أصبح الإعلام وخاصة الفضائيات تصنع الناشئ بطريقة أخرى، وخاصة الغربية منها، فالإعلام في الغرب مصدر قوي من المصادر التي يرجع إليها الناس في كل ما يتعلق بهم في دنياهم صغيراً أو كبيراً، فما حسن الإعلام فهو حسن وما قبحه الإعلام فهو قبيح¹. فالإعلام الغربي المنحرف يعمل على توجيه الناشئة إلى الفوضى الفكرية، فيفقدون المقاومة فلا يستطيعون مخالفة شيء مما جاء فيه، فيتقشى بينهم جميع الأفكار المضللة، من دعاة التحرر في الأفعال، مثل التبرج في اللباس والصحة بين الجنسين، ولا تستطيع الأسرة هنا أن تفعل شيئاً خصوصاً إذا كانت تستخدم الطرق التقليدية في التربية والتوجيه.

وقد ذكر 30.9% من المبحوثين، أن الاحتياجات الفردية المتزايدة تجعل من الصعب التحكم في الأبناء، فالطالب والطالبة قد يتأثر بما يراه عند أقرانه، فالبنت ترى قريناتها من البنات يلبسن أحسن الألبسة وتضعن عدة أنواع من المساحيق، وتركب أجمل السيارات، ولما تشاهده في مختلف الإعلانات في الجرائد والمجلات أو الفضائيات، فلا يمكن ألا تتأثر وتشتهي تلك المواد، فان توفرت كان بها، وان لم تستطع الأسرة توفيرها فان البنت تطلبها بطرق متعددة ومن أمكنة أخرى، ويمكن ألا تكون شرعية. وكذلك الحال بالنسبة إلى الطالب، فانه يرى زملائه جيوبهم مملوءة بالنقود، ويمضون العطل في السياحة والنزهات، فيتحسس جيبه فيجده فارغاً، وهذا يجعله أن كان ضعيف الشخصية يعمل المستحيل لجلب الأموال من طرق سهلة كالسرقة من عند الوالدين أو من أماكن أخرى.

¹ عبد الله محمد: الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، ط1، بيروت، 2007، ص142.

جدول (42): رأي المبحوثين في دور الوالدين حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
26.2	65	24.1	27	27.9	38	تحقيق المتطلبات الاقتصادية
23.3	58	35.7	40	13.2	18	تحقيق الحماية من الأخطار
50.4	125	40.1	45	58.8	80	التربية
100	248	100	112	100	136	المجموع

يبين هذا الجدول رأي الطلبة في دور الوالدين، والملاحظ أن النتائج كانت أكبر من عدد المبحوثين، وهذا لأن بعض الإجابات كانت متعددة، وتأتي أكبر نسبة 50.4 % للرأي القائل أن دور الوالدين هو التربية، وقد أجاب كل أفراد العينة بهذا القول، ومنه فإن المبحوثين يعلمون أن دور الأسرة هو تلقين الناشئة التربية الإسلامية الصحيحة، فشخصية الطفل تشكلها اتصالاته بالأسرة، وان توافق الطفل أو عدم توافقه يتوقف بدرجة كبيرة على التربية الإسلامية التي يتلقاها من أبويه¹. وعندما نقول التربية الإسلامية، فهذا يعني أن القواعد التي أمر بها الإسلام هي التي يجب أن تتبع في التربية.

التربية الإسلامية وفق المنظور الإسلامي تعني " تنشئة الطفل وتكوينه إنسانا متكاملًا من جميع نواحيه المختلفة، من الناحية الصحية والعقلية والروحية والأخلاقية، وفي ضرورة التعاليم التي جاء بها الإسلام وأساليب وطرق التربية التي بينها².

ولما كان الشباب المسلم هو مجال عناية التربية الإسلامية، فإنها تعرف بمقاصدها أي تربية النشء من أبناء المجتمع الإسلامي على هدي ما جاء في القرآن الكريم والسنة النبوية من تعاليم وقيم وأحكام، وهي في عموميتها تعيين النظام التربوي القائم على الإسلام³.
فالتربية الإسلامية هي التي تعمل على تكوين الشاب تكوينًا إسلاميًا، وإعداده للحياة إعدادًا شاملاً ليكون مسلمًا حقًا في شخصيته وفي تفكيره وفي عواطفه، وفي بدنه، وهي التي تعمل على تنشئة

¹ زعيبي مراد: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2007، ص65.

² بالجن مقداد، المرجع السابق، ص54.

³ مكروم عبد الودود: الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي، ط1، القاهرة، 1996، ص436.

الشباب تنشئة كاملة تنير عقله وتقوي إيمانه وعقيدته حتى يصير رجلا صالحا يتقي الله ويطيع ويتجنب نواهيه وهي التي لا تقم على الذات الإنسانية ما هو غريب عن خطرها بل تعمل على تهيئة المناخ الإسلامي والوسط الاجتماعي الملائم لتصبح الإمكانيات الفطرية التي أودعها الله تعالى في فطرة الإنسان¹.

والجدير بالذكر أن التربية الإسلامية قد "جمعت بين تأديب النفس وتصعيد الروح ولتسامح والعدل وتنقيف العقل وتقوية الجسم فهي تعني بالتربية الدينية والخلقية والعلمية والجسمية والنفسية وتوازن بين كل هذه النواحي"².

فالتربية الإسلامية التي يربي بها الشباب منذ الصغر ووفق تعاليمها المستمدة من الكتاب والسنة، وتبدأ في " البيت عن طريق المحاكاة والتلقين، فعندما يولد الطفل و يكبر يرى آباؤه يقرؤون القرآن، ويقومون الصلاة ويصومون رمضان ويذكرون الله قياما وقعودا، ويسارعون في الخيرات، وبناءا عليه تتطبع في ذهنه هذه الصورة ويتأثر خطأها بالتقليد، فإذا لم يتأثر بالمحاكاة دفع إلى تعلم القرآن و إلى إقامة الصلاة دفعا وأمرأ بها أمرأ، وكلف بها تكليفا³، ويتولى هذه التربية الوالدين بالدرجة الأولى من خلال عملية التنشئة الدينية الاجتماعية، ولهذا ينشأ الرجال الصالحين، خيريين أمناء، مؤمنين بالله ووجوب طاعته قادرين على تحمل المسؤوليات وأداء الواجبات.

أما 49.5 % فقد ذكروا أن تحقيق المتطلبات الاقتصادية والحماية من الأخطار هي أهم أولويات الأسرة، لان الطفل في مراحل العمرية الأولى يكون ضعيف القوة والحيلة، معدوم من الأموال وغير قادر على التصرف في أموره، لذلك فان دور الأسرة وخاصة الوالدين هي توفير كل ما ينقصه، وللتذكير فان العديد من المبحوثين قد فضل الإجابة على كل الاقتراحات، أي أن الأسرة يجب عليها أن تهتم بالمتطلبات الاقتصادية وحماية الابن من كل الأخطار الصحية والنفسية والأمنية، بالإضافة بالتربية الإسلامية، حتى يكون الناشئ مكتملا بالصحة والأمن العقلي والسلوك السوي الذي يتقبله المجتمع. وللإضافة فان الأسرة الجزائرية التقليدية كانت تمارس تلط الوظائف حتى أعمار متقدمة للابن، فكم من فرد متزوج وله أولاد إلا أن رئيس العائلة وهو الجد الذي يتحكم في كل أموره ويؤنبه إن كان منه خطأ، ولا يحق له أن يعترض على الوضع، إلا أن الأسرة النووية التي أصبحت السمة الرئيسية في الأسر الحالية قد تخلت عن تلك الميزة التي كانت وسيلة للاجتماع الأسري نتيجة توافق

¹ مكروم عبد الودود، المرجع السابق، ص17.

² بسري محمد، إبراهيم عيسى: التربية الأسرية، مفهومها، طبيعتها، هدفها، أبعادها، تحدياتها، الإسكندرية، 1996، ص43.

³ بسري محمد، إبراهيم عيسى، المرجع السابق، ص43.

الأفراد على معايير وقيم سلوكية تجاه الآباء والأجداد، أساسها التعظيم والطاعة والاستسلام، ولقد كان لها دور ايجابي في تماسك المجتمع.

جدول (43): رأي المبحوثين في دور المشاكل الأسرية في الانحراف حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
84.8	106	80	36	87.5	70	نعم
56.4	74	47.8	22	60.4	52	محاولة الهروب من الواقع
38.1	50	39.1	18	37.2	32	البحث عن الحنان عند الآخر
13.7	18	13	06	13.9	12	الانتقام من الجميع
100	131	100	46	100	86	المجموع
15.2	19	20	09	12.5	10	لا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين هذا الجدول رأي المبحوثين حول دور المشاكل الأسرية في الدفع بالناشئ أو الطالب والطالبة إلى الانحلال الأخلاقي، أو هل تساعد المشاكل الأسرية على انحراف الأفراد. فذكر 84.8 % وهي نسبة عالية جدا أن لها دور، بينما 15.2 % من نفى ذلك.

فحسب المبحوثين فان تفكك الأسرة أي اختلال التوازن والمعايير¹ بسبب الخلافات المستمرة بين الزوجين أي الأب والأم أو انفصالهما، يجعل جو المنزل تسوده الفوضى والتشويش وعدم الاستقرار، يكون تأثيره مباشرة على الأبناء، لأنهم يعيشون في هذا الجو المكهرب، فيحاولون الهروب من الواقع وهذا ما عبر عنه 56.4% والهروب من الواقع هو أن يبني الأطفال عوالم خاصة بهم، فيبحث الطفل عن البديل، فالذكور يتجهون إلى رفقاء السوء والشارع، الذين يعلمونهم كل ما ينبذه المجتمع، فيتعلمون التسكع وتناول مختلف المسكرات والممنوعات، بالإضافة إلى السرقات والاعتداءات على الغير، والمبيت خارج البيت أو السهر إلى ساعات متأخرة من الليل في تضييع فاحش للوقت. أما البنت فإنها تسبح في أحلام اليقظة، فتريد تعويض النقص الكبير في العاطفة والحنان الذي من

¹ حمادوش رشيد: التفكك الأسري عناصر للنقاش، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع، البلدة، نوفمبر 2006، ص 83.

المفروض أن يقوم به الأبو، فتبحث عنه خارج المحيط الأسري، وهذا ما يسبب وقوعهم فريسة لذئاب المجتمع من الميتة قلوبهم، فيخدرونهن بالكلام المعسول، وربما كانت الفتاة فقيرة فيغدقون عليها بالأموال حتى تستلم لهم وتفعل معهم كل ما يريدونه، تخرج معهم للمنتزهات والأماكن المعزولة وتتعلم منهم تناول المخدرات والمسكرات، وخاصة المقيمات في الاقامات الجامعية إذا كانت معها زمرة من الفتيات المنحرفات اللواتي يعلمونهن كل الموبقات التي يرفضها الدين والمجتمع، فمن حين لآخر تكتشف في الاقامات الجامعية بعض الطالبات تفعلن بعض الأمور التي تهدد الجامعة والمجتمع، مثلما حدث في إحدى المرات وجود احد عشرة قارورة خمر داخل الحي الجامعي فاطمة نسومر بقسنطينة وبعض القطع من المخدرات¹، ولم تكن هذه المرة الأولى فالحادثة دائمة التكرار مما يعبر عن درجة من التفسخ جد خطيرة. فالفتاة عند لقائها مع هكذا قرينات وتقاسمها نفس الغرفة لا بد من أن تتأثر إن كان في شخصيتها ضعف، فتتجر إلى مختلف الحوادث الانحرافية. وهذا القول لا يختص بالفتيات فقط، وإنما يخص حتى الطلبة الذكور، فاختلاطهم برفاق السوء مع ضعف شخصيتهم التي كان سببها سوء التربية الأبوية يجعلهم عرضة للانسياق إلى الهاوية وإتباع طريق الانحراف الأخلاقي.

ومن جهة أخرى ذكر 38.1 % أن البحث عن الحنان عند الأطراف الأخرى يكون سببه القسوة والشدة التي ميزت تنشئتهم، فبعض الأولياء يتميزون بالقسوة في تربية أبنائهم، فلا صوت يعلو فوق صوتهم، واستخدام العقاب الشديد عن أي خطأ مهما كان صغيراً أو كبيراً، ولا يحدث أن يجاملون أبنائهم، ولا يقبلونهم أبداً وكأن الرحمة نزع من قلوبهم، مثلما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لذلك الأعرابي الذي رآه يقبل الحسن والحسين، فسأله عن ذلك وقال له لي عشرة من الأبناء ما قبلت أحدا منهم، فما كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن قال له وما فعل ل كان الله نزع الرحمة من قلبك. فهذا يدلنا على أن تقبيل الأبناء والحنو عليهم من نعم الله على العبد، وتعتبر وسيلة تقرب بها الابن إلى قلب والديه، وخاصة الأب، لما يتميز به الآباء من خشونة في الطبع، وغلظة في الفعل، لان الأب طوال يومه في كد لتحقيق المتطلبات الاقتصادية للأسرة، أما الأم فبطبيعتها التي جبلها الله عليها تحن على أبنائها، لكن في بعض الأحيان لا تكون الأمهات بالحنية المطلوبة، مما يشعر الأبناء بعدم الأمان في الأسرة، فيلجئون إلى البحث عن الحنان والعاطفة في أماكن أخرى، ونؤكد في

¹ ب ع: 11 قارورة خمر في إقامة جامعية للبنات بقسنطينة، جريدة الشروق اليومي، العدد 3535، يوم 2012/01/15، ص24.

كل مرة على أن الضحية الأولى في هذا هي البنت، لأنه لا بديل لها من حماية الأسرة، أما الذين يدعون تحريرها وجعلها حرة في تصرفاتها، فتصاحب هذا وتصادق ذلك، وتبيع جسدها لكل طالب متعة، وشعارها في ذلك الهروب من قسوة الأسرة إلى حنان الشارع والأحضان، وهي لا تعلم أنها في أول فرصة ينتازل عنها فتجد نفسها وحيدة ضائعة.

وعندما تصل درجة المعاملة الشديدة للأبوين إلى أقصاها فان بعض الأبناء يقوم بتصرفات يعلم أنها خارج الأعراف والدين والشرع، إلا انه يتمادى فيها انتقاما من الجميع وهذا ما عبر عنه بعض المبحوثين بنسبة 13.7%. فكما نعلم أن عمر الطالب يمر بعدة فترات خلال تطوره الجسمي والنفسي، وتعتبر اخطر المراحل هي مرحلة المراهقة، التي تترتب عنها نتائج دائمة وسلبية في بعض الأحيان، فهذه المرحلة تتميز بعنف الانفعالات والمبالغة في الردود، لاسيما مع الزملاء والإخوة والآباء، بسبب عدم الثبات في السلوك (تأرجح بين فعل الأطفال وتصرفات الكبار)، مما يسبب له الانطواء والميل إلى العزلة والانطواء بسبب عدم الثقة بالنفس ما يكون ضعف العلاقات الاجتماعية وخاصة مع الآباء، فيدخل المراهق في أحلام اليقظة وكثرة الخيال، فيفجر الثورة والغضب والتمرد على مصادر السلطة في الأسرة، ويزداد هذا الشعور إذا كان هناك تصرف غير سوي من طرف الآباء¹.

ونرى في الجدول أن نسبة 15.2% من المبحوثين أكدوا على أن المشاكل الأسرية ليس لها دور في انحلال أخلاق الشباب والناشئة، لان هناك العديد من الناجحين في حياتهم وأخلاقهم صالحة من كانوا ينتمون إلى اسر مفككة وكثيرة المشاكل، بل إن هذه الظروف جعلت إرادتهم قوية وحفرتهم على النجاح لمحاولة تغيير الواقع إلى الايجابي.

¹ المصري رضا، عمارة فاتن: مراهقة بلا إرهاب، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2010، ص87.

جدول (44): رأي المبحوثين في غياب احد الوالدين ودرجة تدينهما ومستوى الثقافي حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الرأي	
70.4	88	68.9	31	71.2	57	نعم	غياب احد الوالدين
29.6	37	31.2	14	28.7	23	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
54.4	68	55.6	25	53.7	43	نعم	المستوى الثقافي للوالدين
45.6	57	44.5	20	46.2	37	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
76.8	96	77.7	35	76.2	61	نعم	درجة تدين الوالدين
23.2	29	33.4	10	23.7	19	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين هذا الجدول رأي الطلبة في ثلاثة متغيرات حسب الجنس، وأول متغير حول دور غياب احد الوالدين أو كلاهما في دفع الناشئ إلى الانحراف، حيث كان 70.4 % أكدوا على انه حافظ مهم في الانحراف، أما 26.6 % فيرون العكس. ومعلوم أن غياب احد الوالدين أو كلاهما بسبب وفاة أو انفصال الزوجين يعتبر مشتت للأسرة، التي هي منبع الأمن والسلامة بالنسبة للطفل، إذ هي تمثل صلب التنشئة الاجتماعية، وتعد الفرد للدخول في عالم العلاقات الاجتماعية المنظمة. لكن بعض الأسر تتعرض إلى مشاكل عدة تحت تأثير عوامل مختلفة، منها تصدع العلاقات والقيم الأسرية. فعلاقة الزوج بزوجه، لها الأثر الكبير في توجيه تربية الطفل، فالكثير من المشاكل يمكن أن تصيب ذلك البناء الاجتماعي، ومنها عدم التناسق بين الزوجين ولاسيما الميول والرغبات كان يميل احدهما إلى الانطلاق والمرح، والآخر إلى الانطواء، ا وان يكون احدهما رومانسيا والآخر أكثر واقعية، أو هناك فجوة بين في المستوى الاجتماعي بين الزوجين، كان يكون احدهما من الريف والآخر من الحضر، فيؤدي إلى عدم التوافق بين القيم والعادات والتقاليد التي هي أساس البناء الأسري. ويمكن

أن تتأزم المشاكل الأسرية إلى أن تصل إلى فترة يكون معها التعايش مستحيلاً، فتنتهي لأسوء الحلول وهو الطلاق، فتتهار الوحدة الأسرية وتتحل بناء الأدوار المرتبطة بها، وهذا عندما يفشل عضو أو أكثر في القيام بالتزامات دوره بصورة مرضية. وبما أن الأسرة تعتبر في الأصل أنها المؤسسة التي تقوم بإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية للفرد، فإذا انعدمت تلك الوظائف فإن الفرد سيشعر بالاغتراب التام عن البيئة وخاصة في عملية الاتصال مع باقي أفراد الأسرة، وهذا ما يدفع الفرد إلى الانتقال من الأسرة إلى الشارع في غياب البديل الأفضل، والكل يعلم ما هي أضرار الهروب إلى الشارع.

أما الذين قالوا وان غياب احد الوالدين أو كلاهما إما عن طريق انفصال أو عن طريق وفاة، لا يؤثر على الحالة التربوية للناشئة، فحجتهم انه هناك العديد من الحالات التي كان فيها مثل هؤلاء ولكن أخلاقهم عالية، ومن جهة أخرى أن وجود الوالدين على قيد الحياة ولا يكون هناك طلاق ولكن أصبح الأبناء منحرفين، لذلك يمكن أن يكون هناك سبب وجيه لانحلال الأبناء، وهو ما ذكره 54.4 % من أفراد العينة أن المستوى الثقافي للأبوين يمكن أن يكون الحافز الأكبر على الانحراف، فمعلوم أن الآباء يحاولون تشكيل الأبناء على الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع، "ومما لا شك فيه أن الأسرة ذات الثقافة والوعي أكثر قدرة على أن تتفاعل كوحدة اجتماعية، أما الأسرة التي تتفاوت ثقافتها، فهذه كثيراً ما تعاني من تفتت العلاقات بين أعضائها، ويلاحظ ذلك في الأسر المحدودة الثقافة التي يصل أبنائها إلى درجة من العلم، فالصدام هنا يرتبط بان الأبناء يرغبون في اتجاهات حياتية تختلف عما درج عليه الآباء والأمهات" ¹. لذلك عبر 56.4 % من الجدول السابق عن محاولة الهروب من الواقع الذي اصطدم به الأبناء مع الآباء. فان كان الآباء على مستوى معين من الثقافة فان ذلك يسمح لهم بالتواصل مع أبنائهم رغم الاختلافات بين الجيلين، وتباين الأطر الثقافية لكل منهما، خاصة في مرحلة المراهقة ووصول الابن إلى مرحلة التعليم الجامعي، حيث يرى نفسه أهلاً للاستقلالية وإبداء الرأي، فان كان هناك ضعف في المستوى الثقافي للأبوين، فسيتبعون إلى الأساليب القديمة من التشدد رغم أنهم يعلمون بعدم فاعليتها، وأما إن كان الأبوين مثقفين وعلى دراية تامة بخصوصيات مرحلة المراهقة فإنهم "لا يقتصرون على ما يقوله الخبراء، بل يبحثون عن مصادر أخرى للتوجيه والنصح، فهم يناقشون مسائل تربية الأطفال مع الجيران والأصدقاء، كما

¹ مكي عباس، خطاب زهير: السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي، بيروت، ب س، ص 112.

يستشيرون الأطباء الذين يهتمون باجتماعات مجالس الآباء والمدرسين لمناقشة سلوك أطفالهم في المدرسة ومدى مقدرتهم على التحصيل العلمي " ¹. لذلك فإن صنف من هؤلاء الآباء ذوي الثقافة العالية والمستوى العلمي الجيد، يعتبرون أن التنشئة الاجتماعية للأبناء قضية تحتاج للاهتمام، لذلك تكون أنماط تعاملاتهم مع الأبناء يطبعها الحذر والحيطه.

ومن جهة أخرى اعتبر 45.6 % أن المستوى الثقافي للآباء لا دخل له في انحراف الأبناء، فالكثير من الأبناء ينتمون إلى أسر أبويهم أميين، وقد نجحوا في حياتهم العلمية والاجتماعية، ويعتبرون مثالا للأخلاق الحسنة والسيرة الجيدة، بل العكس فإن الثقافة الأبوية إن كانت متشعبة بالقيم الغربية والعادات الغربية عن مجتمعاتنا فإنها هي التي تكون معول هدم لأخلاق الأبناء، فالشخص الذي يرى أن على أبنائه أن يتحضرروا في ألبستهم فيشتري لهم كل ما يراه في الغرب من ألبسة وأدوات، ويتعامل معهم مثلما يتعامل رب البيت الغربي مع أولاده، فيذهب معهم إلى الشواطئ المختلطة ويتعري أمامهم يدعوهم إلى السباحة أمام الناس بملابس فاضحة، أو الذي يشتري لبناته ألبسة قصيرة ويسمح لهن باستعمال المساحيق وهي متجهة إلى الدراسة، وهذا بدعوى انه متقف ويفهم احتياجات الطفولة، فانه يكون مشاريع للانحلال الأخلاقي.

بالإضافة إلى ذلك فإن 76.8 % من المبحوثين ربطوا بين المستوى المتدني للدين وبين مستوى الأخلاق الهابط الذي يميز الأبناء، فالكثير من المظاهر التي يقوم بها الأبناء يرجع بعضها إلى ما شاهدوه من طرف آبائهم، فالولي الذي يتكلم بالكلام البذيء أمام أبنائه، والذي لا يصلي ولا يأمر أبنائه بالصلاة، ولا يقوم بالواجبات الدينية الأخرى، فكيف سيتعلم الأبناء تلك الواجبات، خاصة في المراحل الأولى من العمر، فمعلوم أن الأبناء في هذه المرحلة يقلدون آبائهم في كل ما يفعلون. فمعلوم أن الأسر الجزائرية اسر محافظة من خلال التزامها بالأحكام الدينية والقوانين الاجتماعية التي تظهر من خلال احترام الأعراف والتقاليد والعادات المبنية أساسا على المعتقد الديني " فالعامل الديني له الدور النشط في جعل الناس ينخرطون في طلب الحياة الاجتماعية بطرق ايجابية " ²، لذلك فإن التعابير الدينية المميزة للأسر انقسمت بين ما هو محافظ على التقاليد والأعراف والالتزام بتطبيقه، وبين ما هو تطوري منفتح ينبذ تلك التقاليد والأعراف بداعي التقدم والتحضر. فان رأت البنت أمها

¹ الخولي سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984، ص 241.

² Durkheim Emile : Les forme élémentaire de la vie religieuse de systèmes totémique en Australie, ed livre de poche, Paris, 1968, p25.

ترتدي الحجاب الشرعي، وتسرع إلى ستر نفسها بمجرد دخول غراء، أو عند قيامها للصلاة، فإنها ستتساءل لماذا تفعل ذلك وتراها تقلدها بوضع الخمار على رأسها، والابن الذي يرى أباه متجها إلى المسجد لإقامة الصلاة وتراه يحرص على اصطحابه، فانه ستعود عليها ولا يجدها صعبة أو مملة، بالإضافة إلى تلقينه الأعمال التي يقبلها المجتمع مثل التعابير الشعبية كحرام وغير جائر فعل كذا وكذا، أو تعليمه الحدود بين الذكور والإناث. أما إن كانت الأم مثلا سافرة في لباسها ومتبرجة، وتخرج من البيت في كامل زينتها وكأنها متجهة إلى فرح، وتكلم الأجانب وربما تسلم عليهم وتأخذهم بالأحضان، فان ابنتها ترى انه لا غضاضة في ذلك ما دام الكبار يفعلونها، فلا باس من تقليدهم، والابن الذي يرى أباه يتشاجر مع الجيران ويتكلم بأقبح الألفاظ، ولا يصلي ولا يزكي ولا يتصدق على الفقراء بل ينهرهم، وربما يسخر من المتدينين ويحب الكفار على المسلمين، أو القيام بالمحرمات الشرعية والاجتماعية التي تكون على شكل سلوكيات متدنية، مثل تناول الخمر والمخدرات، أو مشاهدة الأفلام الخليعة داخل البيت، وربما يقوم الأب بإحضار خليلته للبيت ليقوم معها بالأفعال الدنيئة. فذلك يعتبر حافزا على الإتياع وبالتالي الانحلال والميوعة في الأخلاق، بسبب الفراغ الروحي الذي يسود الأسرة، مما يرفع من درجة التمرد على الأسرة والمجتمع، وتدفعه لفعل السلوك الخاطئ، وممارسة العادات السيئة¹.

أما 23.2 % من المبحوثين فيرون أن لا علاقة بدرجة تدين الأبوين، لان المحفزات على الانحلال اكبر من قدرة الأبوين على توجيه الأبناء الوجهة الصحيحة، فكم من والدين مثال في التدين ولكن أبنائهم خريجو السجون، ومنحرفين، وكم من الأولياء غاية في الانحراف أما أبنائهم فهم في قمة الأخلاق والالتزام. فدور الأسرة تناقص مع دور المؤسسات الأخرى وخاصة الإعلامية، التي أصبحت المري الأولى لاتجاهات الشباب والمراهقين. أو ربما كان لدرجة تدين الأبوين الحافز على الانحلال، إذا كانت طريقة تلقينهم التعاليم والقيم الديني فيها نوع من تجاوز الحدود، فبعض الأولياء يقومون بالحرص على تعليم الأبناء أمور الدين ولكن بتعصب وغلو واضطهاد، وهذا يدفع بالأبناء إلى رد فعل اعنف والى ارتكاب سلوكيات غير محسوبة النتائج².

¹ عباس صباح، المرجع السابق، ص80.

² يومدفع طاهر: اثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006، ص236.

جدول (45): يبين دور الوالدين في الحث على القيام بالواجبات الدينية حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة	
42.4	53	55.6	25	35	28	نعم	الأب
33.4	28	30.7	12	35.6	16	التحبيب والترغيب	
19	16	15.3	06	22.3	10	الشدّة والقسوة	
47.6	40	53.8	21	42.3	19	المحفزات	
100	84	100	39	100	45	المجموع	
57.6	72	44.5	20	65	52	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
71.2	89	68.9	31	72.5	58	نعم	الأم
53.6	66	45.4	25	60.2	41	التحبيب والترغيب	
12.1	15	18.1	10	7.35	05	الشدّة والقسوة	
34.1	42	36.3	20	32.3	22	المحفزات	
100	123	100	55	100	68	المجموع	
28.8	36	31.2	14	17.6	22	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين الجدول رأي الطلبة في حث أوليائهم للقيام بالأمور الدينية، ونلاحظ أن هناك تباينا واضحا بين دور الأم والأب، إذ نلاحظ أن 42.4 % من المبحوثين ذكروا أن الأب يقوم ببحث أبنائه على القيام بواجباتهم الدينية، بينما بخصوص الأم نجد النسبة 71.2 %، ومن جهة أخرى ذكر 57.6 % أن آبائهم لا يحثونهم على القيام بتلك الواجبات بينما للام كانت النسبة 28.8 %.

ومما سبق وذكرنا أن الأبناء يميلون أكثر إلى الأم، لأنها تعتبر الصدر الحنون، الذي يعطف على الأولاد، فهي لا تستخدم معهم الخشونة في الأمور التربوية لان طبيعتها الجسمية والنفسية تجعلها غريزيا تستخدم العاطفة، أما الآباء فطبيعة وظيفتهم الأساسية وهي تحقيق المتطلبات

الاقتصادية فهو غالبا ما يكون غائبا عن البيت لفترة طويلة، وفي بعض الأحيان لأيام وأسابيع، وعند العودة إلى المنزل يكون التعب قد نال منه، فلا يكون له وقت لتعليم الأبناء أو مراقبتهم في تصرفاتهم وحثهم على القيام بواجباتهم الدينية. أما الذين قالوا بان الآباء يقومون بالحث على القيام بالواجبات الدينية، فقد ذكروا أن الآباء لهم طرقهم المختلفة في ذلك، فقد ذكر 47.6 % أنهم يقدمون المحفزات في مقابل عمل أي شيء، ومنها الصلاة، فلكي يعمل الناشئ أي عمل يطلبه منه أبوه فإنه يطلب المقابل، وهو يمكن أن يكون ماديا كالنقود أو شراء بعض الأدوات كاللعب، أو نفسيا كالإطراء والمديح. أما 33.4 % فقد ذكر وان الآباء يقومون بترغيب الأبناء للقيام بواجباتهم الدينية كالصلاة والصوم والصدقات، فيذكرون لهم أن الله يحب من الفرد أن يفعل تلك الواجبات وجزائه الجنة، ويعطيها الأب بأسلوب يجلب انتباه الابن مثل القصص، أما 19 % فقد ذكر وان الآباء يستخدمون أسلوب الشدة في تعليم أبنائهم أمورهم الدينية، ويقومون بنهرهم إن هم تخلفوا عنها. وللتذكير فان هذه الطرق لا يستخدمها الأب إلا إذا كان سن الولد صغيرا، أما في سن الجامعة فان الطالب أصبح مكلفا شرعا، ويكون في نظر الأسرة ككل كبيرا على الترغيب أو التهيب أو إعطاء المحفزات للقيام بأموره الدينية.

أما فيما يخص الأم، 53.6 % ذكروا أن أسلوبها في الترغيب والتحييب هو المحبب إليها، بالإضافة إلى أسلوب المحفزات حيث بلغت 34.1 % ومجموع الأسلوبين هو 87.7 %، مما يعني أن الأم لا تقسوا على أبنائها في التربية، وربما كانت تمنع الأب من ضرب ابنه على الصلاة أو لما يصدر منه فعل قبيح.

أما بالنسبة للمبجوثين الذين نفوا أن يكون الأولياء يحثونهم على القيام بواجباتهم الدينية، فان السبب في ذلك كون هؤلاء الآباء ربما هم لا يقومون بها أصلا، أو يتهاونون فيها، فلا يهتمون إذن من ابنهم أن يصلي أو يصوم، وربما يرونهم يقوم بأفعال سيئة ويغضون الطرف عن عقابه. مما يجعل الابن يتمادى في أفعاله ولا يبالي، لأنه لم يلقى الردع من أول واهم مؤسسة للتربية وهي الأسرة.

جدول (46): رأي المبحوثين في طبيعة تعامل الآباء ودورها في انحراف الأبناء حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
83.2	104	89	40	80	64	نعم
38.1	93	35.6	41	40.3	52	القسوة تشعر بالغبرة
15.5	38	27.8	32	12.4	16	التفضيل بين الأبناء
16.8	41	16.5	19	17	22	تدليل الأبناء
25.4	62	20	23	30.2	39	اختلاف المعاملة بين الأب والأم
100	244	100	115	100	129	المجموع
16.8	21	11	05	20	16	لا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول أعلاه العلاقة بين تعامل الوالدين مع الأبناء ودورها في انحرافهم، حيث نجد 83.2 % قالوا أن طبيعة تعامل الآباء تؤثر على الاتجاهات الفكرية لأبنائهم، أما 16.8 % فقد نفوا أن يكون لها التأثير الكبير على مستقبل الأبناء.

فقد ذكر 38.1 % أن القسوة التي يستخدمها الآباء في تربية الأبناء لها الأثر الكبير على ترمد الطفل أو المراهق، والمعروف أن " الجو القهري الذي تعيش فيه بعض الأسر، ينتج عنه تهديدات عاطفية خطيرة للأطفال داخل الأسرة، وهذا من شأنه أن يجعل تلك التهديدات العاطفية تستمر لفترة طويلة في حياة الأفراد، لذلك فإن المشكلة ستضل ليس في الأذى البدني بقدر ما هو الاضطراب العاطفي الذي يصيب الأطفال... أن استعمال العنف داخل الأسرة يثير قضايا متعددة بالذات بالنسبة للأطفال غير البالغين، فاستخدام القسوة والقوة غير المناسب مدمر لحياة الطفل المستقبلية. إن العنف الأسري قد يسبب أذى جسمانيا يمكن التئامه طبييا، ولكن الأذى النفسي والعاطفي يستمر لفترة طويلة بدون التئام"¹.

¹ عبد المحمود عباس، البشري محمد الأمين: العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نابف، الرياض، 2005، ص57.

فالقسوة تحرم الطفل من حقه الطبيعي في الحب والحنان والعطف، والإنسان مجبول على الاحتياج إلى الحب وان يحب ويحب، وكل من لا يتيسر له الحصول على هاتين يشعر بالنقص، ويفتقد الاتزان العقلي والهدوء العاطفي. وقد أكدت الإحصائيات¹ المتعددة على المجرمين والمنحرفين انهم ينتمون إلى اسر كانت القسوة هي القانون المعمول به، وكان الضرب والحاق الأذى هو الوسيلة التربوية. والنتيجة النهائية أن الأسرة تعمل في أسلوبها التنشئي على قتل الحرية والتسلط، وتلغي في ذلك العقل والنقد، وتعمل على تثبيت الطاعة والانصياع والولاء لها فقط لا غير². وهذا ما يؤدي إلى انعكاسات خطيرة على الابن، فالكبح يؤدي إلى إثارة القلق في نفس الطفل الذي هو من أقصى الصراع النفسي، فالقسوة والعقاب لا يؤدي إلى تعديل سلوكه، وإنما يؤدي إلى أضرار جسيمة.

أما 16.8 % فذكروا العكس، أي برأيهم أن الليونة المفرطة في تربية الأبناء هي التي تدفع ببعضهم إلى الانحراف، فالطفل بحاجة إلى من يبين له الصواب من الخطأ، فيمدحه إذا أحسن، وينتقده إذا اقترف الخطأ، أما الليونة وتدليل الأبناء، والغض عما يقترفونه من أخطاء فهذا مما يجعل الطفل يعتاد ذلك بل يتعداه إلى ما هو أسوء، لإدراكه ألا احد سيؤنبه. فيمكن أن تدلل الأم ابنها بحيث أنها تراه مازال قاصرا عن أداء دوره في الحياة، وهي بالتالي لا تريده أن ينمو ويغادر مرحلة الطفولة ويستقل عنها، والأب بدوره يكتف بالاهتمام بأبنائه وخاصة الابنة التي تكون محل الرعاية القصوى. وهذا الإسراف في تربية الطفل سيفسد من شخصيته، فيصير اتكاليا، لتعوده في حل مشاكله على والديه، ثم إن والديه لن يتقبلا بروز روح الاستقلالية عندهم، وهذا الصنف من الأبناء يصعب عليهم النجاح في مستقبل حياتهم، خصوصا المراهقين، لان المحافظة الشديدة عليهم هي نوع من السيطرة، والمراهق الذي ينال هذه المحافظة تنقصه الثقة بالنفس، وضبط الانفعال، لأنه لم تتح له الفرصة ليعارك مصاعب الحياة، كما انه يميل إلى الحياء والانطواء والتهرب من المسؤولية وعدم القدرة على التصرف.

أما 15.5 % فقد ذكروا أن التفضيل لبعض الأبناء عن بعض هو الذي يدفع بعضهم إلى الانحراف وسلوك طريق السوء، لان تفضيل الابن على البنت أو البنت على الابن أو احد الأبناء على الآخر من نفس الجنس، أو أن يشعر الطفل انه غير محبوب³، يجعل من الطرف المنبوذ يشعر

¹ القرشي باقر شريف، المرجع السابق، ص136.

² رتيمة الفضيل: التنشئة الاجتماعية وتشكيل عقل الطفل الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد 1، جامعة سعد دحلب البلدية، 2007، ص87.

³ العودة سلمان: رسالة إلى الأب، دار الإيمان، الإسكندرية، 2002، ص37.

بالغربة وانه غير مرحب به، وهذا ما يجعل نفسيته عدائية ضد والديه والمجتمع الذي ينظر إليه نظرة احتقار. ومما لا شك فيه أن الدين الإسلامي نهى الآباء عن التفضيل بين الأبناء، ودعا إلى المساواة في كل شيء، من المقومات الاقتصادية إلى النفسية والاجتماعية. فعن انس رضي الله عنه أن رجلا كان جالسا مع النبي صلى الله عليه وسلم، فجاءه ابن له فقبله وأجلسه في حجره، ثم جاءت ابنته فأخذها فأجلسها إلى جنبه، فقال صلى الله عليه وسلم: " **فما عدلت بينهما** ". رواه البيهقي، وإنما لم يعدل بينهما حيث قبل ابنه ولم يقبل ابنته. فهذا لم يقبل ابنته فقط ورغم ذلك قال له صلى الله عليه وسلم انه لم يعدل بين أولاده، فما بال بعض الآباء يفضلون الولد على البنت، فيقومون بتعليم الابن، ولا يعلمون البنت، وفي أحسن الأحوال تصل إلى المراحل الابتدائية فقط ثم يوقفونها عن الدراسة، وحتى في المعاملات فان بعض الآباء يعاملون الذكور وكأنهم كبار ولهم كل ما يحتاجون إليه، بينما البنات فإنهن منبوذات، وهذا ما يولد لهن الكراهية للأب والتمرد على العائلة¹، فتتوجه إلى أول طالب للوصال حتى تعوض الحنان الذي افتقدته في أسرتها. ومن جهة أخرى حتى الهبات أمرنا الدين الحكيم أن نعدل بين أولادنا في ذلك، فبعض العلماء قد أوجبه، مستدلين بما أخرجه البخاري ومسلم من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: أعطاني أبي عطية فقالت عمرة بنت راحة: لا ارضي حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت راحة عطية فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله. قال: " **أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟** " قال: لا، قال: " **فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم** " قال: فرجع فرد عطيته. فهذان المثالان عن سوء العدل من الجهة النفسية ومن الجهة الاقتصادية، ربما سيجعل الابن غير راضين عن الجو الأسري الذي يتسم بالظلم والقهر فيتمردون عليه بمختلف الطرق اللا أخلاقية.

ويرى 25.4% من المبحوثين أن اختلاف المعاملة بين الأم والأب، أي اختلاف التعامل مع تصرفات الطفل بين رد فعل الأب ورد فعل الأم، هو الذي يجعل الابن ينحرف. وربما كان الأب يحس بالمسؤولية الواقعة على كاهله، فيرى سيرة ابنه الخاطئة فان أراد أن يؤنبه ويوبخه، تتحاز أمه إلى ابنها بدافع الطيبة والحنان، فتضع نفسها بينه وبين أبيه، أو ربما كانت الأم متدينة حريصة على التعاليم الإسلامية وتتصح ابنها بها، أما الأب فمستهتر ولا يقيم وزنا للشريعة والدين، أو العكس أن

¹ الشحود علي بن نايف: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، دار المعمور، ط1، ماليزيا، 2009، ص362.

يكون الأب متدينا وترى البنات أمها تقوم بأفعال لا أخلاقية، فهنا يكون التعامل مع الابن بين الفعل الحسن والآخر السيئ وهو ما سيؤثر عليه مستقبلا فرما يميل إلى الانحراف والانحلال.

جداول لدور المؤسسات التربوية (المدرسة، الثانوية والجامعة).

جدول: (47): رأي المبحوث في مكانة التربية الدينية ودور المعلمين في التربية والاختلاط ونقص الحجم الساعي في المساعدة على الانحلال الأخلاقي حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة	
48	60	64.5	29	38.7	31	نعم	مكانة التربية الدينية في المنظومة التربوية
52	64	35.6	16	61.2	49	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
27.2	34	26.7	12	27.5	22	نعم	قيام المعلمين بتلقي التربية الدينية
72.8	91	73.4	33	72.5	58	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
67.2	84	40	18	82.5	66	نعم	دور الاختلاط المساعد في الانحلال الأخلاقي
32.8	41	60	27	17.5	14	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
70.4	88	77.8	35	41.2	53	نعم	دور نقص الحجم الساعي في الانحلال الأخلاقي
29.6	37	23.2	10	33.7	27	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يمثل الجدول أعلاه أربعة متغيرات لأربعة آراء إن كانت تدفع بالمبحوث إلى الانحراف حسب الجنس، وبداية رأي الطلبة حول مكانة التربية الدينية في المنظومة التربوية الوطنية، وقد انقسمت إجاباتهم تقريبا على النصف، فالذين قالوا أنها كذلك فقد بلغت 48% أما الذين نفوا القضية فقد بلغت نسبتهم 52%، والإجابات هنا محكومة برأي كل واحد في المواد الدينية التي تعلموها في أطوارهم الدراسية الماضية، فمنهم من يقول أنها كافية، والآخرين أنها غير كافية. فمعلوم أن العلوم الإسلامية إجبارية في المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية، إلا أن ساعة واحدة في الأسبوع لا يمكن لها أن تسمح للتلاميذ والطلبة باستيعاب الكثير من الأمور الدينية، وهذا ما قرره المبحوثين في

خانة دور نقص الحجم الساعي في الانحلال الأخلاقي، حيث ذكر 70.4 % أن هذا العامل له دور مهم في انحلال أخلاق الناشئة، فمعلوم أن الأمور الدينية من أخلاق ومعاملات متشعبة وواسعة، وساعة واحدة في الأسبوع لا تكفي للإمام بها. أما في خانة قيام المعلمين بتلقي التبرية الدينية فقد ذكر 72.8 % أنهم لا يقومون بهذا العمل، بينما قال 27.2 % أن المعلم يقوم بعمله على أكمل وجه، وبخصوص الذين قالوا بالنفي فحسب رأيهم أن المعلم الخاص بالتربية الإسلامية هو الذي يقدم الدروس الدينية، وهو مقيد ببرنامجه الدراسي، أما الأساتذة الآخريين فأنهم لا يقومون بالإرشاد الديني، فحسب احد المبحوثين أن المعلم يقوم بتوصيل المعلومات وتقاضي راتبه الشهري فقط، ومعلم من هذا القبيل لا يرجى منه أن يعلم التربية الدينية. أما في ما يخص الاختلاط فقد ذكر 67.2 % انه عامل مهم ومساعد على الانحلال الخلقى، بينما ذكر 32.8 % انه غير مساعد على الانحلال. وإذا دققنا في النتائج النسبية فان الذكور أكثر من جاوبوا بأنه مساعد بنسبة 82.5 % أما الإناث فقد كانت نسبتهن 40 % من مجموع المبحوثات، فالكثير من الطلبة يعتبرون أن المشكل في انحراف الشباب هو وجودهن المستمر أمام الفتيات وان نوعية الكلام والألبسة والإغراءات هي من تدعوهم إلى الانحراف، أما الفتيات فلا يجدن باسا من الاختلاط لأنه حسبهن غير مهم ماداموا في مكان الدراسة فليس الخطر في الاختلاط حسبهن ولكن الخطر في تصرفات بعض الشباب المنحلة، رغم أن رأيهن في الاختلاط هو التحريم في جدول رأي المبحوثين حول العلاقات الغرامية وشرائع الإسلام، فقد كانت كل اللواتي اجبن بالإيجاب أن الاختلاط حرام في الإسلام، وفي هذا الجدول يقلن انه ليس مساعد على الانحراف، وهذا إن دل على شيء إنما يدل على أن بعض الإجابات لم تكن في مستوى الموضوعية المطلوبة في مثل هذه المواضيع، ا وان بعض المبحوثين يخفون حقيقة آرائهم ربما للحياء من هذه المواضيع، أو لأنهم لا يرون فيها الجدية فلا يعيرونها اهتمام، بل في بعض الأحيان تلقى منهم السخرية.

جدول (48): رأي المبحوثين رد فعل المؤسسة التربوية في انحراف الطلاب حسب الجنس:

المجموع	إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
36.1	77	43.8	32	32.1	45	إنذار الفاعلين
5.16	11	6.84	05	4.28	06	توقيف الفاعلين
33.8	72	20.5	15	40.7	57	استدعاء أوليائهم
24.8	53	28.7	21	22.8	32	لا مبالاة
100	213	100	73	100	140	المجموع

يبين الجدول الأخير نظرة المبحوثين في رد فعل المؤسسات التربوية تجاه بعض الأشخاص الذين يقومون بأفعال لا أخلاقية داخل المؤسسات، ونخص بالذكر هنا الجامعة، فحسب رأيهم فإنه في بعض الأحيان يتم إنذار الفاعلين وكانت بنسبة 36.1 % ثم تليها استدعاء أوليائهم وهذا الأطوار الابتدائية والمتوسطة بنسبة 33.8 %، وكانت الإجابة بلا مبالاة بنسبة 24.8 %، تليها توقيف الفاعلين بنسبة 5.16 %. ونلاحظ جليا التباين في إجابات الطلبة وان عدد الإجابات اكبر من العينة وهذا لتعدد الإجابات، فمنهم من ذكر أن المؤسسات تستدعي أولياء التلاميذ وتندرجهم بمجالس تأديبية، وان تمادى الفاعل فان المؤسسة تطرده وهذا إن كان فعله خطير جدا على المؤسسة، لكن هذه الحالة نادرة الوقوع، لكن الملاحظ أن لا مبالاة المؤسسات التربوية والتعليمية في أحيان كثيرة لا تبالي بما يقع في حرمها، بدليل أن 55 فرد من العينة أجابوا بذلك، أي نسبة 44 % من أفراد العينة. وهذا ملاحظ كثير في الجامعة، إذ نرى العديد من حالات التفسخ الأخلاقي، والكثير من حالات نستطيع أن نضعها في الأفعال المخلة بالحياء والآداب العامة من الطلبة والطالبات، من تقبيل لبعضهم البعض أمام المأ والتدخين خاصة من طرف الفتيات، والتصرفات الأخرى كالعناق واختلاطهم في الأحراش والقاعات الفارغة، إلا أن أعوان الأمن لا يقومون بتوقيف الفاعلين، بل نلاحظ حتى بعض أعوان الأمن يتسكعون مع الطالبات في بعض الأحيان، وهذا ما ساعد على تفاقم هذه الظاهرة، لان بعض الطلبة المريضة سريرتهم يجدون الفرصة لفعل كل ما يحلو لهم لأنه لا رادع يردعهم ولا شيء يمنعهم.

جدول (49): رأي المبحوثين في كون المربي (الأستاذ) قدوة للطلاب حسب الجنس:

الجنس	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار
نعم	66.2	53	40	18	56.8	71
لا	33.7	27	60	27	43.2	54
المجموع	100	80	100	45	100	125

يبين الجدول رأي الطلبة في الأستاذ الجامعي أو المعلم الابتدائي والمتوسط والثانوي، وهل يمثل لهم قدوة في حياتهم العامة، ونرى هنا تباين الإجابات خصوصا حسب الجنس، فلدينا نسبة 56.8 % من الطلبة المبحوثين أجابوا بنعم، أي أن الأستاذ يمثل لهم قدوة، في التعامل والتفاني في إلقاء الدروس، وحفظ الوقت، والنصائح التي يقدمها للطلبة في أثناء الدرس، إلا أن هناك 43.2 % من الطلبة من قال بعكس ذلك حيث قالوا أن الأستاذ لا يمثل لهم القدوة التي يتبعونها في حياتهم. يلعب أستاذ الجامعة المسلم أدوارا عدة، فهو مرب ومعلم عليه التزامات أخلاقية، وباحث يوجه دراساته لخدمة دينه والإنسانية جمعاء، وموجه لتلاميذه بالكلمة والمعلومة، وهو قدوة يحتذي بها خريجو الجامعة ممن تتلمذوا على يديه. فدور الأستاذ الجامعي مع طلابه خطير، ومهمته عظيمة وحساسة، بل وفي غاية الحساسية. فقد يكون الأستاذ الجامعي دون قصد معول هدم لكثير من القيم. كما يمكن أن يكون له دور في غاية الفعالية في التأثير الإيجابي البناء، فهو يستطيع بقليل من المجهود أن يرسخ كثيرا من المعاني والأخلاق الفاضلة في عقول الطلاب. ولذلك فإن عليه أن يضع طلابه مكان أبنائه، فيعلمهم الإخلاص والصدق، ويحيي في نفوسهم مراقبة الله عز وجل، فهو يعلمهم الأخلاق والعلم معا، كما يدرهم على تنظيم أمورهم، وحسن استغلال أوقاتهم. ويكون حريصا على إكسابهم أكبر قدر من المهارات والعلوم التي تنفعهم في مجالات العمل بعد الدراسة، وينصحهم بما يمكن أن يطلعوا عليه من مصادر ومراجع تنمي مهاراتهم ومعارفهم، ويبسر لهم الحصول عليها. وعليه فإن مهمة الأستاذ خطيرة جدا إذا لم تستغل بالشكل المطلوب، وهذا ما جعلنا نستخلص النتائج الأخيرة التي تظهر في الجدول، حيث نلاحظ هنا أن 60 % من الإناث أجابوا بلا بينما كانت لدى الذكور 33.7 %، بينما من قال من الذكور بنعم 66.2 % ومن الإناث 40 %، ويظهر هنا

تباين واضح في الإجابات بين الجنسين، ولعل النظرة إلى الأستاذ حتى هي تختلف إن كان هذا الأستاذ ذكراً أو أنثى، فنحن نعلم أن هناك بعض الحساسيات في التعامل مع أفراد نفس الجنس، ويحدث هذا حتى بين الأبناء والآباء، فالإناث ربما يميلون إلى الأستاذ الذكر لأنه في اعتقادهن يميل إليهن في التعامل، بينما العكس عند الذكور فيرون أن الأستاذة أحسن من الأستاذ لأنها ربما تميل إليهم وتعطف عليهم مثل الأمهات، وهذه الحالات تلتصق بذهن الطلاب منذ المراحل الأولى للدراسة، فيمكن أن يكون الأطفال مضطربين سلوكياً تحت تأثير الأسرة، وعند علما النفس تسمى عقدة اوديب، أي الرغبة في الجنس الآخر من طرف الأبناء¹. فيصبح أدائهم السلوكي وخبرتهم تتفاعل مع سلوكيات أصدقائهم ومدرسيهم، فممكن أن يأخذ ويتعلم اتجاهات سلوكية إما ايجابية أو سلبية من قبل رفاقه أو مدرسيه²، ومن هذه الاتجاهات السلبية ربما يتكون لديه عقدة من مدرسه أو مدرسته حسب جنس التلميذ، وتلازمه هذه العقدة حتى الجامعة، فلا يرى في أستاذه الجامعي قدوة ولو كان يعطف عليه مثل الأب أو كان الكل يقتدي به.

¹ الحنفي عبد المنعم: الموسوعة النفسية الجنسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992، ص96.

² يحي خولة، المرجع السابق، ص55.

جدول (50): رأي المبحوثين في دور الأستاذ في انحلال أخلاق الطلاب حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
67.2	84	66.7	30	67.5	54	نعم
36.3	64	32.8	22	38.5	42	تفضيل جنس عن الآخر
32.3	57	38.8	26	28.4	31	القيام بتصرفات شاذة
31.2	55	28.3	19	33	36	لا يقوم بالتوعية الدينية
100	176	100	67	100	109	المجموع
32.8	41	33.4	15	45	26	لا
25	27	30	12	22.3	15	مهمة الأستاذ إيصال المعلومات
37.9	41	37.5	15	38.8	26	الإهمال من طرف الطلبة
37	40	32.5	13	38.8	26	صعوبة التعامل مع المراهق
100	108	100	40	100	67	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

نحاول في هذا الجدول سير آراء الطلبة في نظرتهم للأستاذ الجامعي، إن كان له دور في انحلال الطلبة في الجامعة، وقد وجدنا أن 67.2 % ذكروا بان له دور وقد تساوى في هذا الشأن الذكور مع الإناث من حيث النسبة، ونسبة من قالوا لا 32.8 %. وعند ملاحظة تبريرات كل فريق نجدها مختلفة، فوجدنا 36.6 % قالوا بان الأستاذ في الجامعة يفاضل بين الطلبة من حيث الجنس، فحسب الطلبة الذكور فان الأساتذة الذكور يحبذون الطالبات عنهم، في حين أن الطالبات يقلن أن الأساتذات تفضلن الذكور عليهن، ودائماً يبقى هذا رأي الطلبة، ومثال على ذلك في مسالة نقاط الامتحانات، يقول الذكور أن الأستاذ يعطي النقاط حسب الجنس ! والإناث العكس فان الأساتذة تعطي أعلى النقاط للذكور. ويعود بنا هذا القول إلى الجدول السابق، عندما وجدنا أن الذكور يجدنا راحة مع الأساتذة والإناث يجدن راحة مع الأساتذة الذكور، لذلك يرى أصحاب هذا كل فريق أن الأساتذة يفاضلون بين الطلبة بسبب الجنس فلا يمكن إذا التواصل مع بعض وينتج عنه صدام في التوجهات، مما يمكن من حدوث شجارات داخل القاعات الدراسية بين الأساتذة والطلبة، وقد ينجر عنه الاعتداء

على الأستاذ وتحطيم ممتلكات الجامعة، وتوجيه الطالب إلى المجالس التأديبية ومن الممكن أن يفصل من الجامعة، وليس بعيد ما جرى لأستاذ في جامعة مستغانم عندما اعتدى عليه الطالب واردة قتيلا، وكان سببه نقطة الامتحان.

ومن جهة أخرى يرى البعض أن قيام بعض الأساتذة بتصرفات شاذة، هو ما يدفع الطلبة إلى سلوكيات منحرفة، كالتدخين أثناء الدرس أو قيام الأستاذ بحركات لا أخلاقية، إذ ذكرت الكثير من المبحوثات أن بعض الأساتذة يقومون معهن بحركات لا أخلاقية ويبتزوهن في شرفهن من أجل إعطائهن أعلى العلامات، أو تهديدهن بإسقاطهن في السنوات إن لم تستجب لطلباتهن لذلك كانت نسبة الإناث اللواتي ذكرنا هذا السبب هو 38.8 %، ومن جهة الذكور قالوا أن بعض الأساتذة يتعاملون مع الطلبة كأصدقائهم خصوصا إذا تصرفوا بتصرفات غريبة فما على الطالب إلا أن يقلده فيها، لأنه يرى أن حتى الأستاذ يقوم بها فلا ضير إذا إن فعلها هو. أما الصنف الأخير فقد ذكروا أن الأساتذة لا يقومون بتلقيح الطلبة الأمور التربوية الدينية، فالجدول الخاص بتلقيح التربية الدينية من طرف المعلمين، قد ذكر الطلبة أن تدريس العلوم الإسلامية مقتصر على أساتذة خاصين بهذه المادة، أما الباقي فلا يهمهم تلك المعلومات، لذلك ذكر 31.2 % من المبحوثين أن من أسباب الانحلال الخلقي هو عدم قيام المعلم والأستاذ بواجب التوعية بالأمور الدينية والأخلاقية.

وفيما يخص الطلبة الذين قالوا أن الأستاذ ليس السبب في الانحراف الخلقي في الجامعة، فقد ذكر 25 % أن مهمة الأستاذ هي توصيل المعلومات المبرمجة في مادته، وليس عليه أن يقوم بتلقيح الطلبة أمورا في الدين، لأنه مقيد ببرنامج سنوي عليه أن يكمله، ومهمة التربية الدينية تكون على عاتق المؤسسة في توفيرها لمواد وأساتذة لهذا الشأن. ومن جهة أخرى ذكر 75 % من المبحوثين أن السبب في المشاهد الانحرافية هو الإهمال من طرف الطلبة، وذلك تبعا لصعوبة التعامل معهم، خاصة وأنهم في سن المراهقة، فكلنا يعلم ما لهذه المرحلة من خصوصيات، وتغيرات فيزيولوجية ونفسية، تؤثر على الناشئ، وإهم ميزة تظهر هو لا مبالاته بالنقد ومحاولة تمرده على التقاليد والأعراف، خصوصا إذا كان تأثره بالحضارة الغربية كبيرا، فيحاول التقليد، ولا ينصاع إلى احد، حتى والديه، فما بال الأساتذة، وطالب هذا ديدنه، لا يمكن لأي احد أن يوقف دافعيته للتححرر من كل القيود التي أقرها المجتمع، ومن كل القيم المتعارف عليها. ويمكن لنا أن نلاحظ تصديق نتائج هذا الجدول مع الجدول السابق، حيث لا يمثل الأستاذ القدوة للطلاب.

جداول لدور وسائل الإعلام:

جدول (51): جدول حول امتلاك جهاز التلفاز وكيفية مشاهدة البرامج، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
100	125	100	45	100	80	نعم	
30.4	38	71.2	32	20	16	نعم	
44.8	56	11.2	05	63.7	51	لا	
16.8	21	17.8	08	16.2	13	أحيانا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	
00	00	00	00	00	00	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يظهر هذا الجدول سؤال حول امتلاك التلفزيون من طرف عائلات المبحوثين، وهل يشاهدون البرامج الجزائرية مع العائلة أم لا، ونرى أن كل المبحوثين يمتلكون في بيوتهم على الأقل على تلفزيون واحد، فنجد نسبة 100 % من الطلبة جاوبوا بالإيجاب. وهذا يدل على أن التلفزيون أصبح من ضروريات الأسرة الجزائرية، ولا تستغني عنه أي عائلة، فهو أصبح الابن والصديق الحميم، ويعتبر التلفزيون اقدر وسيلة عرفها الإنسان في مجال الإعلان، فهو يجمع بين الصوت والصورة وبذلك فهو يسيطر على أهم حواس الإنسان وأشدّها اتصالا بما يجري في نفسه من أفكار ومشاعر¹. لذلك ليس غريبا أن تمتلك الأسر الجزائرية كغيرها هذه الوسيلة.

لكن عندما نلاحظ إجابات المبحوثين عن كيفية مشاهدة التلفزيون، هل هو مع العائلة أم لا، أجاب معظم المبحوثين بلا، وكانت النسبة 44.8 %، لكن إذا دققنا في النتيجة فإننا نرى أن الذكور هم أكثرية من قالوا لا، وهذا بنسبة 63.7 %، أو 40.8 % من مجموع العينة ككل، وهذا يدل على اتجاهات الذكور التحررية من العائلة والجو الأسري، ونظرتهم إلى أوقات الاجتماع في المنزل، وربما

¹ كجك مروان، المرجع السابق، ص42.

يدل على نمط المعيشة التي يعيشها الذكور، فهم يفضلون في اغلب الأوقات متابعة التلفزة مع الأصدقاء لما يسمح لهم بإبداء رأيهم والتعبير عن انفعالاتهم بطرق متنوعة، لم يكونوا ليقوموا بها أمام العائلة. أما فيما يخص الإناث، فنسبة 71.2 % منهن قلن بأنهن يتابعن البرامج مع عائلاتهن، 11.2 % فقط من لا تفضل هذه الطريقة في المتابعة، بينما 17.8 % اجبن بأنهن أحيانا فقط. وهذه النتيجة توجه نظرنا لطبيعة الإناث وخاصة في المجتمعات المحافظة والتي تنتظر إلى الفتاة بأنها عاجزة وضعيفة، فيحيطونها بالرعاية الكبيرة حتى تكون لها البيت هو مصدر الأمان الأوحده، فيتربك في عقولهن واجب تعلم الأعمال البيتية والتصرف بطريقة معينة وتتبع أمها في كل صغيرة وكبيرة، وبما أن الأمهات يفضلن الاجتماع خصوصا مع بناتهن فذلك يجعل الفتيات يتعودن على متابعة التلفزة مع العائلة كنوع من التعود.

جدول (49): رأي المبحوثين في البرامج التلفزيونية والثقافة المحلية، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
49.6	62	62.3	28	42.5	34	نعم
22.3	34	28.3	21	33.4	13	هناك برامج دينية إسلامية
37.2	57	33.7	25	40.5	32	برامج لتعليم الثقافة والتقاليد
40.5	62	37.8	28	43	34	برامج تهتم بالأسرة
100	153	100	74	100	79	المجموع
50.4	63	37.8	17	57.5	46	لا
50	57	35.8	14	57.4	43	تقديم الأغاني والأفلام الماجنة
22.8	26	23	09	22.7	17	الأفلام لا تعكس ثقافة المجتمع
27.1	31	41	16	20	15	بعض الحصص تخذش الحياء
100	114	100	39	100	75	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين هذا الجدول رأي الطلبة حول التلفزة الجزائرية المحلية، ودورها في انحلال الناشئة، حيث نرى انقسام الآراء إلى النصف، فنسبة الطلبة الذين قالوا إنها تساعد على الانحراف كانت 50.4 % بينما الذين أجابوا بالنفي فكانت نسبتهم 49.6 %، ولكل إجابة لها أسبابها، فالذين أجابوا بالإيجاب أي أن التلفزيون الجزائري لا يعكس الثقافة المحلية يعتبرون تقديم الأغاني الماجنة وبعض الأفلام الغربية التي تصور النساء مع الرجال وفي بعض الأحيان في صور مخلة، أو الأغاني عندما تقدم ما يعرف بالكليات لمغنين محليين أو عرب وحتى غربيين، فلا يستطيع إنسان محترم أن يشاهد تلك البرامج مع العائلة، لما تحتويه على فسق وفجور. فحسب المبحوثين انه لا تكاد أي لقطة من لقطات المسلسلات البرازيلية لا تظهر في ها امرأة عارية مبدية لمفانتها، أو في وضعية مخلة بالأدب والحياء، بالإضافة إلى أن الأغاني تحتوي على كلمات ساقطة يبندها المجتمع، فتكون سببا في تفرق الأسرة وعدم الجلوس مع بعض نتيجة " الحشمة " التي تميز مختلف الأسر الجزائرية، ولعل هذا من

أسباب عزوف المبحوثين عن متابعة البرامج مع العائلة لأنهم لا يستطيعون تحمل مشاهدتها مع والديهم وإخوتهم. وحسب المبحوثين كذلك فإن تقديم بعض الأفلام الجزائرية لا يعكس حقيقة المجتمع الجزائري، الذي هو من أكثر المجتمعات العربية محافظة، فتظهر بعض الأفلام أن المظاهر التي تحدث في الغرب لها امتداد في بين الناس، فتظهر تلك الأفلام الشباب والشابات معا وفي معظم الأماكن وتصورها على أنها عادية ولا بأس في ذلك، أو حتى انه يصور الشخص وانه ديوث أي يقبل الفاحشة في أهله، فيقدمون الأولياء يعرضون على بناتهم الخروج مع زملائهم، أو رؤيتهن لزوجاتهم في مواقف غير محتشمة ومع ذلك لا يبالون، وهذه الصفات لا نجدها إلا في المجتمعات الغربية.

بالإضافة إلى ذلك حسب بعض المبحوثين فإن تقديم بعض الحصص يחדش الحياء، وخصوصا التي تقدم بعض المواضيع الخاصة بالأخلاق والتصرفات الشاذة، ثم لا يوجدون حلا لها في القيم الدينية، فمثلا حسب احد المبحوثين في موضوع السيدا، يقدمون على أن مريض السيدا ضحية المجتمع، ولاجتتاب المرض ليس عليهم اجتناب العلاقات المشبوهة وغير الشرعية، وإنما عليهم ارتداء الواقيات الجنسية حتى لا ينتقل إليهم المرض، فبرنامج مثل هذا يجعل تلك العلاقات عادية ولا بأس بها إنما يجب الحيلة فقط، فهي بذلك تدعو الشباب إلى المضي قدما فيها.

وبالمقابل فإن الذين صرحوا بان التلفزة الوطنية تتماشى والثقافة المحلية، كانت حججهم في ذلك بأنها تقدم برامج تهتم بالأسرة وخاصة الجزائرية بنسبة 40.5 %، فمن حين لآخر تقدم برامج حول تنظيم الأسر، وتعليم الأمهات كيفية الاعتناء بالأبناء والأزواج عن كيفية المحافظة على ديمومة الأسرة، وبعض البرامج إرشادية لتبيان دور الأسرة في التعامل مع المراهقين والحفاظ عليهم من الانحراف وسلوك الخطأ، وبرامج أخرى تثير المواضيع المهددة لسلامة الأسرة كالتدخين ومضاره الصحية والاقتصادية على الأسرة والمخدرات وتدميرها للشباب الخ من البرامج. وذكر 37.2 % من المبحوثين أن التلفزة الجزائرية تقدم برامج لتعليم الثقافة والتقاليد المحلية، فالجزائر ارض واسعة وكثافتها السكانية سمحت بتغير وتنوع في العادات والتقاليد من منطقة إلى أخرى، فهذه البرامج تتيح للمتابعين الإلمام بمختلف طرائق العيش من عادات في الزواج أو الختان، وفي مهرجانات الثقافية والموسمية التي تقام هنا وهناك، والتعريف بالمدن وتاريخها وحضارة البلاد القديمة. كما أن 22.3 % ذكروا بان التلفزة تقدم برامج دينية هامة تساعد الأفراد والأسر على تعلم دينهم وبطرق جيدة، فبعض

الخصص تصدر الفتاوى على السائلين وبالمذهب المالكي المعتمد من طرف الجزائريين، وهذا حتى تقضي على الاختلافات التي يمكن أن تأتي من اعتماد فتاوى من الخارج وليس لها صلة بالمجتمع وأحواله، وخصص تعلم الناس أمور دينهم في كل مناسبة، فعند حلول شهر رمضان المعظم تقدم حصص على كيفية الصيام وأساليب استغلال الأيام في ما ينفع وفي عاشوراء تقدم متفرقات عامة حول الزكاة وطرق صرفها وعلى من تجب، ومواضيع تستغل كل فرصة للتذكير بسيرة النبي صلى الله عليه وسلم.

جدول (53): رأي الطلبة حول امتلاك الهوائي المقعر ونوع القنوات المشاهدة، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
82.4	103	84.5	38	81.2	65	نعم	
24.2	76	21.4	26	26	50	دينية	
11.1	35	9.91	12	11.9	23	إخبارية	
26.8	84	28.9	35	25.5	49	غنائية	
17.8	56	31.4	38	9.37	18	أفلام عربية	
19.8	62	8.26	10	27	52	أفلام غربية	
100	313	100	121	100	192	المجموع	
17.6	22	15.6	07	18.7	15	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين هذا الجدول أن معظم أفراد العينة يمتلكون هوائي مقعر، وهذا بنسبة 82.4 % والباقي أي 17.6 % لا يمتلكون هذه الوسيلة. ومما يمكن أن نستنتجه من هذا أن الهوائي المقعر أصبح يشكل كالتلفزيون من الضروريات في أي منزل، أما الأفراد الذين لا يملكونه فربما لأسباب اقتصادية بحتة ولولا ذلك لكان متوفر عندهم، والملاحظ في مدننا هو عدد الهوائيات المقعرة في أسطح المنازل والعمارات، حتى انه شوه المناظر بشكل مخيف، فنجد حتى في الأسرة الواحدة أكثر من هوائي على حسب عدد الأبناء أو الأسر في العائلة الواحدة، .

أما عن القنوات التي يتابعها المبحوثين، فقد اختلفت ولكن أكثر نسبة كانت لمتابعي القنوات الغنائية حيث قدرت 26.8 %، تليها القنوات الدينية 24.2 %، ثم الأفلام الغربية والعربية وأخيراً الإخبارية. ونرى بوضوح اتجاهات الطلبة في مشاهدة القنوات الفضائية، حيث أن القنوات التي تقدم البرامج الغنائية تحتل مكانة كبيرة لديهم، وهذا يعود بنا إلى جداول المستوى الأخلاقي عندما صرح الكثير من الطلبة باستماعهم للاغاني ومشاهدتهم الكليات الغنائية، والدافع إلى ذلك يختلف من فرد لآخر، فمنهم من تعجبه كلمات الأغنية، وآخرون يعجبهم المغنين والمغنيات، وآخرون يشاهدونها

للاستمتاع برشاقتهم ورقصهم، وذهب آخرون إلى إعجابهم بنوعية إخراجها. لكن اتفق الجميع على السبب الذي يجعلهم يتابعونها هو ملاً أوقات فراغهم والاستمتاع بالموسيقى، والجدير بالذكر أن جنس الإناث أكثر من الذكور متابعة للقنوات الغنائية. أما المتابعون للقنوات الدينية فمعظمهم من الأفراد الذين ثقافتهم الدينية حسنة وعالية، وهذا للاستزادة من التعاليم الدينية، والبحث عن مختلف العلوم الدينية التي تقدم في بعض القنوات والحصص الفكرية التي لا يجدونها في التلفزة المحلية، والسبب في متابعتهم كذلك هو نوعية إخراج هذه الحصص ومستوى المدعوبين لها من دكاترة عالميين ومدى تحكمهم باللغة والأسلوب المشوق. كما احتلت قنوات الأفلام حيزاً كبيراً فنجد أن نسبة من يشاهدون الأفلام العربية والأجنبية معا بلغ 37.6 %، مع الأفضلية للأفلام الغربية، والذي يتحكم في ذلك هو الجنس، فالذكور يحبذون الأفلام الغربية المليئة بالإثارة أو التي يطلق عليها أفلام الاكشن، والتي يمثل فيها البطل الخارق أهم ادوار البطولة، وطريقة عرض اللقطات تجعل الشباب منبهرين بها، أما الأفلام العربية فكثير من الإناث يقبلون عليها، لسهولة اللغة من جهة، ولاعتمادها على القصص الغرامية وقصص الحب العذري التي تحبذها الفتيات، لذلك نجد النسبة بلغت 31.4 %. فيما يخص القنوات الإخبارية فاعلم الضن أن الطلبة لا يحبذون مشاهدتها، لأنه في اعتقادهم لا تحمل إلا أخبار الحروب والكوارث، فلا متعة من مشاهدتها ولا فائدة مرجوة منها.

ولزيادة الفائدة كانت هناك دراسة حول تأثير القنوات الفضائية على التربية الأسرية للمراهق مقدمة للملتقى الوطني الأول حول الأسرة والتربية بين التواصل والقطيعة، وقد كانت نتائج هذه الدراسة أن أغلبية المراهقين لا يستغنون عن الهوائيات المقعرة، والأكثرية منهم يشاهدونها أكثر من 7 ساعات يومياً، لكون البرامج التي تبث فيها مغرية وجذابة، وهذا ما اثر على طبيعة القنوات التي يشاهدونها فهم يفضلون برامج الجنس ثم برامج العنف والم سلسلات العربية كونها تلبى احتياجاتهم ورغباتهم فحسب رأيهم تعلمهم فنون الجنس وطرق الدفاع عن النفس، وهذا في ظل غياب تربية أسرية، فهذه المهام هي من اختصاص الأسرة ومختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى والتي تظل غائبة في مجتمعنا لغياب الوعي والحوار الأسري¹.

¹ زرقان ليلي، المرجع السابق، ص12.

جدول (54): رأي الطلبة في مشاهدة القنوات مع العائلة، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	النسبة %	التكرار	الرأي
28	35	51.2	23	15	12	نعم
64.8	81	40	18	78.7	63	لا
7.2	09	8.89	04	6.25	05	أحيانا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول الأخير في رأي الطلبة المبحوثين في مشاهدة القنوات الفضائية مع الأسرة أو العائلة، ولقد وجدنا أن 64.8% ذكروا أنهم لا يشاهدونها مع العائلة ونسبة 28 يشاهدونها مع العائلة، ونلاحظ أن هناك اختلافا بين الذكور والإناث، إذ نسبة الذكور الذين لا يشاهدونها مع العائلة 78.7% أي الغالبية العظمى، بينما الإناث بلغت 40%، والعكس فالإناث يقبلون على مشاهدة القنوات مع العائلة أكثر من الذكور فقد بلغت نسبتهم 51.2%، بينما الذكور كانت النسبة 15%. وكما قلناه فيما يخص برامج التلفزة الوطنية فإن عدد كبير من المبحوثين يفضل مشاهدة برامج الفضائيات بشكل فردي لأنه الطريقة المثلى في اختيار البرامج بحرية والابتعاد عن الإملاءات، وهذا ما يفسر وجود العديد من الهوائيات المقعرة في البيت الواحد. ويميل بعض منهم إلى المشاهدة مع الأصدقاء لأنه حسب رأيهم طريق لتصبح المشاهدة وسيلة للحوار والتواصل من خلال نقاشات تخص البرامج المشاهدة، وحسب رأيهم بما أنهم لا يشاهدون البرامج الوطنية مع الأسرة، فمن البديهي أنهم يفعلون نفس الشيء في متابعتهم للقنوات، فهي الأكثر إثارة وتنوعا، وتمتاز بمواضيع أكثر جرأة. أما الباقون والذين يفضلون المشاهدة مع أفراد الأسرة فيعتبرون أن ذلك هو الشيء العادي وأن الفضائيات لا بد أن تصبح وسيلة للأسرة وليس العكس فلا بد حسبهم أن تعود عن طريقها اجتماع الأسرة وتواصل أفرادها بعضهم مع البعض. ونجد هذا خصوصا عند الإناث، فكما أسلفنا أن البنات يحبزن الجو العائلي في متابعة البرامج مما يسمح لهن بإبداء آرائهن ونقاشاتهن خاصة إذا كان المتابعون من جنسها وسنها.

جدول (55): رأي المبحوثين في القنوات الفضائية وهل هي من أسباب الانحلال، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
68.8	86	71.2	32	67.5	54	نعم
30.8	67	29.5	26	31.7	41	تستخدم الإغراءات الاشهارية
31.3	68	43.1	30	29.4	38	لا تعكس الثقافة المحلية
37.7	82	36.3	32	38.7	50	تعتمد على إظهار المفاتن (النساء)
100	217	100	88	100	129	المجموع
22.4	28	28.9	13	18.7	15	لا مفيدة لمعرفة العالم
8.8	11	00	00	13.7	11	أحيانا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يعبر هذا الجدول عن آراء المبحوثين في تأثير القنوات الفضائية على الشباب والدفع بهم للانحلال الأخلاقي، حيث أشار 68.8% أنها تساهم وبدور فعال في انحراف الشباب، وذلك لعدة أسباب أهمها تستخدم الإغراءات الاشهارية، فبين كل حصة وحصة او فيلم او حتى رسوما متحركة، تقوم بومضات اشهارية أكثرها تظهر النساء بمفاتنتهن، وهذا لعرض مختلف المواد التجارية، واستخدام النساء له يجلب الجنسين معا، فمن جهة النساء فالمسؤولون التجاريون يعلمون ولع النساء بكل ما هو جديد من الموضة ومساحيق التجميل أو الأثاث أو اللباس، ومن جهة ثانية فان عنصر الرجال يجذب إلى كل الصور التي تظهر فيها النساء عاريات أو شبه عاريات، فيقبلون على مشاهدة تلك البرامج، والاستمتاع بمشاهدتها، فتثير فيهم الغريزة، وتتحكم فيهم الشهوة. ومن جهة أخرى، يرى 31.3% أن البرامج والأفلام المقدمة لا تعكس الثقافة المحلية، فمختلف الأفلام الغربية تعتبر العلاقات بين الجنسين أكثر من عادية، حتى أنهم يزدرون من لا يقيم علاقة مع الجنس الآخر ويعتبرونه متخلفا ورجعيا. والظواهر التي يراها المشاهدون في هذه القنوات خصوصا في الحياة التي تعيشها الأسر الغربية ونوعية الألبسة والمعاملات التي تقع بين أفراد الأسرة الواحدة، كل هذا يطلقونه بصورة جذابة وأخذة بالألباب فيعتقد كل من يراها أنها التقدم بعينه، وخصوصا الشباب لأنهم أكثر من

يتابع تلك البرامج، فيحاولون التقليد في الحركات والألبسة والمعاملات وتسريحات الشعر والوشم الخ من المظاهر المختلفة.

ومن جهة أخرى يرى بعض المبحوثين أخطارا أخرى من هذه الفضائيات، فحسب بعضهم أن الأسرة الجزائرية لا تعي خطورة هذا الواسطة المعلوماتية مهما كانت البرامج التي تستقبلها من خلالها، حتى وأن كانت دينية فكيف لو كانت أجنبية، فكثير من أفراد المجتمع يقبلون على برامج مدعاة للتفريط في القيم والهوية أحيانا وأخرى تدعو للإفراط فيها وقد ذكر بعضهم أمثلة كثيرة حيث ذكر أحدهم أنه وجد جدته في مشاهدة قناة تبشيرية وآخر وجد أبوه يتابع قناة شيعية، فالمتابع لهذه القنوات يجدها تتكلم عن الله والجنة والنار والخير وتتبذ الشر والعدوان، بأسلوب يخيل للمشاهد أنها إسلامية حقة، وبعض القنوات في الأصل دينية ولكنها مدمرة للأسر والمجتمعات، وهذا باتخاذها للغلو في بعض المسائل الدينية طريقة للتعامل بين الأفراد، فتشوش على الناس تفكيرهم وتشككهم في معلوماتهم الدينية وتدفع بهم إلى التطرف والعصيان. كما عبر بعضهم عن خطورة البرامج الأجنبية وما يسمى بباقة tps والتي تستقبل بمجرد تحيين المستقبل (Flache)، أو القنوات التي تستقبل على قمر الهوت بيرد، التي لا برامج لها طوال الأربع والعشرين ساعة إلا الجنس والجنس فقط، فلا ترى فيها إلا اللقطات الخليعة بين الرجال والنساء، وكأنهم بهائم لا هم لهم إلا إشباع نزواتهم وغرائزهم، وقد ذكرنا في الجانب النظري إن الكثير من مشاهدي هذه البرامج والقنوات هم من فئة الشباب والمراهقين. ونعلم جيدا أن سن الشباب هو سن الانفجار الجنسي، ومشاهدة هذه البرامج يزيد في الانفعالات الجنسية ويزيد من شهوة الفرد، فلا يجد ما يفرغ فيه نزواته إلا أقرانه ممن يشاهدون مثله وحدث لهم ما حدث له، فتصبح الجامعة المكان الجيد لتفريغ المكبوتات الوجدانية والجنسية. أما آخرون فعبروا عن الهوة التي صنعتها هذه القنوات بين أفرادها وكيف فرقت بينهم الفضائيات. فأصبح هم الفرد من الأسرة هو كيف يحصل على هوائي مقعر لوحده لكي لا يتشارك في مكان واحد مع باقي أفراد العائلة مشاهدة البرامج.

أما فيما يخص الذين قالوا إن القنوات الفضائية ليست السبب لانحلال الأخلاق فقد قدرت نسبتهم 22.4 %، وحثهم في ذلك هو أنها مفيدة لمعرفة ما يجري في العالم، فالفضائيات جعلت العالم قرية صغيرة، فالأخبار من أقصى الدنيا تصل إلى أي مشاهد لها في العالم وبأسرع وقت، فيتشبع بالثقافة العالمية فيستفيد من المعلومات المختلفة التي تبت.

جدول (56): رأي الطلبة في شراء الجرائد، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الرأي
28	35	28.9	13	27.5	22	دائما
42.4	53	37.8	17	45	36	أحيانا
29.6	37	33.4	15	27.5	22	أبدا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يمثل هذا الجدول رأي الطلبة في عاداتهم في شراء الجرائد، فقد ذكر 28 % أنهم يواظبون على شرائها في كل يوم، بينما ذكر 42.4 % أنهم يشترونها أحيانا، وذكر 29.6 % أنهم لا يهتمون بشراء الجرائد أبدا. وللتذكير هنا جمعنا بين الصحف والمجلات، والجدير بالذكر أن أغلب من ذكروا أنهم يشترون الصحف دائما، إلا أن المجلات نادرا ما يشترونها، وهذا لغلائها، أو لأنهم يشترون أنواعا معينة منها والتي تساعدهم في الدراسة، وبخصوص الصحف فتعددت أنواعها بتعدد الجنس، فالذكور يقبلون على الصحف ذات التوجه الإخباري في موضوعاتها، خصوصا ما تعلق بالإخبار الرياضية، أما الإناث فيقبلون على شراء الصحف المتعلقة بالمواضيع النسائية، والتي تعرض العديد من أخبار الفنانين والمسلسلات، والتي تصور آخر صيحات الموضة وتسريحات الشعر. وبخصوص الذين ذكروا أنهم أحيانا فقط يشترون الصحف، فلعدة أسباب، ومنها القدرة الشرائية الضعيفة لأغلبهم، لا تسمح لهم بشرائها دائما، ولسبب آخر وهو نوعية المواضيع المنقولة فيها، فإذا كان الموضوع يجلب الاهتمام، فسيدفع بهم إلى شراء الجرائد، مثل المواضيع التي كانت تنقل تمارين الباكلوريا بالنسبة للطلبة الثانويين، فقد دفعتهم إلى شراء الجرائد. أما بخصوص الذين لا يشترون الجرائد أبدا، فالسبب إلى أنهم لا يهتمون بها، خصوصا مع التقدم في الاتصالات من مختلف المجالات من تلفزيون إلى انترنت إلى الهواتف النقالة، فلا حاجة لهم إذن إلى شراء الجرائد.

جدول (57): رأي المبحوثين في دور الجرائد في الانحلال الخلقي، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
76	95	73	33	77.5	62	نعم
41.7	70	32.3	21	47.5	49	تنشر صوراً خليعة
40.4	68	46.1	30	36.8	38	تنشر القصص الغرامية
17.8	30	21.5	14	15.5	16	بعضها أجنبياً عن ثقافتنا
100	168	100	65	100	103	المجموع
24	30	26.7	12	22.5	18	لا
34.5	28	33.4	10	35.2	18	لا يهتم الشباب بالصحف والمجلات
33.4	27	40	12	29.4	15	تساهم في طرح المشاكل الأخلاقية
32	26	26.7	08	35.2	18	تساهم في بلورة الوعي الديني
100	81	100	30	100	51	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يظهر هذا الجدول رأي المبحوثين في دور الجرائد والمجلات في دفع الشباب إلى الانحراف، وقد ذكر 76% أن لها دور كبير في ذلك، وهذا لعدة أسباب، ومن أهمها أنها تنتشر صوراً خليعة على صفحاتها، خاصة الصحف والمجلات التي تدعي أنها ثقافية، فلا يكاد يخلو أي عدد منها من صور على صفحاتها الأولى للنساء وهن في وضعيات مخلة، كصورهن وهن شه عاريات أو في لقطات خليعة، وخصوصاً وان جل الصحف والمجلات إن لم نقل كلها تعتمد على الصور الملونة، ففي أي موضع تتطرق إليه خاصة حول الفنانين والفنانات إلا وكانت معه صورة لتلك الفنانة أو الممثلة وهي في افصح وضعية، وما ينطبق على القنوات الفضائية ينطبق أيضاً على الصحف في هذا المجال، فالنساء تعجبهن ألبسة الفنانات أو تسريحات شعورهن، أو أنواع المساحيق التي تزين بها وجوههن، فيقبلن على تتبع الأخبار الثقافية وفي الحقيقة ليست ثقافية فهي تدمر الأخلاق وتدفع بالفتيات إلى الجري وراء تقليد تلك الفنانات في الملابس والزينة، فتخرج الفتاة إلى الجامعة وكأنها عروس خارجة

إلى بيت زوجها، فيكون من نتاج ذلك تهافت الشباب للفت انتباهها، ويمكن أن تتعرض إلى العديد من الأخطار من مضايقات وتحرشات وحتى اعتداءات إن لم تلبى رغباتهن. ومن جهة الذكور فإنهم يقبلون على تتبع تلك الجرائد والمجلات بسبب وجود تلك الصور، وهذا لإشباع نزواتهم وشهواتهم بالنظر إليها، وجعلهم يعيشون في أحلام اليقظة، فيتصورون أنهم مع تلك الفنانات.

ومن جهة أخرى فإن تلك الجرائد والمجلات تنشر القصص الغرامية التي تقع بين الشباب والفتيات، وتنتشر العذابات التي يتعرضون لها والمشاعر التي تشيع بينهم، وتصور تلك العلاقات الغرامية على أنها شرعية، وإن المجتمع ظالم لهم لأنه يمنع تلك العلاقات، فمن شأن ذلك أن يجعل قراء تلك الجرائد يسارعون لإنشاء علاقاتهم الغرامية أسوة بما قرءوه وتجربيا لما يلاقيه المغرمون من أحاسيس ومشاعر. ومن شأن ذلك أن يشيع الفاحشة والفجور بين الشباب وخاصة الجامعي منه، لاتحاد عدة أسباب منها عامل السن الذي هو قوة الغريزة الجنسية، وفترة المراهقة التي تعتبر من اعقد الفترات العمرية، إلى جانب الاختلاط الذي يسمح بتسهيل الاتصال بين الطرفين والخلو بعضهم ببعض.

إلى جانب ذلك كله، ذكر المبحوثين أن بعض المجلات غريبة عن مجتمعاتنا، فمنها ما هو عربي ومنها ما هو غربي، وهذا هو الطامة الكبرى، فالمجلات تعني بالثقافة، فهي تنشر ثقافة البلد الذي صدرت فيه، وكل بلد له ثقافته الخاصة به، فالبلدان العربية لها ثقافتها الخاصة، لكن بعض المجلات لا تصورها على شكلها الصحيح، فترى بعض المجلات العربية وكأنك ترى بلدا غير مسلم، وبالنسبة للمجلات الغربية فهي مليئة بالأمور اللا أخلاقية، فعند الغرب صور النساء بالملابس الداخلية لا تثير فيهم الحساسيات، ووجود العلاقات بين الرجال والنساء أمر مفروغ منه، ولا يثير الغرابة، بل الغرابة أن لا يعقد رجل أو امرأة علاقة غرامية، وتطبيقها في الواقع بالعلاقات الجنسية، وكل من لا يقوم بتلك الأعمال فهو متخلف حضاريا، وبعض المجلات خاصة بالجنس فقط، بدعوى أنها تعلم الثقافة الجنسية، إلا أنها تعتمد على تصوير اللقطات الساخنة بين الرجل والمرأة، ورغم أنها ممنوعة من دخول التراب الوطني إلا أنها منتشرة بكثرة خاصة بين شباب الثانويات والجامعة. والقاعدة تقول أن كل ممنوع مرغوب، فيثير ذلك المنع في بعض الأحيان في سرعة تداولها بين الأشخاص.

أما الطلبة الذين لا يرون في الصحف والمجلات أنها تزيد من الانحلال الخلقي، فهم يرجعون ذلك لكون الشباب لا يهتمون بالصحف والمجلات، وكان هذا الرأي يمثل اعلي نسبة 34.5 %، وهذا يصدق على الجدول السابق، في سؤال المبحوثين حول شراء الجرائد والمجلات، حيث أن نسبة مهمة منهم لا يشترونها ولكل أسبابه، ومنها عدم الاهتمام أصلا بها لأنه هناك فضاءات أكثر ثراء للمعلومات وأسهل في التعامل بها وخصوصا الانترنت والقنوات الفضائية، لذلك يرى أصحاب هذا الرأي أنها لا تؤثر عليهم بالدرجة التي تجعلهم منحلين أخلاقيا. أما الرأي الثاني وهو أن بعض الجرائد والمجلات تساهم بطرح بعض القضايا التي تهم المجتمع وإصلاحه، فالكثير من الجرائد تقرد صفحات كاملة حول ملف من الملفات التي تمثل تهديدا على القيم والعادات الاجتماعية، وتنبه إلى كل سلوك من شأنه أن يهدد التوازن الاجتماعي، وتطرح الحلول التي تمكن من القضاء على بعض الظواهر، مثل تتبعها لنشاط جماعات التهريب، أو ظواهر مثل الإدمان والمدمنين، وفي بعض المرات تدق ناقوس الخطر على الجامعة بسبب ما فيها من انحلال أخلاقي كبير إن لم يسارع إلى حله فإنه لا يبقى على قدسية الحرم الجامعي، ولا على مكانة الطالب الجامعي شيئا. أما الاتجاه الثالث فيذكر أن بعض الصحف والمجلات تساهم في بلورة الوعي الديني للأفراد والمجتمع، وهذا بطرح القضايا الدينية بطريقة سهلة وسلسة حتى يستوعبها جميع فئات المجتمع، ولا يفوتنا أن نذكر أن تقريبا كل الصحف تحتوي على صفحات دينية إسلامية، حتى الرياضية والثقافية، ومنها ما هو ديني خالص، أي يقوم عكس الصحف الماجنة بطرح قضايا الحجاب وسترة المرأة، وعلاقة العبد بربه وليس علاقة الفرد بخليته، وطرق وكيفية مساندة حملات نصررة الرسول صلى الله عليه وسلم.

جداول لدور تكنولوجيايات الاتصال:

جدول (58): رأي الطلبة في امتلاك الهاتف النقال ورأيهم فيه، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
90.4	113	88.8	40	91.2	73	نعم
48.7	113	48.7	40	48.7	73	وسيلة للتواصل
36.2	84	35.3	29	36.7	55	وسيلة لقضاء المصالح
15	35	15.8	13	14.7	22	طريقة سهلة للإيقاع بالطرف الآخر
100	232	100	82	100	150	المجموع
9.6	12	11.2	05	8.7	07	لا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول أعلاه، رأي الطلبة في امتلاك الهاتف النقال، ونظرتهم لهذه الوسيلة الاتصالية الحديثة، والملاحظة الأولى، هي نسبة 90.4 % من العينة لديهم هاتف نقال، بينما 9.6 % لا يمتلكون هذه الوسيلة. ولعل وجود هذه النسبة المرتفعة لمالكي الهواتف النقالة، هو سهولة الحصول عليها وبأقل الأثمان، فمنذ دخول الهاتف النقال إلى الجزائر، وخصوصا عند فتح ميدان المنافسة للاتصالات، وثمان الأجهزة ينخفض، حتى أصبح أي شخص باستطاعته اقتناء الجهاز، حتى من ذوي الدخل الضعيفة أو المنعدمة. ولعل ما نشاهده هو حتى تلاميذ الابتدائي أصبح لكل واحد منهم هاتفه الخاص. ولكثرة التداول وتعدد المصالح يمكن أن نجد لبعض الأشخاص أكثر من جهاز، وأكثر من شريحة هاتفية، التي أصبحت هي الأخرى في متناول الجميع، نتيجة المنافسة الشرسة بين متعاملي الهواتف النقالة لكسب أكبر عدد ممكن من المستخدمين، لتسهيل التواصل وقضاء المصالح الخاصة بسرعة وفي أي مكان، حيث ذكر 85 % انه وسيلة للتواصل وقضاء المصالح. فأنزلت في ثمن الشريحة حتى أصبحت في بعض الأحيان تقدمها مجانا، بالإضافة إلى اعتمادها على البيع بالهدايا (pack) فتبيع الهاتف مع الشريحة ورصيد إضافي، وهذا لجلب أكبر عدد من منافسيهم، وهو ما دفع إلى هبوط في سعر هذه الأجهزة إلى مستويات قياسية.

جدول (59): رأي الطلبة ف مساهمة النقال في الانحلال، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
78.4	98	68.9	31	83.7	67	نعم
53	86	49.1	30	55.4	56	سريعة للتواصل بين الطرفين
41.3	67	30	22	44.5	45	يحمل فيديوهات وكليات
5.56	09	14.7	09	00	00	سهل الاستعمال والحمل
100	162	100	61	100	101	المجموع
21.6	27	31.1	14	16.2	13	لا
34.8	23	30.3	10	39.3	13	وسيلة لقضاء المصالح
30.8	21	36.7	11	30.3	10	يحمل القرآن الكريم والأحاديث
33.4	22	36.3	12	30.3	10	سهل للاتصال بالعلماء
100	66	100	33	100	33	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين هذا الجدول رأي الطلبة في مساهمة الهاتف الخليوي في انحلال أخلاق الطلبة، حيث نجد أن 78.4% من المبحوثين قالوا بأنه سبب من أسباب الانحلال الخلقي، والأسباب في اعتقاد هؤلاء كثيرة، فالهاتف النقال يعد وسيلة لانتشار الفساد، كتناقل الصور والفيديوهات المخلة بالحياء، وقد كانت نسبة المبحوثين من ذكر هذا القول 41.4%، وأكدوا انه يتسبب في جملة من المشاكل الاجتماعية سببها هذه الأخيرة، وتحمل تلك المواضيع يكون بواسطة الحاسوب الذي يتدخل في تغيير بعض الصور والملاح لشخص ما ووضعه في وضع مخل أو مشين على سبيل المثال. أو التقاط بعض الفيديوهات من بعض القنوات الإعلامية الأخرى كالتلفزيون والانترنت، أو حتى تصويرها مباشرة، وهذه الأخيرة هي اشد ما دمر القيمة التي كان المجتمع ينظر فيها إلى الطالب الجامعي والى حرمة الجامعة، فالكثير من الفيديوهات والصور الفاضحة صورت في الجامعة أو كان أصحابها جامعيين، خصوصا الفتيات، فكم من فتاة صورت وهي في أوضاع مخلة بالحياء، في أحياء

الاقامات الجامعية أو عندما تخرج مع أصدقائها إلى بيوت الدعارة أو المنتزهات أو الملاهي الليلية، وفي اعتقادها أن أمرها لن ينكشف، إلا أن شياطين الإنس يوقعونها في مصيبتهم، فيصورونها في تلك الوضعيات، حتى يتسنى لهم ابتزازهم وإشباع نزواتهم ورغباتهم الحيوانية متى أرادوا ذلك، والفتاة لا حيلة لها، لأنها إن لم تتصاع له فستتشر صورها وتفتضح أمام زملائها، وأهلها، مما يدفع بالكثيرات إلى الهروب من منازلهن واتخاذ طريق الرذيلة، لأنها اشتهرت بأنها عاهرة، أو تقتل نفسها لالتقاء الفضيحة، وحتى لا تحمل العار إلى أهلها حسب اعتقادها.

كما يعتبر الهاتف النقال وسيلة مسهلة لتواصل شبكات التهريب والمخدرات دون مواجهة أي عراقيل أو مراقبة، فهو سهل الاستخدام والحمل مثلما عبر عنه 5.56 % من العينة، فلا حاجة للشخص أن يبقى ملازماً للهاتف الأرضي، فيمكنه قضاء مصالحه، وهاتفه الخليوي في جيبه، يستعمله متى أراد ويستقبل منه الكلمات متى أراد.

إلى جانب ذلك ذكر 53 % انه يعتبر أسرع وسيلة وأسهلها في التواصل بين الطرفين، فالشاب الذي يقيم علاقة مع الشابة سهل عليه الاتصال بها، ومواعيدتها في أي وقت، وخاصة إذا كانا ينتميان إلى أوساط محافظة، فلا يستخدمون الرسائل كما في الماضي، بل أصبحت هذه الوسيلة سريعة وسهلة للتحدث أو لتبادل الرسائل القصيرة (SMS)، بالإضافة إلى مساهمته في حالات الخيانة الزوجية والزواج غير الشرعي خاصة في الأوساط الجامعية وربط علاقات غير شرعية والأدهى والأمر من ذلك هو ممارسة الجنس عبر الهاتف، وهذا بالتحدث بين الطرفين في أمور الجنس حتى يصل إلى مستوى عال من الشهوة. وتكوين شبكات الدعارة والفساد من الأمور التي أصبحت سهلة باستعمال الهاتف النقال، فلا حاجة لمكان لاجتماع أفراد الشبكة، بل أصبح الهاتف يتيح للأفراد انتقاء الزبائن بمجرد الاتصال وتحديد مكان وزمن الالتقاء.

ومن جهة أخرى أصبح يقلل من تبادل الزيارات بين الأهل والأقارب واستبدالها بالمكالمات الفائتة أو ما تسمى بالتوقيعات الهاتفية (Bip)، فصارت زيارة الأرحام قليلة، وقل التواصل بين الأقارب وحتى بين أفراد العائلة الواحدة، فالابن لا يزور والديه إلا لأمر طارئ جداً، ويكتفي بمكالمتهم من حين لآخر، والأخ لا يزور أخاه إلا لمصلحة. استنزاف جيوب الأفراد ودفعهم إلى السرقة لأجل تغطية مصاريفه والتمكن من الاتصال، خصوصاً من جانب الطلبة، حيث أن منحة الجامعة لا تكفي حتى لتغطية المصاريف الأساسية، فشنن الهواتف النقالة يتطلب مصدر آخر من المال، وربما دفع ذلك للسرقة من مصروف البيت، أو من مكان آخر.

ومن جهة أخرى، تتيح بعض المزايا الموجودة في الهواتف النقالة باستخدام المكالمات السرية (appel masqué)، حتى لا يعلم رقم المتصل أو هويته، مما يتسبب في الإزعاج ويدفع مستقبل المكالمات ينطق بكلام مشين وقبيح في بعض الأحيان على مثل تلك المكالمات. وهذه الطريقة في الإزعاج موجودة عند الذكور والإناث على السواء. كما تتسبب الرنات الموسيقية المختلفة في التشويش خاصة في المساجد وقاعات المطالعة، والكثير من الطلبة يختار الرنات الموسيقية لمختلف المغنين، وبعضها له موسيقى صاخبة، والبعض له كلمات تخدش الحياء، وربما كان الفرد يصلي في المسجد وينسى هاتفه مشغلا، فيرن بتلك الأغاني في أقدس أماكن العبادة، مما يشتت انتباه المصلين، ويصبح صاحب الهاتف مدعاة للزدرء والتوبيخ. ولا غرابة في أننا نرى أصحاب الأخلاق المتدنية والسيئة هم الذين يقومون بتحميل تلك الأغاني، ولا يكتفون بذلك فيحملون ما يسمى برنات الانتظار، فيجبر كل محاول للاتصال به أن يستمع إلى الأغاني لحين رد الشخص عليه وهذا يعبر مرة أخرى عن تدني المستوى الأخلاقي حتى في اختيار النغمات.

بينما يرى فريق آخر من المبحوثين أن الهاتف النقال ليس له دخل في انحلال الأخلاق، وكانت نسبتهم 21.6 %، وحثهم في ذلك أن الهاتف النقال أصبح من اقدر الوسائل وأسرعها على قضاء مصالح الناس، ولا يمكن الاستغناء عنه، فالشخص الذي كان في وقت سابق، يستعين لقضاء حوائجه مع انس بعيدين عنه إلى وقت وجهد كبير، أصبح الآن بقبضة زر يتصل بهم ويكون متأكدا من وجودهم، لأنه هاتف خلوي نقال وبعضهم يسميه جيبي. كما ذكر 30.8 % انه يمكن مستعمليه من تحميل القرآن الكريم والأحاديث الشريفة، وخاصة في هواتف الميلتيميديا، فهناك برامج كثيرة تجعل المستخدم يستمع إلى القرآن الكريم وبأي صوت من القراء المعروفين، ونوعية تكوين هذه البرامج تساعد على دمجها في النقال ولا تؤثر عليه لصغر حجمها، وبعض البرامج منتجة لتعلم الكثير من أمور الدين وبرامج الآذان التي تنبه صاحب الهاتف إلى أوقات الصلاة حسب المدينة التي هو فيها، والكثير من الأدعية التي يستخدمها البعض في مكان الرنات، حتى وان نسي هاتفه مشغلا فانه لا يززع الآخرين بكلامه لأنه كلام طيب، بل يوجد بعض البرامج من تبرمج الهاتف على توقيف الرنات في الأوقات التي من المفترض أن يكون صاحب الهاتف في المسجد حتى لا ينزعج احد.

كما ذكر آخرون ونسبتهم 33.4 % أن الهاتف النقال يسمح لهم بالاتصال بالعلماء في أقاصي الأرض، فالعديد من الأفراد من يحاول البحث عن فتاوى أو رأي العلماء في بعض القضايا التي شكلت عليه فيتصل بالعلماء الذين يضعوا هواتفهم في متناول الناس من يطلبون العلم والفتوى والآراء

والمشورة، ومن قبل كانت المراسلات هي التي تقوم هذا المقام، إلا أن الوقت الذي تأخذه الرسالة في الذهاب والإياب بالرد يطول حسب المكان الذي يوجد فيه العالم، وربما ضاعت الرسالة لأنها تأخذ طريقاً طويلاً بين البلدان، وربما لا يفهم العالم الكلام الذي يقصده في رسالته فلا يمكنه الإجابة على الرسالة، إلا أن الهاتف النقال سمح بالاتصال مباشرة بالعالم، وتقديم السؤال بشكل جيد وسماع الإجابة في الحين.

بالإضافة إلى ذلك هناك العديد من المزايا للهاتف النقال ذكرها البعض وهي كالتالي:

- ارتفاع الميزان التجاري بسبب تعدد شركات الاتصال والاستهلاك الخيالي لمثل هذه الخدمات.
- وسيلة سريعة للإبلاغ لمنع بعض الحوادث والكوارث.
- تمكن الفرد الاتصال من أي نقطة إلى أي بقعة من العالم بسلاسة وسهولة.
- ترك رسائل قصيرة للمستقبل في حالة عدم تمكنه من الرد.
- استفادة الفرد من الوظائف المتوفرة بالجهاز كالألة الحاسبة والمنبه التي تساعده في مجالات حياته اليومية.
- استخدام الهاتف النقال في المعاملات التجارية.
- يسهم في توطيد العلاقات وتقصير المسافات الاجتماعية، وقضاء المصالح.
- الاستغناء عن الهاتف الثابت والذي يجعل الفرد ملزماً بالتواجد إلى جانبه لاستقبال أو إجراء مكالمة.
- استخدامه كوسيلة لحفظ الذكريات باستخدامه التقنيات الجديدة التي أدخلت على الهاتف النقال (آلة التصوير، الفيديو، مسجل الصوت).
- استخدام بعض البرامج البناء والثقافية خاصة في هواتف الملتيميديا كالمصاحف الرقمية . . إلخ¹.

جدول (60): رأي المبحوثين في الانترنت واستخدامها، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		

¹ عماني عبد القادر: أثر الهاتف النقال في العولمة الثقافية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2006، ص 38.

70.4	88	86.7	39	61.2	49	نعم
32.2	62	39.7	35	25.9	27	آلية من آليات التعلم
28.6	55	26.1	23	30.7	32	اختصار للعالم
39	75	34	30	43.2	45	وسيلة للترفيه
100	192	100	88	100	104	المجموع
5.6	07	2.23	01	7.5	06	لا
24	30	11.2	5	31.2	25	أحيانا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يمثل الجدول الأخير رأي المبحوثين في استخدام الانترنت، ونظرتهم لهذه الوسيلة، حيث وجدنا أن 70.4 % يستخدمون الانترنت وبصفة دائمة، ونسبة 24 % بصفة دورية لأسباب مختلفة، بينما ذكر 5.6 % أنهم لا يستخدمون الانترنت أبداً.

لا ينكر احد أن الانترنت بات يمثل أعظم انجاز بشري في مجالات الاتصال، حيث لم يسهله فقط وإنما قام بإلغاء المسافات واختصار للعالم وهذا ما عبر عنه 28.6 % من المبحوثين الذين يستعملونها بشكل دائم. فشبكات الإنترنت ومميزاتها الأساسية كالبريد الإلكتروني (e.mail) والرسائل الهاتفية النصية (SMS) التي شاع استعمالها بين المستعملين وتجاوز دورها كوسيلة للاتصال إلى مصدر من مصادر والتثقيف اكتساب مختلف المعارف في كل المجالات العلمية والاجتماعية والثقافية .. الخ، فشبكات الإنترنت أصبحت مصدراً مهماً وأكثر سهولة للوصول إلى المعلومات سواء كانت معلومات متخصصة أم عامة، وبثلاث طرق مقروءة ومسموعة ومرئية. وقد ذكر 32.2 % انه آلية من آليات التعلم لان المادة العلمية التي تطرح في الشبكة تزداد كل، فهناك اليوم ملايين الكتب والدراسات والمقالات والأبحاث التي يمكن للإنسان الاستفادة منها بسهولة و يسر، وتجاوز الإنسان بذلك الجهد الكبير الذي كان يبذله للحصول على هذه المعلومة في وقت واحد ومكان واحد . وإذا كان هذا شأن شبكة الإنترنت بصفة عامة، فإن استفادة الطلاب والطالبات تأتي في مقدمة المستفيدين منها، نظراً للكثير منهم على تأهيل و تدريب ومهارات علمية تمكنهم من الاستفادة من هذه الشبكة بصورة جيدة وسهلة، كما أن مهاراتهم التقنية أكبر من غيرهم ممن لم يتوفر لهم حظ التعرف على

هذه التقنية، وهذا ما نجده في الفرق بين طلاب المؤسسات التربوية و عامة الناس بل وبعض آبائهم في استخدام شبكة الإنترنت أو حتى عن أساتذتهم الجامعيين. بالإضافة إلى ذلك فقد أكد 39 % أنهم يستعملون الشبكة للترفيه، بعد أوقات الدراسة المتعبة، فسهولة الوسيلة وغناها بمواقع الترفيه فان المستخدمين يقضون بعض أوقات فراغهم في بعض الألعاب أو المسابقات الالكترونية، وربما الاتصال والدرشة مع غيرهم من الشباب، والتعارف على أصدقاء من عدة بلدان بدون معوقات أو صعوبة، فيكفي ضغط زر للدخول إلى عالم خرافي من التأثيرات والمعلومات بأسلوب مذهل.

أما فيما يخص الذين قالوا أنهم لا يستخدمون الانترنت، فلان لهم اهتمامات أخرى، ومنهم من لا يستطيع استخدام الكمبيوتر، فلذلك لا يلج إلى هذه الشبكة التي تلزم مستخدميها قدر معين معرفة استخدام الحواسيب، ومنهم من لا يهتم بالتعليم والتنقيف فلا يضيع وقته في مثل تلك المسائل.

جدول (61): رأي المبحوثين للمواقع المفضلة، حسب الجنس:

الجنس الرأي	ذكور		إناث		المجموع	
	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار
الدينية	17.4	23	14.2	13	16.1	36
السياسية	3.7	05	00	00	2.24	05
الثقافية	19.6	26	26.3	24	22.8	51
الإباحية	32.5	43	23	21	28.6	64
أخرى	26.5	35	36.2	33	30.4	68
المجموع	100	132	100	91	100	223

يبين هذا الجدول أهم المواقع في شبكة الانترنت التي يفضل المبحوثين متابعتها، وقد كان مجموع الإجابات اكبر من عدد العينة لتعدد الاختيارات والإجابات. والملاحظ هو التباين الكبير في درجة متابعة بعض المواقع، فإقل المواقع متابعة هي المواقع المهتمة بالجوانب السياسية، فقد كانت تمثل 2.24 % من مجموع العينة، ولعل الملاحظ على القنوات الفضائية والصحف الإخبارية ينطبق على المواقع السياسية. ومن جهة أخرى تعتبر أكبر نسبة هي التي تمثل المواقع الأخرى 30.4 %، وهي المواقع التي يدخلها الطلبة إما لسبب تحميل الدروس أو البحث عن المواضيع لإجراء بحثهم أو لأسباب أخرى، وكلها ضمناها إلى خانة المواقع الأخرى. وبالعودة إلى المواقع المدرجة في الجدول نجد أن المواقع الإباحية كانت أكثر المواقع دخولا من طرف الطلبة، وللفت الانتباه فان هذا السؤال بالخصوص تحرينا فيه الدقة والصدق من المبحوثين، وطلبنا منهم الإجابة بصراحة ودون كذب فكانت الإجابة كما هي مسجلة، والتي تبين أن المواقع الجنسية تعتبر من أفضل المواقع التي يرغب في متابعتها مستخدمي الانترنت. وهذه النتائج تتقاطع مع بعض النتائج لدراسات مسحية سابقة بينت ان 33% من الأطفال مستعملي الإنترنت في الجزائر تلقوا عروضاً استغلالية من شبكات إجرامية ومنظمات عالمية مختصة في الدعارة والمتاجرة بالأطفال عبر شبكة الإنترنت، في حين أثبتت دراسة علمية أخرى أن 65 % من الشباب الجزائري مدمن على المواقع الإباحية.

ووفقا لما ورد بإحدى الجرائد الجزائرية أسفرت دراسة علمية إحصائية أجرتها الهيئة الوطنية لترقية الصحة وتطوير البحث شملت ألف طفل جزائري موزعين على عدد من الابتدائيات والإكماليات والثانويات المنتشرة عبر التراب الوطني عن اصطدام 40 % من المبحوثين بمواقع تديرها شبكات عالمية تحترف الدعارة عبر الشبكة العنكبوتية في حين تلقى 33 % من المبحوثين عروضاً استغلالية بعد حصول منظمات دولية على أسمائهم وعناوينهم الإلكترونية. كما أثبتت دراسة مماثلة أنجزها مركز التدريب الإعلامي بالجزائر شملت 50 مقهى للإنترنت بالعاصمة أن 65 % من الشباب الجزائري مدمن على المواقع الإباحية بحجم ساعي لا يقل عن 3 ساعات يوميا، حيث يطبق 90 % من المقبلين على هذه المواقع ما يشاهدونه من صور إباحية، بينما يكتفي 10 % في التفكير فيما شاهدوه¹. وتبعا لهذه الدراسات وبالمقارنة مع هذه الدراسة أن الشغل الذي يهيم الشباب المتصفح لشبكة الانترنت هو تتبع المواقع الجنسية، مما يظهر جليا درجة التسبب الذي وقع فيه الشباب، خصوصا الجامعي منه، لان المفروض أنهم نخبة المجتمع والمفروض أن ثقافتهم العلمية ومكانتهم الاجتماعية تمنعهم من اللوج إلى مواقع تنقص من حيائهم وتقلل من بشريتهم. وان رجعنا إلى جدول المستوى الأخلاقي لوجدنا أن نسبة منعدمي الأخلاق والضعيفة أخلاقهم يقاربون نسبة من يتابعون المواقع الإباحية.

وبالنسبة للذين يتابعون المواقع الثقافية 22.8 % وهي في أكثرها مواقع للتواصل الاجتماعي مثل موقع فايسبوك FACEBOOK أو موقع تويتر TWITTER، التي تتيح الاتصال بين المنضمين من مختلف البلدان، وتبادل الثقافة، وأصبحت في الآونة الأخيرة تؤثر تأثيرا كبيرا في المجتمعات وخاصة العربية، إذ تعزى إليها مسؤوليتها في قيام ما يسمى بالربيع العربي، إذ كان لها التأثير الكبير على الشباب حتى أصبحت هذه المواقع أكثر المواقع متابعة بعد المواقع الإباحية.

أما المواقع الدينية فكانت نسبة المبحوثين الذين يتابعونها 16.1 %، وإذا ما أردنا معرفة أصحاب هذه الآراء فإننا نجدهم من أصحاب مستوى الأخلاق العالية والحسنة، لحرصهم على تتبع الجديد من الأخبار الدينية أو الاستفسار على بعض القضايا الدينية أو للبحث عن المعلومات لبعض البحوث الدراسية.

¹ بحث على الموقع الإلكتروني: www.moheet.com/show_news.aspx?nid، يوم 2010/06/24.

جدول (62): رأي المبحوثين في دخول المواقع الإباحية، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
67.2	84	66.7	30	67.5	54	نعم
30.7	39	42	21	23.3	18	حب الاستطلاع
51.1	65	38	19	59.7	46	إشباع الرغبة الجنسية
18.1	23	20	10	16.8	13	ملئ وقت الفراغ
100	127	100	50	100	77	المجموع
32.8	41	33.4	15	32.5	26	لا
39.3	39	37.5	15	40.6	24	تحريم النظر للجنس الآخر
22.2	22	25	10	20.3	12	حفظ الوقت من الضياع
38.8	38	37.5	15	38.9	23	عدم الاهتمام بهذه المواقع
100	99	100	40	100	59	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول أعلاه فيما إذا دخل المبحوثين للمواقع الإباحية، وبما أن 28.6 % يحبذون الدخول إلى المواقع الإباحية فإننا وجدنا أن الذين سبق لهم وأن دخلوا لتلك المواقع ارتفع فوصل إلى 67.2 % أي معظم المبحوثين تصفحوا تلك المواقع، إلا أن الكثير منهم اقلع عن دخولها، لعل الدافع إلى ذلك هو ما اكتسبوه من الثقافة الدينية وهذا نلاحظه في نسبة من قال أن تحريم النظر إلى الجنس الآخر هو الذي جعلهم لا يدخلونها بنسبة 39.9 %، وهم بذلك يطبقون قوله تعالى: ﴿ قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ، إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴾ [النور: 30]، فغض البصر هو أن يغمض المسلم بصره عما حرم عليه، ولا ينظر إلا لما أبيض له النظر إليه، ويدخل فيه أيضا إغماض الإبصار عن المحارم، فإن اتفق أن وقع البصر على محرم من غير قصد فليصرف بصره سريعا¹. لذلك يرى أصحاب هذا الرأي أن النظر في المواقع الإباحية هو محرم، لأن

¹ المرشد منصور، المرجع السابق، ص21.

الأشخاص أجنب عنهم، وواجب عليهم غض بصرهم، فان كان نظر الرجال إلى النساء الأجنيات عنه حرام، وان نظر النساء إلى الرجال الأجانب حرام، فالأولى انه حرام إذا كانوا ينظرون إليهم وهم في وضعيات مخلة بالحياة وإباحية، وتدعوا إلى الفاحشة.

وقد ذكر 38.8 % أنهم لا يهتمون بهذه المواقع، لان تصفحهم للانترنت لا يكون إلا للبحث عن المواضيع التي تساعد في الدراسة أو لإجراء بعض البحوث، لذلك لا يضيعون وقتهم في تلك التفاهات وهذا ما ذكره 22.2 % من المبحوثين، بل الأجدر لهم أن يملئوا وقت فراغهم بما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم.

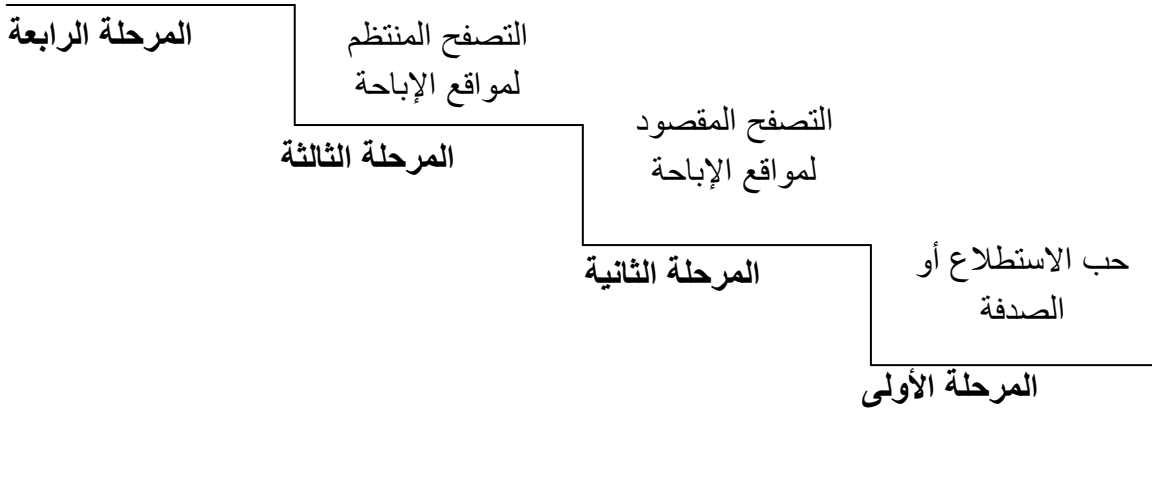
أما المبحوثين الذين سبق لهم وان دخلوا هذه المواقع، فمنهم من يداوم عليها بشكل يومي حتى وصلت إلى الإدمان عليها، وهذا رأينا في الجدول السابق حيث نسبة 28.6 % يفضلون المواقع الإباحية، والأسباب التي جعلتهم يقعون في وضع كهذا تختلف من فرد لآخر، فقد أجاب 30.7 % أن حب الاستطلاع هو ما جعلهم يزورون هذه المواقع، فطالما سمعوا زملائهم يذكرون تلك البرامج وأنواع الصور والفيديوهات المعروضة وسهولة الدخول إليها ما دفع بهم إلى رؤيتها ومشاهدة معروضاتها. ومعروف أن الشخص المدمن لا يصل إلى تلك المرحلة مباشرة، فكما أن مدمن المخدرات يمر بمرحلة التعاطي عن حب للاستطلاع، فيبدأ بالتجريب، ثم مرحلة التعاطي المقصود، بعدها إلى التعاطي المنتظم، وهنا يصل إلى مرحلة لا يستطيع الفكك منها وقد استحوذت المخدرات على كامل بنيته الجسدية والعقلية وهي مرحلة الإدمان والاعتماد¹، فنفس الشيء يقع لمحبي الاستطلاع على شبكة الانترنت، في البداية رؤية تلك المواقع ممكن أن تكون بالصدفة نتيجة تبحره في الانترنت، وخاصة وان بعض المواقع الإباحية لها ميزة الكترونية تسمح لها بالظهور دون إرادة المستعمل، أو أن الشخص يريد مشاهدة تلك المواقع عن حب للاستطلاع، فإذا أحب ذلك الفعل وصل إلى مرحلة جديدة وهي التصفح المقصود لمواقع الإباحة، ثم التصفح المنتظم وأخيرا يصل إلى مرحلة الإدمان كما في المخدرات، فتسيطر تلك المشاهد على عقله ووجدانه. وهو ما عبر عنه 51.1 % من المبحوثين الذين ذكروا أنهم يتابعون تلك المواقع، والملاحظ أن الذكور أكثر من الإناث في استغلال تلك الوسيلة لإشباع الرغبة الجنسية، حيث قدرت النسبة 59.7 % إذ يصبح المدمن عليها يشبع غرائزه الجنسية التي انفجرت بسبب ما يشاهده، فتؤثر عليه نفسيا وجسديا وماديا،

¹ جلال الدين عبد الخالق وآخرون: الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001، ص 324.

فنفسيا تشعر الشخص بنوع من الشهوة ليعيش في علاقات وهمية، فيتوهم انه يقيم علاقة جنسية مع الجنس الآخر (سواء من الذكور أو من الإناث) مما يتسبب له في عقد واضطرابات نفسية خطيرة، وتؤثر عليه جسديا بسبب طول وقوف الشخص أمام شاشة الحواسيب ومدة سهره لساعات وهو يتابع أو يرددش في الانترنت، وتؤثر عليه ماديا لثمن الساعات التي يقضيها وهو في مقاهي الانترنت، فبسبب التشويق الذي يجده لا يحس بالوقت ومروره حتى تقضي على ماله. وهناك نموذج لمراحل الإدمان على المخدرات أسسه روبرت دوبون Robert Dupont وقد استخدمته في استخلاص نموذج للإدمان على مواقع الإباحة والجنس من طرف الشباب:

نموذج لمراحل الإدمان على المواقع الإباحية:

الإدمان



يظهر من هذا النموذج المراحل التي يتبعها المدمن، من أول لقاء مع المواقع الإباحية إلى أن يصل إلى المرحلة التي يصبح بها عبدا لها.

بالإضافة إلى كل ذلك أجاب 18.1 % أنهم يملئون وقت فراغهم عند تصفح تلك المواقع، لكون لا شغل لهم وتبديد الرتبة التي تقع عليهم، خاصة بعد الدروس والامتحانات أين ينتهي الطلبة من المذاكرة والمراجعة، خصوصا المتواجدين في الاقامات الجامعية، عندما تغيب وسائل الترفيه الايجابية من رياضة ومسابقات فكرية وندوات علمية ودينية، فانه تحل محلها التوجه إلى قاعات الانترنت التي أصبحت كالمواخير التي تبيع الخمر والمسكرات.

جدول (63): رأي الطلبة في سهولة مشاهدة المواقع الإباحية، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
80.8	101	82.3	37	81.2	65	نعم
44	96	38.7	31	47.1	65	لا يمنع المستخدمين
40.8	89	42.5	37	37.6	52	سهولة الدخول للمواقع
15.1	33	15	12	15.2	21	لا يوجد برامج المنع
100	218	100	80	100	138	المجموع
19.2	24	17.8	08	18.7	15	لا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يظهر من الجدول أن 80.8% من المبحوثين عبروا أن هناك سهولة كبيرة في الدخول إلى المواقع الإباحية، سواء في قاعات الانترنت أو في المنازل، إذ عبر 44% أن أصحاب مقاهي الانترنت لا يمنعون المستخدمين من ولوج أي موقع يريده الزبون، فهم لا يهتمهم إلا الدفع عما استهلكه الفرد من وقت في التصفح، وربما كان صاحب المقهى يساعد على ذلك الفعل وهذا من خلال طريقة وضع الحواسيب، فتقريباً كل نادي انترنت نجد أن الحواسيب توضع بشكل يجعل المستخدم مستورا عن أي شخص، وبذلك فهي توفر الحماية من الأنظار، فيجعله آمناً في تصفح مواقع الإباحية. هناك بعض من قاعات الإنترنت لا يمكن لأي شخص محترم أن يدخلها سواء على مستوى الخدمات أو من حيث عدم الانضباط، فهذه التصرفات يفقد النادي دوره المفترض وبدل أن تكون شبكة الإنترنت وسيلة عصرية للاتصال والمعلوماتية تتحول بفضل ما فيا الربح غير المشروط إلى وسيلة للانحراف ونافذة يطل من خلالها بعض المهزوزين نفسياً على ما يرونه ترويجاً وأداة للتعرف، ولكن الاستعمال السيئ لهذه الشبكة هو برأيي أكثر انتشاراً، نظراً لضعف الوازع الديني وتضاعف حجم المكبوتات في مجتمعنا والتي يجد لها المستخدم متنفساً عبر الدردشة (Chat) والمواقع الإباحية كما يتوهم.

ويرى 40.8 % أن سهولة دخول المواقع الإباحية هي ما ساعد على انتشار تصفحها، فالكثير من المواقع موجودة عند الشباب وقد حصلوا عليها عبر مختلف المصادر، مثل التلفزيون، فالقنوات الإباحية تنشر مواقعها على الانترنت ليتصفحها كل من يريد الاستزادة من الشهوة ويضاعف الغريزة، والصحف الماجنة تنشر كذلك تلك العناوين وبعضها يلفقها بأسماء كالدردشة، أو اكسب صديقا أو صديقة، أو البحث عن الزواج، كلها تسمح بتوفير الكثير من العناوين، وبالإضافة إلى ذلك فإن محركات البحث في الانترنت كمحرك Google ومحرك Yahoo بمجرد ما توضع كلمة من كلمات الجنس أو الأعضاء الجنسية أو كلمات مثل الحب والعشق إلا ويستخرج الملايين من الصور والفيديوهات، وكل واحدة منها تولج صاحبها إلى صور وفيديوهات أخرى لا حصر لها. إضافة إلى ذلك فإن تقريرا نشرته شبكة CNN الإخبارية بعنوان سهولة الوصول إلى المواقع الإباحية أصبح بنفس السهولة التي يمكن من الوصول بها إلى ملفات الموسيقى (Mp3) وأنه يمكن تحميل الملفات الإباحية بنفس السهولة¹.

ومن جهة أخرى عبر 15.1 % انه لا يوجد برامج الحماية والمنع من دخول تلك المواقع، فالقليل من نوادي ومقاهي الانترنت من تستخدم تلك البرامج، حتى تحد من دخول المواقع الإباحية، إلا أن الكثيرين يرون في ذلك إنقاصا من مداخلهم، فهم يعلمون أن أغلبية الشباب يتابعون مواقع الجنس وإذا منعها عنهم فسيلجئون إلى أخرى وبذلك تفوتهم أرباح كبيرة، فيعمدون إلى عدم وضع تلك البرامج حتى يعطوا الحرية لكل شخص في التصفح.

¹ تقرير منشور في الموقع الإلكتروني: www.cnn.com ليوم 2003/03/15.

جدول (64): رأي الطلبة في دور الانترنت في الانحلال الخلقي، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
72.8	91	57.8	26	81.2	65	نعم
40.9	88	33.8	23	44.2	65	تحتوي على مواقع خليعة
22.3	48	26.4	18	20.4	30	تنشر ثقافة الغرب الخطيرة
13.9	30	17.6	12	12.2	18	تعتمد على أسلوب التشويق والصور
22.7	49	22	15	23.1	34	لا يمكن مراقبتها
100	215	100	68	100	147	المجموع
31.2	39	53.4	24	18.7	15	لا
31.2	39	32.4	24	29.4	15	تحتوي على مواقع دينية هامة
24.8	31	25.6	19	23.5	12	تعتبر وسيلة للتعريف بالإسلام
16	20	14.8	11	17.6	09	يوجد برامج الحماية
28	35	27	20	29.4	15	سبب الانحلال في الشخص لا الآلة
100	125	100	74	100	51	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول الأخير رأي الطلبة في دور الانترنت في انحلال أخلاق الطلبة، وقد انقسمت إلى رأيين فنسبة 72.8 % قالوا بأنها تسهم وبشكل كبير في التفسخ الأخلاقي، بينما يرى 31.2 % أن لا دور لها في الانحلال، وكل فريق له مبرراته على ذلك.

فالفريق الأول القائل بان الانترنت لها دور كبير في انحلال الأخلاق، يرون أن مواقعها الخليعة تصد الشباب على الالتزام وتخرجهم من الإنسانية إلى حدود الحيوانية، فنسبة 40.9 % ذكروا أن المواقع الخليعة والإباحية ومواقع الزواج والدرشة حرفت الكثيرين عن دينهم ومروعتهم، وفي بعض الدراسات حتى المتدينين عندما يجدون فرصا سانحة في قاعات الانترنت فإنهم لا يتوانون عن الدخول إليها، لما توفره من متع افتراضية وتغرقهم في الجنس الالكتروني، إلى محاولة بعض الشباب

للتخلص من العقد والمكبوتات عبر علاقات متحررة وبدون رقيب أو حسيب، ووجود بدائل افتراضية لواقعهم غير المرغوب، فتتم السباحة في بحر المعلومات الالكترونية من موقع لآخر للانفلات من التزامات المجتمع وضوابطه التي تحبس الأنفاس وتترصد الحركات، لإقامة علاقات مع أصدقاء افتراضيين، فمعظم الشباب باتوا يفضلون هذا النوع من العلاقات وهو ما يجعلهم يمكثون بالساعات أمام الحواسيب حتى أصبح كالحالة المرضية التي أصيب بها الكثيرون. وربما لا يعلمون أن هذه المواقع لا تخالف الشرع فحسب بل إنها تتعكس نفسيا وجسديا على الفرد، فالتعرض لتلك الاثارات الجنسية يعرض الفرد إلى أمراض جنسية عديدة منها الضعف الجنسي. وربما شجع على ذلك وجود ذلك الكم الهائل من المواقع التي تروج للجنس العشوائي والزواج عبر النت أو البحث عن أصدقاء وصديقات من مختلف مناطق العالم، في مواقع الدردشة، وفي هذه الأخيرة كل شيء قابل للتكلم فيه، بل إن الدردشة عادة ما تدور فقط على الجنس، والأدهى أن العلاقة ليس قائمة دائما بين المرأة والرجل، فجهل الطرف الآخر والتحاور مع شخص غير معروف يسهل الكذب، فربما يكون المتحدث رجل وهو يدعي انه فتاة أو العكس، وهكذا تقوم هذه العلاقات على استنفاد كل الإمكانيات والقدرات على الكذب والاحتيال.

إلى جانب ذلك أكد 22.3 % أن الانترنت ينشر قشور الثقافة الغربية، فالجميع يعلم أن التقدم الحضاري الذي وصل إليه الغرب في كل المجالات، صاحبه انهيار في القيم والأعراف الاجتماعية التي كانت سائدة، بل أصبح المنادي للأخلاق والضبط الاجتماعي كأنه رجعي رافض للتطور، أو انه معقد ومريض نفسي، وأصبحت الانترنت وسيلة مهمة من وسائل الغرب لنشر العولمة، فالتدفق الهائل للمعلومات وسهولة الوصول إليها ارجع العالم قرية صغيرة لتبادل المعلومات، لذلك فان الذي لا يستطيع اللحاق بهذه التكنولوجيا السريعة سوف تجرفه العولمة بما فيها من ثقافة وأفكار ومعتقدات جديدة ومحطمة لبعض المجتمعات.

كما رأى 22.7 % أن السبب الذي جعلها خطيرة وسلاح فتاك هو عدم القدرة على مراقبتها، نتيجة لتشعبها (تسمى أحيانا الشبكة العنكبوتية)، فبمقدور الجميع ممن يحسنون التعامل مع الحواسيب أن يحملوها بمختلف الأفكار والمعتقدات، مثل المواقع التي توصف بالجهادية، والتي تمتاز بنسبة كبيرة من التطرف والغلو، حتى إنها تنشر الكثير من الصور والفيديوهات العنيفة لمشاهد القتل والذبح والدعوة أنها جهادية، وتصور أشخاص يذبحون جنودا أو عمليات لكمان في الأدغال، مع

مقاطع من أناشيد تحريضية. وهذه المواقع مشهورة خاصة بين الأطفال لأنهم يعتبرونهم مجاهدين وأبطالاً وتجدهم يبحثون عن اعنف الصور والفيديوهات.

وبصفة عامة فإن طريقة نقل الصور والمعلومات والفيديوهات وسرعة التدفق تجعل من الانترنت وسيلة كبيرة من وسائل انحلال الشباب إذا كان اهتمام هؤلاء بالجوانب السلبية التي تحتويها. فمن جدول المستوى الأخلاقي من قبل والآن، وجدنا أن الشباب المنحل كان يتصفح المواقع الإباحية ويتابعها باستمرار، ومن الجدول السابق لعدد المبحوثين الذين يلجون هذه المواقع نستنتج حجم الخطر الذي يهدد الشباب.

ومن جهة أخرى، صرح 31.2 % أن الانترنت ليست السبب في انحلال الأخلاق، وقد اختلفت هذه النسبة بين الذكور والإناث، فبينما وصلت لدى الإناث إلى 53.4 % نجدها عند الذكور 18.7 % فقط ومنه نرى أن نظرة الطلبة الذكور متشائمة أكثر من الإناث حول دور الانترنت، وهو ما يفسر أن 81.2 % قالوا إنها سبب لتفشي الانحلال، وعن مزايا الانترنت يقول المبحوثين أنها تحتوي على مواقع دينية هامة وأنها تعتبر وسيلة للتعريف بالإسلام في العالم، حيث بلغت مجموع النسبتين 56 % وهذا رداً على وجود مواقع تحارب الإسلام صراحة وتدعو إلى نبذه، عبر إصاق به التطرف والإرهاب، فظهرت مواقع تعرف بخصائص الإسلام وسماحته، وبساطة التعاليم وموافقته للعقل عبر ربطها بمختلف العلوم التي يكتشفها البشر، وهذه المواقع الدينية مبرمجة بحلة جميلة جدا وتستخدم خطاباً عصرياً لشرح تعاليم الإسلام.

كما رأى 16 % من المبحوثين أن وجود برامج الحماية الالكترونية يسمح بتفادي مثل تلك المواقع الإباحية، وهي متوفرة وفي متناول الجميع، إذ تعمل تلك البرامج على منع الدخول إلى كل موقع فيه صوراً أو فيديوهات مخلة بالحياء والآداب العامة، ومنها برامج إسلامية تعطي لبعض الصفحات صوراً بديلة عن معالم الإسلام والطبيعة، وتمتد خلفيات للشاشة بها الرموز الإسلامية، ومنه فإن سبب الانحلال ومتابعة المواقع الإباحية في الشخص وليس في الآلة والوسيلة وهذا ما عبر عنه 28 % من المبحوثين، فوجود مساحة كبيرة للاختيار يعطي الفرصة للفرد في أن يختار المادة التي يتعين عليه متابعتها، فإن كان يقصد المواقع الإباحية فدل ذلك أن نفسه خسيصة وأخلاقه منحطة، ولا يتعامل إلا بغريزته الشهوانية التي يتقاطع بها مع نظرائه من الحيوانات. وهو بذلك لا يجب أن يلوم الانترنت والتكنولوجيا لأنه السبب في جعلها وسيلة للتدمير والتخريب، فالإنسان العاقل لا ينزل

بأدميته إلى مستويات بهيمية، لان الله تعالى ألهمه الفهم والعقل فيميز السيئ فيتجنبه والحسن فيدعو إليه وليرتقي بفكره عن تلك الأوهام والآفات.

جداول الأسباب الفكرية:

جدول (65): رأي الطلبة في مفهوم الحرية الشخصية، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
20	25	22.3	10	18.7	15		فعل وقول كل ما تريد
59.2	74	28.7	23	63.7	51		إشباع الحاجات الفردية لأقصى حد
20.8	26	15	12	17.5	14		عدم الاحتكام لأي ضابط
100	125	100	45	100	80		المجموع

يظهر من الجدول أن أفراد عينة البحث اختلفوا في تعريف الحرية الشخصية بالنسبة لهم، فنجد أن 59.2% عبروا أنها إشباع الحاجات الأساسية إلى أقصى حد، بينما قال آخرون أنها فعل وقول كل ما يريده بنسبة 20% وآخرون انه عدم الاحتكام إلى أي ضابط بنسبة 20.8%.

إن الحرية في الإسلام فريضة اجتماعية محققة، لأن الله تعالى خلق الخلق وأتم نعمه عليهم لخلافته في الأرض، والحرية ضد العبودية، فالحرية هي الإباحة التي تمكن الإنسان من الفعل المعبر عن إرادته، في أي ميدان من ميادين الفعل أو الترك، وبأي لون من ألوان التعبير¹. وقد عبر عن هذا المفهوم منذ أربعة عشر قرناً، الخليفة الراشدي عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، لما قال: " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار ". ولقد كان الموضوع حول الحرية الشخصية قد هم الكثير من العلماء المسلمين وخاصة الفلاسفة منهم، بسبب التغييرات التي حدثت خاصة في نظام الحكم الذي أعقب الخلافة الراشدة، والصراعات التي حدثت بين المسلمين حول هذه التغييرات، وهل القائمون بها مسئولين عليها، فهم أحرار مختارون، أم أنهم مسيروا مجبرون؟ فنشأ مبحث الحرية الذي عبر عنه أحياناً بالكلام في القدر.

فالحرية في الإسلام معناها أن الإنسان حر في حدود إمكاناته المخلوقة له، والتي لم يخلقها هو، وهو حر في إطار الملابس والعوامل الموضوعية الخارجية التي ليست من صنعه، هو حر في

¹ عمارة محمد: الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998، ص85.

إطار أشواقه ورغباته وميوله. فالإسلام يضبط الحرية بالواجبات الشرعية، ويرى حقوق الإنسان في علاقاتها بحقوق الله، فهو الذي يجعل الحرية سياجا للأمن الاجتماعي في الدنيا والآخرة¹.

ولا شك أن الحرية ترتبط ارتباطا وثيقا بسعادة الإنسان، إذ بها يحقق الفرد استقلالية شخصيته وعزة نفسه، فعندما يقول أنا أريد أن أفعل ما أشاء، فهو يعتز بنفسه وبقراره. وهي أصل كل الحقوق المشروعة للإنسان. ولعل هذا ما جعل أكثر من نصف العينة يقرون أن مفهوم الحرية لديهم هو إشباع الحاجات الفردية إلى أقصى الحدود، وهذا يعني أن الفرد يستغل كل ما يستطيع الحصول عليه والتمتع به. ونحن نعلم أن الاحتياجات الفردية في ازدياد متواصل، فلكذلك الرغبة في تحقيقها تزداد، وخاصة مع الشباب المتعلم الذي يعرف حقوقه جيدا، والسن التي هو فيها أين تقوى تلك الحاجيات وتكثر.

أما 40.8% من المبحوثين فأكدوا على أن مفهوم الحرية هو عدم الاحتكام إلى أي ضابط، وبالتالي فعل وقول كل ما يريده. ولعل قولهم هذا يتوازي مع مفهومها عند الغرب، فالحرية الشخصية عند أنصار الفكر الملحد فهي التحرر من الدين، وما يحمله من عقيدة غيبية، وما يعتقدون أن فيه أخلاق قسرية². وهو السبب في الدفع ببعضهم إلى الدوس على أعراف وتقاليد المجتمع، فهناك بعض الأقوال والأفعال لا يرتضيها المجتمع، ويجعلها في خانة النبذ والترك، فلا يحق لأي احد القفز على ما اقره المجتمع أو اتفق على انه غير أخلاقي.

¹ عمارة محمد: الإسلام والأمن الاجتماعي، المرجع السابق، ص90.

² القرضاوي يوسف: الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1998، ص288.

جدول (66): رأي الطلبة في أن اختلال مفهوم الحرية من أسباب الانحلال، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
85.6	107	88.9	40	83.7	67	نعم
37.4	70	38.5	32	36.5	38	التأثر بثقافة الغرب المتحرر
32.6	61	42.1	35	25	26	محاولة التقليد
29.9	56	19.2	16	38.4	40	جهل الحرية في الإسلام
100	187	100	83	100	104	المجموع
14.4	18	11.2	05	16.2	13	لا
100	125	100	45	100	80	المجموع

يتبين من هذا الجدول أن اختلال مفهوم الحرية لدى شبابنا من أكبر الأسباب لانحلال الأخلاق، وهو ما عبر عنه 85.6% من المبحوثين، فمما رأينا من الجدول السابق أن أصل الحرية هي الإباحة التي تمكن الإنسان من الفعل المعبر عما يريده بلا قيود، فإننا نرى بعض التصرفات لبعض الشباب ممن يقومون بأفعال ويتكلمون بكلمات، لا يتقبلها المجتمع ويعتبرها من السلوكيات المنحرفة، والأسباب في ذلك المرتبطة بالحرية كثيرة ومنها ما عبر عنه 37.4% من المبحوثين من أن التأثر بالحرية التي يتلقاها الغربيون هو السبب، فالإنسان الغربي يتمتع بقدر من الحرية كبير جداً، حتى يصل إلى درجة أنه يستطيع أن يتمشى عارياً في الطرقات العامة ولا يوقفه احد بمسمى حرية التعبير. فمما تنقله لنا الفضائيات يومياً، ومما يشاهد في الأفلام والحصص، عن العلاقات بين الناس وطرق تعبيرهم السياسية والاجتماعية والأدبية، في النقد أو إبداء الآراء أو المشاركة في المهرجانات، وكثير منها تبين أنه لا حدود لحرية الأفراد. فالشباب العربي لما يرى كل تلك المتع التي يتمتعون بها، يحاول التقليد وهذا ما عبر عنه 32.6% من أفراد العينة. أي أن تقليد الشباب وخاصة الجامعي لأسلوب معيشة الغرب هو السبب في نقشي الانحلال بينهم، فالغربي يعيش مع خليلته في مكان واحد دون رابطة قانونية، ويتعاشرون كالأزواج، ويتفاخرون بفعل المنكرات، ويشجعون الفتى والفتاة في سن الطفولة على مصادقة الجنس الآخر، وإن لم يفعلوا فيأخذونهم إلى الطبيب النفسي

لاعتقادهم أنهم معقدين، وترى الشباب ذكورا وإناثا يستقلون بحياتهم في سن الثامنة عشر، ويرمون بآبائهم في دور العجزة، ويتناولون المخدرات، ويقومون بالسرقات، ولعل الصورة التي يقدمون بها تجعلهم أبطالا وهم لصوص أو مجرمين. فكل هذا يشاهده الشباب وخاصة الطلاب في الجامعة، فتراهم يقلدونهم في كل شيء، فالطالب يصادق الطالبة ويفعلون كل المنكرات وحببتهم في هذا هو حرية التعبير، ويتناولون المخدرات والمسكرات ويتكلمون بالفاحشة بدعوة الديمقراطية، حتى أنهم يمكن أن يخربوا ممتلكات الجامعة في مختلف الاحتجاجات التي يقومون بها. فالطالب مثل هذا توقف عند مفهوم الحرية عند إشباع غرائزه وشهواته، ولم يدري أن حرите الشخصية تتوقف عندما تبدأ حرية الآخرين، وفعله ما يريد لا يعني تسلق السلم الاجتماعي والدوس على كرامة المجتمع وأعرافه. فلكل حرите ولكن لي حرיתי بالا تعتدي على حرיתי.

جدول (67): رأي الطلبة في العولمة ودورها في الانحلال، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
61.6	77	55.5	25	65	52	نعم
38.8	59	40.3	21	38	38	الغرب يريد تدمير الإسلام
49.3	75	48	25	50	50	التكنولوجيا تنقل الانحرافات
11.8	18	11.5	06	12	12	تأثر المهاجرين بالغرب
100	152	100	52	100	100	المجموع
38.4	48	44.5	20	35	28	لا
33.4	40	31.2	15	34.7	25	العولمة تنقل التكنولوجيا
21.1	35	27	13	30.5	22	الغرب لا يفرض حضارته علينا
37.5	45	41.6	20	34.7	25	التأثر بالغرب فردي لا جماعي
100	120	100	48	100	72	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول أعلاه رأي الطلبة في تأثير العولمة على سلوك الأفراد وخصوصا الشباب ودورها في انحلال أخلاقهم، حيث قدرت نسبة الذين قالوا إن لها دور فهي 61.6 %، وكانت أعلى نسبة للذكور 65 % أما نسبة الإناث الذين رأوا ذلك فقدرت 55.5 % من مجموع الإناث. أما الذين نفوا أن يكون لها دور في الانحلال فقدرت نسبتهم 38.4 % منهم 35 % للذكور، ونسبة 44.5 % للإناث. ولكل فريق أسبابه التي يراها تؤيد رأيه.

أما الذين يؤيدون الطرح بان العولمة لها دور في انحراف الشباب وكل المجتمعات، يذكرون بان سياسة الغرب منذ القدم هي تحطيم المجتمع الإسلامي، وهذا بنسبة 38.8 %. فتاريخ العلاقات بين المسلمين والغرب مليء بالمواجهات السياسية والثقافية والاجتماعية، وهذا منذ ظهور الإسلام وانتصاره على العالم اجمع، خاصة على الغرب الذي كان لوقت من الزمن يسيطر على العالم، ويريد أن يفرض عليه منهجه الاجتماعي والسياسي والقانوني. وبقي هذا الصراع بين شذ وجذب فمرة

ينتصر المسلمون وأخرى يتقهقرون ليأخذ مكانهم الغرب، حتى وصل حال المسلمين في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين إلى العيش تحت السيطرة الغربية سواء مباشرة أو غير مباشرة. وقد استخدم الأساليب الجهنمية للقضاء على الهوية الإسلامية والعربية للمجتمعات، وخاصة التي وقعت تحت الاحتلال الفرنسي، الذي يصنفه المؤرخون من أقسى المستعمرين على الإنسان، إذ طوال الفترة التي قبع فيها على رقاب الجزائريين والتي فاقت 130 سنة وهو يحاول تدمير هوية الجزائر وانتماؤها الإسلامي، بشتى الطرق فأحرقت ودمرت المساجد، ومنعت تعليم اللغة العربية وتعاليم الإسلام، واستبدلتها بتعليم اللغة الفرنسية والثقافة الغربية المتحررة، وأشاعت كل الانحرافات الأخلاقية في أوساط المجتمع، ومثال على الهجمات الخبيثة النصب الذي جعلوه في ولاية سطيف والذي يمثل امرأة عارية من ملابسها ووضعوه أمام المسجد لكي لا يقصده أو يجلسوا أمامه.

أما في الوقت الراهن فإن العولمة بما تملكه من تكنولوجيا متطورة فإن تأثيرها على المجتمعات الضعيفة تكنولوجيا كبير جدا وهذا ما عبر عنه 49.3%. فالإعلام الغربي وسيطرته على منابع المعلومة، وتمكنه من التكنولوجيا الحديثة، سمح بتصدير كل قشور الحضارة الغربية من انحطاط في الأخلاق وتفكك في النظام الاجتماعي، فلا علاقات شرعية تربط بين الأفراد، لا بين الرجال والنساء ولا بين الأبناء والآباء، والكل يعمل على تحقيق مآربه، فلا ضابط يردعه. وبع سقوط المعسكر الشيوعي الذي قاده الاتحاد السوفياتي، أصبح في الملعب لاعب واحد وهو الولايات المتحدة الأمريكية بكل قوتها الاقتصادية والعسكرية والتكنولوجية، والتي أرادت أن تفرض على العالم اجمع ثقافتها في الحياة، وتريد أن تلوته بلون المجتمع الغربي، بداعي التعاون والتفاعل من أجل تكوين حضارة إنسانية تقوم على الحرية والمساواة بين الشعوب، وتحقيق إنسانية الإنسان في الحياة، لكن هذه الصورة تظهر بوجهها السلبي بمحاولة هيمنة مدنية معينة، وهي المدنية الغربية على الحضارات الأخرى¹. إلا أنها اصطدمت برفض الشعوب لتلك السياسة، وخاصة العالم الإسلامي، لأن ما يتبناه الغرب هو عند المسلمين من دناءة الأمور التي لا تتماشى والثقافة المحلية والأعراف المتداولة، مما كان من نتيجته صدمات في عدة مناطق من العالم بدعوى محاربة الإرهاب، والذي الصق بكل ما هو مسلم. فأعيد احتلال مناطق عدة بهدف مقاومته وهو ما انجر عنه عنف أكبر منه. ولم تكف بذلك بل استخدمت كل ما تملكه من أسلحة تكنولوجية خاصة الإعلامية منها لحرف الشباب عن أصالته وثقافته، خاصة

¹ النجار فهمي: الحرب النفسية أضواء إسلامية، دار الفضيلة، الرياض، 2005، ص320.

بالأفلام والانترنت، فهاتان الوسيلتان كان لهما الأثر الكبير على عقول الشباب وجعلهم ينظرون إلى الحضارة الغربية والتطور الحاصل هناك هو الحياة المثلى والاتجاه الصحيح، فكان التقليد الأعمى لكل ما هو غربي هي السمة التي يتميز بها هذا العصر، وخاصة من طرف شباب الجامعة. فكل ما نلاحظه من طريقة اللباس والكلام والعلاقات بين الطلبة والطالبات والعلاقة بين الطلبة والأساتذة كلها مستوحاة من تقليد ما يرونه في الأفلام الغربية وما مواقع الانترنت والدرشة. حتى أصبح من يطبق التعاليم الإسلامية والعادات المحلية من المشبهين والرجعيين، وحتى من الاصوليين المتشددين، وتوجه له أصابع الاتهام في كل انتكاسة للمجتمع بأنه السبب فيها. أما من انسلخ عن دينه وعاداته وتقاليدته فهو من المتقدمين في التفكير والحياة.

ومن أكثر من تأثر بتلك العادات والتقاليد الغربية نجد المهاجرين الذين بهرتهم الحياة الغربية، وقد ذكر هذا 11.8% من العينة، فالمهاجرين سواء كانوا لأجل الدراسة أو العمل أو المولودين في الضفة الأخرى من أكثر الأفراد الذين يمتدحون الغرب والغربيين، ويتمثلون بهم في كل شيء من ملابس ومأكل وحتى طريقة الكلام والمشى. والأدهى من ذلك هو ما يسمى المثقفون، حيث تجدهم في معظم كتاباتهم يمتدحون الحياة الغربية وينقصون من الحياة الإسلامية والعادات المحلية، ويرون في تطبيق المنهج الغربي في الحياة هو الحل للخروج من التخلف الذي أصلا الغرب هو الذي فرضه علينا. فلا تكاد تخلوا كتاباتهم وخاصة القصصية منها من إظهار العلاقات الغرامية المحرمة وفعل الفواحش مثل الزنا والخيانة الزوجية كأنها حرية شخصية، ومعاقبة المجتمع الإسلامي لهم هو الهمجية بعينها، كما ان أسلوب بعضهم في جلب المفردات السوقية والكلام القبيح مما لا يخفى على احد. وهذا الكلام لا يخص الكتاب المحليين فقط وإنما حتى المشاركة الذين من المفروض أنهم أكثر تشبعا بالحضارة العربية الإسلامية، فنرى من أشعارهم وكتاباتهم الانحلال الفكري بعينه. كل هذا يؤثر بالتأكيد على المجتمع وخاصة الشباب الجامعي، لأنه في مرحلة وموقع يسمح لهم باكتساب كل شيء له جاذبية كبيرة. وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ قال: " **لَتَتَّبِعَنَّ سَنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ شَبْرًا شَبْرًا وَذُرَاعًا بَذْرَاعًا، حَتَّىٰ لَوْ دَخَلُوا جَرَّ ضَبٍّ أَتْبَعْتُمُوهُمْ** "، قلنا: يا رسول الله اليهود والنصارى؟ قال: " **فَمَنْ** " ¹. أي أن المسلمين سيقلدون الغرب في كل شيء، حتى انه إذا سقطت الأمطار في الغرب لحملنا المظلات كما يفعلون تأسيا بهم.

¹ صحيح البخاري: 9/184.

أما القسم الثاني الذي له رأي مخالف في نظرتة إلى العولمة، فنسبة 38.4 % قالوا أن العولمة لها فوائد جمة، ولا يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تكون السبب في انحراف الشباب. وان هناك عدة مزايا للعولمة تجعل منها وسيلة لجلب المنافع للمجتمعات الإسلامية. وانطلاقهم من مفهوم العولمة كما يراها بعض المفكرين يمكن أن نعرف العولمة على أنها " التداخل الواضح لأمر الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والسلوك، دون اعتداد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة، أو الانتماء إلى وطن محدد، أو لدولة معينة ودون الحاجة إلى إجراءات حكومية " ¹. فالعولمة في بدايتها سلسلة من الظواهر الاقتصادية بالدرجة الأولى، أدت إلى تأثيرات كبيرة على المستوى المعيشي للأفراد في مختلف المجتمعات، وهو ما انجر عنه تغيرا في الثقافات المحلية وسلوك الأفراد، بسبب تدخل بعض التكنولوجيات التي جعلت العالم قرية صغيرة.

وبالرجوع إلى الجدول نجد أن 33.4 % من المبحوثين ذكر وان العولمة تسمح بجلب التقنيات العالية والمواد الضرورية لتقدم الشعوب، فنظام العولمة ليس نظاما جامدا، ولكنه عملية ديناميكية مستمرة، تمكن الأفراد والشركات من التجول حول العالم والوصول إلى مسافات بعيدة، وبصورة أسرع وأعمق وارخص من أي وقت مضى ². ومنه نستطيع أن نذكر بعض الايجابيات الاجتماعية للعولمة:

* ازدياد برامج الرعاية الصحية والاجتماعية والثقافية للإنسانية جمعاء وهذا بسبب التطور الحاصل في مجال استخدام التكنولوجيا في الكشف عن الأمراض وصناعة الأدوية.

* انخفاض معدل البطالة بسبب كثرة المشروعات التي تحتاج إلى عمالة في التشغيل، فالازدياد في نسبة السكان أدى إلى زيادة الطلب على المنتجات الحياتية، فكان له تأثير على كثرة المشاريع التي تلبي الاحتياجات المختلفة للسكان.

* دخول التكنولوجيات المتقدمة إلى الدول الإسلامية من اجل الاستفادة في التنمية والتقدم، هذا له الأثر الكبير على اقتصاديات تلك الدول، فالعولمة سمحت بعولمة التكنولوجيا لتكون متوفرة للجميع لاستغلالها والانتفاع منها.

¹ مسعد محي الدين: ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2004، ص48.
² حاتم محمد: العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005، ص60.

* الاستفادة من الثورة المعلوماتية الحديثة والتي جعلت العالم أكثر قربا واندماجا، وهذا ما نجد مزاياه في الأقمار الصناعية التي لها دور كبير في التواصل العالمي من مختلف القنوات الفضائية، وكذا شبكة الانترنت التي تربط كل مناطق العالم، مما يسمح بزيارة العالم في لحظات والتواصل مع الأفراد بأسرع وقت ممكن وأسهل وسيلة، وكذا الهاتف النقال الذي سمح بتقليل الجهد الذي كان يبذل للاتصال بأي شخص وفي أي مكان.

* تقوية كافة الروابط التجارية وتدفق السلع والخدمات للوفاء باحتياجات المجتمعات والمستهلكين، نتيجة التطور المذهل في وسائل النقل، والذي فتح آفاق جديدة أمام الصادرات المحلية، لنقلها إلى مختلف نقاط العالم.

* تسهيل وتيسير سبل التواصل والاتصال بين الثقافات والحضارات للاتفاق والسلام وليس للحرب والصدام، بحيث كان لها الأثر في وقف الكثير من النزاعات والحروب.

* تنمية الاستثمارات الأجنبية المباشرة التي تعد بمثابة جزء تكميلي للتمويل التنموي، وهو ما يسمح بنقل التكنولوجيا الحديثة، لإنتاج سلع وخدمات ذات جودة عالية، بالإضافة إلى تعلم مختلف الأساليب التي تستخدم في الإدارة الحديثة المحترفة.

* التعايش الخلاق مع الآخر من منظور متكافئ وليس من منظور متسامي أو استعلائي أو انهزامي¹.

إضافة إلى كل ذلك فإن العولمة تسمح لنا بنشر ثقافتنا الإسلامية بشكل أحسن مما كان عليه في السابق، وهذا نتيجة التكنولوجيات الحديثة، والتي أدخلت المفاهيم الإسلامية حتى في أوساط المجتمع الغربي، مما سمح بدخول الكثير منهم إلى الإسلام، حتى أن العكس هو الذي حدث بعد الهجوم على الإسلام والمسلمين بعد هجمات 11 سبتمبر 2001، فبعد تصوير المسلمين بالهجم والإرهاب، دفع بالكثيرين إلى دراسة الإسلام ودوافع بعضهم إلى العنف، فوجدوا فيه الإجابة على مختلف الأسئلة التي كانوا يطرحونها على أنفسهم في الحياة ولم يقتنعوا بتفسيرات رجال دينهم، أو أصلا لم يكونوا متبعين لأي ديانة، فدخلوا في الإسلام أفواجا، وصدق من قال أن أوروبا حبلت وستلد عن قريب

¹ الأخرس إبراهيم: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية، الانترنت والمحمول نموذجا، دار ابتراك، ط1، 2008، ص240.

الإسلام، بسبب عدد المسلمين فيها. ولقد كان التعريف بالإسلام وبالطرق الحديثة التي تناسب الفرد الغربي واستخدام التكنولوجيا من إعلام وفضائيات وانترنت الوسيلة الأساسية لفعل ذلك. لذلك فإنه لا مفر من المجتمعات النامية عامة والإسلامية بصفة خاصة من خوض غمار العولمة ومعرفة آلياتها، والخيوط التي تحركها.

وقد ذكر 21.4 % أن الغرب لا يفرض حضارته ومنطقه علينا، لكننا نحن من نبحت عن تقليده والتسابق لكل ما يأتي من الضفة الأخرى. فمعلوم أن كل بائع لسعة ما، لا يفرض على الناس شرائها لكنه في المقابل يعرضها بطريقة جذابة تبهر كل من يعبر أمامها، وهذا هو السبب الذي جعل الشباب يقلد الغربيين في كل مناحي الحياة، ولم تفرض عليهم فرضاً، فوقت الاستعمار المباشر ولى وأصبح من الماضي، والعولمة تسمح بالتنافس والتعاون، وهي ظاهرة ايجابية رغم ما بها من سلبيات، فهي خطوة نوعية جديدة في تقدم المجتمع البشري¹. فواهم من يتصور انه سيكون بمعزل عن الأحداث التي تقع في العالم في ظل ثورة وسائل الاتصال الحديثة لأي حضارة من الحضارات، حتى لو أراد ذلك، أو اختار العزلة لذلك. فالعزلة تؤدي إلى الذبول والاضمحلال، والتقليد يقود إلى التبعية، لذلك يجب على الحضارة الإسلامية أن تتفاعل مع الآخر ولكن بمستوى الوسط أي بين الانغلاق والعزلة، وبين التقليد والتبعية. فإذا كانت الديانة الهندية النرفانا ترى الإنسان هامشاً حقيراً، والغرب يرى الإنسان سيد الخلق، فإن الإسلام يتميز بالوسطية الجامعة². لذلك يجب عليه أن يأخذ من الحضارة الغربية الأساليب والوسائل التي تسمح له بالتطور والنمو مع المحافظة على خصوصياته.

وفي الأخير ذكر 37.5 % من المبحوثين أن التقليد والتأثر بمخلفات وقشور الحضارة الغربية محدود، فطائفة فقط من الشباب من يقلد الغربيين في ألبستهم وكلامهم، وكل ما هو دنيء، هم الأفراد ضعيفي الشخصية وبوجه خاص في الدين والإيمان، فمن قل تعلق قلبه بعقيدة الإسلام والمسلمين فإنه سهل الانقياد مع جميع التيارات الجارفة وخاصة إذا كانت بأبهى حلى وإخراج، لكننا نرى أن هناك العديد من الشباب وخاصة الطلبة الجامعيين الملتزمين والمتخلفين، والذين يطبقون تعاليم الدين الإسلامي بكل تفان.

¹ الجحاني الحبيب: العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003، ص24.

² عمارة محمد: العطاء الحضاري للإسلام، المرجع السابق، ص90.

وفي الأخير فان العولمة حقيقة عالمية ولا يمكن أن نكون بمعزل عن تأثيراتها، لكن اللبيب الذي يأخذ منها ما ينفعه فتستقيم بها حياته، وينبذ منها ما يفسده ويهدد كيانه.

جداول الأسباب الاجتماعية:

دور الأصدقاء.

جدول (68): رأي الطالب في الأصدقاء ومكان التعرف عليهم، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
80	100	66.7	30	87.5	70	نعم	
41.4	95	40.9	25	41.6	70	الجامعة	
16.5	38	00	00	22.6	38	الشارع	
11.3	26	00	00	15.4	26	الملعب	
30.5	70	59	36	20.2	34	أخرى	
100	229	100	61	100	168	المجموع	
20	25	33.4	15	12.5	10	لا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين الجدول جواب الطلبة عن سؤال عن أصدقائهم وهل عنده أصدقاء أكثر، فكانت إجاباتهم

مختلفة حيث أجاب 80 % أن لهم أصدقاء أكثر، ونسبة 20 % ذكر بان أصدقائهم قليلون .

جماعة الرفاق مرحلة ضرورية من مراحل النمو الاجتماعي والنفسي يمر بها الإنسان قبل البلوغ

بقليل، وخلال فترة المراهقة، وتستمر هذه النزعة قوية جدا عند الشباب حتى يتزوج الشاب، وتتزوج

الفتاة، فتقل الرابطة بين الأقران، لتنشأ بدلا منها رابطة الأسرة الجديدة التي سيكون أبا فيها، أو تكون

أما في هذه الأسرة الجديدة، وقد تستمر رابطة الأقران بعد الزواج، لكن بشكل أضعف، وفي كل

الحالات تغرس في الإنسان صفات قد لا تفارقه مدى العمر .

والرفقة مطلب نفسي لا يستغني عنه الإنسان، وخصوصا في مرحلة المراهقة. وبوجود الرفقة

المنسجمة يتم قضاء الأوقات وتبادل الآراء والخبرات وبت الآمال والتشارك في الأحاسيس والمشاعر .

ويتعذر منع الشاب المراهق عن الرفقة أو فرض العزلة عليه، وهو أمر يصطدم مع طبع الإنسان

ونفسيته، ويحرمه من حاجة وجدانية مهمة. فمرحلة الشباب هي أكثر المراحل التي يهتم فيها الناس

بالأصدقاء. ولكي يكون للشباب أو الفتاة صديق أو صديقة يجب أن تتوفر عدة معايير تظهرها

الملاحظات الاجتماعية، فالتقارب في العمر والميول والهويات الوظائف الاجتماعية، والمتغير الجغرافي والجنسي أي الذكور مع الذكور والإناث مع الإناث، كل هذه العوامل وأخرى تساعد على تكوين صداقات. فنسبة 41.4 % من أفراد العينة ذكروا أن أصدقائهم تم اختيارهم من الجامعة، وعلى هذا فان أساس هذه العلاقات هو الموقع الجغرافي، فهم إما من نفس المنطقة الجغرافية، أو يلزمونهم في الاقامات الجامعية أو يدرسون معهم في نفس الشعبة أو حتى نفس الفوج، فالتواجد في نفس المكان ونفس الوقت يكون ذلك التوافق في بعض الأمور. أما 16.5 % فذكر وان أصدقائهم التقوا بهم في الشارع أو بعبارة أخرى أصدقاء الحي، ولدينا هنا ملاحظة أن نسبة الإناث هي الصفر، نتيجة طبيعة المجتمع الجزائري خاصة والإسلامي عامة وهو عدم تسكع الفتاة مع زميلاتها في الأحياء مثل الذكور بعضهم ببعض. لكن هذا لا يعني أن للفتيات أصدقاء لهن من الحي ويلتقين بهن في المنازل. بينما 11.3 % لهم أصدقائهم من تفاعلهم معهم في النوادي الفكرية والرياضية، فمعلوم أن هذه الأخيرة تكون ملتقى للعديد من الشباب من مختلف الفئات والمناطق. ونسبة 30.5 % ذكر عدة أوجه لاكتساب الأصدقاء.

فإذا كانت الأسرة والمدرسة والحي من أبرز المؤثرات التي تساهم في تكوين شخصية الفرد فإن جماعة الأصدقاء لا تقل أهمية عن تلك العوامل، بل قد تتفوق عليها، " فجماعة اللعب تصبح المؤسسة الرئيسية في تنشئة الطفل اجتماعيا، فبعد خروجه من نطاق أسرته إلى جماعة أولية أخرى تضم أفراد متجانسين متشابهين في أكثر من صفة وسمة ويعيشون في بيئة واحدة " ¹. فالأصدقاء والرفاق يعتبرون عاملا من العوامل التي تساعد الطفل على إتباع سلوك معين، وتأثيرهم قوي وخطير خاصة إذا كانوا من المنحرفين، ذلك أن الأصدقاء يتيحون لقرينهم إمكانية معارضة حتى والديه من خلال قوة جماعة الرفاق التي ينتمي إليها، والتي صار جزءا منها، فهم يمدونه بزاد نفسي لا يقدمه له الكبار أو الأطفال، وبهذا تعد طبقة الأقران أحد المصادر المهمة والمفضلة عند المراهقين للاقتداء واستقاء الآراء والأفكار وتعد هي الأكثر تقبلا من بين سائر طبقات المجتمع ².

وقد ساعدت وسائل الاتصال الحديثة من هواتف نقالة ذات قدرات تكنولوجية عالية وشبكات المعلومات وطرق الاتصال التكنولوجية من تعاضم دور الأصدقاء في التأثير الذي تقوم به مجموعاتهم، ولعل المنتديات على شبكة الإنترنت مثل الفاييس بوك Facebook والتويتر Twitter

¹ سلامة محمد، غباري محمد، المرجع السابق، ص143.

² النغمشي عبد العزيز: المراهقون، دار المسلم، الرياض، 1995، ص 64.

واليوتوب Youtoub تمثل نموذجا لما يمكن أن تؤثر فيه وسائل الاتصال الحديثة من أدوار لمجموعات الأصدقاء، ففي الوقت الراهن أصبح لها دور في قلب حتى الأنظمة السياسية مثلما حدث في تونس وليبيا ومصر. و المنتبغ لهذه المننديات يبد أنها قد طورت علاقة الأصدقاء من علاقة مباشرة إلى علاقة واسعة ممتدة لا يمكن أن توضع لها حدود ولا يتوقف تأثيرها على مستوى معين أو فئة معينة، بل يمكن أن تمتد إلى مساحات واسعة من التأثير .

إن انتماء الشاب إلى جماعة منحرفة سلوكيا عادة ما تعطى فرصة لمحاكاتهم فيما يقومون به من أفعال، يؤدي إلى التأثير المباشر عليه وهنا يقوم بالسلوك الانحرافي من خلال التعلم وارتباطه مع المنحرفين من جماعات ورفاق وتحت تأثير الأصدقاء ولمجرد التقليد . فمرافقة ومخالطة قرناء السوء ورفقاء الشر يجعل الشباب يكتسبون الكثير من هذه الانحرافات.

فالإنسان مدعو إلى الاختلاط بالناس، وتشكيل رفقة وأصحاب، ولنا في صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أسوة حسنة، والكل يعلم أن أبو بكر الصديق كان صديق رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة، وكان أول من اسلم، لمعرفته اليقينية أن صاحبه لا يمكن أن يكذب على الله تعالى. ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " خيركم من خالط الناس وصبر على أذاهم، وشركم من لم يخالط الناس ولم يصبر على أذاهم ".

فالإسلام يوصي الجميع في المجتمع على التفاعل بينه، إلا أن هذا التفاعل يجب أن يكون على أخلاق وتقوى، ويجب أن يختار الفرد من يصاحب، وعلى ولي أمره أن ينتبه إلى أصدقائه ورفاقه، لأن للصحبة السيئة أثر خطير، وطرقها خبيثة، وقد يكون تأثيرها بطرق الإغواء والتأثير غير المباشر كإظهار الحب، ومنح بعض المال أو إدخال الشاب قرينه دار السينما مثلا، أو عن طريق القهر والإرهاب والتهديد، وعصابات النشل والسرقة، وعصابات الأمور الجنسية تدخل ضمن هذا النوع. ولا بد من الإشارة إلى أن أثر رفاق السوء ليس هو العامل الوحيد في انحراف الشباب والناشئة، إذ هناك عوامل أخرى تدفع المراهق نحو الانحراف، بحيث تصبح الصحبة السيئة بمثابة الشرارة التي ينطلق عندها النشء نحو السلوك المضاد للمجتمع¹.

¹ لكل الهوارى، المرجع السابق، ص73.

جدول (69): رأي الطلبة في درجة تدين أصدقائهم، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
53.6	67	62.3	28	48.7	39	نعم	
36	54	32.4	24	39.4	30	يحرصون على الفرائض	
28.7	43	25.6	19	31.5	24	يفعلون الخير	
16.7	25	17.5	13	15.7	12	لا يؤذون الناس	
18.7	28	24.3	18	13.1	10	يقومون بالنصيحة	
100	150	100	74	100	76	المجموع	
46.6	58	37.8	17	51.2	41	لا	
26.1	40	24.5	11	26.8	29	يتناولون المخدرات	
11.2	17	11.2	05	11.2	12	يقومون بالسرقات	
33.4	51	35.6	16	32.4	35	المعاكسة	
29.4	45	28.9	13	29.6	32	يتبرجون في اللباس	
100	153	100	45	100	108	المجموع	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين الجدول رأي الطلبة في درجة تدين أصدقائهم، إذ ذكر 53.6 % أن أصدقائهم متدينون، بينما نسبة 46.6 % يذكرون أنهم غير متدينين. وللتذكير حرصنا على أن يذكروا لنا أغلبية الأصدقاء، فبع المبحوثين أو جلمهم لهم أصدقاء متدينون وبالمقابل أصدقاء منحرفين.

بالنسبة للفريق الأول حجتهم في تدين أصدقائهم، يقول 36 % أنهم يقومون بإقامة الفرائض، ومعلوم أن الفرائض الإسلامية لا يتم دين المرء إلا بإقامتها على حدودها الشرعية فيما استطاع وكان قادراً، ولم يمنعه مانع شرعي. وأول هذه الفرائض هي الصلاة فهي عماد الدين، فمن أقامها أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين، حتى إن بعض علماء الدين من كفر تارك الصلاة، ومنهم من جرم حتى تارك الصلاة في الجماعة، فما بال تركها كلية. وقد مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاب الذي

قلبه مرتبط بالمسجد، وانه في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله، فالصلاة تضبط الأخلاق، يقول الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿ وأقم الصلاة، ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ [العنكبوت: 45]. فمن لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر كانت تمارين رياضية، فلقد صلى ولكن لم يتحسن خلقه.

ويقول الله سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: " إنما أتقبل الصلاة ممن تواضع بها لعظمتي، ولم يستطل بها على خلقي، ولم يبت مصرا على معصيتي، وقطع النهار في ذكري، ورحم المسكين وابن السبيل ورحم الأرملة ورحم المصاب ". رواه الزبيدي 21\3 352\8. فالعلاقة بين العبادة (الصلاة)، والأخلاق (التواضع والرحمة). فالصلاة إن لم تجعل الشاب رحيما بالناس فإنها لم تؤت ثمارها كاملة. فمن هذا يتبين مدى أهمية الصلاة عند المسلمين، وخاصة الشباب فإنها فترة القوة، التي تمكن من إقامة الفرائض الإسلامية جميعها ببسر وسهولة وإتقان. وكذلك الصدقة، يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾ [التوبة: 103]، فهذه الزكاة هو التزكية، ومعنى التزكية هو التربية على حسن الخلق. والصوم أيضا يدفع بالمرء إلى مكارم الأخلاق، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخب، فإن سابه أحد أو قاتله، فليقل: إني امرؤ صائم " رواه مسلم 2700. وتصل الأخلاق إلى ذروتها في الحج يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ الحج أشهر معلومات، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج ﴾ [البقرة: 197].

إن الحج تدريب قاس على انضباط الأخلاق، فيكون المسلم حريص كل الحرص على حسن الخلق فلا يتكلم بصوت عال، ولا يشتم أحد، ولا يسب أحدا، ولا يظلم أحدا، بل يباليغ ويزيد في المبالغة لتحسين الخلق.

كما أجاب 28.7 % أنهم يفعلون الخير، ومعلوم أن الفعل الخيري من أكثر ما يحبب الفرد إلى قلوب الناس. قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين امنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ﴾ [الحج: 77]، وقال في سورة البقرة: ﴿ وما تنفقوا من خير فلاأنفسكم ﴾ [البقرة: 272]، ويمكن أن يحمل فعل الخير معنيين، وهما فعل الخير مطلقا سواء ذلك بالقول أو العمل، ثم فعل الخير الذي يعني تقديم المساعدة للمحتاجين. فالإسلام جاء بتأصيل عمل الخير وتثبيته في الحياة، يدل على ذلك أيضا قوله تعالى: ﴿ ولتكن منكم امة يدعون إلى الخير ﴾ [آل عمران: 104]،

لذلك كان لمن دل على الخير مثل فاعله، ومن لا يستطيع على فعله عليه أن ينوبه ¹. يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأرمك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، وبصرك للرجل الرديء البصر صدقة، وأعظم الصدقة لقمة يضعها الرجل في فم زوجته ". رواه الترمذي 1956. والطالب الجامعي الذي يفعل الخير فانه سيتسم بصفة تؤكد على مركزه الاجتماعي، حيث أن مستوى ثقافته العلمية تسمح له بمعرفة المواطن التي فيها أكبر الأجر في فعل الخيرات، فالخير سمة الخيرين الصادقين، لذلك كانت هذه صفة المتدينين التي ذكرها المبحوثين.

أما 16.7 % فيرون أن من فعل المتدينين عدم الاعتداء على الناس، فلا يفعلون الأمور التي لا يقرها المجتمع ولا تعترف بها العادات والتقاليد، والاعتداء قد يكون بدنيا أو لفظا أو نفسيا، فالشباب المتدين من صفته رحمته بالضعيف، وعفوه عند المقدر، فلا يكفي انه لا يعتدي ولا يؤذي الآخرين لقصر القدرة، إنما لعلمه أن هذا الفعل لا يرضاه الله ولا يقبله المجتمع الذي يعيش فيه. جاء أناس للرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله فلانة تذكر بكثرة صلاتها وصيامها وزكاتها، غير أنها تؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم: " هي في النار " ثم ذكر للنبي أن امرأة تذكر من قلة صلاتها وصيامها، وزكاتها غير أنها لا تؤذي جيرانها فقال صلى الله عليه وسلم: " هي في الجنة " رواه الإمام احمد 440\2. ويقول النبي صلى الله عليه وسلم: " إن شر الناس منزلة عند الله يوم القيامة من يتركه الناس لاتقاء فحشه " رواه البخاري 6054. والعكس من هذا الحديث هو الصحيح، فان خير الناس من يحسن إلى الناس ولا يؤذيهم، ويقدم لهم النصح ويتقبل منهم النصيحة ولا يكون في نفسه ضغينة لأحد.

أما في الجانب الثاني، فان لهم صحبة سيئة، وهذه الأخيرة تجتذب إليها المراهقين لوجودهم في جو غير عطوف وغير امن، أو لإخفاق المراهق التوحد مع أعراف وتقاليد المجتمع ². من رأي الطلبة، فقد ذكر 46.6 % أن أصدقائهم غير متدينين، فلأنهم يقومون ببعض الأفعال التي لا تمس إلى الدين بصلة، فنسبة 37.3 % يقومون بتناول المخدرات ويقومون بالسرقات والاعتداءات، وهذه

¹ لحر حميد: مقترحات لضمان استمرار العمل الخيري الخليجي بالخارج وبعض وجوه الاستثمار، مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دبي، 2008/01/20، ص5.

² زهران حامد: علم نفس النمو، دار المعارف، مصر، 1986، ص327.

الظاهرة كثرت بشكل خطير جدا، خاصة في الجامعات، إذ نجد أن بعض الطلبة قد أدمنوا على هذه السموم. فللجو السائد داخل الأسر والذي يتسم في الغالب بغياب الاتصال، بالإضافة إلى ما آل إليه مجتمعنا، حيث ضاع الضمير الاجتماعي وتمزقت الروابط الأسرية، وكثرت الدرامات الاجتماعية، وفقدت القيم معناها الحقيقي، بالإضافة إلى تصدع الأسرة، وتزايد نسب الطلاق، والجرائم المختلفة، ومخلفات العشرية السوداء التي أحرقت الأخضر واليابس، وبدلت العديد من القيم والعادات التي كانت راسخة في المجتمع الجزائري، كل هذه العوامل وأخرى كان لها الدور في حرف الشباب عن القيم النبيلة ودت به إلى الانحراف وتناول المخدرات. ف الإدمان على المخدرات نتيجة حتمية، فيقول مصطفى بوتفنوشت في هذا الصدد: " كل شيء يسير بشكل يضع الشاب في عالم على جنب، ويجعل من المراهق كائنا معزولا في المجتمع، يعيش تجاربه الخاصة ومنطقه الخاص... وهذا يضمن مفهوم التهميش بالنسبة للمجموع الاجتماعي... لكننا لا نستطيع عزل الشاب عن الوسط الذي يعيش فيه، انه مادة مجتمعة ونتيجة هذا الأخير، فالسلوك الذي ي طوره مرتبط به ويظهر حسب مثيراته"¹. فاستهلاك الطلبة للمخدرات انعكاس قوي للحالة المزرية التي وصل إليها المجتمع وأنواع الارتباط بين أفرادها.

بالإضافة إلى تناول المخدرات، فإن البعض يقوم بمختلف السرقات، فمعلوم انه من أدمن على شيء فانه سيفعل المستحيل للحصول عليه، وكذا الشأن بالنسبة للطلبة، فعندما يفقد الأموال لشراء تلك السموم، وهي غالية الثمن، فانه حتما سيتجه للسرقة من البيت أو من أماكن أخرى، أو حتى ابتزاز الأشخاص، وقد طالعنا العديد من المرات في الجرائد عن توقيف جماعات أشرار كان من أفرادها طلبة جامعيين.

أما 33.4 % من المبحوثين، فقد ذكر وان أصدقائهم يقومون بالمعاكسات في الشوارع والنوادي العامة، ونلاحظ هنا تقارب النسبة بين الذكور والإناث، فلم يعد يكفي أن يعاكس الذكور الإناث في الطرقات، لأنهم أجراً على تلك الأمور في الغالب، بل تحول إلى العكس فأصبحت بعض الفتيات يقمن بمعاكسة الذكور، والتعدي عليهم أخلاقيا، بعرض أنفسهن والتودد لهم واعتراضهم في كل طريق، وهذا يعتبر كارثة حقيقية للمجتمع. إن المعاكسة أصبحت كالداء العضال الذي نخر جسم

¹ Boutefnouchet Mustapha: **Systeme social et changement social en Algérie**, OPU, Alger, 1985, p 151.

المجتمع ويوشك أن يقضي عليه، فخطورة المعاكسة لا تظهر إلا بعد فوات الأوان، فكم من مسكينة آمنة في بيت أهلها تمكن منها ذئب بشري بسبب المعاكسة، وكم من فتاة انتهك عرضها ودينه وغد بسبب المعاكسة، وكم من زوجة مصونة تلوثت بالجريمة بسبب المعاكسة، وكم من طفل بريء لا يعرف أبوه وأمه بسبب المعاكسة، وكم من مخدوعة أودعت السجن بسبب المعاكسة، وكم من خصومة وعداوة قامت وأشعلت نارها بسبب المعاكسة، وكم من شاب عفيف وقع في الحرام بسبب المعاكسة. فالمعاكسة تبدأ بنظرة فابتسامة فموعد فلقاء، وما اختلى رجل وامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما، فيقعان في الحرام، وليت الأمر يقف عند هذا الحد، إنما يمكن أن يتطور إلى الأسوأ، فالوقوع في المحظور يمكن أن يؤدي إلى آفات أخرى، كالحمل غير الشرعي ورمي الأبناء في دور الحضانة أو قتلهم لستر الفضيحة، أو قتل النفس دفاعاً عن الشرف أو الانتحار، ويوقظ العداوة بين الأسر التي حدثت بينهم تلك الوقائع، إلى غيرها من الأمور. ومن أسباب المعاكسات نجد التساهل في الأمور الدينية أو جهلها تمام، كالخضوع بالقول وتبادل الكلام بين الشاب والشابة، أو التقليد الأعمى لما يشاهدونه في الفضائيات بالإضافة إلى الرفقة السيئة والإكثار من الدخول والخروج من البيت بدون سبب وجيه، تحرك الفتاة لوحدها في الطريق، بالإضافة إلى سبب وجيه وهو طريقة اللباس، خاصة للفتيات، وهذا ما عبر عنه 29.4% حينما قالوا أن من الأمور التي يفعلها أصدقاؤهم هو التبرج، خاصة الفتاة المأمورة بالحجاب، فبالنظر إلى جدول توزيع العينة حسب السن، فنجد أن اصغر فرد هو 18 سنة وهو سن التكليف، ولا شك أن صديقاتها من نفس سنها أو أكبر أو أقل بقليل، وهن مأمورات بالحجاب وستر أنفسهن. ولما بينا حكم السفور في الجانب النظري في الفصل الثالث، فإننا نظيف تبرجا من نوع آخر لا يقل خطورة عن الأول بل يمكن أن يكون أكثر خطراً لأنه يعتبر استهزاء بالشعائر وتلاعبا بالأمور الدينية، ألا وهو الحجاب العصري أو كما سماه محمد حسان في كتابه "تبرج الحجاب". فالطريقة التي تلبس به بعض الفتيات ما يسمى بالحجاب، يمكن أن يوصف زينتها وجمالها أكثر من أن تكون سافرة، فلو نظرت إلى واحدة منهن لوجدتها قد خرجت كالعروسة المزينة المزخرفة، وإذا نظرت إلى رأسها ستري الألوان الصارخة التي تشد الأنظار، وتراه من أسفل وقد أضيق من الأسفل أو ربما لبس معه ما يسمى الميني جيب، وترى وجهها لا يخلوا منه الماكياج على الشفاه والخدود. أن ما اتصف به حجاب التبرج انه فتنة في ذاته، فتري صاحبته اشد فتنة وخلاعة من المتبرجة العارية¹.

¹ حسان محمد: تبرج الحجاب، دار الفجر الجديد، مصر، 1987، ص 93.

ولا يقتصر التبرج على الإناث فقط، بل حتى بالنسبة للذكور إن صح التعبير، فبض الطلبة والشباب تراهم يفعلون في ألبستهم الشيء العجيب، فواحد يمزق ثيابه ويمشي بها مختالاً، وآخر ينزل سرواله ولا يشده جيداً، ولا يعلم أن من ابتكر هذه الطريقة هم من يفعل بهم اللواط في السجون الأمريكية حتى تكون ميزة لهم لمن يريد أن يشبع شهوته، إلا أن التقليد الأعمى ألهاهم من أن ينتبهوا إلى أنفسهم وما صلت إليه دناءتها.

جدول (70): رأي الطلبة في الصداقة بين الجنسين، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	الرأي
36.8	74	39.7	31	34.9	43	عادي
13.4	27	19.2	15	9.75	12	لا بد منه
23.8	48	20.5	16	26	32	لا أخلاقي
25.8	52	20.5	16	29.2	36	لا يمكن تجنبه
100	201	100	78	100	123	المجموع

يبين الجدول رأي الطلبة ونظرتهم إلى العلاقات الغرامية التي تحدث بين الطلبة في الجامعة، وقد تعددت الإجابات وكانت أكثر من عدد المبحوثين لتعدد اختياراتهم، حيث عبر 36.8 % أنها شيء عادي بينما قال 25.8 % انه لا يمكن تجنبه، رغم أن 23.8 % قالوا انه لا أخلاقي، بينما ذكر 13.4 % أن العلاقات داخل الجامعة شيء لا بد منه.

ويمكن التعريف بالصداقة بين الجنسين هي أن يتخذ الرجل صديقة وخليفة واحدة أو أكثر، ويكون للمرأة صديق وخليل واحد أو أكثر، دون أن يكون هناك أي رابط شرعي يربط بينهما. فتجد كل منهما ينقل للأخر ما يواجهه من مشاكل وما يشعر به من عواطف تجاه الآخرين. ومن الأسباب التي تدفع إلى القيام بتلك السلوكيات المنافية للأخلاق والتقاليد المتعارف عليها، أن الطرفين كلاهما مبتعد عن محبة الله تعالى، فشغل القلب بمحبة غيره، حيث يقول ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى: " وعشق الصور إنما تبتلى به القلوب الفارغة من محبة الله تعالى المعرضة عنه، والمعوضة بغيره عنه، فإذا امتلأ القلب بمحبة الله، والشوق إلى لقائه دفع ذلك عنه مرض عشق الصور " ¹. وقد زاد من درجة وقوع الشباب في هذه العلاقات وسائل الإعلام، سواء كانت مسموعة أو مقروءة، أو الاثنين معا، فوسائل الإعلام لها القدرة الكبيرة على الإقناع وصياغة الأفكار، ولها تأثير بالغ في قيادة الناس إلى الهاوية إذا انحرفت، فالصحافة تسهم في إذكاء نار العشق من خلال ما تعرضه من الصور الفاتنة، ومن خلال احتفائها بأهل العلاقات الغرامية، وتتبع أخبارهم وعذاباتهم. ومثلها يوجد في الكتب

¹ ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ج4، بيروت، 1994، ص246.

التي تتحدث عن الجنس صراحة، أو التي تسرد السير الذاتية لأصحابها متنوعة عن العلاقات الغرامية التي أقاموها في صغرهم. بالإضافة إلى التبرج والسفور الذي جعل الشباب يطلق الأبصار من غير حدود فبدائية العلاقة تكون بالنظر إلى المحاسن، فيطلق القلب شهوته ويريد ما يشتهد إليه طلبه. فالنظرة التي أسقطت هذا القلب هي سهم من سهام إبليس لعنه الله، فان بادر واستغفر، وإلا كانت الهاوية¹.

والتقنوات الفضائية على كثرة فإن ما تعرضه من الأفلام والمسلسلات لا تخرج أفكارها في الغالب عن أمور عرض عصابات للمخدرات وللسرقة والإجرام على أنهم أهل شهامة ورجولة وأن المجتمع يظلمهم في حين أنهم طيبون وأخلاقهم عالية، وعرض قصص الحب والغرام وكيف أن تلك الفتاة لما عشقت ذلك الشاب هربت من بيت أهلها لما رفضوا تزويجها منه، وسافرت معه وارتبطت به وأصبحت حياتهم سعيدة ومطمئنة، وفي قصة مماثلة لما رفض الأهل هذا الزواج الفاشل قامت تلك الفتاة بالانتحار وبقي ذلك الشاب حزينا عليها حتى مات، وأن أهلها لم يحسنوا التصرف معها بل كان المفترض أن يقوموا بتزويجها لذلك الشاب الذي تعرف عليها في مقهى أو ملهى.

لذلك يرى 23.8 % من العينة انه فعل لا أخلاقي، وان الشرع الكريم لا يجيز مثل هذه العلاقات والتقاليد والقيم الاجتماعية لا تبيح مثل هذه الرابطة، فالإسلام جعل الرابطة بين الرجل والمرأة على أسس دينية وشرعية، وحتى تكون في العلن، أما ما نراه من علاقات جُلها سرية فالفاعلون إذن يعلمون أنهم على خطأ، لكنهم يتمادون في أفعالهم، مما ينجر عنه تطورات خطيرة، وأولها أنها تغضب الله تعالى، لأنهم اعتدوا على حد من حدود الله فهم في موقف خطير إذا لم يسارعوا إلى التوبة والاستغفار، وهي نوع من الظلم، إذ يعرض الطرفين إلى وقوعهم في السنة الناس وخاصة الفتيات، وعرض الفتاة من عرض أهلها، فإنها ستلحق بأهلها الفضيحة، فان سمع الأهل بهذه العلاقات فإنهم من الممكن أن يتعرضوا إلى الشاب الذي كانت معه فيضربوه أو حتى يقتلوه، أو يعتدون على عائلته، وبهذا يفتح باب للفتنة عظيم. بالإضافة إلى خطر الوقوع في فاحشة الزنا، فوجود العاشقين في أماكن خالية ولوحدهما فان الشيطان سيوقعهما في الفاحشة، التي لا تخفى على احد أضرارها على النفس والدين والمجتمع، فالزنا يجمع خلال الشر كلها من قلة الدين، وذهاب

¹ الحمد محمد: العشق حقيقته خطره أسبابه علاجه، جهاز الإرشاد والتوجيه، السعودية، 2002، ص50.

الورع، وفساد المرءة، وقلة الغيرة، وهي سبب للفقر، وذهاب حرمة فاعله، ويجرئ على قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين إلى غير ذلك من المفاصد الكثيرة التي تسببها هذه الآفة.

ومن غريب القول أن يعترف 36.8% إن هذه العلاقات هي شيء عادي، أي لا حرج في أن يقيم أي طالب علاقة مع أي طالبة من دون شرع ولا دين، وكأنهم هنا يفتنون لأنفسهم في الدين بلا علم ولا دراية، ويقولون إن العلاقات لا تشوبها شائبة، وهي لتبادل الآراء والأفكار والدراسة، وان الجميع يفعل ذلك فلا ضير إذن في إقامتها، ويبدو أن المتعلمين هم الأقدر على المجادلة في أمور الدين ولو بالباطل، قال تعالى: ﴿ ويجادل الذين كفروا بالباطل ليدحضوا به الحق، واتخذوا آياتي وما أنذروا هزوا ﴾ [الكهف: 56]. فهم يجادلون ويحاورون، ويسمون التقوى والورع تعقيدا وغلوا في الدين، فيرون الكبائر صغائر، والمنكر معروفا. إنه يوجد من بعض الشباب من يفتخر أن له علاقة بفلانة وفلانة وأنهن وقعن في شراكه وأصبحن خاتما في يده، وللأسف يقع هذا كذلك من بعض الفتيات من تفتخر أن لها علاقة بفلان ولكن كل يختلف عن الآخر بافتخاره، وربما تسمع من الشاب أو الفتاة أن هذا حب شريف، كما يسمونه وأد العلاقة التي بينهما شريفة وكلام يرددونه ولا يدركون مخاطره، فإن كانت شريفة كما يقولون فلما لا يذهبون إلى بيت أهلها ويطلبون يدها، والفتاة لما لا تطلب من الشاب التقدم لطلب يدها إن أرادت أن تكون علاقتها شريفة، فمتى كانت هذه العلاقة شريفة وهي من غير قران بينهما، إذا فهي علاقة أسست على غير تقوى الله.

ويسانداهم القول ما نسبتهم 13.4% من المبحوثين من راو أن العلاقات في الجامعة لا بد منها حتى لا يشعرون بملل الوقت ورتابة الدروس، ولا بد منها من اجل إشباع غرائزهم الجنسية وشهواتهم الحيوانية، فإدمان البعض على القنوات الفضائية الخليعة ومتابعتهم للمواقع الجنسية في الانترنت يجعلهم يلهثون لتطبيق ما تعلموه ورأوه، لذلك لا تجد احدهم قضى نحيبه من واحدة إلا وصاحب أخرى من نفس شاكلته، والفتاة تنتهي علاقتها بأحدهم إن وجدت أفضل منه مالا وأكثر إغداقا، وهلم جرا يمضون سنوات الدراسة الجامعية في الترهات والنزوات، فلا تكاد تنقضي هذه السنوات حتى يكون رصيد كل منهم العديد من العلاقات غير الشرعية، وتجد كل واحد قد تقلب في أحضان الكثيرين دون حياء أو خوف من الله تعالى.

كما أجاب 25.8% أن العلاقات التي تحدث في الجامعة لا يمكن تجنبها، وهذا نظرا للاختلاط الواقع في الجامعة، فالطالب والطالبة في سن المراهقة والشباب أي في سن القوة الجنسية والجسدية

وهذه المرحلة من صفاتها النفسية أن الفرد يريد إثبات شخصيته وبتوفر الظروف مثل التواجد في مكان واحد والدراسة معاً، وطريقة الكلام بينهم ونوعية اللباس وضعف الوازع الديني يجعل الطلبة يميلون إلى الطالبات والعكس، بدون شعور أو إرادة، حتى أن البعض لا يريد إقامة مثل هذه العلاقات لكن كثرة الإغراءات تدفعه دفعا إلى ذلك.

جدول (71): رأي الطلبة في هل يحكي لهم أصدقائهم عن علاقاتهم الغرامية، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
76	95	93.4	42	66.2	53	نعم	
36.7	69	23.5	21	48.4	48	للتسلية وإمضاء الوقت	
21.2	40	17.9	16	24.2	24	إشباع الغرائز	
19.6	37	24.7	22	15.1	15	تبادل الآراء والأفكار	
22.3	42	33.7	30	12.1	12	وعود بالزواج	
100	188	100	89	100	99	المجموع	
10.4	13	00	00	16.2	13	لا	
13.6	17	6.67	03	17.5	14	أحيانا	
100	125	100	45	100	80	المجموع	

يبين هذا الجدول رأي الطلبة في العلاقات العاطفية التي تنشأ الطالب والطلبة في الجامعة، والدافع لهما لإقامة تلك العلاقات، وهل يحكي لهم أصدقائهم عن إقامتهم لتلك العلاقات. حيث أجاب ما نسبته 76% أن أصدقائهم يحكون لهم عن علاقاتهم الغرامية، منها 93.4% من الإناث ونسبة 53% من الذكور، بالإضافة إلى 10.4% قالوا أنهم لا يتحدثون مع أقرانهم عن العلاقات الغرامية كلهم من الذكور، إذ لم تذكر أية واحدة منهن أنها لا تتحدث مع صديقاتها عن تلك المواضيع.

أما فيما يخص الذين يتحدثون عن علاقاتهم الغرامية، فإنهم اختلفوا في الهدف من وراء إقامتها، فأكبر نسبة 36.7% ذكروا أنها علاقات عابرة للتسلية وإمضاء الوقت، حسب المبحوثين فإن الشاب والفتاة كلاهما يعلم أن تلك العلاقات بنيت على أساس غير صحيح، وإن لا مستقبل لهما في تلك العلاقة، فالطالب في مرحلة الدراسة ولا مستقبل واضح أمامه، وبالنسبة له يرفض أن يعقد قرانه على فتاة كانت على علاقة معه، لأنه يشك بأنه ليس الأول ولن يكون بالطبع الأخير، لذلك فإنهما سيتصرفان وكأنهما مع بعض حتى يمضيا الوقت معا. فمعلوم أن البرنامج في الجامعة يتميز بوجود الكثير من أوقات الفراغ وخاصة في المواد الأدبية، وبالتالي سيمضي الطلبة أوقاتهم تلك في المشي

بين الأقسام والمعاهد، وفي عدم وجود أماكن للترفيه العلمي والثقافي، فإن ساحات الجامعة تكون المرفه عنهم، ولا تحلوا الجلسات إلا بوجود قرين من جنس آخر يتبادلون معهم الحكايات والقصص، ويفرغون لهم ما عكر صفاء قلوبهم، وعند حلول المساء يفترق كل واحد عن الآخر على أمل اللقاء في الغد مجدداً، وهكذا دواليك حتى تنتهي سنوات الدراسة، ويكون كل واحد من شاكلة هؤلاء قد تعرف على الكثيرين من الطلبة والطالبات.

أما نسبة الذين قالوا أنها لتبادل الآراء والأفكار فكانت 19.6 %، ويقولون أن علاقاتهم علمية فقط، حتمها عليهم عدم فهمهم لبعض المواضيع الدراسية، أو بسبب تكليفهم ببعض البحوث العلمية بصفة مشتركة، وخاصة للمتخرجين الذين يكلفون بأعداد مذكرات التخرج، فإن العلاقة التي تنشئ بين الطالب والطالبة في هذه المرحلة يكون أساسها علمي بحث ولا يتكلمون في جلساتهم إلا عن الدراسة وما جد من البحوث في موضوعهم، أو يكون عبارة عن مناقشات في الأمور التي تهمهم من الجهة الدراسية، أو مشاركتهم معا في احد الجمعيات أو النادي الجامعية، كاتحادات الطلبة والنوادي الرياضية فعملهم هذا خال من الأفعال المنحرفة وبذلك لا ضير من تواجدهم معا.

أما نسبة 22.3 % فقد ذكروا أن نهاية تلك العلاقات ستكون بالزواج عند انتهاء الطلبة من الدراسة الجامعية، فالهدف إذن من إقامتها هو النية الحسنة بان تختتم بالزواج، وقد حدث الكثير من هذا، فالكثير من الطلبة اقترنوا بزميلاتهم في الدراسة، وكانت علاقاتهم ولقاءاتهم عبارة عن تبادل للمعلومات عن تفكير كل شخص، والتفاهم على الخطوط العريضة التي سيسيرونها على نهجها في حياتهم الأسرية المستقبلية. لكننا نرى اختلافاً بين الذكور والإناث في طرح هذه النظرة، فنسبة الإناث التي ترى أن العلاقات التي يقمنها هي بمثابة وعود بالزواج كانت 33.7 % أما بالنسبة للذكور فكانت 12.1 % ومن هنا نرى مدى اختلاف الرأي بالنسبة لكلى الطرفين في هدف العلاقات.

إن الهدف من إقامة هذه الصداقة يختلف بين الطرفين، ففي حين تريد الفتاة أن تسد الفراغ العاطفي الذي تزعم بوجوده في حياتها والذي لم تقوم أسرتها بسده، تلجأ لإقامة هذه الصداقة، هي في البدايات غالباً لا تفكر في حجم هذه العلاقة وماذا يمكن أن تسببه من ويلات لها في المستقبل، وترجو ان تكتمل بالزواج، ويتضح لها بعد فوات الوقت أن هدف هذا الشاب كان هو النيل من كرامتها وتمزيق عفتها. وأنها إن لم تستجب له في المرات القادمة فسوف يضطر لفضحها ونشر ما ستر عن الناس من حالها. ومع تهديده لها وضعفها وخوفها تظن أن لا خيار لها سوى طاعة أمره،

وشيناً فشيئاً ستعتاد على العلاقة وان انتهت فستبدأ أخرى وهكذا دواليك. وهو ما عبر عنه 21.2 % من المبحوثين إن الهدف الحقيقي من هذه العلاقات هو إشباع الغرائز والشهوات.

ولا يعي هؤلاء أنهم بعلاقاتهم تلك سيتعرضون إلى عدة مشاكل، اجتماعية وتعليمية وتربوية ونفسية، بسبب انشغالهم الدائم بالتفكير بالآخر أو بالإيقاع بشخص ما.

فالعلاقات العاطفية تأثير سلبي إذ نجد أولاً أن العلاقة العاطفية التي يعيشها الشاب سبب في تسريه المدرسي نتيجة الاهتمام الزائد بالطرف الآخر ونسيان الدراسة، فنجده لا يبالي ولا يهتم إلا بمراقبة الطرف الآخر، كما يتسبب الفشل في العلاقة العاطفية في جعل الشاب عنيفاً ومكتئباً ومنفعلاً باستمرار، كما قد تؤثر عليه حتى تجعله مدمناً هاربا من فشله في تلك العلاقة، ونجده يتصرف ويسلك سلوكاً عدوانية عنيفة مما يجعله يعيش في عزلة بعيداً عن الآخرين ويبقى أسير فشله، فلا يفكر في إقامة علاقات مع الآخرين ويقال في هذا الصدد أن الشباب يصعب عليهم نسيان فشلهم العاطفي، على عكس المرأة التي تحاول إخفاء ألمها وتجاوز فشلها لبدء حياة أخرى. كما أن الفاشل في العلاقة العاطفية تطراً عليه تغيرات فيزيولوجية، كزيادة ضغط الدم ودقات القلب، وزيادة التنفس، وكذلك عدم القدرة على التحكم في ذاته، ويعيش في حالة حزن ووحدة وضياح وفقدان الأمل. إن الرجل الذي يقيم هذه الصداقة إما أن تموت الغيرة في قلبه تماماً فيصبح ديوثاً لا يبالي أن أخته أو زوجته تحدث الرجال الأجانب وتضاحكهم وتمازحهم، وإما أن يبتلى بالشك في كل النساء وتبقى معه هذه العقدة حتى بعد أن يتزوج فيشك حتى في زوجته، فإذا غاب عن بيته توهم أن هناك من يدخله، وإذا شغل خط هاتف منزله بحديث المرأة مع أهلها جن جنونه ظنا منه أنها تحدث صديقا لها، فهو ينظر إلى الناس بعين طبعه، بل وكذلك قبل الزواج لا يطمئن الشاب إلى اختيار فتاة هو يظن أن كل الفتيات لهن أصدقاء.

والفتاة التي تقيم هذه الصداقة تقدم بطوعها واختيارها أعلى ما تملك وهو عفتها للذئاب البشرية حتى ينالون منها عفتها وكرامتها. على الفتاة أن تعلم أنه هذه الصداقة لا صدق فيها، هدف الشاب الأساسي من إقامة هذه الصداقة التمتع بهذه الفتاة وإشباع رغباته الجنسية، فإذا خدش حياءها لم ينفعها جمالها فسوف تعافها النفوس الشريفة، بل حتى صديقها العزيز لن يقبل بها زوجة، سوف تخسر بسبب صداقة شهر أو سنة بقية عمرها.

وهذا ما أدى إلى نسبة 10.4 % ممن قالوا أنهم لا يتبادلون تلك القصص مع أقرانهم، لأنهم يعتقدون جازمين أنها غير شرعية، وتؤدي إلى مختلف الفواحش والموبقات التي ذكرناها من قبل، وهذه الفئة ربما تكون هي التي تتمتع بقدر عال من الثقافة الدينية ومستوى أخلاقها عال مثلما رأيناه في جداول المستوى الأخلاقي، فهم لا يقيمون تلك العلاقات فمن باب أولى ألا يضيعون أوقات فراغهم في التحدث إليها، بل الأجدر أن يحصنوا أنفسهم من الوقوع فيها.

جدول (72): رأي الطلبة فيمن هم الأكثر إغراء من الجنسين، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
26.4	33	33.4	10	28.7	23	الذكور
37.6	26	40	14	35.2	12	الجرأة التي يتميزون بها
26	18	28.5	10	23.5	08	القدرة الجسدية
36.2	25	31.4	11	41.1	14	الإمكانات المتاحة
100	69	100	35	100	34	المجموع
73.6	92	77.8	35	71.2	57	الإناث
42.7	80	46.1	30	40.9	50	طريقة اللباس
34.2	64	25	16	39.3	48	الطبيعة الجسمية
22.9	43	29.3	19	19.6	24	ضعف الشخصية
100	187	100	65	100	122	المجموع
100	125	100	45	100	80	المجموع

يبين الجدول رأي المبحوثين في من هم الأكثر إغواء من الجنسين من الطلبة هل هم الذكور أم الإناث، وسبب اختيارهم ذلك، فوجدنا أن 26.4 % ذكروا أنهم الذكور أما 73.6 % فقالوا إنهن الإناث. والملاحظة المبدئية أن كلى الجنسين اقرروا بان الإناث هن الأكثر إغراء وإغواء، وهن السبب في مختلف الانحرافات التي تقع في الجامعة، ولهم الأسباب في ذلك. فنسبة 42.7 % ذكروا أن طريقة اللباس هي من أهم أسباب الانحلال، فتبرج الفتيات في ألبستهن، وخروجهن كاشفات عن عوراتهن أمام الذكور، ولا تكتفين بذلك بل بعضهن تقوم بمعاكسة الرجال ومقاطعة طريقهم حتى يرونهم، فنذهب بعقولهم وتجعلهم يلهثون ورائهن. فلما حرم الله تعالى السفور والتبرج، لغاية وهي حفظ المجتمع من الانحرافات التي تقع بسببه، فمن الطبيعي أن يجذب الرجل إلى المرأة، وخاصة إذا كانت أمامه في أحسن أناقته، وهي إذ تلبس بتلك الطريقة إنما تدعو الآخرين إلى الميل بأبصارهم إليها، وربما لن يعجبها الحال إذا لم يعيروها اهتماما، فيجعلها تتودد إليهم وتتغنج عليهم، وربما تراسلهم وتتصل بهم بالهاتف حتى يقعوا في شباكها، والكثير من الفتيات ربما تتصل برقم معين

للتسلية فإذا ما استرسل معها في الكلام تقبض عليه وتحاصره، فإذا كان مريض القلب فإنه سيتبعها ويغدق عليها بأمواله وكل ما أوتي، وأما إن كان طالبا فإنه سيتترك دراسته وتعليمه من أجلها.

وطريقة اللباس لن تكون ذات تأثير كبير إذا لم تكن المرأة والفتاة ذات قوام جميل، وهذا ما عبر عنه 34.2 % من المبحوثين، إذ قالوا أن الطبيعة التي خلق الله عليها الإناث تجعل من الرجال يميلون إليها طوعا أو كرها، وخاصة كما قلنا إذا ما كان لباسها يكشف عن تضاريس جسمها، ويكشف عن ما أمروا أن يستتر، فالمثال يقول كل ممنوع مرغوب، فما منع الرجال من رؤيته يكون اشد على القلب ودوائه هو رؤيته ولو اختلاسا، فما بال إن كان هذا الممنوع ظاهرا للعيان وبإرادة الإناث، وهذا الحال للفتيات يوقعهن في كثير من المطبات والخطورة،¹ فمشيتها ولباسها بتلك الطريقة ستوقعهن فريسة للذئاب الآدمية، فان لم تلبى شهوتهم أوقعوها في اشد من ذلك كالاغتداءات والخطف والاعتصاب، وقد كثر مثل هذه الحالات، فكثيرا ما نسمع بفتيات جامعات اختطفوها واغتصبوها، وربما قتلوها بعد أن يشبعوا شهوتهم منها، ولعل هذا عقاب دنيوي على ما سيلحق بها في آخرها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صنفان من أهل النار لم أرهما، قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام " رواه مسلم.

أما 22.9 % فقد ذكروا أن الفتيات ضعيفات الشخصية هن اللواتي يقعن فريسة سهلة بأيدي طالبي المتعة، فبمعمول الكلام تصدق بعضهن كل ما يقال لها من وعود، وخاصة التي تربت في بيئة قاسية خاصة من الوالدين، فستجد ذلك المحبوب كأنه فارس أحلامها وسيخلصها من كل ما عانت في صغرها من حرمان عاطفي، وإذا كانت فقيرة فسيغدق عليها بالهدايا ويدخلها أفخم المطاعم لكي تؤمن جانبه فلا ترفض له طلبا لاعتقادها انه لن يتركها، ولأنها تثق فيه ثقة عمياء، وهذا ما يجرها إلى اشد المهالك.

والأدهى من ذلك أن بعض طالبات الجامعات يكن السبب في انحراف صديقاتهن بطرق مأكرة وخبيثة فاللاتي لهن علاقات مع الشباب يحرصن كل الحرص على أن يوقعن زميلاتهن فيما وقعن فيه، فهي تطلب من زميلتها أن تترك بعض المحاضرات لتخرج معها إلى الأسواق والمحال التجارية،

¹ السليمي عبيد، المرجع السابق، ص54.

ثم بعد ذلك تطلعها على بعض رسائل هاتفها التي وصلتها من صديقها الحميم التي تحمل الكلام المعسول والمشاعر المصطنعة، وفي مرة ثالثة تطلب منها أن ترافقها وصديقها في جولة قصيرة. هي مطمئنها دائما أنه لا أحد يعلم عنهم فالأهل يتوقعون أنهن في الجامعة وخطوة تتبعها خطوة حتى توقعها فيما وقعت فيه. بل قد وصل الأمر أن تقوم اثنتان أو ثلاث بالتخطيط لإيقاع بعض الطالبات في هذا الأمر. وهذا الأمر لم يكن ليتم لو لا ضعف الشخصية التي يتميز بها بعض الطلاب، فبعض الفتيات ضعيفات الشخصية، إذا لم يعجبها أمر أو دعيت إلى أمر غير شرعي لا تستطيع أن تقول لا. إن ضعف الشخصية تابع لغيره، فقد تذهب وتأتي وتتصل وتقابل الفتيان وهي كارهة لهذا الأمر، لكنها اجبن عن مصارحة صديقاتها بأنها لا ترغب في هذه الطرق السيئة، تخشى أن يتركوها فلا يصادقوها، وتخشى أن يضرروها، وتخشى أن توصف بأنها رجعية وغير متحضرة. عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز وإن أصابك شيء فلا تقل لو أني فعلت كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل فإن لو تفتح عمل الشيطان** " رواه مسلم.

فالمؤمن القوي في إيمانه وفي كلامه وفي رأيه وفي كل شئونه خير عند الله من الضعيف، ولضعف الشخصية أسباب كثيرة منها ما يعود إلى نفس الشخص ومنها ما يعود إلى تربية الأسرة ومنها ما يعود إلى المجتمع وغير ذلك من الأسباب. وليس معنى قوة الشخصية أن تفرض رأيك وإن كان باطلا وتخاصم وتحارب من أجل ذلك، وليس قوي الشخصية ذلك المتهور الذي لا يحسب العواقب ولا يقارن بين المصالح والمفاسد. " ومن المعلوم أن الغريزة تخضع بشكل أولي إلى قوة الإرادة وضعفها، فإثارة الغريزة وهيجانها مؤثر أولي إلى ضعف الإرادة، والإرادة القوية إن وجدت فإنها تقوم بتجنيد الغرائز لمصلحة الشخصية والمحيط والمجتمع¹."

والملفت للانتباه أن نسبة الفتيات اللواتي قلنا بان الإناث هن الأكثر إغراء كانت أكبر من نسبة الذكور الذين قالوا أن الإناث هن السبب، إذ نسبة الإناث 77.8 % ونسبة الذكور 71.2 % وهذا لان الفتيات يعرفن بعضهن جيدا، ويعلمن ما تخبأه كل واحدة منهن، وهذا يصدق النتيجة السابقة عندما ذكرت ما نسبته 100 % من الإناث انهني تحاكين مع صديقاتهن على العلاقات الغرامية التي يقمن بها مع الطرف الآخر.

¹ عباس صباح، المرجع السابق، ص32.

أما الذين قالوا بان الذكور هم السبب في الانحراف، فلم أسبابهم ومنها ما ذكره 37.6 % أن الجرأة التي يتميز بها الذكور هي التي تدفع بهم إلى ارتكاب الفواحش والجر بالفتيات إلى الرذيلة والفسوق، فطبيعة تربية الأبناء في الجزائر وفي البلدان العربية والإسلامية عموماً، تعتبر تربية رجولية، فهي منذ الصغر تركز على الابن الذكر له كل ما يريد، وطلبه مجاب، ومنذ الصغر يوجهون عقله بأنه الرجل ويجب أن يتصرف كالرجال، وألا يترك الفتيات يضربنه، وفي بعض الأحيان لا يتركونهم يلعبون معهن خشية أن يتعلم منهن الضعف، وهذه التربية تكون منذ المراحل الأولى للطفل فتكبر معه ويكبر اعتزازه بنفسه أمام الفتيات، فلما يكبر أو ما يتجراً عليهن هن أخواته فيمكن أن يضربهن أو يصرخ في وجوههن، وربما يراه والداه يفعل ذلك ولا يمنعونه لأنه " الذكر " وهي الأنثى التي يجب أن تطيع. فهذه الطريقة تجعل من الذكور لا يهابون الدخول في مغامرات عديدة ومنها معاكسة الفتيات في الطرقات أو المحلات أو أماكن الدراسة، ويتجرعون في دعوتهم والتقرب منهن والتحدث إليهن، فان قلت الفتاة ذلك زاد طلبه إلى المزيد من القرب والوصول فيوقعها في المحذور ولا يبالي بذلك لأنه في مجتمع يغفر كل ذنوب الرجال ولا يتسامح مع ادني خطأ من الإناث، فاللوم كل اللوم يقع عليها ويخرج هو منتصراً في كل الحالات، وهذا ما يدفعه إلى المزيد من السلوكيات المنحرفة، خاصة إذا كان يتمتع بقدرة جسدية جيدة كما قاله 26 % من المبحوثين، فكما أن الذكور تعجبهم رشاقة الإناث، فان الإناث يعجبهن الرجل المتكامل في الجسم، صاحب المنكب العريض والذراع القوي، لأنهن يعتقدن انه يستطيع حمايتهن من كل شخص يريد أن يعتدي عليهن، فيؤثر عليهن بقوة جسده وخاصة إذا كان رياضياً.

أما 36.2 % يرون أن الإمكانيات المتاحة لبعض الذكور هي التي توفر لهم الغطاء الأمثل لفعل كل ما يريدونه، وخاصة الأغنياء منهم، فبعض الطلبة يأتي للجامعة بالسيارة ويطوف بها ذهاباً ورجيئة ليلفت بها انتباه الفتيات الفارغات العقول الطامعات في نقوده، فيسلبهن بأمواله التي يغدق بها عليهن، حتى إن تمكن منهن رماهن بعيداً ولم يسأل عنهن وبحث عن صيد رخيص آخر يفعل به مثملاً فعل بالأولى.

خاتمة الفصل:

لقد تناولنا في هذا الفصل السادس تحليل البيانات التي تحصلنا عليها من خلال العينة والتي تخص الأسباب التي تؤدي بطلاب الجامعة إلى الانحراف وسوء الأخلاق، وقد وجدنا أن الأسباب التي من الممكن أن تحرف الشباب عن الأعراف والتقاليد الصحيحة عديدة ومتنوعة، إلا أن أهمها هي التربية الأسرية السيئة من طرف الأبوين، وعدم القيام من طرف المؤسسات التعليمية لدورها كاملة، وتأثير جماعة الرفاق على الأفراد، وكذا من أخطر الأسباب وهو الإعلام وتكنولوجيات الاتصال، فالكثير من الظواهر الانحرافية قد استوردتها المنحرفون من هاتين الوسيلتين، والتي أصبحت تؤثر أكثر من أي مؤسسة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية. لذا فإنها إن عدلت واستبدلت بما هو أحسن فإنه سينتهي الكثير من الانحراف.

الفصل السابع:

جداول علاج الانحلال الأخلاقي واستنتاجات الدراسة

جداول الفرضية الثالثة:

جدول (73): رأي الطلبة في كيفية محاربة الأصدقاء للانحراف، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
37.5	108	36.7	44	38	64		الاختيار الحسن للأصدقاء
28.8	83	26.7	32	30.3	51		تجنب ذوي السمعة السيئة
29.1	84	34.1	41	25.5	43		تقديم النصح فيما بينهم
4.5	13	2.5	03	5.95	10		العزلة واجتناب الأصدقاء
100	288	100	120	100	168		المجموع

يبين هذا الجدول رأي الطلبة في الأمور التي تجعل من مصاحبة الأقران خيرا على سلوكيات الناشئ، وقد كانت النتائج أكثر من عدد المبحوثين لتعدد الإجابات، وقد كانت النسب متباينة، فنسبة 37.5 % أكدوا على أن اختيار الصحبة الحسنة، بينما 28.8 % ذكروا بوجود تجنب ذوي السمعة السيئة، فيما ذكر 29.1 % أن تقديم النصيحة فيما بين الأصدقاء هو الحل، ونسبة 4.5 % قالوا بالعزلة واجتناب الأصدقاء.

فاكبر نسبة كانت للرأي القائل بان الاختيار الحسن للأصدقاء هو الحل لتجنب الشباب سوء الخلق والانحراف عن أعراف المجتمع بنسبة 37.5%، ولا عجب أن الإسلام دين الاجتماع فقد جاء بالحث على اختيار الرفقة الصالحة والتحذير من الرفقة السيئة لما لها من أثر على الفرد فيقول النبي صلى الله عليه وسلم: " مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة ". بل إن أثر القرناء قد يتجاوز السلوك الخلقى إلى التأثير في الدين والعقيدة فقد جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم قوله: " المرء على دين خليله فلينظر أحدهم من يخالل ".

وقد قال 28.8 % من المبحوثين أن تجنب ذوي السمعة السيئة هو الحل الأفضل لعدم انحراف أخلاقهم، وخاصة الذين لا يستحيون من فعل المنكرات، فالمنطلق الأول للمنحرفين في السلوك

الاجتماعي هم الذين نزع منهم الحياء، الذي قادهم بالضرورة إلى أخلاق الفحش والبذاءة والوقاحة، حتى ابغضه الناس، وكرد فعل منه عليهم فانه لا يكون مأمون الجانب، فالمنحرف تنزع الرحمة من قلبه، وتحل محلها الغلظة والجفاء والقسوة، فيعتدي على حقوق الناس، من سرقات واعتداءات جسدية وكلامية، حتى أن منهم من يعتدي على أبويه وإخوته ومعلميهم. " إن ما يتوج الأخلاق كلها خلق الحياء، لأنه من أقوى البواعث على الاتصاف بما هو حسن واجتتاب ما هو قبيح وبالتالي فإنه يقود صاحبه إلى أن يسلك مدارج الكمال والفضيلة، ومن ثم يرقى في أعين الناس ويكسب المثوبة منه تعالى، والحياء أول قوة يشدد عليها المربون لأنها تدل على العقل. والحياء ليس هو التغيير والانكسار الذي يعتري الإنسان من خوف يندم عليه، ولكن يتمثل في أمور: حفظ الحواس، حفظ البطن من الشراهة، ترك ما حرم الله من زينة الدنيا، لذا يجب على الآباء والمربين أن يأخذوا أبناءهم بهذا الخلق، وأن يتخيروا لهم الأصدقاء مما اتصفوا بصفة الحياء والأخلاق الحسنة، وعلى المربي أن يكون حكيماً، فلا يبالغ في أخذ الناشئين لهذا الخلق إلى حد يصل بهم إلى الخجل وضعف الشخصية، وإنما حياء يعمل على ارتياد النفس إلى معالي الأمور واقتحام المشاق والجرأة في الحق¹. وعلى الأولياء أن يتدخلوا في اختيار أصدقاء أبنائهم، ينتقي المربي لطفله أصلح النماذج، سواء للمصاحبة العامة في المجموعة، أو للصدقة الخاصة، ويكون ذلك بالتلطف لا بالفرض، كأن يدعو الأب أصدقاء ابنه إلى البيت ويكرمهم، وتستطيع الأم أن تدعو صديقات ابنتها كذلك²، وهكذا يتدخل المربي الحاذق بشكل غير مباشر فيهيئ أقرانا صالحين لولده، وبذلك يعيد التشكيل، ويجعله حسناً، أو يحافظ على تشكيل الطفولة إن كان حسناً.

أما نسبة 29.1% أكدوا أن تقديم النصيح فيما بين الأصدقاء يسمح لهم بتجنب العديد من المشاكل السلوكية غير السوية، وهذا لا يتأتى إلا إذا كانت الصحبة تقوم على شرع من الله، وتقوى وورع. خاصة إذا علمنا أن عالم الأصدقاء بالنسبة لكثير من الفتيان والفتيات مؤثلاً مهما للإيحاء لهم بمشكلاتهم، وهو مهم، خاصة و أنهم يجدون فيهم الثقة المناسبة والمقاربة في العمر و القدرة على التجاوب معهم دون تعنيف أو إساءة كما يحدث أحيانا من بعض الوالدين أو المعلمين، و لذا يلجأ بعضهم إلى أصدقائهم للاستفادة من آرائهم وأفكارهم وحلولهم للمشكلات التي تواجههم، خاصة أولئك

¹ جبار سهام: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية، المكتبة العصرية، ط1، بيروت، 1997، ص347.

² قطب محمد: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص203.

الأصدقاء الذين يملكون قدرا من المعرفة يميزهم عن أقرانهم ، أو يملكون قدرات قيادية يستطيعون من خلالها قيادة زملائهم وأصدقائهم.

فجماعة الأصدقاء تمارس أحيانا أدوارا تتجاوز دور المدرسة أو الأسرة ، خاصة إذا كانت تلك الجماعة تتكون من أفراد متدينين، متشبعين بالثقافة الإسلامية الصحيحة، حتى لا يتأثروا بالثقافة الدينية المليئة بالغلو والتطرف.

ولقد نسبة كانت 4.5 % للرأي القائل انه لتجنب تأثير الأصدقاء على السلوك الحسن للأفراد، فانه يجب عليهم العزلة واجتناب الناس، لأنه ليس فيهم كثير خير، إلا أن هذا الرأي وكما وجدنا نسبته قليلة، وغير ممكن التطبيق، لأننا في مجتمع كثير الاختلاط ولا يستطيع احد أن يعيش بمعزل عن التفاعل مع الجماعة، ومن جهة أخرى نجد أن الإسلام قد حث على الجماعة، وأمر بلزومها، واتخذ الكثير من الوسائل العلمية لإنماء وتوطيد الروح الجماعية بين الأفراد المسلمين في كل الظروف، فقد روى الترمذي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " عليكم بالجماعة، وإياكم والفرقة، فان الشيطان مع الواحد، وهو من الاثنين ابعد، ومن أراد بحبوة الجنة فليزم الجماعة ". فالإنسان الذي لا يألف الناس ولا يألفه الناس لا خير فيه، لأنه مفرط بأنانيته، محروم من فضائل الأخلاق التي تحببه إلى الناس وتقربهم إليه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة، إلا استحوذ عليهم الشيطان، فعليكم بالجماعة، فإنما يأكل الذئب القاصية " أخرجه النسائي. أي إنما يأكل الذئب المبتعدة من الغنم عن أخواتها، وفي هذا بيان للسبب الذي دفع إلى التحذير من الانفراد والبعد عن جماعة المؤمنين¹، فالذي يبتعد عن صحبة الأخيار من المؤمنين سيكون فريسة سهلة لذئاب الشر وشياطين الإنس ليفسده في دينه ويغونه في عقيدته.

¹ الميداني عبد الرحمن، المرجع السابق، ص177.

جدول (74): رأي الطلبة في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
43	103	42.4	45	43.6	58	تكثيف البرامج الدينية الإسلامية
27.6	66	29.2	31	26.3	35	تكثيف أعوان الأمن
29.2	70	28.3	30	30	40	معاقبة المخالفين بشدة
100	239	100	106	100	133	المجموع

يمثل الجدول رأي الطلبة في الوسائل التي يجب أن تتخذ في الوسط التعليمي سواء كان في الجامعة أو في مراحل الدراسة السابقة، للحد من ظواهر الانحلال الأخلاقي، وقد كانت النتائج أكثر من عدد المبحوثين، وهذا نتيجة لتعدد الإجابات. فقد أكد ما نسبته 43 % أن التكثيف من البرامج الدينية الإسلامية كفيل لتوجيه الطلاب إلى تطبيق التعاليم الدينية، وخاصة في المراحل التعليمية الأولى، لما لهذه المرحلة من أهمية وخطورة في تكوين شخصية الفرد، من حيث الاتجاهات والقيم والعادات التي يتشربها الأطفال من البيئة الاجتماعية التي يعيشون فيها¹ ومنها المدارس الابتدائية والمتوسطة والثانوية. ولأجل ذلك يجب أن تطور طرق التعليم والبرامج الثقافية، فرغم التطور الفكري والتعليمي والتربوي، وكثرة المربين والمعلمين والأساتذة، إلا أن الطرق التقليدية هي السائدة في المدارس والجامعات، حتى أن التعليم القرآني لا يزال يراوح شكله منذ القديم إلا القليل من المدارس القرآنية. لذلك يجب الارتقاء بمستوى القدرات العلمية وتجاوز ما يلحق اليوم من أمور سطحية، وإتباع المنهج العلمي في التربية التعليمية من خلال:

* الابتعاد عن الطرق الإلقائية الرتيبة، والاعتناء بالطرق الحديثة في التعليم، حتى يتطور لدى الطلاب الولاء الطوعي، لتلقي الدروس، والاتصال الإيجابي بالمعلم والأستاذ، وحتى تلعب المدرسة والجامعة دورها كونها من تنظيمات المجتمع، فيجب عليها أن تلقن الناشئ والشباب القيم والمبادئ الأخلاقية بصورة حضارية وجديدة، ليتم الارتقاء بمظاهر التراث الجمعي من عادات وتقاليد، حتى يكمل دور التعليم الدور الذي تلعبه الأسرة في توجيه سلوكيات الأفراد.

¹ عبد الحليم احمد، المرجع السابق، ص348.

* الابتعاد على الطرق التي تركز على اتجاه واحد في الاتصال، ويكون دور المعلم فيها هو الملقى، ودور الطالب هو التلقي والاستماع.

* أهمية التطرق إلى الجانب الشرعي في مختلف العلوم التي تدرس حتى تصبغ بلون ديني وتوجه المتعلم إلى ربطها بالشرع.

* تطوير أسلوب طرح الدروس بإشراك التلاميذ والطلبة في النقاش، والاعتناء بالمحتوى والإعداد الجيد له¹.

بالإضافة إلى أن الطالب يجب عليه أن يحرص على تلقي النصوص الشرعية لتلقي العلم الشرعي وتعظيمه، ومما يعين على تحقيق هذا الجانب هو أن يعتني المربي بالاستدلال العلمي على ما يلقنه لطلابه بنصوص من القرآن وسنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأن يكون هو قدوة في تطبيق ما يقوله، فلا يتعامل معهم بالغلظة والقسوة، ولا يقوم بالأعمال اللا أخلاقية، ولا يفاضل بين الجنسين في مكان العلم، وأن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يهتم بالنصيحة في كل ما يراه مخالف للشرع من أفعال الطلبة ولا يتهاون في ذلك ولا يخجل منه، فهو ليس مسئول عن تعليمهم فقط بل يجب أن يكون مثال للأستاذ المعلم والمتخلق والناصح.

كما أضاف 27.6 % من العينة بضرورة تكثيف أعوان الأمن المراقبين ذوي الكفاءات العالية في العمل، وأن يتم اختيارهم بعد امتحانهم في الأدب والأخلاق، وبعد التدقيق في سيرتهم السابقة، ولا بد أن يتمتعوا بنسبة معينة من التدين، حتى لا ينساقون إلى المغريات الموجودة بكثرة في الجامعة. فمن خلال جدول مستوى الأخلاق في الجامعة كما سبق أن هناك مستوى أخلاقي منحط وانحلال أخلاقي كبير، فقد ذكر الكثيرون وخاصة الإناث أن بعض أعوان الأمن مشاركون في هذه الجريمة الأخلاقية، إما بأفعالهم اللا أخلاقية وبحثهم عن أفضل وأسهل فريسة للإيقاع بها، أو لتغاضيهم عن مختلف المساوئ الأخلاقية المنتشرة في الحرم الجامعي. ومعنى هذا أنه ليس تكثيف أعوان حفظ النظام هو الحل وإنما تطبيق القوانين الردية الخاصة بالنظام الداخلي للجامعة، وهذا ما رآه 29.2 % من العينة المبحوثة، فحسب هؤلاء أنه يوجد قوانين وأعوان الأمن، إلا أن تطبيقها على واقع الحال

¹ الدويش محمد، المرجع السابق، ص51.

غائب، نتيجة عدة عوامل. وحسب ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية، فإن على الطالب واجبات يجب عليه الالتزام بها وهي:

- على الطالب احترام التنظيم المعمول به.
- على الطالب احترام كرامة وسلامة أعضاء الأسرة الجامعية.
- على الطالب أن يتصف بالحس المدني وحسن الخلق في سلوكه.
- على الطالب ألا يلجأ أبداً إلى الغش أو سرقة أعمال غيره.
- على الطالب الحفاظ على الأماكن المخصصة للدراسة والوسائل التي يتم وضعها تحت تصرفه، واحترام قواعد الأمن والنظافة في كامل المؤسسة¹.

هذه بعض الواجبات على الطلبة أن يلتزموا بها، والذي يعتدي على واحدة منها يتعرض قانونياً إلى عقوبات يمكن أن تصل إلى الطرد النهائي من المؤسسة.

وخلاصة القول أن التربية الدينية الصحيحة للطالب في مختلف أطوارها، كفيل بان يمنع استخدام أية عقوبة من العقوبات، فالعصا لا يمكنها أبداً معالجة الانحراف، إذا لم يكن نابعا من داخل الفرد انه على خطأ، وانه يرتكب أفعالا تنقص من قدره ومروءته أما الناس، الذين يرونه مستقبلاً الأمة ومثال للمثقف المتعلم.

¹ وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية، ماي 2010، ص7.

جدول (75): رأي الطلبة في طريقة تربية الآباء لأبنائهم، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس	رأي الطلبة
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار		
31.8	58	32.7	19	31.4	39		مراقبة تصرفاتهم
48.9	89	44.8	26	50.8	63		العقاب الشديد عند الانحراف
19.2	35	22.4	13	17.7	22		تركهم لحريتهم الشخصية
100	182	100	58	100	124		المجموع

الأسرة هي المحضن الذي يرغب فيه الشاب والمفروض في الأسرة إنها المدرسة الأولى التي تزود الشاب أثناء فترات نموه بالثقافة الاجتماعية التي تؤهله للنضوج الاجتماعي، وهذا ما رأيناه في جدول دور الأسرة في تكوين شخصية الفرد. وقد أكد 80.7% بضرورة قيام الوالدين بمراقبة تصرفات أبنائهم، والوصول إلى العقاب عند ارتكابهم أعمال منحلة (عقاب جسدي أو نفسي أو مادي).

فالتربية الصحيحة هي الوسيلة المثلى لإحداث أكبر قدر ممكن من الوقاية من الانحراف، ومن هنا فإن على الأسرة أن تقوي العلاقة الأسرية بين أفرادها وتتواءم بأبنائها عن الخلافات والصراعات، وتتطوي الرعاية الأسرية على الرعاية المعيشية والصحية والتربوية، فإن نقص في الرعاية المعيشية يخل بمقومات معيشية الشاب مما يدفعه إلى محاولة الحصول على ما يريده ولو بوسائل غير مشروعته كالسرقة والاحتيال وما شبههما من جرائم الاعتداء على المال، كما أن نقص الرعاية الصحية قد يؤثر على سلامة تكوينه الجسماني والنفسي والعقلي، أما الرعاية التربوية فتحقق بالتعديل والتهديب المتدرجة من خلال تنشئة الشاب على قيم خلقية قويم. فعلى الآباء أن يحرصوا على اختيار رفقاء مأمونين لأبنائهم يعينونهم إذا صلحوا وينصحونهم إذا انصرفوا وأن ينهونهم عن مخالطة المنحرفين عن ارتياد أماكن الشبه والفجور، بلا إفراط في القسوة والشدة والصد والحرمان ولا تفريط في تربية الشاب على الديمقراطية والمناقشة والحوار والتوجيه والإرشاد والإشراف الدائم على سلوكه ومناقشة مشكلاته، وعلى رب الأسرة أن يخصص جزء من وقته ليجلس مع أبنائه ويرشدهم وينصحهم ويبعدهم عن الانحراف. لذلك لتكون الأسرة ناجحة في تربية الطفل عليها إتباع عدة قواعد أهمها: لا بد من تحديد دور الأب والأم داخل الأسرة، ومسئولية الأب في توجيه الأوامر والنصائح لتربية الطفل داخل الأسرة لتكون

الأسرة ناجحة. بناء الصداقة مع الأطفال: فلكي تكون الأسرة ناجحة في تربية الأطفال ينبغي أن تتوفر علاقة وجو من الصداقة والود والدفء مع الأطفال، فالصداقة تكسب الطفل أشياء كثيرة أفضل بكثير من التخويف. وتحديد وقت مناسب من الأسبوع لعقد اجتماع أسبوعي للعائلة يتم فيه تجمع أفراد الأسرة، لان يسهم بشكل كبير في نجاح أهداف الأسرة وإكساب الطفل أخلاقيات جديدة نتيجة جو الود والألفة الذي يشعر به الأطفال في البيت. ولا بد أن تدرك أنها تملك زمام الأسرة وأنها محملة بمسئوليات متعددة تجاه الطفل، فالأطفال قد يحبطون أو يشعرون بالضيق إذا أهملتهم الأم، لذا لا بد أن تحرص الأسرة ممثلة في الأب والأم في بناء القيمة الذاتية لكل فرد من أفراد الأسرة ليشرع بالاهتمام وأنه عضو فاعل داخل الأسرة وأن الأسرة لا تستقيم أدوارها بدونه، بجانب إشعار الطفل بأن لديه مواهب وقدرات لا بد من تنميتها. ويجب أن تضع الأسرة أهداف مشتركة بين جميع أفرادها ولكن بشرط أن تكون تلك الأهداف قابلة للتحقيق، حتى لا يشعر الأطفال بالعجز وعدم القدرة على تحقيق تلك الأهداف، مما سيشرعهم بالإحباط والفشل، مع تحديد أن كل فرد من أفراد الأسرة له دور محدد، لكي يسير جميع أفراد الأسرة نحو هدف واحد.

أما إن كان هناك تصرفات لا أخلاقية تصدر من الابن، ولم ينفع معها النصح الهادئ والتعليم والتربية، فيجب على الوالدين أن يستخدموا طرق أخرى لتوجيه سلوك الطفل إلى الصواب، ومن هذه الطرق هو العقاب، فهو آخر وسيلة للتربية إن لم تنفع الموعظة والإرشاد والملاطفة والاعتداء، لكن هذا العقاب درجات، وليس الضرب هو وحده هو وسيلة العقاب، لأنه في بعض الأحيان يأتي بنتيجة عكسية¹، وهذا ما لاحظناه في الأسباب الأسرية في انحراف الأبناء وهي استخدام القسوة والعنف في الوسط الأسري، فيجب أن يتدرج في العقاب، ومن وسائله: النظرة الحادة، وهي عكس النظرة الدالة على المحبة، والتي يمكن أن تخوف الأطفال وتردعهم. بالإضافة إلى مدح احد أقرانه أمامه بأنه جيد وصالح. والعقاب في أصوله الشرعية لمن ساء خلقه أو فعله، يقول صلى الله عليه وسلم: " مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين، وفرقوا بينهم في المضاجع " رواه أبو داود بإسناد حسن. وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " علقوا السوط حيث يراه أهل البيت، فإنه لهم أدب " صحيح الجامع الصغير، وليس العقاب مقتصرًا على الضرب، بل الهجر والخصام على ألا يزيد على ثلاثة أيام وان يرجع عنه

¹ مرسى محمد سعيد، المرجع السابق، ص 112.

مباشرة عندما يعترف الطفل بخطئه أو اظهر ندما على ما فعل، والحرمان من الجائزة أو النزهة أو أي شيء يحبه الطفل كالدراجة ومشاهدة التلفاز، أو زيارته احد أصدقائه، وأخيرا الضرب، ولا يكون إلا بعد استنفاد أساليب التربية جميعها ووسائل العقاب كلها، فان لم ينفذ كل ذلك واضطر المربي إلى الضرب فهناك أشياء يجب أن يراعيها وهي:

* أن يكون الضرب للتأديب فقط وليس جعله عادة لكي لا يفقد الابن الثقة في والديه.

* لا يكون ضرب الطفل على أمور صعبة التحقيق، فان للطفولة قدرات لا يستطيعون تجاوزها بحكم صغر السن وقلة التجربة وضعف البنية.

* تجنب ضرب الوجه والبطن والصدر، لما يمكن أن يلحق الأذى بهما وهما أعضاء مهمة في البدن.

* عدم الضرب أثناء الانفعال الشديد لكي لا ينفعل الضارب ويتمادي في عقابه إلى درجة لا يستحقها المضروب.

* إشعار الطفل بان الأب عاقبه لمصلحته، ويجب الابتسامة في وجهه، وان يحاول أن ينسيه الضرب بأخذه في نزهة مثلا.

ولتجنب الوصول إلى العقاب يجب التغلب على الفجوة التي يمكن أن تحدث بين الأبناء والأولياء، والتغلب على التصدع الأسري من خلال تنشئة أسرية تقوم على الشروط التالية:

* بعث الجو العاطفي الدافئ الذي يشيع المحبة والطمأنينة لدى الأبناء، ويعزز اتصالهم الوظيفي المبني على المحبة بين الإنسان وأخيه الإنسان، و بين الإنسان و الأشياء، وبين الإنسان والعالم.

* المحافظة على القيم الخلقية من الانهيار داخل الأسرة أولا، لتنمية الانضباط واحترام النظام، ولا يتم هذا الأمر إلا من خلال إحياء الطاقة الروحية، التي يستمدّها الشاب من دينه، ومن تراثه الحضاري بما يخدم صحته النفسية، فيكون صاحب إرادة قوية، وقلب سليم، وخصال حميدة، تدفعه إلى الحياة بعيدا عن عوامل الخوف والقلق والتوتر، التي تشجع التطرف في السلوك.

* السكن المريح الذي يلبي الحاجات الضرورية للعيش الكريم، والدخل المادي الذي يصون الكرامة.

إن توفر هذه الشروط وأخرى على مستوى الأسرة يجعل الشاب يتحلى بالواقعية، والمرونة، والقدرة على تحمل ضغوط الحياة اليومية، والقدرة على الضبط الذاتي.

ولا يمكننا تغييب نسبة 19.2 % ممن ذكروا أن ترك الأبناء لحريتهم الشخصية يحقق لهم التوازن النفسي، ويشعرون من خلاله أنهم مسئولون، فيمكنهم من تعلم مهارات وتجارب عديدة، تسمح من اجتناب الطريق الخطأ، لأن بعض أنواع التربية الأبوية تزيد في الطين بلة لاعتمادها على الطرق التقليدية في التربية.

جدول (76): رأي الطلبة حول الصحف والمجلات والفضائيات، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
33.6	98	32.3	33	32.6	65	عدم نشر الصحف والمجلات المأجنة
33.6	98	27.4	28	35.1	70	الإكثار من الصحف الدينية
32.6	95	40.1	41	27.1	54	بعث قنوات دينية محلية
100	291	100	102	100	189	المجموع

يبين الجدول الأخير رأي المبحوثين في كيفية جعل وسائل الإعلام من صحف ومجلات وقنوات فضائية والقنوات الوطنية تساعد على علاج الانحلال الأخلاقي، وتجنب الشباب من الوقوع في التفسخ والرذيلة وخاصة الطلبة الجامعيين المقبلين في القريب العاجل على التخرج وتطبيق معارفهم في خدمة مجتمعهم.

فوسائل الإعلام من أخطر الوسائل المؤثرة في نفوس وعقول الشباب، وتكمن هذه الخطورة في أن الإعلام يدخل البيوت في كل وقت، وبدون استئذان، وهي تبرز في وقتنا الحاضر كأحد أهم عمليات عرض العناصر الثقافية الجديدة على المجتمعات والتي تسهم في إنشاء الثقافات وبالتالي في عملية التغيير الثقافي¹. وهذه الوسائل تهدم أكثر مما تبني، فمن هنا لا بد من تجديد محتوى وسائلنا الإعلامية لتناسب مع مجتمعنا بما ينبثق من عقيدتنا وتقاليد ديننا لكي نستطيع تحصين شبابنا من خطر الانحراف، ويجب أن يتخذ الإعلام سياسة واضحة من أجل خدمة الشباب، لذلك هناك بعض الحاجات التي يجب أن يوفرها الإعلام للشباب منها: ضرورة قيام وسائل الإعلام بدورها في توجيه الشباب توجيهها سليماً من تعاليم ديننا الإسلامي ومبادئه السمحة، وعلى أجهزة الإعلام أن تولي عناية هامة عند اختيار المواد الأجنبية حفاظاً على هويتنا، ووقفاً على وجه المد الإعلامي الذي يمكن أن يؤثر على ثقافة شبابنا، فقد أكد 66.2% من المبحوثين إن الإكثار من الصحف والمجلات الدينية وبعث قنوات فضائية تهتم بالشباب، وإن يكون طرحها دينياً إسلامياً حتى لا تختلط المفاهيم وتتوحد المعايير التي يتبعونها وتزود الشباب بالقدر الملائم من سائر العلوم الحديثة والتعرف على أسرار

¹ رشاش انيس، المرجع السابق.

مختلف المعارف الدينية والدينية، الأمر الذي يبسر لهم فهم العالم من حولهم. بالإضافة إلى ترسيخ وتعميق مبدأ الولاء الوطني في أذهان الشباب وحثهم على القيام بدورهم الاجتماعي المأمول، فإننا نرى ما فعلته الفضائيات المختلفة من نشر للأكاذيب والافتراءات حتى تؤثر على أذهان الشباب ليخرج على أنظمتهم بالتخريب والحرق، بدل البناء والتعمير، مما أعاد بعض البلدان سنوات عديدة إلى الخلف، وهياً المجتمع إلى عدة مآهات من تدخل من طرف الدول الغربية التي تريد السيطرة على مواردها الطبيعية، وتنميط نظام الحكم فيها بما يخدم مصالحها الإقليمية والدولية، وإبعاد الشعوب عن معتقداتها وقيمها، وتغيير نظرتها عن القضايا الأساسية مثل جعل المقاومة الفلسطينية عبارة عن ميليشيات إرهابية متمردة، وجعل الاحتلال الصهيوني حمل وديع يحارب التطرف والعنف، خاصة بعد أحداث الحادي عشرة من سنة 2001¹، إذ حمل العرب والمسلمون تبعات الهجمات، وأصبح كل ما هو مسلم موضع شبهة، وما اقترفته الأيدي الغربية في حق الآلاف من المسلمين ليندى له الجبين، إذ بواسطة الإعلام جعل الغرب احتلال الأراضي الإسلامية ونهب خيراتها وقتل المسلمين من شيوخ ونساء وأطفال، واستخدام الأسلحة الفتاكة المحرمة دولياً عبارة عن حرب ضد الإرهاب، وبسبب الترسانة الإعلامية الضخمة صدق العالم تلك الأكاذيب عن المسلمين. تطوير صفحات الرياضة والثقافة واختيار المواد النافعة وإضافة مواد ترفيهية تنمي رغبات الشباب الرغبة في المعرفة والاطلاع. بالإضافة إلى تجنب المسلسلات الهابطة وغير الهادفة التي تؤدي إلى ضياع وقت الشباب. ومنه فإن عدم بث القنوات الخلية، وسحب المجلات والصحف المأجنة أمر مفروغ منه، وهذا ما عبر عنه 33.6 %، إذ قالوا انه من الأجدر أن تقوم السلطات المعنية بثقل موقعها بمنع إصدار الصحف والمجلات التي تروج للخلاعة. ومعلوم أن الإعلام الورقي من صحف ومجلات، هي من أقل وسائل الثقافة الإعلامية تأثيراً على الشباب وخاصة من كان منهم في المراحل التعليمية، وهذا ما لاحظناه سابقاً، إذ أن اهتمامهم بالشأن العام الذي قليل، ولذا فإن اهتمامهم يتجه إلى الصحافة المجتمعية أو المرتبطة بالقضايا التي تهم الشباب مثل الفنية بالنسبة للفتيات، أو المجلات الرياضية ومجلات السيارات والأجهزة الإلكترونية وغيرها بالنسبة للفتيان، وبعضها تكثر من إبراز النساء شبه عاريات في مغلفاتها أو في صفحاتها. أما فيما يخص التلفزة الوطنية فيجب أن تعتمد في برامجها ما يتناسب والثقافة المحلية والتقاليد والأعراف، وبما أنها تمثل دولة مسلمة، فيجب أن تكون منتجاتها

¹ حفزي إيهاب: الموقف الإسلامي من العولمة، دار ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2011، ص556.

ذات توجه إسلامي، حتى تسمح بإعادة الاجتماع الأسري، الذي غاب في الوقت الراهن، وتجنب البرامج الهابطة والتي تبرز كل أوساخ الغرب من أفلام ومسلسلات.

وأما فيما يخص القنوات الفضائية، فيجب الإكثار من القنوات الهادفة. فإذا الآثار السلبية للقنوات التلفزيونية الفضائية كثيرة فلا يعني هذا أنها لا تملك بعض الإيجابيات، وهذا الجانب يجب ألا يغيب عن أي باحث، فلا شك أن للتلفزيون آثارا إيجابية لعل من أبرزها دوره في زيادة مدركات المشاهد خاصة الأطفال أو الشباب حيث يتعرف هؤلاء على كم كبير من المعلومات والأفكار والآراء مما يوسع من إدراكهم، فالفضائيات تقدم كثيرا من المعلومات التي يمكن الاستفادة منها بل استخدامها في العملية التربوية، هذا إضافة إلى أن مشاهدة التلفزيون تزيد من قدرة الأطفال على التذكر والاستيعاب وتنمي لديهم الخيال والابتكار كما تسهم في بناء شخصيتهم من خلال إعطائهم حرية الاختيار والرقابة الذاتية وتعزز لديهم الاستقلالية والقدرة على إبداء الرأي والرغبة في الحوار من خلال محاكاة ما يقدم في التلفزيون.

أما تأثيره الإيجابي على المؤسسة التعليمية فإنه يختصر لها كثيرا مما تقدمه، فالبرامج التعليمية والتربوية التي تقدمها بعض الفضائيات يمكن أن تكون مصدرا معرفيا جيدا للعاملين والمؤسسة التعليمية، كما يمكن الاستفادة من المادة العلمية في العملية التعليمية واعتبار بعض البرامج العلمية والتربوية مرجعا مفيدا للأساتذة والطلبة على السواء، لكن ذلك كله مرتبط بحسن استخدام ما تقدمه الفضائيات، وبحسن توجيهه لمتلقي الرسالة الإعلامية من الطلاب والطالبات.

جدول (77): رأي الطلبة حول تكنولوجيا الانترنت، حسب الجنس:

المجموع		إناث		ذكور		الجنس
النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	رأي الطلبة
40.2	108	31.9	45	49.6	63	مراقبة مقاهي الانترنت والحد منها
35.4	95	16.3	23	56.6	72	عدم السماح بدخول الأطفال
23.1	62	21.2	30	25.1	32	التعريف بالمواقع الدينية
45.8	123	30.4	43	62.9	80	استخدام برامج الحماية الالكترونية
100	268	100	141	100	127	المجموع

يبين الجدول أعلاه رأي الطلبة في الطرق التي تساهم فيها الانترنت لعلاج الانحلال الأخلاقي، وقد تعددت آرائهم وفقا لمنظورهم، وكانت النتائج أكثر من عدد العينة لتعدد إجابات البعض، فمنهم من اختار إجابة واحدة ومنهم من اختار الأربع إجابات وزاد عليها أخرى غير مدرجة في الاقتراحات، وقد كانت اكبر نسبة 45.8 % للرأي الخاص باستخدام برامج الحماية الالكترونية وتعميمها على كامل نوادي ومقاهي الانترنت، حتى تكون رادعا لكل من تسول نفسه الدخول إلى مواقع الخلاعة والجنس، وحتى لا تسمح بالصدفة لظهور تلك المواقع، لأنه كما واسلقنا فان بعض المواقع لها ميزة الظهور فجأة ودون إرادة المستخدم، لذلك فان برامج الحماية تمنع ذلك وبالتالي تحفظ الفرد من الصور والفيديوهات غير الأخلاقية.

والى جانب البرامج الالكترونية فانه تم اتخاذ إجراءات من اعلي سلطات الاتصال لمنع بعض المواقع، حيث أنهت اتصالات الجزائر التحضيرات الإجرائية والتقنية من خلال تقنيات خاصة لحجب المواقع الإباحية ومواقع التنظيمات الإرهابية عن مشتركى الانترنت في التراب الجزائري، وفي إطار ذلك وضعت اتصالات الجزائر خدمة مجانية تحت تصرف الأولياء وملاك مقاهي الانترنت لتمكنهم من حجب تلك المواقع محليا، لأنه أظهرت تقارير أمنية أن ما غذى تفشي الخلاعة والشذوذ الجنسي وفساد الأخلاق لدى الشباب والمراهقين هي مواقع إباحية تفتح باب الانغماس في الانحراف على مصراعيه بل تحولت مواقع الكترونية إلى وسيلة لممارسة الابتزاز والنصب والاحتيال والإغراء والجنس سواء عن طريق مواقع التعارف أو الدردشة الجنسية، ومن جهة أخرى فان المواقع الجهادية

هي الأخرى استمالت عددا ممن فضلوا التدين والاعتدال ليجدوا أنفسهم مستدرجين لمتابعة مشاهد لاقتتال المسلمين فيما بينهم تحت راية الجهاد الزائف¹.

أما ثاني أكبر نسبة فكانت للرأي القائل انه يجب مراقبة مقاهي الانترنت والحد من انتشارها، وقد مثلت 40.2 %، ورأينا في السابق أن أصحاب بعض مقاهي الانترنت يتعمدون توفير الجو الملائم للأفراد لكي يتابعون بكل حرية المواقع الإباحية، حتى أن تصميم النادي من الداخل ونوعية الإضاءة في بعضها والموسيقى التي تصدر من هنا وهناك تجعل المرء وكأنه في عالم خيالي لا يكمل حسنه إلا الاتصال بمواقع الدردشة الجنسية وإشباع الشهوة بمشاهدة الخلاعة. لذلك يرى المبحوثين انه يجب ان تتوفر شرطة خاصة بالجرائم الالكترونية، وتكون من مهامها تفتيش ومراقبة مقاهي الانترنت والمواقع التي يزورها الزبائن، وتقييد شروط فتح مثل هذه المحلات إلا لأصحاب السير الجيدة والشهادات المختصة في الحواسيب والانترنت. كما يجب على مسيري مقاهي الانترنت فتح مجال أجهزة الكمبيوتر وجعلها سهلة لرؤية ماذا يزور المستخدم، كجعلها على شكل حلقة أو على شكل دائري ومنع الغرف المغلقة ووضع إعلانات وملصقات وحبذا لو كانت بآيات قرآنية وأحاديث نبوية حول حرمة النظر إلى المحرمات ووضعها أمام كل حاسوب ليراها الجميع، بالإضافة إلى المراقبة الشديدة على مواقع الانترنت خاصة التي تعرف مسبقا أنها تتشجع على اللوج إلى المواقع الخليعة والإباحية، والدخول ضمن الاتفاقيات الدولية التي تجرم هذه المواقع، وهذا بوضع تشريعات تعاقب على الإساءة في استعمال شبكة الانترنت، وضرورة تدخل المشرع الجزائري في وضع نصوص خاصة في هذا المجال.

وقد أكد 35.4 % من المبحوثين على منع الأطفال من دخول هذا العالم، خاصة في مقاهي الانترنت لعدم وجود الرقيب، فيجب على الأسر والأولياء مراقبة أبنائهم، وكذا مدى استعمالهم لشبكة الانترنت وما هي المواقع التي يزورونها، هذا إن كانت الانترنت في المنازل، أما إن كان العكس فيجب التقليل من ارتيادهم ومرافقتهم إلى مقاهي الانترنت. لان إعلام الطفل يشهد تناميا مذهلا في شتى المجالات، وصار أكثر قربا من الطفل، حاملا معه أساليب جديدة جد متطورة لاستمالة الطفل والسيطرة على عقله وسلوكياته، ودفعه على الإدمان على الانترنت مثلما ذكرنا سابقا (تبدأ المرحلة بالاستطلاع لتتدرج إلى الإدمان عدم القدرة على التوقف)، ويحمل هذا عدة سلبيات بما أن الشركات

¹ الموقع الالكتروني: www.moheet.com/show_news.aspx?nid ، يوم 2010/06/24.

التي تروج لتلك السع هي غربية توجهها وثقافة، فهي تبرز التسلية والترفيه بالفهم الغربي، وتتعامل بالمادة التثقيفية بمنطق العادات الغربية.

ولأن أصحاب بعض المقاهي يتعاملون عن وجود الأطفال بداخلها، بل يطلب منهم الدفع مسبقاً حتى لا يفرون بعد استكمالهم للانترنت، فإنهم مشاركون في هذه الجريمة في حق الصغار، فربما سرق فالطفل تلك النقود من أبويه أو أماكن أخرى ثم توجه بها إلى مقهى الانترنت. وأما العلاج على الصعيد العالي فيجب حماية الأحداث من الأخطار الناجمة من نشر المواد الإباحية عبر الانترنت، وإن استلزم الأمر فيجب معاقبة المسؤولين والشركات المزودة بخدمة الانترنت ومعاقبتهم أمام القانون.

وقد عبر 23.1% من العينة أن التعريف بالمواقع الدينية كفيل بحث الشباب على البحث فيها بدلاً من تصفح المواقع الخليعة، ويجب أن تكون تلك المواقع في مستوى التكنولوجيا، إذ يجب أن تتركب بطريقة تجلب إليها المتصفح شباباً كانوا أم أطفالاً أو كباراً، لأن المادة الدينية تهم كل شرائح المجتمع، وتجنيب المواقع التي تدعي الدين لكنها تزيد من اغتراب الفرد عن مجتمعه، وتجعله مرفوضاً من طرف المجتمع لما يحمله من أفكار بعيدة عن مفاهيم أفرادهم. وجعلها سهلة الدخول، لأن بعض المواقع تملأ بالألوان التي تعيق التبصر الجيد في صفحاتها وتجعلها مملة، بالإضافة إلى تسهيل الاستفادة من برامجها، فبعض المواقع الدينية لا تسمح بالاستفادة من برامجها إلا إذا سجل المتصفح فيها، وذلك يستغرق منه الوقت، ما يجعله يمل منها وينفر. فتجديد المواقع الدينية وتجديد خطابها مع التطورات الحاصلة في العالم كفيل بحفظ أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب عن الذهاب إلى المواقع الخليعة وبالتالي تحفظهم من انحلال أخلاقهم.

الملاحظات العامة:

إن المواضيع التي تتناول الانحلال الأخلاقي كانت إلى وقت قريب من المواضيع المقدسة أو التابوهات، التي لا يجب الخوض فيها، لما لها من خصوصية أنها تمس الحياء. خصوصا وأنها تخص شريحة مهمة من المجتمع ألا وهي الشباب. لكن استفحال الظاهرة في المجتمع الجزائري وأخذها أبعاد خطيرة أصبح يثير اهتمام الباحثين والأكاديميين وحتى المراكز الرسمية، لدراسة الموضوع والتوقف عنده والتعمق في أسبابه وتداعياته. وقد لفتت اهتمامنا هذه الظواهر الانحلالية التي تفشت في شبابنا وخاصة الجامعي، لذلك أردنا الكشف عن خباياه ومؤثراته ونتائجه الاجتماعية على الفرد والمجتمع ككل. ولعل بعض العناصر في هذه الدراسة تحتاج إلى دراسات لوحدتها إلا أننا أردنا فتح نافذة للبحث في أسباب الانحلال الأخلاقي ومحاولة طرح حلول لمعالجته أو على الأقل التقليل من خطره.

وقد كان موضوع دراستنا على الثقافة الدينية ودورها في تجنيب الطلاب الجامعين السقوط في الانحلال الأخلاقي. ومن خلال النتائج السابقة فإن الثقافة الدينية لها دور كبير في مستوى أخلاق الطلاب الجامعيين. وعن كيفية اكتساب الطلبة لتلك الثقافة الدينية وجب تنشئتهم تنشئة دينية صحيحة عمادها الدين الإسلامي وموضوعها الأخلاق الاجتماعية.

وهناك عدة مؤسسات للتنشئة الاجتماعية لها دور كبير في بلورة الوعي الاجتماعي للناشئ وكل منها يجب أن يتصف بعدة معايير حتى تكون تأثيراته ايجابية على الفعل السلوكي للأفراد، وهذه المؤسسات الاجتماعية هي الأسرة والمدرسة وجماعة الرفاق والإعلام وتكنولوجيات الاتصال، بالإضافة إلى تأثير العولمة والكتابات الغربية.

الأسرة وتعليم مبادئ المجتمع:

إن التحولات السريعة في المجتمع الجزائري تركت أثرا بليغا على الأسرة في كل المجالات، ما أدى إلى تغير في ذهنيات الأفراد وكيفيات تفكيرهم واتجاهاتهم من القضايا الدينية والأخلاقية والاجتماعية والتربوية، فظهر نتيجته اختلاف وتباين في أنماط السلوك وأساليب التعامل والتفاعل بين الأفراد في المجتمع. وقد كان هذا نتيجة حتمية للتحولات على مستوى الوظائف والأدوار داخل الأسرة، ويكمن هذا في أنواع العلاقة بين أفرادها وأساسا العلاقة بين الآباء والأبناء. من حيث تشجيع

روح الحوار والمناقشة أم العكس إذا كان قائم على ممارسة مختلف مواقف التضيق والتجنب من بعضهم البعض، ولهذا فقد عبر 64.8% من المبحوثين أن للأسرة دور في بلورة شخصية الفرد وتعليمه مبادئ المجتمع، وتربيته التربية الصحيحة مثلما قال كل العينة. كما أن المشاكل الأسرية مثل التفكك الأسري والشدة في تربية الأبناء أو التدليل الشديد تعتبر مقدمات لانحراف الابن، ويساعد على ذلك درجة تدين والديه ومستوى ثقافتها أو غياب احدهما أو كلاهما بسبب وفاة أو طلاق.

والمدرسة التي تعتبر الأسرة الثانية بعد الأسرة البيولوجية الأولى، لها دور كبير في طبع سلوك الناشئ بطبع خاص، فان كانت حسنة التعليم والتنشئة فسيكون المتعلم ذا أخلاق حسنة وإلا العكس، فقد ذكر 52% أن التربية الإسلامية الدينية لا تلقى الاهتمام في مؤسساتنا التعليمية، وحتى المعلمين لا يقومون بتلقينها للتلاميذ وهذا بنسبة 72.8% ومما ساعد على ذلك الاختلاط في الأقسام والساحات الدراسية، مما يجعل ينشأ في بيئة مهياة للانحراف، خاصة إذا كان رد فعل المؤسسة اللامبالاة إما انتهاك حرمة الأخلاق أو تدنيس المؤسسة، لذلك لم يعد المربي والأستاذ يشكل أي قدوة للطلاب وهو ما عبر عنه 67.2% من أن له دور في انحراف الشباب، بسبب عدم تدخله لتقويم سلوكيات الطلاب أو لأنه حتى هو يقوم ببعض الأعمال اللا أخلاقية.

أما وسائل الإعلام فان لها الدور الأكبر في الانحراف الأخلاقي، لان بعضها ينقل كل الانحرافات الموجودة في الغرب وتوجيهها خاصة إلى الشباب، واعتمادها على الصوت والصورة، وتناولها موضوعات خارجة عن أعرافنا وثقافتنا وديننا، وحتى البرامج المحلية أصبحت لا تمت لأصولنا بصلة مثلما ذكر 50.4% من المبحوثين لتقديمها الأفلام الأجنبية والأغاني الماجنة، والتي أصبحت عامل طرد لالتفاف الأسرة حول التلفزيون. أما عن القنوات الفضائية فنسبة 82.4% يشاهدونها لكن أكثرية المبحوثين يشاهدون الأفلام الغربية والقنوات الخليعة، مما حتم عليهم عدم مشاهدتها مع العائلة حسب 64.8% من المبحوثين، الذين قالوا أنها من أكثر الأسباب في الانحلال الأخلاقي، بنسبة 68.8% بسبب اعتمادها على تقديم العلاقات الماجنة والصور الخليعة، والاشهارات بالمنتجات بطرق فاضحة وهذا لجلب المشاهدين وخاصة الشباب منهم.

وفيما يخص الجرائد والمجلات فرغم أغلبية الشباب لا يهتمون بها إلا القليل، لكنها تلعب دورا كبيرا في انحراف الأخلاق، مثلما ذكر 76% وهذا لاحتوائها على صور خليعة وامتلأها بالقصص الغرامية، ولان بعض الصحف والمجلات ليست محلية وبالتالي هي لا تعكس الثقافة المحلية.

ويعتبر الهاتف النقال كذلك من أسباب الانحلال الأخلاقي، لما أصبح يوفره من خدمات سهلة وسريعة للإيقاع بين الأطراف، وكذا لحملة للثور والفيديوهات الخليعة وبالتالي أصبح له دور في انحلال الشباب بنسبة 78.4%. ومثله في ذلك الانترنت فرغم انه أصبح التكنولوجيا رقم واحد في العالم إلا أن لها مساوئ كثيرة إن لم يضبط التعامل بها، فستدمر البنية الأخلاقية للشباب لان 28.6% اعترفوا بالا شغل لهم في تصفح الانترنت إلا اللوج إلى المواقع الإباحية والاستمتاع بمشاهدة الصور والفيديوهات الخليعة، أو للدردشة الجنسية مع غرباء، ورأينا في مخطط لنموذج الإدمان على المواقع الإباحية كيف يتدرج الفرد من حب للاستطلاع إلى الوصول إلى حالة الإدمان، وقد ساعد على هذا كما قال 80.8% من المبحوثين سهولة الوصول إلى تلك المواقع لعدم وجود برامج الحماية الالكترونية أو لامتناع أصحاب النوادي تحميلها لكسب اكبر عدد من المستخدمين، وهذا ما جعل أراء الطلبة بنسبة 72.8% مع الدور الكبير الذي تلعبه الانترنت في انحلال أخلاق الشباب والناشئة.

أما جماعة الأصدقاء ودورها في صقل تفكير الشباب، فنسبة 80% ذكروا أن لهم أصدقاء كثر، وان 53.6% يعتبرونهم متدينين بسبب قيامهم بالفرائض على احسن وجه، ويفعلون الخير ولا يؤذون الناس، بالإضافة إلى قيامهم بنصيحتهم إن كان منهم زيغ في تصرفاتهم، أما 46.6% فيعتبرون أن أصدقائهم غير متدينين، لاعتبارات كثيرة منها أنهم مدمنو مخدرات وخمور، بالإضافة إلى قيامهم بالاعتداءات والسرقات، والمعاكسات في الطرقات والنوادي ومؤسسات التعليم، وطريقة لباسهم الفاضح الذي لا يمت بصلة لابسة المسلمين. وعن رأيهم في العلاقات الغرامية التي تقع بين طلاب الجامعة وطالباتها فقد ذكر 36.8% انه شيء عادي، وهو بذلك يبين مدى جهل هؤلاء بشرائع الدين والحدود التي اقرها بين الذكور والإناث، رغم علمهم أن هذه العلاقات ليست جادة بل هي لتمضية الوقت والتسلية، أو إشباع الغرائز، وفي أندر الأحوال تنتهي بالزواج، وتعتبر الإناث هن الأكثر إغراء وإغواء للشباب بسبب طريقة لباسهن وطبيعة شخصيتهم الضعيفة، وتمتع الذكور بالإمكانيات والجرأة والقدرة الجسدية.

أما فيما يخص الأسباب الفكرية، فرأينا اختلاف مفهوم الحرية عند الكثيرين من المبحوثين، فقد ذكر 59.2% أنها إشباع الحاجات الفردية لأقصى الحدود ودون الاحتكام إلى أي ضابط، وهذا ما أدى بالشباب إلى سلوكيات منحلة حسب رأي 85.6% من الطلبة، بسبب جهل الحرية في الإسلام،

وتأثر المنحرفين بما يراه من شبه الثقافة في الغرب التي تتميز بالانفتاح والتحرر، فمحاولة تقليد الغربيين هو ما جعل المنحرفين يصطدمون بالأعراف والتقاليد المحلية التي تنبذ تلك السلوكيات. فالعولمة لها دور كبير في انحلال أخلاق الشباب وهذا ما رآه المبحوثين بنسبة 61.6% بسبب الإمكانيات المتاحة للغرب من إعلام وقوة اقتصادية وسياسية وعسكرية كبيرة، وحقد الغرب على الإسلام منذ بروز الإسلام. بالإضافة إلى ظهور البعض من المثقفين من الرجال والنساء من أبناء جلدتنا تأثروا بالحياة الغربية وفتتوا بها فأصبح لا هم لهم إلا أن يروا شوارع مدننا وأسواقها كشوارع المدن الغربية الماجنة وأسواقها. يريدون أن تخرج المرأة من بيتها بصحبة صديقها وزميلها، هم يقولون إن المرأة الشريفة لا خوف عليها وإن خرجت كاشفة وجهها وذراعيها. فعندما يكتبون في الصحف أو يتكلمون في القنوات الفضائية يتحدثون عن الحياة الغربية ويتمنون أن يكون مجتمعنا في يوم من الأيام مثل هذه المجتمعات. لان الغرب بلغ درجة عالية من التقدم والازدهار. لكن بلغ الغرب من جهة أخرى أدنى درجات الانحطاط وهو ما يتعلق بالأسرة وبالأخلاق الشخصية. فالتفوق في التكنولوجيا والإنتاج جعل بعض كتاب المسلمين يغض الطرف عن انحطاطهم في الأخلاق ويتكلم عن مجمل الحياة الغربية بأنها قادرة على إسعاد البشرية.

أما فيما يخص علاج تلك الأسباب، فيرجع بالأساس إلى ضرورة إلباس وسائل التنشئة الاجتماعية، ومختلف مراحل التربية بالشرائع الإسلامية، واتخاذ إجراءات تمكن من التصدي لمختلف الانحرافات الأخلاقية.

فنسبة 37.5% يؤكدون على الاختيار الحسن للأصدقاء، واجتناب رفاق السوء بنسبة 28.8% أي أن 66.3% يرون أهمية دور الأصدقاء في بلورة الوعي الفكري لكن أن يكونوا من المتخلفين فالصاحب صاحب مثلما جاء في الأثر، ويساعد على ذلك إذا كان الأصدقاء يتناصحون فيما بينهم. أما بالنسبة إلى دور التعليم فانه من الضروري أن يتسم بالسمات التربوية الإسلامية حتى يكون النشء في ظل الأخلاق الدينية الصحيحة، إذ ذكر 43% بضرورة تكثيف البرامج الدينية الإسلامية في كامل مراحل التعليم، وخاصة الابتدائية منها لكون الأطفال في مرحلة عمرية تمكن من صقل تفكيرهم بسهولة، فإذا كانت العلوم الإسلامية تلقى عليهم وبوتيرة جيدة من طرف متخصصين فان النتائج ستكون جيدة على مستوى أخلاقهم، بالإضافة إلى تدريس مادة العلوم الإسلامية أو بالأحرى الأخلاق الإسلامية في كامل التخصصات الجامعية، فنحن نسمع عن كثير من أخلاق كل مهنة، كأخلاق

الطبيب، وأخلاق المحامي إلى غير ذلك لكنها ليست إلا عبارة عن قوانين ردعية تفتقد إلى الروح الداخلية، فإذا لم يكتسب الفرد الضمير الحي فلا رادع لما سيقوم به ولو اجتمعت قوانين الدنيا. كما أجاب 27.6 % بتكثيف أعوان الأمن 29.2 % بمعاقبة المخالفين بشدة حتى يكونوا عبرة للآخرين فلا يتجرأ احد على مخالفة أعراف وتقاليد المجتمع.

كما يرى 31.8 % انه على الأولياء مراقبة تصرفات أبنائهم، وعدم تركهم الحبل على الغارب وخاصة في مرحلة الطفولة أين يتأثر الطفل بكل المؤثرات الأخرى بسهولة، فالأولياء مسؤولون على أبنائهم وهم قصر ولا يعرفون مصالحتهم، وإذا ما كان هناك انحراف في تصرفاتهم فعلى الأولياء عقابهم بشدة وهذا ما ذكره 48.9 % لان العقوبة يمكن لها أن تردع الفاعلين والعقوبة هنا ليست الجسدية فقط وإنما تتدرج من البسيطة كمنع المصروف اليومي أو عدم السماح له باللعب إلى آخرها وهي الضرب، أما من قال بان يترك الأولياء الأبناء لحريتهم الشخصية فنسبتهم 19.2 % وعلتهم في ذلك هو أن التضييق على الأبناء يدفعهم إلى التمرد، أو العكس يجعل منهم أطفال غير مسؤولين متكئين.

أما فيما يخص الصحف والمجلات والفضائيات أي الإعلام بصفة عامة، فيرى 33.6 % أن عدم نشر المواد الإعلامية ذات التوجه الاباحي هو الأساس في منع استيراد تلك الانحلالات الأخلاقية، وبالموازاة مع ذلك يرى 33.6 % استبدالها بالمواد الإعلامية المحلية ذات التوجه الإسلامي الهادف.

وكذا الحال بالنسبة للانترنت فنسبة 40.2 % مع مراقبة نوادي الانترنت، ونسبة 35.4 % مع عدم السماح للأطفال بالدخول إليها، وإذا لزم الأمر فمع شخص بالغ وعاقل، ونسبة 23.1 % مع نشر وتوسيع شبكات المنتديات الإسلامية التي تعرف بالثقافة والأخلاق الإسلامية، أما اكبر نسبة 45.8 % فمع الاستخدام الواسع لبرامج الحماية الالكترونية .

نتائج الدراسة:

إن هذه الدراسة تعتبر لبنة لتحسيس المجتمع بأخطر الأخطار التي تواجه كيانه واجتماعيته، وهي الأخلاق المنحلة لأفراده، وخصوصا الطبقة المثقفة منهم وهم الطلبة الجامعيين، الذين يعزى إليهم وينتظر منهم خدمة الوطن والمجتمع، فبدل أن يكونوا قدوة للجميع، أصبح الكثير منهم قدوة سيئة، لذلك فإن دراسة مثل هذه الموضوعات بجدية وتفان، وبصورة موسعة، يمكن من استخلاص الأسباب الكامنة وراء هذا الحال ومحاولة العلاج الجذري له، لذلك سأقدم بعض الفتايج التي أرى أنها يمكن أن تساعد الباحثين الاجتماعيين من استخلاص الحلول الجذرية ل حل بعض معضلات الانحلال الأخلاقي للطلاب في الجامعة:

- 1 الكثير من طلبة الجامعة مستواهم في الثقافة الإسلامية محدود، لذلك فمن الضرورة العمل على كل ما من شأنه إكساب أفراد المجتمع الفضائل الدينية الإسلامية.
- 2 لم تعد الجامعات ومراكز التربية تقوم بدورها في تربية النشء التربوية الإسلامية لذلك فالإسراع في جعل المدارس والجامعات تقوم بدورها في إكساب طلابها الثقافة الدينية الإسلامية الصحيحة يعد أكثر من ضرورة.
- 3 الكثير من الانحرافات الأخلاقية مصدرها وسائل الإعلام إن لم نقل بأنها سبب الانحراف الأخلاقي، لذلك فالعمل على جعل وسائل الإعلام تقوم بدورها في التعريف بالأخلاق الإسلامية والامتناع عن إصدار ما يزيد من انحراف الأفراد يمكن أن يحد من تفشي الأخلاق السيئة وتربية النشء تربية صالحة.
- 4 المنقص في الصحف والمجلات الدينية الهادفة سبب لانحلال الأخلاق، فمن الأفضل إعداد المجلات والصحف التي تعرف الأفراد أمور دينهم.
- 5 استبدال القنوات الفضائية التي لا خير فيها أو التي لا يتجاوز خيرها العشر بقنوات نافعة تنتشر العقيدة الصحيحة والعلم النافع وتحرص على تحصين جميع أفراد المجتمع من الشبهات والشهوات.
- 6 بعض المواضيع والبرامج والأفلام في التلفزة الجزائرية لا تمثل الثقافة المحلية، فمن ال ضروري مراقبة ودراسة جميع الحصص والبرامج الأجنبية المستوردة من طرف التلفزة الجزائرية، والسهر على تمحيصها وتكييفها بما يتناسب مع قيم وعادات الجزائريين.

- 7 اختيار البرامج ذات المواضيع الهادفة والبناءة وطرحها بشكل جدي للمساهمة في كشف الخبايا ويجاد الحلول وليس لملئ الوقت فقط.
- 8 الأطفال هم أول المتأثرين بما يشاهدونه من القنوات الفضائية لذلك من الأفضل أن يتم وضع ضوابط صارمة على القنوات خاصة التي تكون متابعة من طرف الأطفال.
- 9 إجراء المزيد من الدراسات والبحوث المستقبلية حول الإعلام الديني وأثره في الوقاية من الجريمة الأخلاقية.
- 10 - المحافظة على تقاليد مجتمعنا المحافظ الذي يستمد الكثير من أسسه ومقوماته من الكتاب والسنة، وعدم الانصهار في التيارات الفكرية والثقافية الخارجية المنحرفة و زرع ذلك في نفوس الناشئة وبيان أن عزتنا إنما تكون بإظهار الشخصية الخاصة بنا دون تقليد أو محاكاة للمجتمعات الأخرى التي تختلف الظروف المحيطة بهم عن ظروف حياتنا.
- 11 - وضع الحوافز التشجيعية المادية والمعنوية التي تشجع طلاب الجامعات وأفراد المجتمع على إتباع السلوك القويم.
- 12 - مراقبة الآباء لما يشاهده الأبناء، وتنظيم وقت المشاهدة حتى لا يطغى التلفزيون على الحياة الأسرية.
- 13 - باعتبار الانترنت من تكنولوجيات العصر ولا يمكن الاستغناء عنها، ولحفظ الاخلاق لذلك فمتابعة الأبناء أثناء استخدامهم للإنترنت، وجعل الجهاز في مكان غير مغلق يمكن للحد من الوقوع في وحل الشبكة كما قرر ذلك المختصون والمهتمون بالتربية.
- 14 - العناية باختيار الصديق الصالح من قبل الشباب والفتيات، فإن الله سبحانه وتعالى أخبر أن كل صديق هو عدو لصديقه يوم القيامة، وأخبر تعالى أن الحسرة والندامة هي حال من اتخذ صديقا يصده عن الحق ، قال تعالى: ﴿ يَاوَيْلِي لِيَتَنِي لِمَ اتَّخَذْتُ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ [الفرقان: 27].
- 15 - مشاركة الآباء والأمهات فلذات أكبادهم في اختيار الصديق الصالح فإن بعض أولياء الأمور يلاحظ تغيرا غير حسن أو قبيح بدأ في سلوك الأبناء أو البنات، لكنه لا يعلم سببا لذلك، فلو تأمل الأمر ونظر في أصدقاء الأولاد المحيطين بهم لتأكد أن كثيرا من التحول هم سببه سواء كان حسنا أم قبيحا، فعلى الوالد أن يسأل ولده عن أصدقائه من هم وأين يذهبون، وكذلك الأم مع ابنتها، فهناك فرق بين الثقة والإهمال.

- 16 -دراسة سيرة السلف الصالح وحث الأبناء والبنات على قراءتها ففيها الكثير من القصص التي تبين قوة الشخصية بيانا معتدلا فلا إفراط ولا تفريط.
- 17 - على ضعيف الشخصية أن يعلم أن ضعف الشخصية دناءة ومهانة، فعليه أن يحرر نفسه من ذلك شابا كان أم فتاة.
- 18 - معاملة بعض الآباء هي من تحدد شخصية الأبناء، فمشاركة الأبناء آرائهم وأفكارهم، وتركهم يتحملون مسؤولياتهم في بعض المسائل، يجعل منهم أشخاص ذوي مسؤولية.
- 19 -مرحلة الطفولة مرحلة تأسيس دائم للأخلاق والآداب الفاضلة، فإذا مرت بدون توجيه وتأديب خسر الطفل ووالداه الكثير، وكان ذلك سببا في انحراف الأبناء.
- 20 - يجب ألا تغيب بعض الأسر مبدأ الرقابة في متابعة الأولاد وان تكون على دراية بجدول البنات الدراسي في الجامعة ومعرفة أصدقاء الابن.
- 21 - على الأولياء زيارة الجامعة مرة واحدة على الأقل كل شهر والسؤال عن مدى انتظام بناتهن في الحضور وكذلك السؤال عن سلوكهن داخل الجامعة، فإن سلوك الأبناء يختلف أحيانا داخل البيت وخارجه.
- 22 - استثمار وتفعيل وسائل الإعلام المختلفة لتوجيه الشباب والناشئة للمساهمة في خدمة المجتمع، وطرح برامج خاصة عن الأخلاق والمعايير الاجتماعية عبر وسائل الإعلام، والتفاعل مع كافة الجهات لبناء الإنسان المسؤول.
- 23 - تفعيل دور المساجد في المجتمع ودعم دورها في الإصلاح، لإحياء القيم الاجتماعية الإسلامية والأخلاقية في نفوس الناشئة.
- 24 - التوعية بخطر الانحلال الأخلاقي وأثره على الفرد والمجتمع، والوقوف في وجه المخدرات وكل أنواع المسكرات، لمنع ضررها.
- 25 - الاستفادة من الأندية الشبابية والرياضية والجمعيات الطلابية ذات التوجه الإسلامي الصحيح، وتشجيعها على العمل وحث الطلبة على الالتحاق بها.
- 26 - الاهتمام بالبرامج التي تجمع بين المسؤولية الاجتماعية الأخلاقية وبين البرامج المنتجة الداعمة للبناء الأسري في المجتمع.

خاتمة:

إن مما عرضته هذه الدراسة عن الجانب السلوكي للأفراد، ليس نتاج أفعال غير منتظمة، لكنه منظومة متكاملة من السلوكيات والظروف الفردية والاجتماعية، أدخلت بعض أفراد المجتمع في دوامة من التعبير غير السوي للمعايير والعادات والأعراف التي اتفق المجتمع على أنها سلوكيات منبوذة.

إن الانحلال الأخلاقي بما يبدو انه مجموعة من الأفعال غير الشرعية، إلا انه يظهر مدى التسبب الذي وصلت إليه بعض مؤسسات التنشئة الاجتماعية، أو لنقل كلها، فمن المفروض أن هذه المؤسسات تشترك جميعا في تشكيل قيم الطفل ومعتقداته وسلوكه، بحيث ينحو النمط المرغوب فيه دينيا وخلقيا واجتماعيا، وتضع لذلك الثواب والعقاب¹. لذلك فان علاج الانحلال ليس هو معاقبة الفاعل بل تصحيح لمساره التربوي عبر مختلف مراحل نموه البيولوجي والسيكولوجي، بدءا من أول مؤسسة للتنشئة الاجتماعية، ألا وهي الأسرة، فهي تمثل خط الدفاع الأول، وهي تقوم بمجموعة من الوظائف الجوهرية التي لها تداخلا وتفاعلا مع المجتمع، والأسرة إذا نجحت في أداء وظائفها بالصورة السليمة، تؤثر بدرجة كبيرة على النظم الأخرى، أما إذا فشلت في أداء وظائفها أو بعضها فسيكون هذا الفشل تأثير بالغ الخطورة على المجتمع، مما يعطل تطوره ويظهر في صورة مشكلات متعددة ومتنوعة من نفسية إلى اجتماعية واقتصادية .. الخ.

وتعد المدرسة بعد الأسرة التجربة الاجتماعية الأولى في حياة الفرد، وتؤدي دورا بالغ الأهمية في عملية التنشئة الاجتماعية وحماية الفرد من الانحراف. وهي فضلا عن كونها البيئة النوعية التي تتيح للنشء التفكير السليم والمنهج العامي السليم، ولها مهمة نقل الثقافة، وتوفير الظروف الملائمة للنمو جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا.

وللإعلام دور في الإغلاء من شأن بعض القيم وطمس بعضها الآخر، وتأثير الإعلام في صياغة شخصية الفرد يتعاظم يوما بعد يوم، بسبب تعاظم إمكاناته ووسائله وتعاظم الاستثمارات فيه، ومن الواضح أن الكثير من الوسائل الإعلامية الأكثر جاذبية للصغار والكبار يجب أن تكون معنية بالرسالة الإسلامية والرسالة الأخلاقية².

¹ العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985، ص208.
² بكار عبد الكريم: تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 2011، ص177.

فإذا كانت الأسرة والمدرسة تقومان بعملهما على أكمل وجه، فإننا سنحظى بأفراد مستوى ارقى في التفكير الدينية والخلقي، فانه لا سمو بالفكر بدون الأخلاق. وقد صدق قول الشاعر احمد شوقي إذ يقول:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فان هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فهرس الجداول:

الرقم	العنوان	الصفحة
1	توزيع الفتيات الهاربات من البيت عبر الوطن	160
2	تقدير إجمالي السكان المقيمين حسب فئة العمر والجنس في منتصف سنة 2010	172
3	مؤسسات الشباب التابعة لوزارة الشباب والتابعة لجهات أخرى	174
4	تطور عدد الطلبة والأساتذة ونظام الإقامة في الجامعة	240
5	مؤشر الثقافة الدينية الذي ساعتمده	242
6	أسئلة الثقافة الدينية	243
7	مؤشر الأخلاق (في الماضي والحاضر)	245
8	مؤشر تأثير الثقافة الدينية	245
9	أسئلة المستوى الأخلاقي في الماضي والحاضر	245
10	توزيع الجنس للعينة	249
11	توزيع السن للعينة حسب الجنس	250
12	توزيع المستوى الجامعي حسب الجنس	251
13	يوضح نوعية الإقامة حسب الجنس	252
14	توزيع العينة حسب مكان السكن حسب الجنس	253
15	الثقافة الدينية حسب الجنس	254
16	الثقافة الدينية حسب السن	256
17	الثقافة الدينية حسب المستوى الجامعي	257
18	الثقافة الدينية حسب نظام الإقامة	258
19	الثقافة الدينية حسب مكان الإقامة	259
20	المستوى الأخلاقي من قبل حسب الجنس	260
21	المستوى الأخلاقي من قبل حسب السن	261
22	المستوى الأخلاقي من قبل حسب المستوى الجامعي	264
23	المستوى الأخلاقي من قبل حسب نظام الإقامة	265
24	المستوى الأخلاقي من قبل حسب مكان الإقامة	266
25	المستوى الأخلاقي من قبل حسب الثقافة الدينية	267
26	المستوى الأخلاقي الآن حسب الجنس	269

الصفحة	العنوان	الرقم
271	المستوى الأخلاقي الآن حسب السن	27
273	المستوى الأخلاقي الآن حسب المستوى الجامعي	28
274	المستوى الأخلاقي الآن حسب نظام الإقامة	29
275	المستوى الأخلاقي الآن حسب مكان الإقامة	30
276	المستوى الأخلاقي الآن حسب الثقافة الدينية	31
277	الفرق بين المستوى الثقافي من قبل والآن	32
278	تأثير الثقافة الدينية في الخلق	33
279	تأثير الثقافة الدينية على مستوى الأخلاق الآن	34
286	رأي المبحوثين في الشخص المتخلق حسب الجنس	35
287	مظاهر الخلق الحسن والسيئ حسب الجنس	36
289	رأي المبحوثين لمستوى الأخلاق في الجامعة حسب الجنس	37
290	رأي المبحوثين في العلاقات بين الجنسين وشرائع الإسلام، حسب الجنس	38
292	رأي المبحوثين في البعد عن الانحراف حسب الجنس	39
294	رأي المبحوثين في تأنيب الضمير عند فعل لا أخلاقي حسب الجنس	40
296	رأي المبحوثين في دور الأسرة وشخصية الفرد، حسب الجنس	41
299	رأي المبحوثين في دور الوالدين حسب الجنس	42
301	رأي المبحوثين في دور المشاكل الأسرية في الانحراف حسب الجنس	43
304	رأي المبحوثين في غياب احد الوالدين ودرجة تدينهما ومستوى الثقافي حسب الجنس	44
308	يبين دور الوالدين في الحث على القيام بالواجبات الدينية حسب الجنس	45
310	رأي المبحوثين في طبيعة تعامل الآباء ودورها في انحراف الأبناء حسب الجنس	46
314	رأي المبحوث في مكانة التربية الدينية ودور المعلمين في التربية والاختلاط ونقص الحجم الساعي في المساعدة على الانحلال الأخلاقي حسب الجنس	47
316	رأي المبحوثين رد فعل المؤسسة التربوية في انحراف الطلاب حسب الجنس	48
317	رأي المبحوثين في كون المربي (الأستاذ) قدوة للطلاب حسب الجنس	49
319	رأي المبحوثين في دور الأستاذ في انحلال أخلاق الطلاب حسب الجنس	50
321	جدول حول امتلاك جهاز التلفاز وكيفية مشاهدة البرامج، حسب الجنس	51
323	رأي المبحوثين في البرامج التلفزية والثقافة المحلية، حسب الجنس	52
326	رأي الطلبة حول امتلاك الهوائي المقعر ونوع القنوات المشاهدة، حسب الجنس	53

الصفحة	العنوان	الرقم
328	رأي الطلبة في مشاهدة القنوات مع العائلة، حسب الجنس	54
329	رأي المبحوثين في القنوات الفضائية وهل هي من أسباب الانحلال، حسب الجنس	55
331	رأي الطلبة في شراء الجرائد، حسب الجنس	56
332	رأي المبحوثين في دور الجرائد في الانحلال الخلقي، حسب الجنس	57
335	رأي المبحوثين في دور الجرائد في الانحلال الخلقي، حسب الجنس	58
336	رأي الطلبة ف مساهمة النقال في الانحلال، حسب الجنس	59
340	رأي الطلبة ف مساهمة النقال في الانحلال، حسب الجنس	60
342	رأي المبحوثين للمواقع المفضلة، حسب الجنس	61
344	رأي المبحوثين في دخول المواقع الإباحية، حسب الجنس	62
347	رأي الطلبة في سهولة مشاهدة المواقع الإباحية، حسب الجنس	63
349	رأي الطلبة في دور الانترنت في الانحلال الخلقي، حسب الجنس	64
353	رأي الطلبة في مفهوم الحرية الشخصية، حسب الجنس	65
355	رأي الطلبة في أن اختلال مفهوم الحرية من أسباب الانحلال، حسب الجنس	66
357	رأي الطلبة في العولمة ودورها في الانحلال، حسب الجنس	67
364	رأي الطالب في الأصدقاء ومكان التعرف عليهم، حسب الجنس	68
367	رأي الطلبة في درجة تدين أصدقائهم، حسب الجنس	69
373	رأي الطلبة في درجة تدين أصدقائهم، حسب الجنس	70
377	رأي الطلبة في هل يحكي لهم أصدقائهم عن علاقاتهم الغرامية، حسب الجنس	71
381	رأي الطلبة فيمن هم الأكثر إغراء من الجنسين، حسب الجنس	72
387	رأي الطلبة في كيفية محاربة الأصدقاء للانحراف، حسب الجنس	73
390	رأي الطلبة في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة، حسب الجنس	74
393	رأي الطلبة في طريقة تربية الآباء لأبنائهم، حسب الجنس	75
397	رأي الطلبة حول الصحف والمجلات والفضائيات، حسب الجنس	76
400	رأي الطلبة حول تكنولوجيا الانترنت، حسب الجنس	77

المراجع والمصادر:

القرآن الكريم

أولاً: باللغة العربية:

1- الكتب:

1. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2009
2. ابن قيم الجوزية: الفوائد، تحقيق: بشير عيون، مكتبة دار البيان، ط1، دمشق، 1987
3. ابن قيم الجوزية: زاد المعاد في هدي خير العباد، مؤسسة الرسالة، ج4، بيروت، 1994
4. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، مراجعة: انس محمد الشامي، دار البيان العربي، ج3، 2006
5. ابن مسكويه: تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، تقديم: تميم حسن، دار مكتبة الحياة ، ط2، بيروت.
6. ابن منظور: لسان العرب، الجزء الأول، دار الفكر، بيروت، 1977
7. ابن نبي مالك: مشكلات الحضارة بين الرشاد والتهيه، دار الفكر، سورية، 2002
8. أبو إسحاق الشاطبي: الموافقات في الأصول والأحكام، المجلد الثاني، دار الفكر، لبنان، ب س
9. أبو رضوان وآخرون: المدرس في الجامعة و المجتمع، مكتبة الأنجلوالمصرية، القاهرة، 1994
10. أبو طاحون عدلي علي: مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية، 1988
11. إحسان محمد حسن: الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطباعة والنشر، بيروت، ب س
12. احمد يحي خولة: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، ط1، عمان، 2000
13. الأخرس إبراهيم: الآثار الاقتصادية والاجتماعية لثورة الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات على الدول العربية، الانترنت والمحمول نموذجاً، دار ابتراك، ط1، 2008
14. الأشقر عمر: نحو ثقافة إسلامية أصيلة، ط 10، دار النفائس، عمان، 2000
15. الأصفهاني الراغب: المفردات في غريب القرآن، ط 1، تحقيق: عيتاني محمد خليل، دار المعرفة، بيروت، 1998، مادة خلق
16. أنجرس موريس: منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: سعيد سبعون وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، 2004

17. الاهواني احمد فؤاد: التربية في الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ب س
18. أوبير رونيه: التربية العامة، تر: عبد الدائم عبد الله، دار العلم للملايين، بيروت، ط 6، 1983
19. البدعي وفاء محمد: دور الجامعة في مواجهة التطرف الفكري، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2002
20. بدوي احمد زكي: معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، 1986
21. بدوي عبد الرحمن: الأخلاق النظرية، مكتبة الإسكندرية، الإسكندرية، 1976.
22. بركات محمد خليفة: علم النفس التربوي في الأسرة، دار القلم، الكويت، 1977
23. بسري محمد، إبراهيم عيسى: التربية الأسرية، مفهوما، طبيعتها، هدفها، أبعادها، تحدياتها، الإسكندرية، 1996
24. بكار عبد الكريم: تجديد الخطاب الإسلامي الرؤى والمضامين، مكتبة العبيكان، ط2، الرياض، 2011
25. بكار عبد الكريم: تكوين المفكر خطوات علمية، دار السلام، ط2، القاهرة، 2010
26. بكر بن عبد الله: أدب الهاتف، دار العاصمة، ط2، الرياض، 1998
27. بن سيف الأزدي عبد الله: فصول من الأخلاق الإسلامية، ط 1 ، دار الأندلس، 2000
28. بن عبد البر يوسف: موسوعة شروح الموطأ، تحقيق: عبد الله التركي، ج22، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط1، القاهرة، 2005
29. بن عبد الله محمد: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، دار الآثار، ط1، صنعاء، 2009
30. بن مقلة عبد الرحمن: وقت التلميذ بين الإفادة والإضاعة، آراء ومقترحات ، دار بن مرابط، ط 1، الجزائر، 2009.
31. بو حوش عمار ، محمد محمود الذنبيات: مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، الجزائر
32. بوحوش عمار: دليل الباحث في المنهجية وكتابة الرسائل الجامعية ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995
33. بوزغينة عيسى: قطاع الشباب واقع وآفاق، دار أشرفية، الجزائر، ط1، 2003
34. تركي رابح : أصول التربية و التعليم ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، الطبعة2، 1989
35. التلوع إبراهيم: الأسس النظرية للسلوك الأخلاقي، منشورات جامعة قان يونس، بنغازي، 1995
36. التويجري محمد: أصول الدين الإسلامي، دار العاصمة، الرياض، 1994
37. التيجاني ثريا: القيم الاجتماعية والتلفزيون في المجتمع الجزائري، دار الهدى، ط1، الجزائر، 2011
38. جبار سهام: الطفل في الشريعة الإسلامية ومنهج التربية النبوية ، المكتبة العصرية، ط 1، بيروت، 1997

39. جعفر محمد علي: الأحداث المنحرفون دراسة مقارنة، مؤسسة الطباعة والنشر، 1993
40. جعيني نعيم: التربية والتعليم الديني، الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط2، 2005
41. جلال الدين عبد الخالق وآخرون: الجريمة والانحراف، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2001
42. جمال سلطان: جذور الانحراف في الفكر الإسلامي الحديث، مركز الدراسات الإسلامية، ط1، برمنغهام، بريطانيا، 1991
43. الجحاني الحبيب: العولمة والفكر العربي المعاصر، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2003
44. الجندي أنور: عالمية الإسلام، دار المعارف، القاهرة، ب س
45. الجولاني فادية عمر: تصميم البحوث الاجتماعية وتنفيذها، المكتبة المصرية، الإسكندرية، 2006
46. الجوهري محمد وآخرون: مبادئ علم الاجتماع، دار المعارف، القاهرة، ط2، 1972
47. الجوهري محمد: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1978
48. جيمس فينيكان: أفلاطون، سيرته آثاره ومذهبه الفلسفي، دار المشرق، ط1، بيروت، 1991
49. حاتم محمد: العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005
50. حاتم محمد: ديمقراطية الإعلام والاتصال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1996
51. الحازمي خالد: أصول التربية الإسلامية، دار عالم الكتب، ط1، الرياض، 2000
52. حامد زهان عبد السلام: علم النفس الاجتماعي، عالم الكتب، 1984
53. حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة، مكتبة الدار العربية للكتاب، القاهرة، ط1، 2000
54. حاوي إيليا: فن الخطابة وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، دون طبعة، دون سنة
55. حجاب محمد منير: الإعلام الإسلامي المبادئ، النظرية، التطبيق، دار الفجر، ط1، القاهرة، 2002
56. حجي أحمد إسماعيل: المعونة الأمريكية للتعليم في مصر، عالم الكتب، مصر، العدد 10، 1993
57. حداد يكن منى: أبنائنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1983
58. حسان محمد: تيرج الحجاب، دار الفجر الجديد، مصر، 1987
59. حفطي إيهاب: الموقف الإسلامي من العولمة، دار ايتراك للطباعة والنشر، ط1، 2011
60. حلمي محمد فؤاد وآخرون: كتاب الأبحاث، دار الشروق، الرياض، 1983
61. حلمي مصطفى: الأخلاق بين الفلاسفة وعلماء الإسلام، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004
62. حلمي مصطفى: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، 2004
63. الحمد محمد: العشق حقيقته خطره أسبابه علاجه، جهاز الإرشاد والتوجيه، السعودية، 2002
64. الحنفي عبد المنعم: الموسوعة النفسية الجنسية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1992
65. خاتشرديان الكساندر: تربية الطفل إسلامياً، دار فياض للنشر، السعودية، ط1، 2003

66. خالدي الهادي ، عبد المجيد قدي: المرشد المفيد في المنهجية وتقنيات البحث العلمي، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، 1996
67. الخراشي سليمان: معنى تفضيل جنس الرجال على جنس النساء، حوار مع الدكتورة عزيزة المانع، دار القاسم، الرياض، 2000
68. الخرجي عبد الله: علم الاجتماع الديني، رامتان، ط2، جدة، 1990
69. خليل شرف الدين: الإحصاء الوصفي، شبكة الأبحاث والدراسات الاقتصادية، 2011
70. الخولي سناء : الزواج والعلاقات الأسرية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984
71. الخولي سناء: الأسرة والحياة العائلية، دار النهضة العربية، بيروت، 1984
72. درويش كمال، الحماحي محمد: الترويح وأوقات الفراغ في المجتمع المعاصر ، جامعة أم القرى، 1987
73. الدوبي عبد السلام بشير: المدخل لرعاية الطفولة، المنشأة العامة للنشر والتوزيع، طرابلس، 1985
74. دينكن ميتشيل: معجم علم الاجتماع، ترجمة: إحسان محمد الحسن، دار الطليعة، بيروت، 1986
75. ديوان المطبوعات الجامعية: دليل جامعة الجزائر للمدرسين والطلاب، الجزائر، 1988
76. الرفاعي مصطفى: الإسلام ومشكلات العصر، دار الكتاب اللبناني، ط2، بيروت، 1989
77. رجب منصور: تأملات في فلسفة الأخلاق، مطبعة مخيمر، ط1، القاهرة، بدون سنة
78. رشاش انيس: عوامل التربية الجسمية والنفسية والاجتماعية، دار النهضة العربية، بيروت، 2001
79. رشوان محمد: تطور الفكر الأخلاقي في الفلسفة الغربية، دار قباء، القاهرة، 1998
80. رمزون عبد الباقي: خطر التبرج والاختلاط، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1974
81. زايد عبد الله: الاختلاط وما ينجم عنه من مساوئ الأخلاق، المكتبة القيمة، ط2، قطر، 1987
82. زبيدة سامي: الشريعة والسلطة في العالم الإسلامي، دار المدار الإسلامي، الرياض، ط1، 2006
83. زعيمي مراد: مؤسسة التنشئة الاجتماعية، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2007
84. زهران حامد: علم النفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، ط5، القاهرة، 1999
85. زهران حامد: علم نفس النمو، دار المعارف، مصر، 1986
86. زيتون عايش محمود: أساليب التدريس الجامعي، دار الشروق، الطبعة 1، عمان ، 1995
87. زيدان عبد الكريم: أصول الدغوه، ط3، دار العرفاء، مصر، 1987
88. زيدان محمد مصطفى: النمو النفسي للطفل والمراهق وأسس الصحة النفسية ، منشورات الجامعة الليبية، ط1، ليبيا، 1972
89. زيدان مصطفى محمد ، السمالوطي نبيل: علم النفس التربوي، دار الشروق، جدة، 1981

90. سالم عبد العال: اثر العقيدة في بناء الفرد المسلم، مؤسسة الرسالة، ط1، بيروت، 1988
91. السباعي مصطفى: أخلاقنا الاجتماعية، دار السلام، ط2، القاهرة، 2005
92. السحان عبد الله: وقت الفراغ وأثره في انحراف الشباب، مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، 1994
93. سعد فاروق: من المنظور الإسلامي، منشورات الحلبي، سوريا، ط2، 1999
94. سعيد عبد الستار: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، دار الوفاء، المنصورة، 1989
95. السعيد محمد: الشباب بين موقعه في الأمة وواقعه، دار الشهاب، باتنة، 2000
96. سلامة محمد، غباري محمد: الخدمة الاجتماعية ورعاية الأسرة والطفولة والشباب، مكتبة عكاشة، 1983
97. السليمي عبيد: التبرج والاحتساب عليه، مكتبة الحرمين، الرياض، ط1، 1987
98. السيد رمضان وآخرون: انحراف الصغار وجرائم الكبار، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 2002
99. الشافعي إبراهيم محمد: التربية الإسلامية وطرق تدريسها، مكتبة الفلاح، بيروت، ط3، 1989
100. الشحود علي بن نايف: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل، ج9، 2006
101. الشحود علي بن نايف: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، دار المعمور، ط1، ماليزيا، 2009
102. الشراقوي عبد الله: الفكر الأخلاقي دراسة مقارنة، دار الجيل، ط1، بيروت، 1990
103. شروخ صلاح الدين: علم النفس الاجتماعي والإسلام، دار العلوم، عنابة، 2010
104. الشريف هاشم: البرامج الدينية في القنوات الفضائية العربية، جامعة الأزهر، مصر، 2006
105. شفيق محمد: العلوم السلوكية، تطبيقات في السلوك الاجتماعي والشخصية ومهارات العامل والإدارة، المكتب الجامعي الحديث، القاهرة، 1999
106. شكري علياء وآخرون: دراسات في علم الاجتماع العائلي، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1991
107. الشناوي محمد حسن وآخرون: التنشئة الاجتماعية للطفل، دار الصفاء للنشر و التوزيع، عمان ط2001، 1
108. الشنتوت خالد احمد: كيف نحمي أولادنا من رفاق السوء والمخدرات، مكتبة هادي، ط2، مكة، 2005
109. الشيال جمال الدين: تاريخ الترجمة في مصر، مكتبة الثقافة الدينية، ط1، مصر، 2000
110. صالح الصنيع: التدين علاج الجريمة، مكتبة الرشد، ط2، الرياض، 1999
111. صالح جمال وآخرون: كيف نعلم أطفالنا في المدرسة الابتدائية، مكتبة أطلس، بدون بلد، ط3، 1962
112. الصاوي محمد ، محمد مبارك: البحث العلمي أسسه وطرق كتابته، المكتبة الأكاديمية، ط1،

1992

113 صباح عباس: الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج، دار البيان العربي، ط1، 1993

114 صبحي سيد: الشباب وأزمة التعبير، الدار المصرية اللبنانية، ط1، القاهرة، 2002

115 صدقي نعمت: التبرج، دار الاعتصام، ط19، القاهرة، ب س

116 طيبة مصطفى: الثورة العلمية والتكنولوجية والعالم العربي، دار المستقبل العربي، القاهرة، ب ط،

1983

117 الطيار العنود: كيف نكسب المراهق ونعده لزوج ناجح، دار الحضارة، ط1، الرياض، 2009

118 الطيار عبد الله بن محمد: الصلاح، الإدارة العامة للثقافة والنشر، المملكة العربية السعودية، 1991

119 عباس صباح: الانحرافات السلوكية الأسباب والعلاج، دار البيان العربي، ط1، بيروت، 1993

120 عبد الإله ممدوح: أساليب تنمية المعلومات والشعور الديني، المركز العربي للأبحاث والتوثيق،

الرياض، ط1، 2004

121 عبد الحليم مهدي: الثقافة الإسلامية محور لمناهج التعليم، مكتبة الشروق الدولية، ط 1، القاهرة،

2004

122 عبد الحميد عبد الحميد: الترويح في الإسلام، المركز العربي للدراسات الأمنية، الرياض، 1988

123 عبد الرحمن عائشة: القرآن وقضايا الإنسان، دار المعارف، القاهرة، 1999

124 عبد العاطي السيد وآخرون: الأسرة والمجتمع، دار المعرفة الجامعية، مصر، 1998

125 عبد العال حسن: تطور النمو الروحي للأطفال، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، ط1، 2001

126 عبد العال محمد: السلوك الإنساني في الإسلام، دار المسيرة، ط1، عمان، 2007

127 عبد القادر حاتم محمد: العولمة ما لها وما عليها، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2005

128 عبد القادر يوسف: مشكلات إعداد المعلم وتدريبه أثناء الخدمة، ذات السلاسل، الكويت، 1987

129 عبد الله محمد: الأسرة المسلمة والتحديات الغربية المعاصرة، مؤسسة الريان، ط1، بيروت، 2007

130 عبد المحمود عباس، البشري محمد الأمين: العنف الأسري في ظل العولمة، جامعة نايف، الرياض،

2005

131 عبده مصطفى: فلسفة الأخلاق، مكتبة مدبولي، ط2، القاهرة، 1999

132 عثمان محمد عثمان: اختلاط الجنسين في مدارسنا، دار العلوم للطباعة، القاهرة، 1986.

133 العسقلاني ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبد العزيز بن باز، مكتبة

الإيمان، ج1، القاهرة.

134 العسلي باسمة: بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، دار الفكر الإسلامي الحديث، بيروت،

2000

135 العسلي باسمة: بناء الشخصية الإسلامية المعاصرة، دار الفكر، بيروت، بدون سنة

- 136 العفيفي عبد الحكيم: الإدمان، الزهراء للإعلام العربي، ط1، القاهرة، 1986
- 137 علوان عبد الله صالح: تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار الشهاب، بانتة، 1988
- 138 علوان عبد الواحد وآخرون: ثقافة الطفل واقع وآفاق، دار الفكر، ط2، دمشق، 1997
- 139 علي نجات: فن الإلقاء (بين النظري والتطبيقي)، الدار المصرية اللبنانية، لبنان، ط1، 2003
- 140 عمارة محمد: الإسلام بين التنوير والتزوير، دار الشروق، ط2، القاهرة، 2002
- 141 عمارة محمد: الإسلام والأمن الاجتماعي، دار الشروق، ط1، القاهرة، 1998
- 142 عمارة محمد: العطاء الحضاري للإسلام، مكتبة الشروق الدولية، ط1، القاهرة، 2004
- 143 عماني عبد القادر: أثر الهاتف النقال في العولمة الثقافية، قسم علوم الإعلام والاتصال، جامعة وهران، 2006/2005
- 144 العناني جنان عبد الحميد: الطفل والأسرة والمجتمع، دار البيضاء للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000
- 145 العنود الطيار: كيف نكسب المراهق ونعده لزوج ناجح، دار الحضارة، ط1، الرياض، 2009
- 146 عواجي غالب: المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف المسلم منها، المكتبة العصرية الذهبية، ط1 جدة، 2006
- 147 العودة سلمان: رسالة إلى الأب، دار الإيمان، الإسكندرية، 2002
- 148 عويدات دوقان وآخرون: البحث العلمي مفهومه وأدواته وأساليبه، دار الفكر، ط5، عمان، 1996
- 149 عويس علي، حسن عبد الرحيم: الإعلام الرياضي، ج1، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، 1998
- 150 العيسوي عبد الرحمان: سيكولوجية المراهق المسلم المعاصر، دار الوثائق، الكويت، ط1، 1985
- 151 العيسوي عبد الرحمن: دوافع الجريمة، منشورات الحلبي، ط1، بيروت، 2004
- 152 العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية التنشئة الاجتماعية، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 1985
- 153 العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الجريمة والإدمان، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 2000
- 154 العيسوي عبد الرحمن: سيكولوجية الشباب والجنوح، دار الراتب الجامعية، ط1، بيروت، 2004
- 155 العيسوي عبد الرحمن: الآثار النفسية والاجتماعية للتلفزيون، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ب س
- 156 غباري محمد سلامة: الإدمان أسبابه ونتائجه وعلاجه، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999
- 157 الغزالي أبو حامد: إحياء علوم الدين، تحقيق: سعد عبد الرؤوف، مكتبة الصفا، ج3، القاهرة، 2003
- 158 غيث محمد عاطف وآخرون: قاموس علم الاجتماع، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، 1979
- 159 غيث محمد عاطف: المشاكل الاجتماعية والسلوك الانحرافي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984
- 160 غيث محمد عاطف: علم الاجتماع الديني، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1999

- 161 غيث محمد عاطف: علم الاجتماع نظريات وتطبيقات ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1984
- 162 الفداني محبوب عطية: طرق البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، مع بعض التطبيقات في علم الاجتماع الريفي، جامعة عمر المختار، طرابلس، 1994
- 163 فرانكل تشارنس: نظريات في التعليم الجامعي، تر: محمد رمزي، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، 1968
- 164 فرويد سيقموند: ما فوق مبدأ اللذة، تر: إسحاق رمزي، دار المعارف، ط5، القاهرة، 1994
- 165 قاسم محمود: البحث الاجتماعي ، دار المعرفة الجامعية ، القاهرة ، 1998
- 166 القحطاني سعيد: الخلق الحسن في ضوء الكتاب والسنة، الكتب الالكترونية، 2001
- 167 القرشي باقر شريف: نظام الأسرة في الإسلام دراسة مقارنة، دار الأضواء، ط1، بيروت، 1988
- 168 القرضاوي يوسف: الإيمان والحياة، مؤسسة الرسالة، ط11، بيروت، 1998
- 169 قطب محمد: منهج التربية الإسلامية، دار الشروق، القاهرة، 2001
- 170 القفاري ناصر: الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، دار الصميعي، ط1، 1992
- 171 قنيس أكرم جميل: التربية الوقائية والسلوك التعليمي، دار عالم الكتب، ط1، بيروت، 2006
- 172 قنديل إبراهيم: الأوقات الحرة لدى الشباب السعودي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1986
- 173 كامليا عبد الفتاح: المراهقون وأساليب معاملتهم، دار قباء، 2000
- 174 كجك مروان: الأسرة المسلمة أمام التلفزيون، دار طيبة، ط2، الرياض، 1988
- 175 كنعان محمد: أزمات الشباب أسباب وحلول، دار البشائر الإسلامية، بيروت، 2003
- 176 الكيلاني ماجد عرسان: فلسفة التربية الإسلامية، مكتبة هادي، مكة، ب س
- 177 اللافي محمد: مقدمة منهجية في تاريخ الأديان المقارنة، دار الكلمة، مصر، 2006
- 178 لويون غوستاف: سير تطور الأمم، ترجمة: أحمد فتحي باشا، دار النفائس، ط1، 1987
- 179 مالك بن نبي: شروط النهضة، ترجمة: عمر مسقاوي، عبد الصبور شاهين، دار الفكر دمشق، 1981
- 180 المالكي عبد الحميد: الآراء التربوية لابن حزم الأندلسي وتطبيقاتها، جامعة أم القرى، السعودية، 1994
- 181 الماوردى أبي الحسن: أدب الدنيا والدين، شرح: محمد كريم راجح، دار اقرأ، بيروت، 1985
- 182 مبارك زكي: الأخلاق عند الغزالي، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، مصر، بدون سنة
- 183 متري طارق: الحوار الديني الثقافي في منطقة البحر المتوسط في إطار العولمة، ترجمة سناء مسعود، مكتب التربية الدولي، جنيف، 1977
- 184 المجذوب علي: التكافل الاجتماعي في الإسلام وأثره في منع الجريمة والوقاية منها ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1992
- 185 مجموعة من الأساتذة: فضاء الإعلام، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دون سنة

- 186 محبوب محمد: أنثروبولوجيا الزواج والأسرة والقرابة ، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985
- 187 محمد الجوهري: علم الاجتماع وقضايا التنمية في العالم الثالث، دار المعارف، القاهرة، 1978
- 188 محمد الهادي عفيفي: التربية والتغير الثقافي، ط.3 الانجلو مصرية ، القاهرة ، 1970
- 189 محمد بن عبد الله: الاختلاط أصل الشر في دمار الأمم والأسر، دار الآثار، صنعاء، ط1، 2009
- 190 محمد حسن عبد الباسط: أصول البحث الاجتماعي، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1975
- 191 محمد عطا إبراهيم: طرق تدريس التربية الإسلامية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط1، 1996
- 192 محمد علب محمد: مقدمة في البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1983
- 193 محمد علي محمد: الشباب العربي والتغير الاجتماعي، دار النهضة العربية، بيروت، 1985
- 194 محمود إبراهيم: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، الإسكندرية، 1981
- 195 المحمود عبد الله: الاختلاط وما ينجر عنها من مساوئ الأخلاق، المكتبة القيمة، ط2، القاهرة، 1987
- 196 محي الدين مختار: دراسات في المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر ، 1995
- 197 مذكور إبراهيم: المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية، مصر، 1983
- 198 مرزوق عبد الصبور: الغزو الفكري أهدافه ووسائله، مكة للطباعة والإعلام، السعودية، ب س
- 199 المرسي عبد الغني: العلمانية والعولمة والأزهر، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 1999
- 200 مرسي كمال: العلاقات الزوجية والصحة النفسية، دار القلم، ط2، الكويت، 1995
- 201 مرسي محمد سعيد: فن تربية الأولاد في الإسلام، ج2، دار التوزيع والنشر، الإسكندرية، 2001
- 202 مسعد محي الدين: ظاهرة العولمة الأوهام والحقائق، دار المطبوعات الجامعية، مصر، 2004
- 203 المسلمي عبد الله: أفلاطون، محاوره ماكسينوي أو عن الخطابة، دار القلم، ط1، بيروت، 1979
- 204 المسير محمد: أخلاق الأسرة المسلمة بحوث وفتاوى، دار الطباعة المحمدية، ط1، القاهرة، 1996
- 205 المسيري عبد الوهاب: الإسلام والعولمة، دار الفكر، ط3، الإسكندرية، 2011
- 206 مصباح عامر: التنشئة الاجتماعية والسلوك الانحرافي للتلميذ، المدرسة الثانوية، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2003
- 207 المصري رضا، عمارة فاتن: مراهقة بلا إرهاب، دار الخلدونية، ط1، الجزائر، 2010
- 208 مصطفى حلمي: الإسلام والأديان دراسة مقارنة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004
- 209 مصطفى زيدان محمد: علم النفس الاجتماعي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1986
- 210 مطر أميرة: جمهورية أفلاطون، مكتبة الأسرة، مصر، 1994
- 211 معتوق فريدريك: معجم العلوم الاجتماعية : إنجليزي . فرنسي . عربي، أكاديميا، بيروت، 1998
- 212 معن خليل عمر: نظريات معاصرة في علم الاجتماع، دار الشروق، الأردن ط1، 1998

- 213 معوض خليل: سيكولوجي النمو، الطفولة والمراهقة، دار الفكر العربي، الإسكندرية، 2000
- 214 مقبل فهمي توفيق: العمل الاجتماعي ودوره العلاجي داخل المؤسسات الإصلاحية في المجتمع العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، 1994
- 215 مكرم عبد العال: اثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، مؤسسة الرسالة، ط 1، بيروت، 1988
- 216 مكروم عبد الودود: الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة، دار الفكر العربي، ط 1، القاهرة، 1996
- 217 مكي عباس، خطاب زهير: السلطة الأبوية والشباب، معهد الإنماء العربي، بيروت، ب س
- 218 موراى ادوارد: الدافعية والانفعال، تر: سلامة احمد، دار الشروق، ط 1، القاهرة، 1988
- 219 الموسوي هاشم: النظام الاجتماعي في الإسلام، دار الصفوة، ط 1، بيروت
- 220 ميخائيل اسعد يوسف: الضمير وأثره في الإنسان، دار غريب، القاهرة، 1998
- 221 الميداني عبد الرحمن: الأخلاق الإسلامية وأسسها، دار القلم، ج 1، ط 1، دمشق، 1999
- 222 النبوي جبر سراج: آداب الصبر في القرآن والسنة، المكتبة التوفيقية، ب س
- 223 نجاتي محمد: القران وعلم النفس، دار الشروق، ط 7، القاهرة
- 224 النجار عبد المجيد: فقه التدين، منشورات قرطبة، الجزائر، 2006
- 225 النجار فهمي: الحرب النفسية أضواء إسلامية، دار الفضيلة، الرياض، 2005
- 226 نعيم احمد سليم: النظرية في علم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 1985
- 227 النغمشي عبد العزيز: المراهقون، دار المسلم، الرياض، 1995
- 228 النيفر أحميذة: الدين والدولة في المغرب الإسلامي، دار العمل، تونس، ط 1، 2000
- 229 الهاشمي عابد توفيق: طرق تدريس التربية الإسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط 8، 1985
- 230 وجيه إبراهيم: المراهقة خصائصها ومشكلاتها، دار المعارف، الإسكندرية، 1981
- 231 يالجن مقداد: التربية الأخلاقية الإسلامية، ط 1، دار عالم الكتب، الرياض، 1992
- 232 يالجن مقداد: دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية، دار الشروق، ط 1، 1983

- 233 يالجن مقداد: علم الأخلاق الإسلامية، دار عالم الكتب، ط 1، الرياض، 1992
- 234 يحي خولة: الاضطرابات السلوكية والانفعالية، دار الفكر، ط1، عمان، الأردن، 2000
- 235 يحي هارون: أهمية الضمير في القرآن، تر: مصطفى السنتي، النسخة الإلكترونية
- 236 اليوت ت.س: ملاحظات نحو تعريف الثقافة ، تر: عياد شكري، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001
- 237 يوسف نعيم: اثر العقيدة في حياة الفرد والمجتمع، دار المنارة، ط1، المنصورة، 2001
- 238 يونس انتصار: السلوك الإنساني، دار المعارف، القاهرة، 1993
- 2- المؤتمرات والندوات المحلية والدولية:**
- 239 ابن عبد الرحمان: أول مسيرة سفارة أجنبية ينظمها الإتحاد العام الطلابي الحر، مجلة الإرشاد ، العدد3 ، الجزائر، 1992
- 240 اوزك علي: الأسرة والأخلاق في المشترك الإنساني ، رابطة العالم الإسلامي، المؤتمر الإسلامي العالمي للحوار، مكة، 2008/6/2-5/31
- 241 الحمود مشاري وآخرون: اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام، منتدى التنمية الخليجي، 7 فبراير 2007.
- 242 الزحيلي محمد: وظيفة الدين في الحياة، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، دمشق، 1991
- 243 زرقان ليلي: تأثير القنوات الفضائية على التربية الأسرية للمراهق ، الملتقى الوطني حول الأسرة والتربية بين التواصل والقطيعة، جامعة بوزريعة، 2008/06/28.
- 244 ضناوي محمد علي: الحضارة الإسلامية بين التحدي والتعطل ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، ج1، الرياض، 18-25 مارس 1979
- 245 الطواري طارق محمد: التطرف والغلو، (الأسباب، المظاهر والعلاج)، دراسة مقدّمة للمؤتمر الدولي الرابع حول الاعتدال ونبذ التطرف في الإسلام، بفيفاي، سويسرا، منشورات AMV، جامعة الكويت، 2005
- 246 العاني وجيهة ثابت: اهتمامات الشباب الثقافية المعاصرة، مؤتمر الأطفال والشباب في مدن الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، التصدي لتحديات التعليم، دبي، 16-18 ماي، 2005
- 247 عبد الخالق محمد فريد: أساسيات في موضوع الإسلام والحضارة ودور الشباب ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، ج1، الرياض، 18-25 مارس 1979
- 248 عرافي صالح السيد : أساليب تطوير الخطاب الديني في الفضائيات العربية، (دراسة ميدانية للمشاركة في ملتقى حول الخطاب الديني في الفضائيات)، جامعة مصر، سنة 2005
- 249 عز إيمان: النمو الأخلاقي عند الطفل، مجلة النبأ، العدد 66، 2002

250 فتحي يكن: الندوة الدولية حول الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم ، الرياض من 18 إلى 25 مارس 1979.

251 لحر حميد: مقترحات لضمان استمرار العمل الخيري الخليجي بالخارج وبعض وجوه الاستثمار، مؤتمر العمل الخيري الخليجي الثالث، دبي، 20/01/2008

252 محمود أحمد شوق ، محمد مالك محمد سعيد: تقويم جهود الجامعات الإسلامية نحو خدمة المجتمع والتعليم المستمر " دراسة مقارنة " المؤتمر القومي السنوي الثاني لمركز تطوير التعليم الجامعي " الأداء الجامعي والكفاءة والفاعلية والمستقبل " جامعة عين شمس، مركز تطوير التعليم الجامعي، 1995

253 مسعد سيد عويس: القدوة ودور الشباب المسلم في المجتمع الإسلامي المعاصر ، الندوة العالمية للشباب الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، الرياض، 18-25 مارس 1979

254 مشاري الحمود وآخرون: اتجاهات الشباب الخليجي نحو وسائل الإعلام ، منتدى التنمية الخليجي، 7 فبراير 2007.

255 نقرة التوهامي: الإسلام ومواقفنا من حضارة العصر ، الندوة العالمية للمجتمع الإسلامي: الإسلام والحضارة ودور الشباب المسلم، ج2، الرياض، 20-27 مارس 1979

256 وزارة التعليم العالي والبحث العلمي: ميثاق الأخلاقيات والآداب الجامعية، ماي 2010

3- أطروحة الدكتوراه والماجستير:

257 بومدفع طاهر: اثر التربية الأسرية على هروب الأبناء من البيت ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، 2006

258 السيف محمد إبراهيم: العوامل الاجتماعية المرتبطة بنمط الجريمة الجنسية، أطروحة دكتوراه، جامعة الإمام، كلية العلوم الاجتماعية، السعودية

259 الشامي علاء: الإعلام الديني والتأثير السياسي (دور الخطاب الديني في وسائل الاتصال في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو القضايا السياسية). أطروحة دكتوراه جامعة أسيوط، 1995

260 لكل الهواري: مصادر التدين لدى الطلبة الجامعيين، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، سنة 2006

- 261 ب ع: 11 قارورة خمر في إقامة جامعية للبنات بقسنطينة، جريدة الشروق اليومي، العدد 3535، يوم 2012/01/15
- 262 ب. شمس الدين: قانون الأسرة، جريدة العربي، الجزائر، العدد 34، الصادر بتاريخ 2004/06/12
- 263 البياتي ياسر خضير: التأثيرات الاجتماعية المحتملة للتلفزيون على الشباب، مجلة شؤون اجتماعية، عدد 90
- 264 بيطام مسعودة: الملاحظة والمقابلة في البحث السوسولوجي، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر العدد 11، 1999
- 265 الثبيتي مليجان: الجامعات، نشأتها، مفهوما، وظائفها " دراسة وصفية تحليلية " المجلة التربوية، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ع 54، 2000
- 266 جديدي محمد: النزعة الاجتماعية في فلسفة جون ديوي التربوية، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد 11، 1999
- 267 حمادوش رشيد: التفكك الأسري عناصر للنقاش، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع، البلية، نوفمبر 2006
- 268 الحمد محمد بن إبراهيم: العشق حقيقته خطره أسبابه علاجه، إصدار جهاز الإرشاد والتوجيه، الرياض، 2002.
- 269 خليفة إجلال: التحديات الأساسية التي تواجه الإمام، مجلة منار الإسلام، الإمارات، ج2، 1982
- 270 الديوان الوطني للإحصاء، ديمغرافية الجزائر، معطيات إحصائية، المعطيات الإحصائية لسنة 2010
- 271 رتيمي الفضيل: التنشئة الاجتماعية وتشكيل عقل الطفل الجزائري، مجلة آفاق لعلم الاجتماع، العدد 1، جامعة سعد دحلب البلية، 2007
- 272 طربية مأمون: الجنوسة في فهم الشباب اللباني، دراسة أكاديمية، مجلة إضافات، عدد6، 2009.
- 273 عيسى علي: اثر التعليم الرسمي والخاص في مستوى تحصيل طلبة ثانويات دمشق، مجلة جامعة دمشق للآداب والعلوم الإنسانية، مجلد 17، العدد 1، دمشق، 2001
- 274 فتيحة كركوش: علاقة تقدير الذات والاكنتاب عند المراهقات الهاربات من البيت العائلي، مجلة دراسات نفسية وتربوية، العدد 2، البلية، 2007
- 275 القرضاوي يوسف: الوسطية في الإسلام، مفهوما ومظاهرها، مجلة دراسات إسلامية، العدد 04، مركز البصيرة للبحوث والدراسات والاستشارات والخدمات التعليمية، الجزائر، ماي 2008
- 276 المجدوب احمد: هروب الفتيات من منازلهن ظاهرة تجتاح صخب المدن، مجلة الحقيقة الدولية، العدد السادس والستون، 16 ماي 2007
- 277 مجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: سيد الصاوي علي، مجلة عالم المعرفة، الكويت، بدون سنة
- 278 محي الدين مختار: التنشئة الاجتماعية / المفهوم والأهداف، مجلة العلوم الإنسانية، جامعة قسنطينة، الجزائر، العدد09، 1998
- 279 الهيتي هادي نعمان: ثقافة الأطفال، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، مارس 1988
- 280 وطفة علي: موقف الشباب من وسائل الإعلام، مجلة شؤون اجتماعية

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

281. Aghassin Michal: Les Domaines de la Parenté, ed, ISBN, Paris, 1975 .
282. BERNARDE TEPLIT, écrire une thèse ou un mémoire en science humaine. (collection uni champ), ed champion, paris, 1986
283. BouteFnouchet Mustapha : Adéquation entre la Formation Universitaire et L'emploi Situation Actuelle et Perspective , Université d'Alger, Institut de Sociologie, 1986
284. Boutefnouchet Mustapha: Système social et changement social en Algérie, OPU, Alger, 1985, p 151.
285. Bremond Gamie : La Famille en Question, ed , Cahier, Paris, 1986
286. CHANDLER, B, J.: Education and new teacher, dodd mead company N.Y. Toronto, 1971.
287. Elizabeth Oddone Paolucci, Mark L. Genuis, and Claudio Violato, "The Effects of Pornography on Attitudes and Behaviors in Sexual and Intimate Relationships," National Foundation for Family Research and Education (NFFRE), 2000.
288. Durkheim Emile : Les forme élémentaire de la vie religieuse de systèmes totémique en Australie, ed livre de poche, Paris, 1968
289. JACQUES HERMAV: les langages de la sociologie, (série que – sais-je), p.u.f.2 édition, paris, 1988
290. Jean- pierre Durand , Robert Weil: Sociologie Contemporaine, vigot, Paris, 1980
291. JEAN-CLAUDE COMBESSIE: la méthode en sociologie, (série approches) ed casbah Alger, 1956
292. Jefferson Tony: Resistance Through Ituals; youth Sub cultures in Post war Britain, London, 1976
293. Klineberg Otto : Psychologie Sociale .Collection, p.u.f, Paris, 1967,p410.
294. LASKA JOHN A.: Schooling and education , voud nostrand company, N.Y, Toronto, 1976
295. Marlino J.P : Sociologie de la culture, Encyclopédie Universel.
296. MICHEAL BEAUD, L'art de thèse , éd la de couvert, Paris, 1993
297. RAYMOND BOUDON: les méthodes en sociologie, (série . que sais .je) p.u.f.6 édition, paris, 1984
298. Roger Mucchilli: le questionnaire dans l'enquête psycho- social, Ed ESF, entreprise moderne d'édition, Paris, 1985
299. Seghalen M.: Sociologie de la Famille, ed :Armand colin , Paris 2^e ,1996

الملاحق:

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الجزائر 2

قسم علم الاجتماع

تخصص: علم الاجتماع الديني

استمارة لغرض بحث في الدكتوراه في علم الاجتماع الديني حول:

الثقافة الدينية للطالب ودورها في علاج الانحلال الأخلاقي في الجامعة

إشراف:

د. يقده الزبير

إعداد الطالب:

بن مقلّة رضا

السنة الجامعية 2011/2010

ملاحظة:

* معلومات هذه الاستمارة لا تستخدم إلا لأغراض علمية وتعتبر مساهمة في إنجاز هذا البحث العلمي.

** أرجو من المبحوثين التحلي بالروح العلمية في الإجابة على أسئلة الاستمارة حتى تكون نتائج الدراسة موضوعية، والله هو الرقيب.

بيانات عامة:

1 - الجنس:

ذكر

أنثى

2 - السن:

3-المستوى الجامعي:

أولى

ثانية

ثالثة

رابعة

أكثر

4-التخصص:

5-نظام الإقامة:

داخلي

خارجي

6- مكان الإقامة:

مدينة

قرية

تجمع سكاني

7- أسئلة الثقافة الدينية:

المؤشر الذي ساعتمده:

ثقافة دينية عالية	80-100 %
ثقافة دينية حسنة	60-80 %
ثقافة دينية متوسطة	40-60 %
ثقافة دينية ضعيفة	20-40 %
ثقافة دينية منعدمة	00-20 %

الملاحظة	الأسئلة
	- كم عدد الصلوات في اليوم ؟
	- ما هي أركان الإسلام ؟
	- ما هي أركان الإيمان ؟
	- ما هو الإحسان ؟
	- ما هي الأصول الثلاثة للدين ؟
	- ما الفرق بين الحلال والحرام ؟
	- ما الفرق بين الفرض والنافلة ؟
	- ما الفرق بين المباح والجائز ؟
	- كم حزبا في القرآن ؟
	- كم جزء في القرآن ؟
	- ما هي مصادر التشريع في الإسلام ؟
	- أين نزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم ؟
	- متى كانت الهجرة النبوية ؟
	- من هم المهاجرون والأنصار ؟
	- من هم العشرة المبشرون بالجنة ؟
	- كم كانت مدة النبوة ؟
	- من هم الخلفاء الراشدون ؟
	- ما معنى السبع المثاني ؟

الملاحظة	الأسئلة
	- ما معنى القراءات السبع للقران ؟
	- أعط أمثلة للفرق بين ورش وحفص ؟
	- كم تحفظ من القران ؟
	- كم تحفظ من حديث نبوي ؟
	- من هم الشيخان ؟
	- ما هي السيرة النبوية ؟
	- كم غزوة غزاها الرسول صلى الله عليه وسلم ؟
	- كم عدد أمهات المؤمنين ؟
	- ما هي أشرط الساعة ؟
	- أين اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم ؟
	- ما هي الكتب السماوية ؟
	- ما الفرق بين الأديان السماوية والأديان الوثنية ؟
	- من هو الملحد ؟
	- ما معنى الزهد ؟
	- كم عدد الأنبياء ؟
	- من هم أولي العزم من الرسل ؟
	- ما معنى الرياء ؟
	- ما معنى الكفر ؟
	- ما معنى المحارم من النساء ؟
	- ما معنى الولاء والبراء ؟
	- ما معنى الجهاد في سبيل الله ؟
	- من هم أهل الذمة ؟
	- هل الجنة والنار حق ؟
	- هل اليوم الآخر حق ؟
	- ما هي الوسيلة في الدعاء ما بعد الأذان ؟
	- أين المسجد الثالث للحرمين الشريفين ؟
	- هل تحرص على تطبيق فرائض الإسلام ؟
	- هل تصلي وتصوم الناقل ؟

الملاحظة	الأسئلة
	- هل تؤدي الصلاة في وقتها ؟
	- هل تصلي في المسجد ؟
	- هل تهتم بالخطب الدينية ؟
	- هل استفدت من هذه الخطب في حياتك ؟
	المجموع
	النسبة
	المؤشر :

8- منذ متى تشكلت لك هذه الثقافة الدينية ؟

..... سنة.

9- الحالة الأخلاقية للمبحوث في الماضي وفي الحاضر.

المؤشر الذي ساعتمده:

عديم الأخلاق	80-100 %
ضعيف الأخلاق	60-80 %
متوسط الأخلاق	40-60 %
أخلاق حسنة	20-40 %
أخلاق عالية	00-20 %

الجدول:

الأسئلة	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	هل تقوم حالياً بهذه الأفعال	تأثير الثقافة الدينية في الخلق
هل تتناول المخدرات؟			
هل تتناول الكحوليات؟			
هل تتكلم بالكلام البذيء؟			
هل تعندي جسدياً على الغير؟			
هل تسرق؟			
هل تزني؟			
هل تتبرج في لباسك؟			
هل تقيم علاقات مع الجنس الآخر؟			
هل تختلي معهم في أماكن مشبوهة؟			
هل تشجع على الاختلاط؟			
هل تشجع على السفور؟			
هل تقبل الفاحشة في اهلك؟			
هل تحب الكفار على المسلمين؟			
هل تخالط رفاق السوء؟			
هل تسيء الظن بالآخرين؟			
هل تتابع المواقع الإباحية في الانترنت؟			

الأسئلة	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	هل تقوم حالياً بهذه الأفعال	تأثير الثقافة الدينية في الخلق
هل تتابع القنوات الإباحية في التلفاز ؟			
هل تقرا المجلات الإباحية ؟			
هل تستمع إلى الغناء الماجن ؟			
هل تقذف المحصنات ؟			
هل تتعصب لرأيك ؟			
هل تغش في الامتحانات ؟			
هل تكذب ؟			
هل تبوح بالأسرار ؟			
هل تخون الأمانة ؟			
هل تخلف المواعيد ؟			
هل تحترم من هو ادني منك ؟			
هل تدفع الرشاوى لقضاء مصالحك ؟			
هل تغتاب الناس ؟			
هل تقلد الممثلين السينمائيين ؟			
هل تتشاجر مع أساتذتك في الجامعة ؟			
هل تتشاجر مع والديك في البيت ؟			
هل تسهر لساعات متأخرة في اللهو ؟			
هل ترمي الفضلات في أي مكان ؟			
هل تعبث بحاجات الغير ؟			
هل تحمل في هاتفك الفيديوهات الإباحية ؟			
هل تعاكس الناس في الطرقات ؟			
هل تتكلم بهاتفك مع الجنس الآخر ؟			
هل تتكاسل عن أداء الفرائض ؟			
هل تمقت الدروس الجامعية ؟			
هل تخالف مواعيد الدخول والخروج ؟			
هل تتغيب دون سبب معين ؟			
هل تتجاوز الطوابير في الجامعة ؟			

الأسئلة	هل قمت من قبل بهذه الأفعال	هل تقوم حالياً بهذه الأفعال	تأثير الثقافة الدينية في الخلق
هل تتشاجر مع عمال الجامعة ؟			
هل تراقب أعصابك عند الغضب ؟			
هل تستهزئ من النشاطات الطلابية ؟			
هل ترفض النصيحة من شخص آخر؟			
هل تتشاجر مع الطلاب؟			
هل تبعد من يطلب مساعدتك ؟			
هل خربت ممتلكات الجامعة ؟			
المجموع			
النسبة %			
المؤشر			

أسئلة الفرضية الأولى: هناك عدة أسباب تؤدي إلى انحلال الأخلاق لدى الطالب الجامعي.

الأسباب العقائدية:

10- هل ترى في الشخص المتخلق:

شخص سوي

ضعيف الشخصية

يطبق الشريعة

معقد

11- كيف ترى مستوى الأخلاق في الجامعة؟

على أحسن ما يرام

هناك انحراف أخلاقي كبير

متوسط

12- هل تعتقد أن العلاقات بين الجنسين في الجامعة اعتداء على شرائع الإسلام؟

نعم لا نوعا ما

- إذا كان نعم هل هذا لان:

الاختلاط محرم في الإسلام

هناك حدود بين الذكور والإناث

هذه العلاقات تؤدي إلى الفواحش

13- ما هي مظاهر الخلق الحسن في نظرك ؟

الكلام المهذب

لبس القميص (ذكور) والحجاب (الإناث)

عدم الاعتداء على الغير

14- ما هي مظاهر الخلق السيئ في نظرك ؟

الكلام البذيء

اللباس الفاضح

المسكرات بأنواعها

العلاقات الغرامية

15- هل تعتقد أنك بعيد عن انحراف خلقك ؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا راجع إلى:

ثقافتك الدينية

ثقافتك العلمية

مركزك الاجتماعي (طالب جامعي)

- إذا كان لا فهل هذا راجع إلى:

كثرة الإغراءات من الطرف الآخر

نقص في تمسكك الديني

حب المغامرة

16- إذا صدر منك فعل لا أخلاقي هل يؤنبك ضميرك ؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا راجع إلى:

تعتقد أن الله يراقبك

تخاف من نظرة المجتمع

تخشى القانون

- إذا كان لا هل هذا راجع إلى:

انك حر في تصرفاتك

لا تخشى القانون

تعمله في السر فلا يراك احد

أسباب تربية:

* دور الأسرة في التربية:

17- هل تعتبر أن للأسرة دور في تكوين شخصية الفرد ؟

نعم لا

-إذا كان نعم، هل هذا لأنها:

تعتبر الحضان الأول للفرد

لأنها تلقنه مبادئ المجتمع

تمنعه من سلوك الخطأ

- إذا كان لا، هذا راجع إلى:

الأسرة تقيده الحرية

نقص تأثيرها مع التطور الحاصل في العالم

الاحتياجات الفردية المتزايدة

18- في نظرك ما دور الوالدين تجاه الأبناء ؟

تحقيق المتطلبات الاقتصادية

تحقيق الحماية من الأخطار

التربية

19- إذا كان هناك مشاكل داخل الأسرة هل هذا يساعد على انحراف الأبناء ؟

نعم لا

-إذا كان نعم هل هذا راجع إلى:

محاولة الهروب من الواقع

البحث عن الحنان عند طرف آخر

الانتقام من الجميع

20- هل تعتقد أن غياب احد الوالدين أو كلاهما حافز على الانحلال الخلقي ؟

نعم لا

21- هل يمكن للمستوى الثقافي للأبوين أن يؤثر على سلوك الأبناء ؟

نعم لا

22- هل لدرجة تدين الأبوين تأثير على سلوك الأبناء ؟

نعم لا

23- هل يقوم والداك بحثكم على واجباتكم الدينية ؟

الأب: نعم لا

الأم: لا لا

- إذا كان نعم كيف يكون ذلك:

التحبيب والترغيب

الشدة والقسوة

محفزات

24- إذا قمت بتصرف سيء ما هو رد فعل رد الوالدين ؟

العقاب

النصيحة

اللامبالاة

25- هل لطبيعة تعامل الآباء مع الأبناء دور في انحرافهم ؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا لان:

القسوة تشعر الأبناء بالغيرة

تفضيل بعض الأبناء على بعض

تدليل الأبناء

اختلاف المعاملة بين الأب والأم

* دور المؤسسات التربوية (المدرسة، الثانوية، الجامعة):

26- هل تعتبر أن قضايا التربية الدينية تحتل مكانة هامة في المنظومة التربوية ؟

نعم لا

27- هل يقوم المعلم بتلقين التربية الدينية السليمة للطلاب ؟

نعم لا

28- هل تعتبر أن الاختلاط في مؤسسات الدراسة عامل مساعد على الانحلال الخلقي ؟

نعم لا

29- هل نقص الحجم الساعي للمواد الدينية اثر مساعد على الانحلال الخلقي ؟

نعم لا

30- إذا كان فعل لا أخلاقي فما هو رد فعل المؤسسة ؟

إنذار الفاعلين

توقيف الفاعلين

استدعاء أوليائهم

لا مبالاة

31- هل تعتبر أن المربي (المعلم والأستاذ) قدوة للطلاب ؟

نعم لا

32- هل للمعلم (الأستاذ) دور في انحلال أخلاق الطلاب ؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا راجع إلى:

تفضيل جنس عن الآخر داخل القسم

التصرفات الشاذة (التدخين داخل القاعة مثلا)

لا يقوم بالتوعية الدينية للطلاب

- إذا كان لا هل هذا راجع غالى:

مهمة الأستاذ إيصال المعلومة فقط

الإهمال من طرف الطلبة وليس الأستاذ

صعوبة التعامل مع الطلاب (المراهقة)

* وسائل الإعلام:

33- هل تملكون جهاز تلفاز ؟

نعم لا

- إذا كان الجواب نعم، هل تشاهدون البرامج مع العائلة ؟

نعم لا أحيانا

34- هل تعتقد أن برامج التلفزة الجزائرية تتماشى والثقافة المحلية ؟

نعم لا

- إذا كان نعم كيف ذلك ؟

هناك برامج دينية إسلامية

برامج لتعليم الثقافة والتقاليد المحلية

برامج تهتم بالأسرة

- إذا كان لا لماذا ؟

تقديم الأغاني والأفلام الماجنة

بعض الأفلام الجزائرية لا تعكس ثقافة المجتمع

تناول بعض الحصص لمواضيع تخذش الحياء

35- هل تملكون هوائي مقعر ؟

نعم لا

- إذا كان نعم، ما نوع القنوات التي تشاهدونها ؟

دينية

إخبارية

غنائية

أفلام (عربية)

قنوات غربية

36- هل تشاهدونها مع العائلة ؟

نعم لا

37- ما هو رأيك في هذه القنوات ؟

أكثرها تستخدم الإغراءات الأشهارية

لا تعكس الثقافة المحلية

تعتمد على إظهار المفاتن (خاصة النساء)

مفيدة لمعرفة ما يجري في العالم الآخر

38- هل تعتقد أن تأثير الفضائيات سبب من أسباب الانحلال الخلقي في الجامعة ؟

نعم لا أحيانا

39- هل تشتري الجرائد والمجلات ؟

دائما أحيانا أبدا

40- هل تعتقد أن لها دور في تراجع القيم الأخلاقية لدى الطالب الجامعي؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا راجع إلى:

بعض الصحف والمجلات تنشر صوراً خليعة

بعض الصحف والمجلات تنشر القصص الغرامية

بعض الصحف والمجلات أجنبية عن ثقافتنا

- إذا كان لا هل هذا راجع إلى:

لا يهتم الشباب بالصحف والمجلات

بعض الصحف والمجلات تساهم في طرح المسائل الأخلاقية

بعض الصحف والمجلات تساهم في بلورة الوعي الديني والخلقي

* دور تكنولوجيا الاتصال:

41- هل تملك هاتفًا نقالًا؟

نعم لا

42- هل ترى في الهاتف النقال:

وسيلة للتواصل

وسيلة لقضاء المصالح

طريقة سهلة للإيقاع بالطرف الآخر

43- هل تعتقد أن الهاتف النقال ساهم في تدني الأخلاق؟

نعم لا

- إذا كان نعم هل هذا لأنه:

وسيلة سريعة للتواصل بين الطرفين

يمكن أن يحمل فيديوات وكليات

سهل الاستعمال والحمل

- إذا كان لا هل هذا لأنه:

وسيلة لقضاء المصالح

يمكن أن يحمل القرآن الكريم والأحاديث

يسهل الاتصال بالعلماء ورجال الدين

44- هل تستخدم الانترنت ؟

نعم لا أحيانا

45- ماذا تعني لك الانترنت ؟

آلية من آليات التعليم

اختصار للعالم

وسيلة للترفيه

46- عند استخدام الانترنت أي المواقع تفضل ؟

المواقع الدينية

المواقع السياسية

المواقع الثقافية

المواقع الإباحية

47- هل سبق وان دخلت المواقع الإباحية والجنسية ؟

نعم لا

- إذا كان نعم لماذا ؟

حب الاستطلاع

إشباع الرغبة الجنسية

ملئ وقت الفراغ

- إذا كان لا لماذا ؟

تحريم النظر إلى الجنس الآخر

لكي لا يضيع الوقت هباء

لا اهتم بهذه المواقع

48- هل يعتبر الانترنت ملاذ امن لمشاهدة المواقع الإباحية ؟

نعم لا

- إذا كان نعم لماذا ؟

مقاهي الانترنت لا تمنع المستخدمين

سهولة الدخول إلى هذه المواقع

لا يوجد برامج المنع

49- هل تعتبر أن الانترنت وسيلة لتدمير الأخلاق ؟

نعم لا

- إذا كان نعم، هل لأنها:

تحتوي على مواقع خليعة

تنتشر ثقافة الغرب المليئة بالأخطار

تعتمد على أسلوب التشويق من خلال الصور

لا يمكن مراقبتها

- إذا كان لا هل لأنها:

تحتوي على مواقع دينية مهمة

تعتبر وسيلة للتعريف بثقافة الإسلام

يمكن الحد من دخول المواقع الضارة ببعض البرامج

سبب الانحلال في الشخص وليس في الوسيلة

أسباب فكرية:

* الحرية الشخصية المزيفة:

50- ما هو مفهوم الحرية الشخصية لديك ؟

فعل وقول كل ما تريده

إشباع الحاجيات الفردية إلى أقصى الحدود

عدم الاحتكام إلى أي ضابط

51- هل تعتقد أن اختلال مفهوم الحرية لدى الشباب من أسباب الانحلال الخلقي ؟

نعم لا

- إذا كان نعم، هل هذا راجع إلى:

التأثر بالثقافة الغربية التحررية

محاولة تقليد الغرب (مثلا الممثلين)

عدم الإمام بمفهوم الحرية في الإسلام

52- هل تعتبر أن العولمة لها دور في الانحلال الخلقي ؟

نعم لا

- إذا كان نعم، هل هذا راجع لان:

الغرب يريد تدمير الثقافة الإسلامية

تكنولوجيا الاتصال تساعد على نقل كل الانحرافات الغربية

المهاجرين وتأثرهم بالحضارة الغربية

- إذا كان لا هل هذا لان:

العولمة تسمح بامتلاك التكنولوجيا

الغرب لا يفرض علينا إتباع أفكاره التحررية

التأثر بالغرب فردي وليس جماعي

أسباب اجتماعية:

* دور الأصدقاء:

53- هل لديك أصدقاء كثيرون؟

نعم لا

54- هل أصدقاؤك هم زملائك في:

الجامعة

الشارع

الملعب

55- هل هم متدينون؟

نعم لا

- إذا كان نعم كيف؟

يحرصون على فعل الفرائض

يفعلون الخير

لا يؤذون الناس

ينصحتك إذا كان منك زيغ

- إذا كان لا كيف؟

يتناولون المخدرات

يقومون بالسرقات

يعاكسون الفئات (إذا كانوا ذكورا)

يتبرجن (إذا كن فتيات)

56- هل تعتقد أن الصداقة بين الجنسين في الجامعة:

شيء عادي

لا بد منه

لا أخلاقي

لا يمكن تجنبه

57- هل يحكي لك أصدقاك عن علاقاتهم الغرامية ؟

نعم لا أحيانا

58- هل تعتقد أن هدف هذه العلاقات هو:

للتسلية وإمضاء الوقت

إشباع الغرائز

تبادل الآراء والأفكار

وعود بالزواج

59- من هم الأكثر إغراء من الجنسين ؟

الذكور الإناث

- إذا كان الذكور فهل هذا راجع إلى:

الجرأة التي يتميز بها الذكور

القدرة الجسدية

الإمكانيات المتاحة

- إذا كن الإناث فهل هذا راجع إلى:

طريقة اللباس

الطبيعة الجسمية (الرشاقة)

ضعف الشخصية

60- في رأيك كيف يكون للأصدقاء دور في محاربة الانحلال الأخلاقي ؟

اختيار الأصدقاء ذوي السلوك الحسن

تجنب ذوي السمعة السيئة

تقديم النصح فيما بينهم

العزلة واجتناب الصداقة مهما كانت

أسئلة الفرضية الثانية:

61- ماذا تقترح لعلاج الانحلال الخلقي في الجامعة ؟

تكثيف برامج الشريعة الإسلامية

تكثيف أعوان الأمن في الجامعة

معاقبة المخالفين بشدة

62- في نظرك ما هي الطريقة التي يجب أن يسلكها الآباء تجاه الأبناء حيال تصرفاتهم ؟

مراقبة تصرفاتهم

العقاب الشديد عند الانحراف

تركهم لحريتهم الشخصية

63- ماذا تقترح لتساهم الصحف والمجلات في الحفاظ على الأخلاق ؟

عدم نشر الصحف والمجلات الماجنة

الإكثار من نشر الصحف الدينية

بعث قنوات تلفزيونية محلية دينية

64- ماذا تقترح لتساهم وسائل الاتصال في الحد من الانحلال الخلقي ؟

مراقبة مقاهي الانترنت والحد من انتشارها

عدم السماح للأطفال من دخول هذا العالم

التعريف بالمواقع الدينية

استخدام برامج الحماية الالكترونية